صوّب الطالب ما اقترحت اللجنة تصويبه،

أ.د / أحمد محمد قاسم

أ.د / عبد الرحمن محمد إسماعيل

أ.د / محمد ابراهيم البنا

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة

الأحكام النحوية والقراءات القرآنية

جمعاً وتحقيقاً ودراسة

من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الكهف

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف

إعداد

الطالب / علي محمد النوري

٢٩٦٩٠٠

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم البنا

المجلد الأول

١٤١٠هـ / ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

شکرِ عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إنّ الله سبحانه وتعالى قد أوجب على عباده شكرَ نِعَمه ، تعبُّداً لألوهيته ، واستزادة من فضله ، ورغبة فيما عنده ، واعترافاً له بحقِّه .

فالحمد لله بما هو أهله . والشكر له بما يستأهله . هو أهل الفضل الذي لا ينفذ ، والجود الذي لا يُجحد . من استمدَّه العونَ أمدَّه ، ومن استكفاه كفاه ، ومن استنصره نصره ، ومن أقبل عليه قَبِله .

وقد ثنّى الله ، في القرآن بعد شكره ،بشكر الوالدَيْن من العباد ، لمّا جعلهما سبباً لنعمة الإيجاد ، وأودع فيهما من الحَدَب على الأولاد .

وجاءت السنّة المطهّرة فجعلت شكرَ ذوي الفضل عموماً مِرقاةً لشكر الله عزّ وجلّ ، لأن فيه اعترافاً بالفضل لأهله . والكريمُ مَن أعطى كلّ ذي حقٍّ حقَّه ، وأنزل كل ذي مكانة مَنزله .

وإنّي لأشكر القائمين على هذه الجامعة المنيفة ، في هذا البلد الطيب ، لما هيّأوه من أسباب الطلب ، في ملاطفةٍ وأناةٍ وحسنِ توجيهٍ ، بما رغّب الطلاب في الاستزادة من العلم .

وأخصُّ ببالغ الشكر منهم معالي مديرها ، وسعادة عميد كلية اللغة العربية ووكليها ، وسعادة رئيس قسم الدراسات العليا فيها .

والشكر كلّه لأستاذي الفاضل : الدكتور محمد إبراهيم البنا ، على ماأولانيه من لِين الجانب وحسنِ المعاشرة ، ودماثةِ الخُلُق ، وعلوّ الهمّة ، طَوَالَ مرحلتَيْ الماجستير والدكتوراة ، وما عوّدنيه من صَبْر وتبصُّر في مدارسة التراث والاستفادة من علمائنا الأقدمين .

كما أشكر جميع أساتذتي الذين سعِدتُ بمعرفتهم واقتبست من خلقهم وأفدتُ من علمهم .

وأشكر للأستاذَيْن الكريمَيْن تفضُّلَهما بمناقشة هذا العمل ، وتصويب خطئه ، وتسديد زلله .

علي محمد النوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء ..

إلى الذين يكثرون عند الفزع

ويقلون عند الطمع ...

علي محمد النوري

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر بن الخطاب – رضي اللّه عنه – قال : سمعت رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – يقول : إنَّما الأعمال بالِنّيّات ، وإنَّمَا لكلِّ امرىءٍ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى اللّه وإلى رسوله فهجرته إلى اللّه وإلى رسوله ؛ ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوَّجُها فهجرته إلى ماهاجر إليه .

فتح الباري

– كتاب بدء الوحي – باب كيف كان بدء الوحي .

١ / ١٥

أعلام الحديث ١ / ١٠٧ – ١١١ .

قال أبو جعفر النحاس : وإنّما يُحْمَد من عمل كتاباً أن يستنبط شيئاً ، أو يُقرِّب بعيداً ، أو يختصر مكثراً ؛ وباللّه جلَّ وعزَّ التوفيقُ .

كتاب القطع والائتناف : ١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : الأحكام النحوية والقراءات القرآنية : جمعا وتحقيقا ودراسة من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الكهف .

الدرجة العلمية: الدكتوراه .

اسم الطالب : علي محمد النوري .

ملخّص البحث

وهو بحث يترسّم ما أطلقه النحويون، ومَن تأثّر بهم من اللغويين والمفسّرين والقُرّاء، من تجويز أو منع أو خلاف بينهما، في أثناء مدارساتهم للنصّ العزيز، مستهدين في ذلك بالسماع والقياس، فيجمَعها ويوجِّهها ثم يحقّقها من جهة القراءات .

فالجمع والتحقيق هما دعامتا هذا العمل . وهو يطمح أن يكون مرجعا يسيرا في هذه المسألة . وقد انتهج في ترتيب الظاهرة نهجَ الذين ألّفوا في المعاني والأعاريب القرآنية .

أمّا الدراسة فقد عالجَتْ مسائلَ ذات صلة وثيقة بالأحكام النحوية والقراءات القرآنية، فدحَضت افتراءاتٍ، وفكّتْ التباسات، ودافعت عن نُبْل غايةِ النحويين وبراءتهم من تُهَمِ المغرضين .

وقد انتهى هذا العمل إلى أنّ قسطا كبيرا من الأحكام النحوية قد جاءت به القراءات، على خلاف ما كان سائدا . وأوضح أنّ علم النحويين بالقراءات لم يكن شاملا ولا مستقصًى . وكشف أنّ غايتهم من إطلاق تلك الأحكام إنّما هي غاية تعليمية. وجاء ببعض الاستدراكات على المعاجم اللغوية عامة وعلى "اللسان" خاصة . كما صوّب كثيرًا من النصوص المطبوعة أوحقّقها أواستدرك عليها، معتمدا على ما تهيّأ من مقابلتها في مصادرَ مختلفة.

وبالله التوفيق ،،،

الطالب :	المشرف :	عميد كلية اللغة العربية
(توقيع) النوري	(توقيع)	(توقيع) ١٤٢٧/١١/٢٠
علي محمد النوري	أ.د. محمد ابراهيم البنا	د / محمد بن مريسي الحارثي

الرمـــوز المســـتعملـــة

(مخ) : مخطـوط .

(ر٠م) : رسالة ماجستير .

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ)

المقدمة

الحمد لله الذي لا يُدْرَكُ مأمول إلاّ بفضله ،ولا يُدْرأُ مكروه إلا بحوله ، أحمده سبحانه بما هو أهله ،وأثني عليه بما يليق به ويستأهله. أنزل القرآن نورا يضيء للمهتدين صراطه المستقيم ،ويقود المستمسكين به إلى مقام كريم.

وأصلّي وأسلّمُ على سيدنا محمد ،خَيْرته من خلقه وصَفْوته من رُسله ، مَن اتَّضحت به المحجّة ،وكانت سنّته للعابدين حُجّة. وعلى آله وصحبه ، وكلِّ من اهتدى بهديه واستقام على نهجه.

وبعد ،

فإذا كان الشيء يَشْرُف بشرف ما يُنسب إليه ،فإنّ أشرف العلوم ما اتّصل بكتاب الله عزّ وجلّ . ذلك أفضل ما تعلّقت به الهِمَم ،وأحقُّ ما بُذِلت فيه الجُهُود ،وأجدر ما تَقَضَّتْ فيه الأعمار .

وإنّ الأمّة لا تزال بخير ما ظَلّت من القرآن على قربٍ ،علمًا ومُدارسةً وعَمَلاً. فإذا تَنَكَّرَتْ له ،أو أعرضت عنه تَنَكَّرَ لها كلُّ شيء ، وذَلّتْ بعد عِزّ ، وافتقرت بعد غِنًى ،وذُمّتْ بعد حَمْدٍ .

وإنّ حالَنا اليومَ لأفصح من أن تُوصفَ بمقال .

وقد ترك علماؤنا الأوائل -رحمهم الله- تُراثًا زاخرًا في شتّى العلوم والفنون ،يكشف عن هِمَمٍ شُمّ حدت أسلافَنا ،على بُدَائِيَّةِ الآلة وشظف العيش ،أن يَشِيدوا أعمالا لا تزال على مر العصور معالِمَ شامخةً.

وسرُّ ذلك أنّهم أخلصوا لله ،وبذلوا الوُسْعَ في خدمة دينه ،والعنايةِ بكلامه ،والنصحِ لهذه الأمة ،دون أن يشغَلَهم جمعٌ ولا مَنْعٌ ،أو يستهويَهم بَهْرجُ الدنيا وزُخْرُفُهَا ،أو يكاثِرُوا أهلَها ويُفَاخِروهم . بل مَضَوْا لقصدهم

لا يلوون على شيء ، وكأنّهم لم يُخلَقوا إلا له ولم يُجبَلوا إلا عليه . وإذا أراد الله - جلّت قدرتُه - شيئًا هيّأ له أسبابَه وقيّض له أصحابَه . وكذلك نال أسلافُنا - رحمهم الله - عِزّةً في حياتهم ، وجميلَ أُحْدوثة بعد مماتهم .

ولو قَصَرْنا العمرَ على النظر فيما كتب العلماء السابقون في معاني القرآن وإعرابه ، وقراءاتِه وتفسيرِه وناسخِه ومنسوخِه ، ولُغَاتِه وغَريبه ، ومَرسومِه ومَنْطوقِه ، وسَائِر علومه ، لقَصَرَ العُمرُ أن يصل من ذلك إلى غَنَاءٍ .

* الموضوع : تعريفه - حدوده - أهدافه - صلتي به - منهج البحث فيه - مصادره .

إنّ هذا العمل لا يُعنى بتوجيه القراءات القرآنية المتنوّعة ، ولا بمواقف النحويين منها قَبولاً واحتجاجًا ، أو رَدًّا وتَوهينًا ، أو تخطئةً واتّهامًا . فقد أصبح الكلام في ذلك بين الباحثين اليومَ سبيلاً دَارِسًا .

وإنّما يَترسّم هذا العملُ ، في كتب معاني القرآن وإعرابه - باديءَ ذي بدء - أحكامَ التجويزِ والمنعِ والخلافِ بينهما ، التي أطلقها النحويون في أثناء مدارساتهم للنصِّ العزيز ، مستهدين في ذلك بما يسوغ في اللغة وينقاس في النحو ، فيُوجّهَها ، ثم يُحقّقَها من جهة الرواية . وبذلك يتبيّنُ مدى استقراء النحويين للقراءات القرآنية ، ومدى علمهم بها .(1)

وكثيرٌ جدا في كتب الأعاريب القرآنية أن تحتَمِلَ الكلمة أو الجملة ، وهي على وجه واحد من الإعراب أو البناء ، توجيهاتٍ نحويةً مختلفةً ، يُبيحها القياس ، وتستسيغها العربية .

والعملُ لا يُعنى أيضا بهذا القبيل من التجويز لأنّ التنوُّعَ معه لا يحصل في اللفظ ، وإنّما في أوجه تحليله بما يُستدلُّ به على سَعَةِ المجال النحوي واستيعابه لطرائق التركيب المتعدّدة مع سلامة المعنى والإعراب في كلّ منهما .

---

(1) انظر في المبحث الأول : علم النحويين بالقراءات ص : ٣٨-٤١ .

وقد لفت انتباهي، من خلال دراسةٍ سابقةٍ (١)، فُشُوُّ هذه الظاهرة في كتب المعاني والإعراب وتردُّدِها في كتب التفسير والقراءات المحضة، بما أقرَّ في نفسي العزمَ على معالجتها.

واتضح لي أنَّ هدف النحويين من إطلاقهم لهذه الأحكام، في أثناء مدارستِهم للقرآن الكريم، هدف تعليمي (٢). فكأنَّهم بذلك ينبِّهُون القارىءَ إلى أنَّ ما في العربية من طرائق التركيب وتصرُّفِ الكَلِم والإعراب سماعًا وقياسًا، أكثرُ بكثير جدا ممَّا جاء به النصُّ العزيز وقراءاتُه.

وإذا كان ما في القرآن أفصحَ وأجزلَ، فلا يعني ذلك أنَّ ماعداه ممَّا جاءت به العربيةُ التي يُحتَجُّ بسَعَتِها ينبغي أن يُهْجَر أو يُهْمَلَ.

ولا يُفهم من هذا أنَّ النحاة يبيحون القراءة بما يجوز في اللغة وقياس النحو دون رواية. ولا يجب أن يُظَنَّ بهم ذلك، وهم الذين يعتصمون دائما بأنَّ القراءةَ سنَّةٌ لا تخالف (٣).

فالجمع والتحقيق إذًا هما أساس هذا العمل. وهو يطمح أن يكون -بإذن الله تعالى- معتَمَدًا يسيرا بين أيدي الباحثين والمحقِّقين، في هذه المسألة.

وقد حزَّ في نفسي -وأنا أتتبَّع هذه الظاهرةَ في مظانِّها الأولى- أنَّني لم أجد أحدا، ممن حقَّقُوا أو دارسوا النحاةَ الأوائل (٤) ومن نقل عنهم

---

(١) انظر سورة النور: دراسة تحليلية نحوية (ر.م) للباحث: ص ٢٠-٢٦.

(٢) انظر في المبحث الأول: غاية النحويين من هذه الأحكام، ص: ٨-١١.

(٣) انظر في المبحث الأول: القراءة سنّة ص ٤١-٤٤، وانظر المبحث الثاني: القراءة بما يجوز في العربية من غير رواية ص ١١٦-١١٧.

(٤) من أمثال سيبويه (١٨٠هـ) والفراء (٢٠٧هـ) والأخفش (٢١٥هـ) والزجاج (٣١١هـ) وأبي بكر الأنباري (٣٢٨هـ) والنحاس (٣٣٨هـ) وأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) وابن جني (٣٩٢هـ) والزمخشري (٥٣٨هـ) وأبي البركات (٥٧٧هـ) والعكبري (٦١٦هـ).

أو تأثّر بهم من اللغويين والمفسرين والقراء[1] ، قد أشار من قريب أو بعيد إلى ظاهرة الأحكام النحوية وعلاقتها بالقراءات القرآنية ، ظنًّا أنَّ هذه الظاهرة لا يُراد بها غيرُ اللغة وقياسُ النحو ، ولا ينبغي أن تَعَدّاها .

فهي مجرَّد عرضٍ لأنماطٍ من الأبنية والتراكيب ترضاها العربية أو تأباها ، ولا شأن لها - بادئ الأمر - بما وراء ذلك .

وإنَّما وجدت الدكتور عبد الصبور شاهين قد عرض لهذه الظاهرة متعجِّلا في كتابه " تاريخ القرآن "[2] ، وأسماها بالوجوه الجائزة الموافقة للرسم ، واستقى نماذجه العشرة من كتابين في القراءات الشاذة هما :

- مختصر الشواذ لابن خالويه .

- وشواذ القراءة للكرمانيّ (مخ) .

جاعلًا كتُبَ الشواذِّ هي المصادرَ الأولى التي حفلت بكثير من التجويزات ؛ وإنْ كان يعلم جيِّدًا أنَّ أصحابها ينقلون - في الغالب - عن النحويين القدامى كالفراء وأبي حاتم وأبي بكر الأنباري والزجاج وغيرهم.[3]

وإنَّما مصادر هذه الظاهرة - في الحقيقة - كتبُ المعاني والإعراب . وما جاء منها في كتب اللغة والشواذ والتفسير فمنقول عن النحويين أو مُتأثِّرٌ فيه بسَنَنِهم .[4]

وإذا كانت القراءة لم ترد فِعْلًا بالنماذج العشرة التي استشهد بها الدكتور شاهين على هذه الظاهرة ، فليس له ولا لغيره أن يزعُم أنَّ الرواية لم تأت بشيء من ذلك إطلاقا .

---

(١) من أمثال أبي عبيدة (٢١٠هـ) والطبري (٣١٠هـ) وابن خالويه (٣٧٠هـ) . ومكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) وابن عطية (٥٤١هـ) والكرماني (ق٧هـ) والقرطبي (٦٧١هـ) وأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) والسمين الحلبي (٧٥٦هـ) والشوكاني (١٢٥٠هـ) والألوسي (١٢٧٠هـ) .

(٢) انظر تاريخ القرآن (شاهين) ٢١٤-٢١٦ .

(٣) انظر المصدر السابق ٢١١، ٢١٤ .

(٤) انظر في المبحث الأول : مصادر الأحكام النحوية ص ٤ - ٨ .

وإذا كانت قواعد هذا العمل إنّما رُفِعت لتحقيق هذه الظاهرة من جهة القراءات القرآنية ،فقد انتهيتُ - بفضل اللّٰهِ - إلى أنّ قسطا كبيرا منها جاءت به الرواية وإن غاب عن المجوِّزين أنفسهم.

ولا ينفي هذا أنّني تَلَمّسْتُ عند كثير منهم بوادِرَ لتحقيق هذه الأحكام النحوية من جهة القراءات القرآنية على نحو ما جاء عند النحاس (٣٣٨هـ) [(١)] وابن عطية (٥٤١) [(٢)] والكرماني (ق٧هـ) [(٣)] والعكبري (٦١٦هـ) [(٤)] والقرطبي (٦٧١هـ) [(٥)] وأبي حيان (٧٤٥هـ) [(٦)] والسمين الحلبي (٧٥٦هـ) [(٧)] والشوكاني (١٢٥٠هـ) [(٨)] . وإن كان السمين لَيَصِمُ بعض المجوِّزين ،من أمثال مكي وأبي البقاء ،بعد أن يحقِّقَ الوجه في القراءة بعدم الاطلاع عليها [(٩)].

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/٢٠٢ والبحث: ٦٩٧.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٣/٢٩٤-٢٩٥ والبحث : ٤٦٩ ،المحرر الوجيز ٣/٤١٧-٤١٨ والبحث : ٤٧٨ ،المحررالوجيز ٦/٣٥٤والبحث: ٦٩٢.

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) :٤٨والبحث :٤٤٤، و (مخ)٥٩ ،والبحث : ٥٠١،و (مخ) ٨٢ ،والبحث : ٦٢٠.

(٤) انظر التبيان ١/٣٠٠ والبحث : ٤٧٣ .

(٥) انظر تفسير القرطبي ٢/٢٦ والبحث : ٢٩١-٢٩٢ ،تفسير القرطبي ٤/١٦٧ والبحث : ٤٦٤ ،تفسير القرطبي ٥/٢ والبحث : ٤٨٧ ، وتفسير القرطبي ٥/٢٨٨ والبحث :٥١٦ ،وتفسير القرطبي ٨/١٠ والبحث :٦٨٤ ، وتفسير القرطبي ٨/١٩٢ والبحث : ٧١١. ، وتفسير القرطبي ٩/١٧٦ والبحث :٧٩٤،وتفسير القرطبي ٩/١٧٧ والبحث : ٧٩٤-٧٩٥.

(٦) انظر البحر ٢/٢٢٤والبحث :٤٣٨،البحر ٤/٤٨٨ والبحث ٦٨١ ، والبحر ٤/٤٨٩والبحث ٦٨٢ ،والبحر ٤/٥١١ والبحث ٦٩٢ ،والبحر ٥/٢٦اوالبحث ٧٢٥ ،والبحر ٥/١٩٢ والبحث ٧٣٩ ،والبحر٦/١٣٨ والبحث ٨٩٩.

(٧) انظر الدر المصون ١/٣٤٨ والبحث ٢٧٨ ،والدر ١/٤٤٧ والبحث ٢٨١-٢٨٢ والدر ٢/٤١٢ والبحث ٣٨١-٣٨٢ ===

أما في المعاصرين فلم أجد هذه البادرة عند أحد غير محققي "معاني القرآن" للفراء .

على أنّ ظاهرة التجويزات النحوية لا تختصّ بالقرآن الكريم وحده وإنّما تعدّته إلى كلام العرب شعرهم ونثرهم . وهي إذا كانت مع النصّ العزيز أظهرَ وأشهرَ فلكثرة ما أُعْرِبَ وفُسِّرَ .

وقد حفلت شروحُ الحديثِ والأدبِ والخطبِ والحكمِ والأمثالِ ودواوينِ الشعر وشواهدِ اللغةِ والنحو بكثيرٍ من هذه الظاهرة . وإنّها لتُغْري الباحثين الآن أنّ يتوفّروا عليها بالجمع والدرس .

ومّما جاء في أثناء هذا العمل متعلّقا بالشعر، ما جوّزه الفرّاء (٢٠٧هـ) من خفض "الرِّجْل" في بيت كثيّر عَزّة، على البدل أو النعت:

فَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صَحِيحَةٌ ورِجْلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ

على نحو ما جوّزَ الخفضَ في "الفِئَة" من آية آل عمران ((١٣)) (١) .

وقد ذُكِــــــــــــــرَ أنّ هذا البيت رُوِيَ بالوجهَيْن (٢) .

=== الدر٣/ ٦٥-٦٦ والبحث ٤٣٤ ، والدر٣/ ٦٠ ، والبحث ٤٣٨ ، والدر ٤/ ٦-٧ والبحث ٥٠٩ ، والدر ٤/ ٦٨ والبحث ٥٢١ ، والدر٤/ ٣٧٣ والبحث ٥٧٤ ، والدر ٥/ ٤٨ والبحث ٦٦٣ ، والدر ٥/ ٦١ والبحث ٦٦٥ ، والدر ٥/ ٦٨ والبحث ٦٧٥ ، والدر ٥/ ٦٨-٦٩ والبحث ٦٧٧ ، والدر ٥/ ٩٦-٩٧ والبحث ٦٨١ ، والدر ٥/ ٩٧-٩٨ والبحث ٦٨٢ والدر ٥/ ١٢ والبحث ٦٨٦ ، والدر ٦/ ٩٥ والبحث ٧٣٢ ، والدر ٦/ ١٨ والبحث ٨٠٣ .

(٨) انظر فتح القدير ٢/ ٤٧ والبحث ٦١ ، وفتح القدير ٣/ ١٢ والبحث ٧٩٤ .

(٩) انظر الدر المصون ٤/ ٣٧٣ والبحث ٥٧٥ ، والدر ٥/ ٨ والبحث ٦١ ، والدر ٥/ ٣٧ والبحث ٦٤٧ ، والدر ٥/ ٤٨ والبحث ٦٦٣ ، والدر ٦/ ٢٠٣ والبحث ٧٣٥ .

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٩٢ ، تفسير الطبري ٦/ ٢٣٢ ، والبحث : ٤٣١ : عند قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ... ﴾ .

(٢) انظر الكتاب ١/ ٤٣٢-٤٣٣ ، المقتضب ٤/ ٢٩٠ ، معاني الزجاج ١/ ٣٨١ .

ومنه ما جوَّزه الأخفش (٢١٥هـ) من جرِّ "العَبْدِ" عطفًا على المضاف إليه في قول الشاعر :

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا ... أَوْ عَبْدَ رَبٍّ أَخَا عَمْرِو بنِ مِخْرَاقِ

كما جوَّز نحوه في آية الأنعام ((٩٦)) .(١)

ومِمَّا جاء في النثر ما جوَّزه سيبويه (١٨٠هـ) من نصب "الحمد والثناء" بفعل مضمر في كلام بعض العرب الفصحاء حين يُقال له : كيف أصبحتَ ؟ فيقول : حمدُ للهِ وثناءٌ عليه .فالرفع على المضمر في النِّيَّة . ولو نصب لكان الذي في نفسه الفعل.(٢)

ومنه ما جوَّزه الفرَّاء من نصب " الشاة الثانية " على البدل من المفعول في كلام العرب : " أخذت صدقاتِهم لكلِّ أربعينَ شاةً شاةً ".(٣)

وقد اجتمع لديَّ في أثناء مدارستي لمظانِّ هذه الظاهرة ما يصلح أن يستقل بمؤلَّف ،ولكنَّ اختزال النصوص أو تلخيصها أو التصرُّف فيها ، أو الاكتفاء بالإشارة إليها ،كل ذلك اقتضى ألَّا يُذكَر في أثناء هذا العمل من التجويزات المتَّصلة بالشعر والنثر غيرُ ما ذكرتُ .

* منهج البحث : العنوان - المنهج العام - الجمع - التحقيق .

مضت الإشارة إلى أنَّ المراد بالأحكام النحوية ،في هذا العمل ، التجويزُ والمنعُ والخلافُ بينَهما ،فيما تستسيغه اللغة ويبيحه القياس. فالجائز ما جاز في العربية ،والممنوع ما امتنع فيها ،والمختلف فيه ما جوَّزه بعضهم و منعه آخرون .

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/ ٨٤ والبحث : ٦١١.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٣١٨-٣١٩ والبحث : ٥١٦.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١٥٣ والبحث :٣٩٣.

وإذا كان الحُكْمان الأولان واضحَيْن ،فقد قصدت بالأخير إلى المعنى العام ،دون أن أَقِفَه على ما اعتاد الناسُ من خلافٍ بين البصريين والكوفيين . فإذًا هو يشمل أيَّ نوع من أنواع الاستقلال بالرأي والتوجيه ، مهما كان شأن صاحبه ،فردًا أو جماعةً أو مدرسةً .

وقد انتهجتُ في هذا العمل ، نهجَ علمائنا السابقين ،ممَّن أَلَّفُوا في معاني القرآن وإعرابه . وإنّي وإنْ كنت أقلَّ من أن أطمَعَ في الارتقاء إلى منزلتهم وعلمهم ،فحسبي أن أتشَبَّهَ بهم .

* - منهج الجمع :

إنَّ كثرةَ هذه الظاهرة ،وتعدُّدَ مظانِّها ،واختلافَ عبارات النحويين والمجوزين في إطلاقها ،لَيِمَّا يقتضي منهجا متكاملا . وليس وضعُ منهجٍ يفكُّ التناقضَ ويحلُّ الإشكال ،ويتَّسِع للاضطراب ،بالأمر الهَيِّن .

وقد اهتديت - بفضلِ اللّه وتوفيقِهِ - إلى نهج ارتضيته في جمع هذه الظاهرة وتحقيقها من جهة القراءات القرآنية ،توضيحه كمايلي :

- إذا كان التجويز أو المنع صريحَيْن استعملت : " جوّز " أو " منع " .

- إذا جوَّز النحويُّ وجها على سبيل اللغة والقياس ،ثم منعه في القراءة استئناسا بعلمه ،أواستنادا إلى الرسم ،فإنَّ ذلك الوجهَ عندي من قبيل التجويز ،لأنَّ المعتَمَدَ في جمع هذه الظاهرة -كما مضت الإشارة إليه- هو اللغةُ والقياسُ وحسب . وإنَّما مَنْعُ القراءةِ موقفٌ خاصٌّ بذلك النحويِّ ،بناءً على ما تهيَّأَ له من مُعْطَيات ،قد يصيب في ذلك وقد لا يصيب .

- ألحقتُ بأصناف التجويزات ما حكاه النحويون من اللغات واللهجات، لأنَّ كثيرا منها - كما كشف هذا العمل -قد جاءت به القراءة . ولو وقف النحويون على ذلك لاحتجُّوا به .

ولَمَّا كانت عبارات التجويز ،في هذا الصدد ،غيرَ صريحة فقد استعملت : " حكى " إذا كان النحويُّ قد نقل اللغة عن العرب أو القبيلة مباشرة .

واستعملت : " نقل " إذا كان الناقل متأخرًا ، وإنّما أخذ ذلك عن متقدّم.
واستعملت " ذكر أو أورد " إذا سيقت اللغة دون إشارة إلى حكايتها عن أهلها أو نقلها عن سابق.

- أمّا عبارة النحويين : " إن شئت كذا وإن شئت كذا " فهي تدل ، في ظاهرها ، على إباحة الاستعمال أو القراءة لأيٍّ من الوجهَيْن. ولذلك أعددتها - في الغالب - ضربا من الإحالة على وجهَيْن مشتهرَيْن في القراءة واللغة جميعا ، إلا إذا دلّت قرينةٌ داخليةٌ أو خارجيةٌ على إفادتِهَا التجويزَ.

من ذلك ما ذكره الفرّاء في آية المائدة ((٥٤)) (١) ، ونقل الزجاج نحوه. (٢) وما ذكره في آية الأنعام ((١٣٧)) (٣) ، وقد نسبه السمين بعد ذلك الى أبي زكريا تجويزا. (٤)

وكذلك ما أورده في آية الأعراف ((٨)) (٥) ، وقد عزاه الكرمانيُّ من بعدُ إليه تجويزا. (٦) وما جاء له أيضا في آية يوسف ((٣٠)) (٧) ، وقد كان هو نفسُه صرّح بتجويزه في موضع سابق. (٨)

ومنه ما ذكره الأخفش في آية النساء ((٨١)) (٩) ، وقد عزاه إليه النحاس تجويزا (١٠) . وكذلك ما جاء له في آية الأنفال ((٤٢)) (١١) ، وقد نسبه إليه وإلى الكسائيّ والفراء تجويزًا كُلٌّ من النحاس ومكيّ والقرطبيّ والسمين والشوكانيّ والآلوسيّ . (١٢)

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣١٣.
(٢) انظر معاني الزجاج ٢/ ١٨٤.
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٣٥٨.
(٤) انظر الدر المصون ٥/ ١٧٨.
(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٣٧٢.
(٦) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٨٤.
(٧) انظر معاني الفراء ١/ ٣٦٣.
(٨) انظر معاني الفراء ١/ ١٥٤.
(٩) انظر معاني الأخفش ١/ ٢٤٣.
(١٠) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٧٤.
(١١) انظر معاني الأخفش ٢/ ٣٢٣.
(١٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ١٨٨ ، مشكل الإعراب ١/ ٣٤٧ ، تفسير القرطبي ٨/ ٢١ ، الدر المصون ٥/ ٦١٢ ، فتح القدير ٢/ ٣١١ ، روح المعاني ١٠/ ٦.

وكذلك ما ذكره في آية الكهف ((١٦)) ثم نفى ورود القراءة به.(١) حيث مَحَّضَت هذه القرينةُ الداخلية المشيئةَ للدلالةِ على التجويز.

ومّا أورده الزجاج ما جاء في آية البقرة ((٢)).(٢) وكان الفراء قد جوّزه من قبله.(٣)

ومّا ذكره النحاس ما جاء في آية النساء ((١٦٢)).(٤) وكان أبو إسحاق قد جوّزه من قبله أيضا.(٥)

وقد حَرَصت أن أُثبِتَ نصوص النحويين ما أمكن، لكيلا أُتَّهم بالتَّقَوُّلِ عليهم، ولكي أُسَدَّد إذا وَهِمْتُ، وأُصَوَّبَ إذا أَخْطَأْتُ، وأُقَوَّمَ إذا زَلَلْتُ.

ولئن كان كثير من هذه الأوجه التي جوّزها النحاة أو منعوها إزاء آيات معيَّنات من القرآن الكريم تَصْلُح مع غير تلك الآيات مّا تطابقها أو تُقاس عليها، فإنّني لم أُجاوز بتلك الأوجه حدودَ ما سِيقت فيه، ولا أُحيِّل النحويين ما لم يُصرِّحوا به، وإن كان القياسُ النحويُّ لا يمنعه.

وإذا بدر مني شيء من هذا القبيل قلت: " ويمكن أن ينطبق هذا على آية كذا ". وهي عبارتي، لا يحمل النحويون من تبعتها شيئا.

* - منهج التحقيق :

- إنَّ أغلب ماقرىء به من هذه الأحكام النحوية - على ما أفاد البحث - كان في الشواذ. وقد جاءت نماذج قليلة في القراءات العشر والسبع.

---

(١) انظر معاني الأخفش ٢/٣٩٤.

(٢) انظر معاني الزجاج ١/٦٧.

(٣) انظر معاني الفراء ١/١٠-١١.

(٤) انظر إعراب النحاس ١/٥٠٨.

(٥) انظر معاني الزجاج ٢/١٣٤.

ولكن ،إذا كان يُعذر الأوائل -فيما قبل ابن مجاهد (٣٢٤هـ) رحمه الله - أن جوّزوا أوجها أو منعوها ثم جاءت في القراءات السبعية أو العشرية أو لم ترد ،فإنّني ما وجدت للمتأخرين [(١)] من عذر سوى أنّهم تأثّروا ،في هذا الصدد ،بالنحويين السابقين .

- إذا أجمعت المصادر على إسناد الوجه الجائز أو الممنوع أو المختلف فيه،قراءةً ،فشأني أن أشير إليها كلّها .

أما إذا انفرد بعضهم برواية الوجه في القراءة بصيغة التمريض ، وإنْ نقلها عنه متأخّر ،فإنّني لا أملك حينئذ إلا أنْ أعتدّ بروايته ،ما لم يظهر لي خلافها بما أطمئن إليه. وهو وحده يحمل تَبِعة ما رَوَى ،على نحو ما فَعَل الفراء في آية الحجر ((٣)) [(٢)]، والنحاس في آية النساء ((٩٠)) ،وقد نقلها القرطبيّ . [(٣)] وابن جنّي في آية يوسف ((٢٣)) [(٤)] ،ومكي بن أبي طالب في آية هود ((٤٢)) [(٥)] ،وابن عطية في آية البقرة ((١٢٦)) [(٦)] ، والزمخشريّ في آيتَيْ البقرة ((١٢٩)) [(٧)] و ((١٧٧)) [(٨)] ،وفي آية المائدة ((٦٠)) [(٩)] وفي آية التوبة ((١٠٣)) [(١٠)] ،والكرمانيّ في آية آل عمران ((١١)) [(١١)] وأبو البركات في آية الإسراء ((٥)) [(١٢)] ،والعكبريّ في

---

(١) من أمثال مكي وأبي البركات والعكبري .
(٢) انظر معاني الفراء ١٥٩/١ والبحث : ٧٦٦ .
(٣) انظر إعراب النحاس ٤٧٩/١ و تفسير القرطبي ٣٠٩/٥-٣١٠ ، والبحث : ٥٢٢.
(٤) انظر المحتسب ٣٠١/١ ،والبحث : ٧٨٩.
(٥) انظر مشكل الإعراب ٤٠٣/١ والبحث : ٧٥٨.
(٦) انظر المحرر الوجيز ٤٨٥/١ والبحث : ٣١٩.
(٧) انظر الكشاف ٢١٢/٢ والبحث : ٣٢١.
(٨) انظر الكشاف ٣٣٠/١ والبحث : ٣٤٦.
(٩) انظر الكشاف ٦٢٦/١ والبحث : ٥٧٣.
(١٠) انظر الكشاف ٢١٢/٢ والبحث : ٣٢٠-٣٢١ ، ٧٢٠.
(١١) انظر شواذ القراءة (مخ) ٤٧ والبحث : ٤٢٩.
(١٢) انظر البيان ٨٧/٢ والبحث : ٨٦٦.

في آية الفاتحة ((٢)) [١] ،وفي آية النساء ((٩٠)) [٢] ،وفي آية المائدة ((١٠٥)) ،وقد نقلها عنه الألوسي [٣] ،وفي آية الأنفال ((٥٣)) ، وقد نقلها عنه السمين . [٤] وأبوحيان في آية البقرة ((١٩٦)) و قد نقلها الحلبي أيضا . [٥] وكذلك السمين في آية الأحزاب ((٥)) [٦] ،وفي آيتيْ يوسف ((١٢)) [٧] و ((٥٠)) . [٨]

- أما إذا لم ترد القراءة بذلك الوجه ، فلم أجزم - كما يفعل كثير من النحويين أحيانا - بانتفاء القراءة به ،وإنَّما استعملت : " ولم أجده مقروءا " أو " ولم أجده في القراءة " أو " ولم أجد القراءة به " ،وما شابه ذلك ،معترفا بقصور الباع وضيقِ الاطلاع ،وراجيًا أن تكشفَ الأيام من تراثنا المغمور أوالمفقود عن مؤلفاتٍ في الشواذ ، قد ترد فيها القراءة ببعض هذه الأوجه - إن لم تكن كلها .

ولا يفوتني أن أشير إلى ما حواه هذا العمل من بعض الاستدراكات على المعاجم اللغوية عامة أوعلى " اللسان " خاصة. [٩]

---

(١) انظر التبيان ١/ ٥ والبحث : ١٤٥.

(٢) انظر التبيان ١/ ٣٧٩ والبحث : ٥٢١.

(٣) انظر التبيان ١/ ٤٦٥-٤٦٦ ،وروح المعاني ٧/ ٤٥ ،والبحث: ٥٨٤.

(٤) انظر التبيان ٢/ ٦٢٨ ،والدر المصون ٥/ ٦١٩ ، والبحث : ٦٩٠.

(٥) انظر البحر ٢/ ٧٦ ،الدر المصون ٢/ ٣١٧ ،والبحث : ٣٦٣.

(٦) انظر الدر المصون ٢/ ٤١٢ والبحث : ٣٨٢.

(٧) انظر الدر المصون ٦/ ٤٤٩ والبحث : ٧٨٥.

(٨) انظر الدر المصون ٦/ ٥١٢ والبحث : ٨٠٢.

(٩) وانظر البحث : ٢٠٠ ، ٣٣١ ، ٤٦٢ ، ٤٩١ ، ٥٧٤ ، ٦٣٨ ، ٧٢٥ ، ٧٤١ ، ٧٩٦ ، ٨٨٢.

* مصادر البحث :

سبقت الإشارة إلى أنّ المَظَانّ الأولى لظاهرة الأحكام النحوية إنّما هي كتب المعاني والأعاريب القرآنية ، ثم تناقلتها ،بعد ذلك ، كتب الشواذ والتفسير وغيرها . مما جعل هذه المصادر متنوعة متكاملة .
وإنّما أقتصر ههنا على ذكر المهم منها :

أ - كتب المعاني والأعاريب القرآنية :

معاني القرآن للفراء - ومعاني القرآن للأخفش ،ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١) ،وإعراب القرآن للنحاس ،ومشكل إعراب القرآن لمكي ، والبيان لأبي البركات ،والتبيان للعكبري ،والدر المصون للسمين الحلبي ..

ب - كتب التفسير :

تفسير الطبريّ والكشاف للزمخشريّ ،والمحرر الوجيز لابن عطيّة ، وتفسير القرطبيّ ،والبحر لأبي حيان ،وفتح القدير للشوكانيّ ،وروح المعاني للألوسيّ ..

ج - كتب القراءات والاحتجاج :

السبعة لابن مجاهد ،ومختصر الشواذ لابن خالويه والمحتسب لابن جنّي وشواذ القراءة (مخ) للكرمانيّ والنشر لابن الجزري والاتحاف للدمياطي.

---

(١) وقد وفقت فدارست المخطوط قبل أن يطبع كلُّه . واضطُررت إلى الاحالة على المخطوط ،في هذا العمل ،إذا كان في النص المطبوع سقط أو زيادة تُحِيل المعنى . (وانظر البحث : ٧٣١ -٧٧٣- ٧٧٧-٧٨٢-٧٩٠- ٧٩٩-٨٢٢-٨٦٥-٠)

د - كتب النحو والصرف :

الكتاب لسيبويه ، والمقتضب للمبرد ، وشروح الألفية ، ومغني اللبيب لابن هشام . .

- ولا أنسى ، في هذا الصدد ، أن أنبّه إلى ما جاء في أثناء هذا العمل من تصويب أو تحقيق أو استدراك على بعض النصوص المطبوعة ، لِمَا تَهَيَّأَ لي من مقابلتها في مصادر مختلفة .

* خطة البحث :

وضع هذا العمل على قسمين :

- القسم الأول - الدراسة : وتشمل ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : " النحويون والأحكام النحوية " :

عالجت فيه مصادر هذه الظاهرة ، وغاية النحويين ومواقفهم منها ، ومناهجهم في عرضها ، وتَعَدُّدَ المقتضيات النحوية التي سيقت عليها ، ثم خَلَصْتُ إلى علم النحويين بالقراءات القرآنية ووقوفهم عند سُنِّيَّتها .

- المبحث الثاني : " القراءة بما يجوز في العربية من غير رواية " :

دارست فيه هذه المسألة الخَطِرة ، في الشعر ، وفيما اتصل منها بالقرآن وقراءاته ، وتلمَّسْت أسباب ورودها ، وحدَّدت مواقف العلماء منها .

- المبحث الثالث : " إعراب القرآن وتهمة النحويين بوضعه " :

أوضحت فيه أصالة الإعراب في اللغة ، وعرضت لفرية المستشرقين والمتأثرين بهم ، الزاعمةِ بأنَّ القرآن نزل خاليا من الضبط والإعراب ، وإنَّما أعربه النحويون ، ودحضت ذلك بحجج متعدِّدة .

- القسم الثاني : الجمع والتحقيق :

سعيت أن أستقصيَ هذه الظاهرة ما أمكن ،ورتبت ما اجتمع لديَّ بحسب سور القرآن الكريم ،من الفاتحة إلى غاية سورة الكهف وحقّقْت ما تبيّنْتُ أنّ القراءة قد جاءت به. ونبّهت على ما لم أجده فيها.

ثم توّجت هذا العمل بفهارسَ فنيةٍ للآياتِ الواردة في غير سورها ،والأحاديثِ والشواهدِ الشعريةِ ، والقبائلِ والطوائفِ ،والمسائلِ النحويةِ والصرفيةِ والصوتيةِ (١) ،والمصادرِ والمراجعِ (١) ،والموضوعاتِ.

وقد تركتُ قاصدًا فهارسَ الأعلام و تراجمَهم ،وفهارسَ المواضِعِ والبلدانِ ،واللغاتِ والأمثالِ ،وما إليها ،رجاءَ أنْ تُوضع كلُّها إذا اكتمل العملُ إلى غاية سورة الناس - إن شاء اللّٰه تعالى .

وبعدُ ،

فلا أزعم أنّني قد وَفّيْتُ هذا العمل حقَّه ،ولا أنجزته على الوجه الذي يستحقُّه ،وإنّما حاولتُ وَقاربتُ فإنْ كُنْتُ أصبتُ فبتوفيقِ اللّٰهِ وعونِه ، وإن كنتُ أخطأتُ فمن عجزِ نفسي ،وضعفِ عزيمتي ،و قصورِ هِمّتي - ولا حول ولا قوةَ إلا باللّٰه العلي العظيم - مُتَمَثّلاً بِمقالةِ أبي ثَروان العُكْليّ :

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لاَ تَرَى لِي عَثْـرَةً
وَمَنْ ذَا الذِي يُعْطَى الكَمَالَ فَيَكْمُلُ (٢)

---

(١) وقد رُوعيَ في ترتيب ذلك الأصُولُ اللغويةُ.

(٢) انظر الإبدال ،لابن السكيت : ٦٦.

غيرَ أنَّني كنتُ في مراحل هذا العمل ،على مَهَلٍ من أمري ، على غُصَصِ الدهرِ ،وعَضِّ الزمان ،وغِيرَ الأيَّامِ.

والله المُوفق لكل خير ،عليه التَوكُّلُ وإليه الإنَابَةُ ،ولَه الحَمْــــدُ والثناءُ الحسَنُ بَدْءًا وخِتامًا ،وصَلَّى اللهُ عَلى سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسَلَّمَ سَلَامًا.

مكة المكرمة : الجمعة ٢٨/٧/١٠ ١٤١٠هـ

٢٣/٢/٩٩٠ ١م

القسم الأول : الدراسة .

وتشتمل على ما يلي :

المبحث الأول : النحويون والأحكام النحوية .

المبحث الثاني : القراءة بما يجوز في العربية من غير رواية .

المبحث الثالث : إعراب القرآن وتهمة النحويين بوضعه .

المبحث الأول :
النحويون والأحكام النحوية .

ويشتمل على مايلي :

١ – مصادر الأحكام النحوية .

٢ – غاية النحويين منها .

٣ – مواقفهم من التجويزات .

٤ – مناهجهم .

٥ – تعدد المقتضيات في التجويزات النحوية .

٦ – علم النحويين بالقراءات .

٧ – القراءة سنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول

النحويون والأحكام النحوية

مضت الإشارة في المقدمة إلى فشوّ هذه الظاهرة في كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب التفسير، وحتى في كتب القراءات الصرفة، فشوًّا ملفتا للنظر.

وإذا كانت قد تناقلتها مؤلفات غير مختصة، فإنّ مصادرها الأولى - كما سيأتي - تظل كتب الإعراب والمعاني.

ولئن دلّت بعض النصوص - كما هو آت - على تباين في مواقف النحويين من تجويز أوجه تبيحها اللغة ويستسيغها القياس، ذكروها في أثناء معالجتهم للنص القرآني الكريم، فإنّه يظل لهذه الظاهرة غاية تعليمية يهدف إليها النحاة عموما، صرّح بها بعضهم ولمّح إليها آخرون.

ومهما اختلفت عبارات النحويين في إطلاق هذه التجويزات اللغوية، من التحفُّظ أَنْ يُقصَدَ بها القرآنُ، إلى المبالغة، كأَنْ تُوجبَ عليه - في الظاهر - أوجها لم يرد عليها، فإنّ النحاة لم يكونوا ليقصدوا بهذه التجويزات غير السعة اللغوية التي ينبغي أن تُستَحضر دائما أمام نص لا تُتَجاوز فيه الروايةُ. ولذلك نَبّهوا كثيرا على أنّ القراءة سنة تتبع ولا تبتدع.

وإذا كانت قواعد هذا العمل قد رفعت لتحقيق هذه الظاهرة من جهة القراءات القرآنية، وأثبت فعلا أنّ كثيرا منها قد جاءت به الرواية، فقد استُدِلَّ بذلك على أنّ علم النحويين بالقراءة لم يكن شاملا ولا مستقصًى، بحيث لا ينبغي أن نطمئنَّ إلى ما يصرفون به الوجه الجائز عن لغة القرآن، أو لما يحكمون به عليه من انتفاء القراءة.

أولا - مصادر الأحكام النحوية :

لُوحِظ أنَّ مصادر هذه الظاهرة متنوعة، فمن كتب المعاني والإعراب إلى كتب التفسير والقراءات الصرفة. ولا غرابة في ذلك لما بين النحو والتفسير والقراءة من صلة. وإذا كان المفسر يحتاج إلى علم النحو والقراءات، فقد يكون النحويّ أو المفسر أو القارئ جامعا للعلوم الثلاثة. وإن كان كثير من المفسرين والقراء لـينقلون عن النحويين.

كما لوحظ من خلال هذا العمل أنَّ بدايات التجويزات المتصلة بالنص العزيز، كانت قليلة جدا في "الكتاب" لسيبويه - رحمه الله. فلم تتجاوز عباراته الصريحة عدد أصابع اليد الواحدة. ومرد ذلك - في نظري - أنَّ "الكتاب" لم يوضع أساسا لإعراب القرآن أو استجلاء معانيه، كما فعل الأخفش والفراء والزجاج والنحاس وغيرهم. وإنَّما وُضِعَ الكتابُ لجمع شتات اللغة وتسجيل ظواهرها النحوية والصرفية والصوتية. وإذا كان القرآن الكريم من أهم شواهد سيبويه فإنَّه لم يكن يقصد إليه بالمدارسة.

وقد نُسِب للخليل بن أحمد (١٧٠هـ) - فيما تبيَّنْتُ - تجويزان، انفرد بواحد، وشاركه تلميذه سيبويه في الآخر، وفي كليهما نظر - كما سيأتي.

- أحدهما ما نسبه السمين الحلبيُّ في آية الأنفال ((٩)) من تجويز "مُرُدِّفِين" بضم الراء اتباعا لضمة الميم.(١)

وقد لوحظ، في موضعها، أنَّني لم أجد أحدًا قبل السمين - فيما أعلم - قد أورد هذا الوجهَ تجويزًا معزوًّا للخليل - رحمه الله -، مَّما يجعل هذا الانفراد المتأخر مظنَّةً للزلل، فقد جاء ذلك الوجه، في بعض المصادر، قراءةً رواها الخليل بن أحمد عن أهل مكة.(٢) ولم ينقل سيبويه - رحمه الله - عن أستاذه في هذا الحرف قراءة غيرها.(٣)

---

(١) انظر الدر المصون ٥/ ٥٦٨، والبحث ٦٧٥-٦٧٦.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٤٤، المحتسب ١/ ٢٧٣، المحرر الوجيز ٦/ ٢٢٨، البحر ٤/ ٤٦٥.

(٣) انظر الكتاب : الموضع السابق.

ولاحظ ابن جنّي من قبل اختلافَ الروايةِ عن الخليل في هذا الحرف.(١)

- والآخر ما نسبه النحاس والقرطبيُّ في آية التوبة ((٦٣)) من تجويز كسر الهمزة في "أنَّ" إلى الخليل وسيبويه جميعا.(٢) وقد جاء ذلك في الكتاب.(٣)

فنسبة هذا إلى الخليل من باب أنّ جُلّ ما ذكره سيبويه في الكتاب فهو لأستاذه، كما نسِب أغلبُ ما في "معاني القرآن" للفراء إلى أستاذه الكسائي، وإن كان قد خالفَه أحيانا.

على أنّه لا يفوتني التنبيه إلى أنّ كثيرا من المتأخرين عن سيبويه قد استغلّوا نصوصه اللغوية وتقريراتِه النحويةَ والصرفيةَ وراحوا يُجَوِّزون على أساسها أو يمنعون أوجها في القرآن والقراءات.

ثم فشت هذه الظاهرة في كتب المعربين، وتناقلها القراء والمفسرون. وكان أبو إسحاق الزجاج أكثر القوم إيرادًا لها.

غير أنّ الفرّاء يظل -في رأيي- عمدة هذه الظاهرة لما حواه كتابه "معاني القرآن" منها.

وإذا كان قد أفاد هو ممّن قبله، فإنّ جلّ الذين من بعده كانوا عالة عليه، سواء نسبوا إليه ما نقلوه أو لم ينسبوا.

كما يلاحظ أنّ أغلب ما نسب إلى الكسائيّ (١٨٩هـ) من تجويزات قد جاءت في "معاني القرآن" لتلميذه أبي زكريا. وقد خالف الفرّاء أستاذَه في بعضها، ومال إلى رأي البصريين؛ كما في آية المائدة ((٧٣)) حيث جوّز الكسائيّ خفضَ ما بعد إلاّ، في الجحد، على البدل من المجرور قبلها، ومنعه الفراء والبصريون.(٤)

---

(١) انظر المحتسب : ١/٢٧٣.

(٢) انظر اعراب النحاس ٢/٢٢٤-٢٢٥، تفسير القرطبي ٨/١٩٤-١٩٥، والبحث : ٧١٣.

(٣) انظر الكتاب ٣/١٣٣-١٣٤.

(٤) انظر معاني الفراء ١/٣١٧-٣١٨، والبحث : ٥٧٦-٥٧٨.

ونظرة عاجلة في هذا العمل تكشف صدق هذه الملاحظات . إذ تَكفَّل بترتيب القائلين بالوجه الواحد من التجويز أو المنع أو الخلاف ترتيبا زمنيا بحيث يُعرف صاحبُه الأول ومَن نقله .

وإذًا ، فالظاهرة بدأ بها المعربون والمعالجون للنص القرآني الكريم ، ولا شأنَ للقراء والمفسرين بذلك غيرُ النقل في أغلب الأحيان .

وإذًا كنتُ لم أجد أحدا من المشتغلين بكتب معاني القرآن وإعرابه قد أشار من قريب أو بعيد إلى هذه الظاهرة وصلتها بالقراءات القرآنية ، فقد ألفيت الدكتور عبد الصبور شاهين عرض لها متعجِّلا في كتابه " تاريخ القرآن "(١) وأسماها بالوجوه الجائزة الموافقة للرسم ، واستقى نماذج عشرة من كتابين في الشواذ هما : " مختصر الشواذ "(٢) لابن خالويه و " شواذ القراءة واختلاف المصاحف "(٣) للكرماني .

قال الدكتور شاهين : " ونشأ عن ذلك(٤) نوعان من الوجوه : وجوه تأتي من التصحيفات ، وأخرى تُوصَف في كتب الشواذ بالجواز ، لأنَّ لها وجها في العربية أو في اللهجات "(٥) .

---

(١) انظر تاريخ القرآن (شاهين) ٢١٤-٢١٦ .

(٢) طبع بعناية المستشرق برجشتراسر . المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٤ م

(٣) لا يزال مخطوطا . وعندي صورة منه اقتنيتها عن مصورة للدكتور عبد المجيد قطامش ، شكر الله له .

(٤) يعني عن احتمالات الرسم ، وقد عرضت لذلك في مبحث " القراءة بما يجوز في العربية من غير رواية " - كما سيأتي .

(٥) تاريخ القرآن (شاهين) ٢١٤ - ٢١٦ .

فهو يجعل التصحيفات والتجويزات كلتيهما ناشئةً عن احتمالات الرسم ، ثم يصرّح بأنّ مصادر التجويزات -على رأيه- إنّما هي كتب الشواذ .

وأوضح ذلك حيث قال : "والنوع الثاني هو الوجوه الجائزة الموافقة للرسم ، وقد حفلت كتب الشواذ بكثير منها وخاصة الكرماني ، الذي اِهتمّ بها أكثر من غيره ؛ وهي في الغالب وجوه يرضاها النحو أو ترتضيها لهجة من اللهجات . وأكثر من نقل عنهم الكرماني هو الزجاج وينقل أيضا عن الفراء وأبي حاتم وابن الأنباري."(١)

فهو يعلم أنّ الكرماني قد نقل تلك الوجوه عن كثير من النحويين ، ولكنّه يأبى إلاّ أن يجعله أكثر اهتماما بها من غيره ، ويجعل كتب الشواذ هي مصادرها الأولى لأنّها حفلت بكثير منها .

وقد ألحّ على أنّ منشأ هذه التجويزات والتصحيفات جميعا إنّما هو الرسم واحتمالاته المختلفة ، وأنّ كلتيهما لم تكن معترفًا بها لدى القراء .(٢)

وإن كان هذا صدَق مع التصحيفات فلا يكاد يصدق مع التجويزات. وإذا لم ترد القراءة فعلًا بهذه النماذج العشرة(٣) التي اختارها الدكتور

---

(١) تاريخ القرآن (شاهين) : ٢١٤.

(٢) انظر المصدر السابق : ٢١٥.

(٣) ومواضعها من السور كما يلي : البقرة : ٤١-٧١-٨٥-١٩٦. النساء : ١٠٣ ، الأنعام : ٤١ ، الأعراف : ٥٨ ، إبراهيم : ٢٨ ، النحل : ١٠٣ ، الكهف : ٧٨ . ومصدرها كلها : "شواذ الكرماني" ، باستثناء الأول (البقرة : ٤١) فإنه من "مختصر الشواذ" لابن خالويه . وقد كشف التحقيق أنّ القراءة لم تأت بها .

شاهين ، فليس له ولا لغيره أن يحكم على كل التجويزات بكونها من هذا القبيل .

ولئن أُسِّسَ هذا العمل على تحقيق تلك الظاهرة من جهة القراءات ، فقد كشف أنَّ قسطا كبيرا من التجويزات وردت به القراءة ، وإن غاب ذلك عن النحويين والمُجَوِّزين .

ثم إنَّ مصادر التجويزات الأساسية ليست - في الحقيقة - كتب الشواذ ، ولا كتب التفسير ، بل كتب إعراب القرآن ومعانيه . وهذا العمل يشهد بذلك . وإنَّما تناقلت كتب التفسير وكتب الشواذ تلك التجويزات منسوبةً لأصحابها الأصليين أو غيرَ منسوبة .

وإذا كان من تساؤل أحرى بالدكتور شاهين أن يبحث له عن جواب فهو : ما الداعي أن يجمع أصحاب الشواذ ، إلى جنب القراءات الشاذة ، أوجهًا جائزة في اللغة ، ولغاتٍ لبعض القبائل ، ذكرها النحويون في معرض إعرابهم للنص الكريم وتفسير معانيه ؟

أفلا يزيد هذا الأمر - في ظاهره - قضية الشواذ تعقيدا ، وخاصة إذا عُلِمَ - كما بَيَّنَهُ هذا العمل - أنَّ قسطا كبيرا من تلك الوجوه الجائزة أو اللغات المحكية قد جاءت به القراءة ؟

ويبدو لي أنَّ علّة ما ذكره أصحاب الشواذ من التجويزات واللغات إنَّما هي الاحتجاج للقراءات الشاذة من وجه خفي . فلئن شُذِّذت هذه القراءات المروية فليس لضعف أو خطإ في العربية ، فها هو النحو يجيز مثلها في التركيب ، واللغات تأتي بأبعدَ منها في الاستعمال .

وتلك غاية - وإن خفيت - لا تَقِلُّ عن غاية ابن جني في المحتسب ؛ غير أنَّ أبا الفتح كان أوضح طريقة لما بين النوعين من التأليف من فرق .

فكتب الشواذ وضعت أساسا للجمع والرواية . وما جاء فيها من قبيل التجويزات أو اللغات ،فقد جاء عَرَضًا . أما "المحتسب" فموضوع أصلا للاحتجاج لبعض الأوجه الشاذة.

وإذًا ،فالتجويزات الواردة في كتب الشواذ ضرب من الاحتجاج . لأنَّ الشاذ في القراءة ليس بالضرورة أن يكون شاذا في اللغة . وإذا كانت اللغة تسمح بأوجه مختلفة ،لا سبيل لرَدِّها فقَبول الشواذ المروية أولى .

وعليه ،فالقراءة الشاذة حجة في اللغة . ولا يدرأُ جوازَها في اللغة شذوذُها في الرواية ،كما لا يدفعُ شذوذَها في الرواية جوازُها في اللغة.

ثانيا - غاية النحويين من هذه الأحكام :

إنَّ هذه الأحكام التي يسوقها النحويون في أثناء معالجتهم للنص الكريم لَتَدُلُّ -في حقيقتها -على تمكُّنٍ في العربية وعلمٍ بطرائقها المتعددة وإمكاناتِها الهائلةِ. وهي تكشف عن نزعة النحوي إلى أن يستظهر نحوَه ويستعرضه عند كل مسألة تثيرها الآية أو القراءة المدروسة .

وليس غرض النحويين من ذلك أنْ يقترحوا بدائلَ لغويةً وتركيبيةً لما جاء به القرآنُ الكريمُ وقراءاتُه . ولَعَمْري إنَّه لتجروء على كلام اللّهِ عزَّ وجلَّ، وأسلافُنا أتقى للّهِ ،وأخشى وأورعُ من أن يُظَنَّ بهم مثلُه.

وإنَّما هدفهم من كل ذلك هدف تعليمي .

ذلك أنَّ النحاة إذا جوَّزوا وجها ،سواء نَبَّهُوا على أنَّهم لا يعنون به القرآنَ وقراءاتِه ،أم لم يفعلوا ،وسواء نَصُّوا على عدم وروده في القراءة أم لم يَنُصُّوا ،فإنَّهم يُحيلون القارئ بذلك على مُمْكِنٍ في اللغة ، ينبغي أن يُعلَم

إذا جُهِلَ ، ويُسْتَذكر إذا نُسِيَ ، ويُسْتَحضر إذا عُلِمَ ، خصوصا أمام تركيب جاء على خلافه ، لو كان جاء عليه أيضا لكان سائغا مقبولا .

وكذلك يلفت النحويون انتباهَ قارئهم فيتعلَّمَ منهم ما كان جهله .

وهكذا تظل التجويزات مجرد عرض لأنماط من الأبنية والتراكيب التي تستسيغها اللغة وحسب ولا شأن لها، بادىء الأمر، بالقراءات القرآنية.

وهي تدل على سعة المجال النحوي وبالتالي على سعة العربية التي يُحتج بها [١] لأنَّ طرائقها متنوعة وتراكيبها متعددة ، وأنماطها شَتَّى ، وإمكاناتها هائلة . وهي أوسع من القرآن وقراءاته .

ولئن كان الأسلوب القرآني أرقى وأبلغ ما هنالك فليس معنى ذلك أنَّ ما سواه ، مما تبيحه اللغة ، لا يجوز . وقد قال الفراء : " والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يَقْبُحَن عندك تشنيعُ مُشَنِّعٍ مِمَّا لم يقرأه القراء مِمَّا يجوز " . [٢]

فما يجوز في العربية أوسع من أن تأتي به القراءات . ولا ينبغي لطالب العربية أن يذهب به الظنُّ إلى أنَّ اللغة هي كل ما جاء به القرآن وقراءاتُه ، فيمنع ما سواه مما هو سائغ . وفي ذلك خنق للإمكانات اللغوية الهائلة .

وقد ألح أبو زكريا على ذلك في غير موضع من "معانيه" فقال : " ورُبَّما آثرت القراء أحد الوجهين أو يأتي ذلك في الكتاب بوجه فيَرَى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز " . [٣]

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٤٧ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٤٥ .

(٣) المصدر السابق ١/ ٣٧٩ .

وقال أيضا : " ... وإن لم تسمعه فلا تُنْكِرَنَّهُ إن أتى ". (١)

وإذًا ،فالغاية التعليمية تكمن في ذكر التجويزات إزاء ما جاء به النص الكريم وحروفه .

وقد صرّح مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) بهذه الغاية حيث قال : " وإنما نذكر هذه الوجوه (٢) ليُعلَم تصرُّف الإعراب ومقاييسه لا لأنَّ يُقرأ به ،فلا يجوز أن يقرأ إلا بما رُوِيَ وصحّ عن الثقات المشهور ين عن الصحابة والتابعين -رضي اللّهُ عنهم - ووافق خَطَّ المصحف ". (٣)

فالنحويون لا يذكرون الأوجه الجائزة لغةً ،في أثناء معالجتهم للنص العزيز ،ليقرأ بها وإن لم ترد بذلك الرواية ،وإنّما يذكرونها ليتعلم القارئ أو السامع تصرّف الإعراب ومقاييسه ،ويتدرّب على الامكانات اللغوية المتنوعة ،فتنمو ملكاتُه ويُشحذَ ذهنُه ،ولا يقف عند حدود ما جاء به الكتاب أو القراءات من أوجه التراكيب والصيغ ويهمل ما عداها .إذ اللغة أوسع من أن تُحصرَ في نص واحد ، وإن كان القرآن نفسه .

وكأنّما دفعهم إلى تحديد هذا الهدف التعليمي حرصهم على العربية الواسعة أنْ يُظَنَّ أنّها لا تعدو لغةَ القرآن وقراءاتِه . إذ القرآن لم يأت بكل الأوجه السائغة في العربية ،وما مِن نصٍّ سواه يمكنه ذلك.

وبالتالي فإنّ عرضَ الإمكانات المختلفة أمام نصٍّ ينبغي أن نتعامل مع أوجهه المروية فقط ،لا يكاد يُفَسَّرُ بغير الهدف التعليمي .

---

(١) معاني الفراء ٢/ ١٤٩.

(٢) يعني الوجوه الجائزة في اللغة ،لا وجوه القراءة.

(٣) مشكل الإعراب ١/ ٩ - ١٠ ،وانظر أيضا ١/ ٤٣١.

ولا غرابة في تأكيد النحويين على هذه الغاية تلميحا وتصريحا لأنّ جلّهم قد اشتغل بالتدريس في الحلقات العامة أو قام على تأديب أولاد الخلفاء والأمراء.

ولئن اتّفق النحويون على هذا القصد من إطلاقهم لهذه الأحكام فإنّ مواقف بعضهم من بعض، في هذا الصدد، كانت متناقضة.

ثالثا - مواقفهم من التجويزات :

إذا تبيّن - فيما مضى - أنّ هدف النحويين من ذكر هذه التجويزات هو التعليم، فإنّ ردّها بدعوى أنّ القراءة لم ترد بها يظل ناشزا لمايلي :

١ - أنّه يناقض الغاية التي سيقت من أجلها.

٢ - أنّ عدمَ ورود القراءة بالتجويز - إذا صحّت الدعوى - لا يسلبه المساغَ اللُّغويَّ، ولا يَقعُد به عن الغرض التعليمي.

٣ - أنّ الذين ردّوها قد وردت لهم تجويزات كثيرة، مما يجعل مواقفهم من هذه الظاهرة متناقضة. وبيان ذلك فيما يأتي :

أ - نقل أبوحيان الأندلسي ما جوّزه جار اللّهِ الزمخشريُّ من تأنيث الصفة أو جمعها [(١)] في قوله تعالى : ﴿ الذينَ يقولونَ رَبَّنَا أخرِجْنَا من هذِهِ القَريَةِ الظَّالِمِ أهلُهَا ﴾ [(٢)]، ثم عَقّب على ذلك بقوله : " وهذا لم يُقرأ به فيحتاج إلى الكلام فيه. ولو تعرّضنا لما يجوز في العربية في تراكيب القرآن لطَال ذلك وخرجنا عن طريقة التفسير ". [(٣)]

---

(١) انظر الكشاف ٥٤٣/١.

(٢) النساء : ٧٥.

(٣) البحر ٢٩٦/٣.

ونقل في موضع آخر ما جوَّزه جار الله أيضا من النصب [١] في قوله عز وجل : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ [٢] ، ثم تعقَّبهُ بقوله : " ولا حاجة لذكر ما لم يُقرأ به ولا لتوجيهه ولا لتنظيره بغيره خصوصا في كتابه [٣] الذي وضعه على الاختصار لا على التطويل " [٤].

على أنّ الزمخشريّ قد احتج في تجويزه هذا الوجه بكلام سيبويه - رحمه الله - [٥].

فالظاهر من خلال هذين النصين أنّ أبا حيان تعقّب الزمخشريّ لأنّه أورد في تفسيره تجويزَ أوجهٍ في الآيتين لم ترد بها القراءة ، على حدّ علمه .

وإذا لم أجد أنّه قرئ بشيء من ذلك في الآية الأولى ، فقد وردت القراءة بوجه التجويز في الآية الأخرى .

وهَبْ أنّ القراءة لم تأت بشيء من ذلك ، فليس التجويزات النحوية في أثناء التفاسير أو الأعاريب القرآنية أمرًا يستحق كل هذا التعقيب . ولم يكن الزمخشريّ أوّل من جوّز وجها لم يُقرأ به . ولقد حفل " معاني القرآن " للأخفش ، و" معاني القرآن " للفراء و" معاني القرآن وإعرابه " للزجّاج ، و" إعراب القرآن " للنحّاس ، و" مشكل إعراب القرآن " لمكي بن أبي طالب ، و" التبيان في إعراب وجوه القرآن " للعكبري ، و"البيان في إعراب غريب القرآن " لابن الأنباري ، وغيرها من كتب التفسير والقراءات ، حفلت كلّها بكثير من التجويزات التي لم ترد بها القراءات .

---

(١) انظر الكشاف ٥٤٦/١ .

(٢) النساء : ٨١ .

(٣) يريد الكشاف .

(٤) البحر ٣/ ٣٠٤ .

(٥) انظر الكتاب ٣١٨/١ - ٣٢٠ .

وجاء في " البحر المحيط " لأبي حيان نفسِه نماذجُ كثيرةٌ من التجويزات التي لم يُقرأ بها .

فمثار القضية - عند أبي حيان - في خصوص الزمخشريّ فقط ، بهذه الحدة ، والتغاضي عن كل الذين سبقوه (١) فيه ما فيه مِمَّا يفسد التناصف بين العلماء . ولم أجد لذلك من دافع غير الاختلاف العَقَدي .

أمَّا ما ادَّعاه أبو حيان - رحمه اللهُ - من أنَّ الزمخشريَّ خالف منهجه القائم على الاختصار ، فقد عَنَى بذلك ما قاله جارُ اللهِ في خطبة الكشاف : " ... فأخذتُ في طريقةٍ أخصرَ من الأولى " (٢) . وكأنَّ ذكر التجويزات - كما يرى أبو حيان - قد أخرج الزمخشريَّ من الاختصار إلى التطويل . وهي دعوى لا تكاد تقوم إذا عُلِمَ ما بعد هذه العبارة ، مِمَّا سكت عنه أبو حيان ليتجه نقدُه . قال الزمخشري : " فأخذت في طريقة أخصر من الأولى مع ضَمَانِ التكثيرِ من الفوائد والفحصِ عن السرائر " . (٣)

فمنهج الرجل ليس الاختصار المجرّد - كما يوهم ذلك ما نقله أبو حيان - وإنَّما الاختصار الذي لا يمنع من التكثير من الفوائد والكشف عن البدائع والسرائر . وإذا كان أبو حيان لا يرى في التجويزات فوائد ، فإنه رأيٌ يناقضه هو نفسه حيث أورد في تفسيره كثيرا منها . ولم يذكر في غير ما مضى الآن من مواضعها ، أنَّه لا فائدةَ فيها ، أو لا حاجةَ لذكرها وتنظيرها بغيرها .

---

(١) ولم أجد في " البحر " نصًّا تعرض فيه أبو حيان لأحد المجوزين غير الزمخشري ، بشيء .

(٢) الكشاف ١/ ٢١ .

(٣) المصدر السابق .

ولم يكن الزمخشريُّ ،في التجويز الثاني ،بِدْعًا وإنَّما سبقه إليه الأخفش(١) والفراء(٢) والنحاس(٣) ومكي بن أبي طالب(٤) . فما بال أبي حيان إذًا سكت عن كل هؤلاء وقصد إلى الزمخشري يتعقَّبُه وهو آخذ عنهم بلا ريب ؟

وكذلك يتضح أَنَّ سرَّ الأمر ليس علميا وإنما هو عقدي ليس غير. وأنَّ رد أبي حيان للتجويزات ،على أساس ما جاء في هذين النَّصَّيْن ، لا يستقيم .

ب - أما ابن عطية فقد آخذ مكيَّ بن أبي طالب على كثرةِ ما أورده من الأوجه الجائزة(٥) في قوله جلَّ وعلا : * سَوَاءٌ عَلَيهِم أَأَنذَرتَهُمْ أَمْ لَم تُنذِرْهُم *(٦) حيث قال : " وكَثَّرَ مكيٌّ في هذه الآية بذكر جائزاتٍ لم يُقرأ بها ،وحكاية مثل ذلك في كتب التفسير عناء ."(٧)

وكأَنَّ الأَوْلَى ،عند ابن عطية أن تُذكر في كتب الإعراب أو التفسير وجوهُ القراءاتِ المروية لا التجويزات اللغوية . غير أَنَّ تفسيرَه " المحرر الوجيز " قد جاء هو الآخر بتجويزات كثيرة، تَكَفَّل هذا العمل بإيرادها .

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/ ٢٤٣.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٣٩ ، ٩٣.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٧٤.

(٤) انظر مشكل الإعراب ١/ ١٩٩.

(٥) ولم أجده في الكشف عن وجوه القراءات السبع" ولا في " مشكل الإعراب ".

(٦) البقرة : ٦.

(٧) المحرر الوجيز ١/ ١٥٤.

ج - وأما السمينُ الحلبيُّ فقد عَقَّبَ في موضعين من "الدر المصون" على تجويزين لأبي البقاء العكبري ومكيّ بن أبي طالب بانتفاء الحاجة إلى ذلك . وهو ،وإن كان يكثر من نقل التجويزات عن أبي البقاء ،فقلَّ أن يُعَقِّب عليه بنحو هذا .

أورد السمين ما جوّزه العكبريُّ من نصب "المبارك" على الحال (١) في قوله عزَّ جَاهُه : "وهَذَا كِتَابٌ أنزَلْنَاه مُبَارَكٌ" (٢) ثم قال : ".. ولا حاجةَ إلى مثل هذا ".(٣)

وقد ذكر هذا التجويزَ ،من قبل العكبري ،الفراء (٤) ، والزجاج (٥) والنحاس (٦) . وكأنَّ السمين نفى الحاجة إليه إذ تبيَّن أنه لم يُقرأ به . غير أنَّ الحاجة إلى التجويزات ليست فيما وردت به القراءة منها أولم ترد . وإنَّما الحاجة إليها جميعا من حيث إنَّها تُعلِّمُنا إمكاناتٍ لغويةً متعددةً .

وذكر السمين ما جوّزه مكي من نصب "الحق" (٧) في قوله جلَّت قدرتُه : ﴿ والوَزْنُ يومَئِذٍ الحَقُّ ﴾ (٨) ثم قال :"... وهذا أيضا لا حاجةإليه ".(٩)

---

(١) انظر التبيان ١/٥٥٥.
(٢) الأنعام : ١٥٥.
(٣) الدر المصون ٥/٢٢٩.
(٤) انظر معاني الفراء ١/٣٦٥.
(٥) انظر معاني الزجاج ج ٢/٣٠٦.
(٦) انظر إعراب النحاس ٢/١٠٨.
(٧) انظر مشكل الإعراب ١/٣٠٥.
(٨) الأعراف : ٨.
(٩) الدر المصون ٥/٢٥٦.

وقد أورد هذا التجويز، من قبل مكي، الفرّاءُ (١) وأبوجعفر النحاس (٢). ويقال فيه ما قيل في الذي قبله .

وهكذا تبدو مواقفُهم من التجويزات - كما أسلفت - متناقضة مضطربة ، كأنّما بُنيت على مشاعر آنية لا على أسس علمية . فردّها أبوحيان متحاملا ، وتذمّر ابن عطية من كثرتها ، ونفى السمين الحاجة إليها ، وكلهم يتعللون بعدم ورودها في القراءة ، ثم يناقضون أنفسهم فيذكرون في كتبهم الكثير منها .

رابعا - مناهجهم في عرضها :

إذا قال النحويون في أثناء معالجتهم للآية القرآنية : " ولو كان كذا لكان صوابا " أو " ويجوز أن يقال كذا " أو " ولو قُرئ بكذا لكان وجها " أو " ولا يجوز أن يقال كذا " ، فإنّهم يضعون أمام القارئ أو السامع ما تبيحه اللغة أو تمنعه . ولا ينبغي أن يُفهم من ذلك أنّهم يتسامحون في قراءة القرآن على ما يسوغ في العربية من غير أن ترد به رواية . (٣)

وهم يصدرون في كل ذلك عن علمهم بفنون القول وقواعد الصناعة وجمع النظير إلى النظير .

---

(١) انظر معاني الفراء ١/٣٧٣ .

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/١١٥ .

(٣) وسيأتي علاج ذلك في مبحث مستقل .

وقد أورد هذا التجويز، من قبل مكي، الفرّاءُ (١) وأبوجعفر النحاس (٢). ويقال فيه ما قيل في الذي قبله .

وهكذا تبدو مواقفُهم من التجويزات - كما أسلفت - متناقضة مضطربة ، كأنَّما بُنيت على مشاعر آنية لا على أسس علمية . فردَّها أبوحيان متحاملا ، وتذمّر ابن عطية من كثرتها ، ونفي السمين الحاجة إليها ، وكلهم يتعللون بعدم ورودها في القراءة ، ثم يناقضون أنفسهم فيذكرون في كتبهم الكثير منها .

رابعا - مناهجهم في عرضها :

إذا قال النحويون في أثناء معالجتهم للآية القرآنية : " ولو كان كذا لكان صوابا " أو " ويجوز أن يقال كذا " أو " ولو قُرئ بكذا لكان وجها " أو " ولا يجوز أن يقال كذا " ، فإنَّهم يضعون أمام القارئ أو السامع ما تبيحه اللغة أو تمنعه . ولا ينبغي أن يُفهم من ذلك أنَّهم يتسامحون في قراءة القرآن على ما يسوغ في العربية من غير أن ترد به رواية . (٣)

وهم يصدرون في كل ذلك عن علمهم بفنون القول وقواعد الصناعة وجمع النظير إلى النظير .

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٧٣ .
(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ١١٥ .
(٣) وسيأتي علاج ذلك في مبحث مستقل .

١ - جمع النظائر :

لُوحظ من خلال مدارستي لكتب معاني القرآن وإعرابه ، وهي المظانّ الأولى - كما سبق - لظاهرة التجويزات النحوية في الآيات القرآنية ، أنّ النحويين القُدامى كانوا أقدرَ على جمع النظير إلى النظير وهو أمر قد عُرفوا به . فكثيرا ما يُرى النحويُّ إذا جَوَّزَ وجها من الأوجه التركيبية أو الصرفية أو اللغوية ، في الآية الواحدة ، يسوق ما يطابقها من الآيات من سور متعددة ، مما يَجْري عليها ذلك الوجه الجائز . والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى . وقد أوضحه هذا العمل بما دعا أحيانا أن تُعالج الآية من سورة لاحقة مع الآية من سورة سابقة ، أو العكس وإن كانت نماذجه أقلّ .

كما لوحظ أنّ الفراء أكثر من عرفت - في هذا الصدد - لجوءًا إلى ذلك ، حتى إنّه ليذكر تجويز وجه في آية من سورة لاحقة مع نظيرتها من سورة سابقة ، ثم إذا جاء إلى موضعها من سورتها لا يذكر فيها ذلك ، وقد لا يذكر الآية بشيء أصلا . وقليلا ما يهمل أن يُجوِّزَوَجْهًا في آية من سورة متقدمة ، ثم إذا جاء إلى نظيرتها من سورة متأخرة ، جوز ذلك الوجه فيهما جميعا . (١)

----

(١) مما اضطرني أن أضع لنفسي فهرسا خاصا بمعاني الفراء ، رتبت فيه الآيات التي عُولِجَتْ في غير مواضعها من سورها . وأوحى إليَّ ذلك أن أضع فهارس من هذا القبيل لكثير من الكتب التي شاكلته .

وعليه ،فقد يَجَوِّز النحويون الوجهَ الواحدَ في أكثر من آية في القرآن الكريم ،على جهة اللغة لا إلزام القراءة ، ولكن الرواية قد تأتي به في موضع ،ولا تأتي به في نظيره . وفي ذلك دليل على أنَّ القُرَّاءَ لا تقرأ بما يجوز في العربية ويصح في القياس بل بما يثبت في الرواية ويتصل في السند .

٢ - القياس في التجويزات :

إذا كانت التجويزات قائمة في أساسها على القياس ضِمنًا ، فقد يكون في بعض المواضع ظاهرا ، كأنْ يجوِّزَ النحويُّ وجها في آية قياسا عليه في آية أخرى ، أو في قراءة واردة ،أو في كلام العرب شعرهم ونثرهم.

وأمثلة ذلك في هذا العمل كثيرة ،أقتصر هنا على ما جوَّزه الفَرَّاءُ في آيتي النساء ((١١٢)) والجمعة ((١١)) من تثنية العائد في العطف بأو ، كأنْ يقال في الأولى : ﴿ وَمَن يكسِبْ خَطيئةً أو إثمًا ثمَّ يرم بِهِمَا بريئًا ﴾ (١) ويقال في الأخرى : ﴿ وإذا رَأَوا تِجَارةً أو لَهْوًا انفَضُّوا إليهمَا ﴾ (٢) وهذا بالقياس على قوله جل وعلا في آية النساء ((١٣٥)) ﴿ إنْ يَكُنْ غَنِيًّا أو فَقيرًا فاللهُ أولَى بِهِمَا ﴾ (٣).

---

(١) وفي الأصل " به " على الإفراد والتذكير عودًا على " الاثم ".

(٢) وفي الأصل " إليها " على الإفراد والتأنيث عودا على " التجارة ".

(٣) انظر معاني الفراء ٢٨٧/١.

وكذلك ما جوّزه في آية يوسف ((٣)) من خفض " القرآن " على البدل من " هذا ". و" هذا " بدل من الموصول المجرور ،كأنّ يُقال : " بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرآنِ " قياسا على قراءة خفض " الكَذِب " في آية النحل ((١١٦)) من قوله عز وجل : ﴿ ولاتَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُم الكَذِبِ ﴾ ،وإن كان الفراء لم يسندها.(١) وهي قراءة شاذة قرأ بها الحسن وطلحة بن مصرف والأعرج وابن يعمر وابن أبي إسحاق ونُعيم بن ميسرة وغيرهم.(٢)

٣ - التجويزات وعبارات " التحفُّظ ":

يصدر النحويون في تجويزاتهم عن الغاية التعليمية التي قصدوا إليها. وبذلك فُسِّرَ فشوٌ هذه الظاهرة في كتب المعاني والأعاريب القرآنية ،خصوصا إذا كان من النحويين من استغنى بما وضعه في أثناء معالجته للنص الكريم من نحوٍ عن أنْ يُفرِدَه بمؤلَّفٍ مستقل ،مثلما فعل الفراء -رحمه الله.(٣)

ولكن ،على الرغم من وضوح هذا القصد ،لُوحظ أنّ النحويين يكثرون في أثناء تجويزاتهم من ترداد عبارات مفادها " التحفظ " ،كأن يقولوا مثلا : " ويجوز في غير القرآن أن يقال كذا " أو " ولو كان

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٢.

(٢) انظر المحتسب ٢/ ١٢ ،مشكل الإعراب ٢/ ٢٢ ،البحر ٥/ ٥٤٥ ، الإتحاف : ٢٨١ .

(٣) وكان ابن هشام على نقيض ذلك اذ إكتفى بكتابه " المغني " عن أن يضع كتابا في المعاني أو التفسير .

ذلك في غير القرآن لكان صوابا " أو " ويجوز ذلك في الكلام " وما شابهها . وكأنَّهم استشعروا حرجا من تلك التجويزات في أثناء معالجتهم للنص القرآني الكريم فراحوا يُنَبِّهُون على أنَّها مجرد عرض للإمكانات اللغوية ، وليست بدائل للأنماط القرآنية .

فنشأ هذا الحرج - في نظري - خوفُهم أنْ يُتَّهموا بالجُرأة على كلام اللهِ - عزَّ وجلَّ - فيظن غافل أنَّ التجويزات النحويةَ إن هي إلا مقترحات تستسيغها العربية ، يمكن أن يُستعاضَ بها عن الأسلوب القرآني . لذلك قَصَدَ النحاة إلى مثل هذه العبارات ليُذَكِّروا القارىء أو السامع ، بين الحين والآخر ، أنَّ التجويزاتِ مجالُها اللغة فحسب ، وأنَّ اللغةَ - كما مضى - أوسع من أن تُحْصَر في نمط تركيبي مُعيَّن ، وأنَّ نموَّهَا واستمرارها في كثرة إمكاناتها السائغة .

وعليه ، فهم يصرفون تجويزاتهم ، بهذه العبارات، عن القرآن الكريم وقراءاته إلى اللغة وإمكاناتها الواسعة . وما التجويزات إلا دليل على تلك السعة .

وإذًا كان القرآن وقراءاتُه أرقى أسلوبا ، وأجزلَ عبارة وأفصحَ تركيبا وأسلسَ لفظا ، فإنَّهُ يظلُّ نصًّا محدَّدًا بالرواية والتواتر ، لم يأت بكلّ ما يجوز في العربية ، وإن كان كل ما جاء به جائزا . فسعة اللغة هو الأمر الذي ندب النحويون أنفسهم لإبرازه من خلال هذه التجويزات مقابلَ نصٍّ كريم لا ينبغي أن تُجاوَزَ فيه الرواية والنقل .

فعبارات " التحفظ " تدل في ظاهرها إذًا على احترام النحويين للقرآن وقراءاته المتعددة ، لأنَّ الوجه الممكن إذًا لم تنته به الرواية إليهم حملوه على سبيل الجواز اللغويّ فقط .

ولكن ، هل يمكن أنْ نطمئنَّ تماما إلى عبارات التحفظ ،فنركَنَ إلى أنَّ التجويزات التي جاءت على ذلك الأسلوب إنّما هي تجويزات لغوية فحسب ولم يقرأ بها فعلًا ؟

وإذا كان جلُّ الذين حقّقوا مؤلفات في معاني القرآن وإعرابه أو دارسوا أصحابها ممن تكثر عندهم ظاهرة التجويزات ،لم يسعوا إلى النظر فيها من جهة القراءات ظنًّا منهم أنّه لا صلة بينهما إطلاقا فإن هذه الدراسة قد قامت على تحقيق ذلك ،وخَلَصت إلى أنَّ قسطا كبيرا منها قد جاء في القراءة ،بما فيه مواضع عديدة من التجويزات التي شُفِعت بعبارات التحفظ .

وقد أحصيت في" مشكل إعراب القرآن " لمكي بن أبي طالب أربعة وسبعين موضعًا (٧٤) من التجويزات المُتحَفّظِ فيها بنحو" في غير القرآن " أو" في الكلام " لم أجد منها غيرَ ثمانية وعشرين موضعا (٢٨) لم ترد بها القراءة .

وإذَا كان الرجل قارئًا أكثر منه نحويا فإنّ ما يقارب الثلثين من تجويزاته التي تُوهِمُ أنّها لا شأن لها بالقرآن والقراءات ، قد قرئ به . فهل يمكن أنْ نطمئنَّ بعد ذلك إلى أنَّ التجويزاتِ عامة أو المُتحَفَّظ فيها خاصة ،لا صلةَ لَها بالقراءات البتة ؟

وإذا كان المجال الذي يقصد إليه النحويون بتجويزاتهم هو اللغةَ وحدها ،فلا ينفي ذلك ـ كما سيأتي في محلّه ـ أنَّ علمهم بالقراءات محدود ، لأنَّ الذي يجوّزُ وجهًا في اللغة ،ولا يمانع من تصويبه في القراءة إن جاءت به ،لو كان يعلمه مقروءًا به ،لكان بالقراءة أحفَى ، ولكان استشهاده بها أولى . ولا يُكلّفُ النحويون بالإحاطة بكل القراءات

القرآنية . وليس من شرط النحويّ أن يكون كذلك. وهو أمر قد لا يتهيأ لأحد ، وإن كان من القَرَأَةِ أنفسِهم .

ولكن إذا كان هذا شأن التجويزات المشفوعة بعبارات التحفّظ، على الرغم من دلالتها، في الظاهر، على اختصاصها باللغة دون القرآن وقراءاته ، فهل تكون التجويزات المجردة من تلك العبارات بدائل مقترحة للأنماط القرآنية ؟

حاشا للنحويين أن يقصدوا إلى شيء من ذلك . وإنّما مرادهم أنّ القراءة لو جاءت على ذلك الوجه السائغ أيضا لكانت من جهة اللغة جائزة . فكأنّهم ، بهذا الأسلوب ، يحتجُون للقراءة ، إن كانت قد وردت ، بما تستسيغه اللغة. والاحتجاجُ للقراءة نوعان : نقلي ولغوي . فإذا كانت الرواية لم تنته إلى علم النحويين بالوجه المقروء ، فقد تكفّلُوا ببيان أنّ اللغةَ تُجيزه .

وبعدَ ، فلعلّ الأمر أيسرَ مع عبارات التحفظ منه مع العبارات المبالغ فيها .

٤ - التجويزات والعبارات المبالغ فيها :

قد يتجاوز النحويون في عباراتهم أحيانا حدودَ التجويز إلى الفرض ، كأن يقولوا مثلا : " وحقُّه أن يجيء كذا " أو " وينبغي أن يكون كذا " أو " ويجب أن يكون كذا ".

ولولا أنّ التجويزات لا يُراد بها غير اللغة لكان الأمر بهذه العبارات مقلقا جدا لأنّ النصّ المعالَجَ هو القرآن الكريم. وليس فوق القرآن ، لفظه وتركيبه وأسلوبه ، غاية لملتمس أو هدف لراغب .

وكأنّ هذه العبارات ناشئة عن صرامةٍ في الأخذ بالقواعد

اللغوية . وكذا شأن المعلمين أبدا . ولم يكن النحويون ليقصدوا بذلك فرضَ قواعدهم على القرآن ، وهو أَسَاسُها ، وإنّما يريدون لكي ترسخَ تلك القواعد في ذهن القارئ أو السامع .

فهدفهم تعليميّ . ولا ينبغي أن يُظنَّ بهم التطاول على القرآن، وهم أحرص الناس على احترامه والاحتجاج له والذود عنه . وقد كان كل من بعدهم ، في هذا الصدد ، عالة عليهم . وليس يضع من شأنهم أو يَغمِط من حقهم تَجوُّزٌ في عبارة أو تساهلٌ في لفظ ، لهما محمل من حسن القصد ونبل الغاية .

٥ - اضطرابهم في الوجه الواحد بين القراءة والتجويز :

إن تحديد المصطلح والالتزام بمدلوله أمر مُهِمٌ جدا في كل فنٍّ من فنون المعرفة .

وهو ما يدرأ عن الأفهام ضباب اللبس وغيوم الخلط .

وإذا كان أسلافُنا الأوائل - رحمهم اللّهُ - يحرصون كل الحرص على إيصال المعارف إلى طالبيها ، فإنّ التزامهم بآلات تلك المعارف خير دليل على ذلك.

غير أنّني فوجئت حقّاً ، في أثناء هذا العمل ، باضطراب شديد عند بعض النحويين ، في استعمالهم أحيانا لمصطلح التجويز والحكاية والذكر ، إذ قد تفيد القراءةَ مرةً ، واللغةَ مرةً أخرى - على ما سيأتي بيانُهُ .

وهو أمر مُرْبِكٌ فعلا ، وخاصة في كتب القراءات الصرفة "كمختصر الشواذ" لابن خالويه ، و"شواذ القراءة" للكرماني . ذلك أنّ اضطراب الوجه الواحد بين التجويز واللغة والقراءة ، في مؤلفات تُعنى أول ما تُعنى برواية الشواذ لَمِمّا يُلبس على الباحث أمرَه ، ويوقعه في الوهم

والخطإ . إذ قد يُحيل في تخريج قراءةٍ على هذين المصدرين أو أحدهما ،ثم يتضح أنَّ ما جاء فيهما لم يكن غير لغة محكية أو تجويز معروف .

ولعل هذا من أدق المشكلات التي واجهتني . وإنّي لأعتقد أنَّ ظاهرة كهذه جديرة حقًّا أن تنهض لها العزائم فتدارسها في مؤلَّف مستقل .

وإذا كان بعض الأوائل -رحمهم الله - يتساهلون في العبارة أحيانا ،اتكالا منهم على حس القارئ أو ذكائه وفطنته ،فقد يقرأ لهم من ليس عنده من ذلك شيء .

وإذا كان جلُّ من يقرأ لأسلافنا عصر ذاك ،هم من ذوي الحسّ الحديد ،والاستنباط السديد ، لا يكادون يجاوزون القصد ،ولا يعدون جادة الطريق ،على ما قد يكون في العبارة من لبس أو قصور،فإنّنا اليومَ قد صَدِئَت أذهانُنا واستَعْقَدَتْ ألسِنَتُنا ،واستعجمت لغتُنا ،وعَجَزْنا أن نفهم الواضح المستبين ،فأنّى لنا أن نَفُكَّ اللبس أو ندرك المُلْغَزَ ؟

ومهما بالغنا في الاعتذار إلى أسلافنا -وهو أدنى ما لهم علينا- ورجعنا باللّائمة على أنفسنا لما مُنينا به من عجز أو قصور ، فإنّ تحديد المصطلح والالتزام به يظل دائما مفتاحَ العلم وآلتَه.

ولْنَتعرض الآن نماذجَ من هذا الاضطراب الذي ذكرت ، تمثيلا لا حصرا ،وإن كان قد نُبِّهَ إلى ذلك ،في كل موضع من مواضعه في أثناء هذا العمل .

أ - ما أُسْنِد قراءةً وذُكِر تجويزًا .

- من ذلك ما جوّزه الفراء من تخفيف " جَمَّعَ " المضاعف حيث قال :

" وإذا أردت كسب المال قلت : جَمَّعتُ المالَ ،كقول الله تبارك وتعالى :

﴿ الذي جَمَّعَ مَالًا وعَدَّدَهُ ﴾ (١) . وقد يجوز " جَمَعَ مالاً وعَدَدَهُ " (٢)، وهذا من نحو قَتَلوا وقَتَّلوا ". (٣)

فظاهر هذا أنَّ التخفيف تجويز محض . ولكن الفراء عندما يأتي إلى موضع هذه الآية من سورتها يسند الوجهَيْن قراءة. فالتثقيل قراءة الأعمش وأبي جعفر المدني ،والتخفيف قراءة عاصم ونافع والحسن البصري. (٤)

- ومنه ما جوَّزه ابن خالويه في كتابه "إعراب ثلاثين سورة" بشأن" مليك" من آية الفاتحة ((٤)) (٥) ،ثم يأتي في كتابه " مختصر الشواذ " فيسنده قراءة. (٦)

- ومنه أيضا ما ذكره النحاس في موضع آيتيْ البروج ((٤ - ٥)) ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ النارِ ذاتِ الوقود ﴾ من أنَّ النحويين يجوِّزون الرفعَ في كلمة " النار " ،ولا ينصُّ على أنَّ ذلك وجهُ قراءةٍ (٧)، على حينَ كان قد أسند القراءة به عن إبراهيم بن أبي عبلة مع آية الأنعام ((١٣٧)). (٨)

فأيُّ ذهن يمكنه ،وهو يطالع "إعراب القرآن" لأبي جعفرالنحاس،

---

(١) الهمزة : ٢.

(٢) يريد بالتخفيف .

(٣) معاني الفراء ١/ ٢٧٣.

(٤) انظر المصدر السابق ٣/ ٢٨٩.

(٥) انظر إعراب ثلاثين سورة : ٢٣.

(٦) انظر مختصر الشواذ : ١.

(٧) انظر إعراب النحاس ٥/ ١٩٢.

(٨) انظر المصدر السابق ٢/ ٩٨ . وآية الأنعام : ﴿ وكذَلِكَ زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتْلَ أولادِهِم شُركاؤُهُمْ ... ﴾ .

أن يحفظ هذا الإسناد من سورة الأنعام ، حتى إذا بلغ سورة البروج ذكره ، وعَلِمَ أنّ الرجلَ قد يكون عَنَى بتجويز النحويين لوجه الرفع هنا بناءً على ما مضى هنالك من ذكر القراءة به ؟ بل قد يكون النحاس نفسُه أُنسِيَه . وكان أحرى به لو ذكره أن يورده في موضعه ، بَدَلَ التجويز.

ب - * ما حُكِيَ لغةً وأُسْنِدَ قراءةً :

- من ذلك ما أورده ابن خالويه في " مختصر الشواذ " بشأن همز الواو المضمومة من آية البقرة ((١٦)) : * اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ * حيث حكاه عن الكسائي لغةً (١) . ثم أسنده في كتابه " إعراب ثلاثين سورة " قراءة شاذة عن أبي عمرو ، وقد سمعها الكسائي نفسُه عن بعض القراء (٢) .

ج - * ما نُسِبَ تجويزًا لمن قرأ به فِعلًا :

- من ذلك ما جاء ، عند ابن خالويه كذلك في آية المائدة ((٥٩)) : * وأَنَّ أَكْثَرَهُمْ فَاسِقُونَ * حيث قال : " وإِنَّ أَكْثَرَهُمْ " بالكسرة أَجَازَهُ نُعيم بن ميسرة " (٣) وقد قرأ نعيم بذلك فعلا (٤) . وكأنّه أجاز هذا الوجه في اللُّغَة ثمّ لمّا جاءته به الرواية اختار القراءة به ، وإلا فلا أجد للتجويز هنا في استعمال ابن خالويه محملا غيره ، إذ لا صلة من حيث الاصطلاح ، بين " أجاز " و " قرأ " ، خصوصا في كتاب موضوع أساسا لجمع الشواذ .

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ٢ .

(٢) انظر إعراب ثلاثين سورة : ١٧٠ .

(٣) مختصر الشواذ : ٣٣ .

(٤) انظر الكشاف ٦٢٥/١ ، البحر ٥١٦/٣ ، الدر المصون ٣١٩/٤ .

د - * ما نسب للنحوي تجويزا وهو عنده قراءة :

- لوحظ في غير موضع ، من هذا العمل ، أنّ أبا جعفر النحاس أكثرهم وقوعا في مثل هذا النوع من الاضطراب ، إذ قد ينسب إلى النحوي وجها من التجويز ثم يظهر أنّ ذلك الوجه قراءة عند الذي نسبه إليه .

- من ذلك ما جاء في آية البقرة ((٢٠)) من كسر الثلاثة وتشديد الطاء في " يِخِطِّف " حيث عزاه أبوجعفر إلى كل من الكسائي والأخفش والفراء تجويزا . (١) ولكنه اتضح لي - كما جاء في "معانيْ الأخيرَيْن - أنّ هذا الوجه قراءة. (٢)

- وكذلك ما جاء أيضا في آية النساء ((٨٤)) من الجزم في قوله تعالى : * لا تُكَلَّفْ إلا نفسَك * ، حيث نسبه النحاسُ ، وكذا القرطبيُّ من بعده ، تجويزا إلى أبي الحسن الأخفش (٣) ، غير أنني وجدت الرجل يذكر الوجه قراءة دون إسناد . (٤)

يضاف إلى كلّ هذا ما أحدثه استعمال النحويين لكلمتَيْ " حكى " أو " ذكر " من اضطراب حيث يطلقون إحداهما وهم يريدون القراءة حينا واللغة حينا آخر ، بما حار مثلُ أبي علي الفارسي في توجيهه . فلم يدر أهي حكاية قراءة أم لغة غير قراءة ؟ فقد نقل عن الأخفش في آية الكهف ((٨٦)) أنّه حكى : " حُسْنَى " على وزن فُعْلَى بدل " حُسْنًا " . (٥)

ولم أجدها في " معاني " أبي الحسن - رحمه اللّٰه . ولكنّ حسن الظَّنِّ بأبي علي يُرَجِّحُ أنّها سقطت من النسخ . والظاهر أنّها حكاية لغة ، لأنّني لم أجد القراءة بها .

وقد ينسب النحويون حكايةَ وجه أو ذكرَه إلى متقدّم ، ويكون عنده مجرّد تجويز . وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ١٩٥.

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٥٠ ، معاني الفراء ١/ ١٧-١٨.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٧٦ ، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٣.

(٤) انظر معاني الأخفش ١/ ٢٤٣.

(٥) انظر الحجة ٢/ ١٣٠.

- منها ما جاء في آية هود ((٣٥)) حيث قال ابن خالويه : " فَعَلَيَّ أَجْرَامِي" بفتح الهمزة ،حكاه الفراء ".(١)

فظاهر الأمر أنّ الحكاية ،في هذا السياق ،يراد بها القراءة . ويكون أبو زكريا رَوَى هذا الوجه دون أنْ يُسنِدَه ،لأنَّني لا إخال أحــــدًا يعتمد ابنَ خالويه في هذا الموضع ويفهم بداهةً غير ذلك.

ولكنّ الحقيقةَ خلافُهُ . فالفرّاء إنّما جوّز هذا الوجه وحسب ،فقال : " وجاء التفسير : فَعَلَيَّ آثَامِي ،فلو قُرِئَت " أَجْرَامِي " على التفسير كان صوابا ."(٢)

- ومنها أيضا ما ذكره النحاس في آية الكهف ((٣١)) في قوله تبارك وتعالى : " يُحَلَّوْنَ فِيهَا " حيث قال : " وحكى الفراء " يَحْلَوْنَ فيهَا " ،يقال :حَلِيَتِ المرأة تَحْلَى فهي حالية إذا لبست الحَلْي ،ويقال حَلِيَ الشيءُ يَحْلَى".(٣) ونقل القرطبيّ عن أبي جعفر نحوَه .(٤)

وظاهر هذا أنّ الحكايةَ هنا قراءة يذكرها الفرّاءُ ويحتجُّ لهـــا بالاستعمال . ولكنّ الواقع غيرُه. فالفراء إنّما جوّز ذلك فقط ،حيث قال :

" فلو قال قائل (٥) : " يَحْلَون " لجاز ،لأنّ العرب تقـــول لامرأة حالية وقد حَلِيَتْ فهي تَحْلَى إذا لبست الحُلي ،فهي تَحْلَى حُليًّـــا وحَلْيًا ".(٦)

---

(١) مختصر الشواذ : ٦٠.

(٢) معاني الفراء ٢/ ١٣.

(٣) إعراب النحاس ٢/ ٤٥٥.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٠/ ٣٩٦.

(٥) بمعنى : فلو قرأ قارئ.

(٦) معاني الفراء ٢/ ١٤١.

وهكذا ،فالاضطراب في استعمال النحويين لبعض المصطلحات أمر فاش . وقد تكلّفتُ -كما سلف- أنْ أنبّه عليه في غير موضع من هذا العمل .

وإن كنت اقتصرت هنا على نماذجَ قليلة جدا منه ،فلخشية الإطالة مما يغني قليلُه عن كثيره . ولعلَّ أخطرَه ما جاء في كتب القراءات الصرفة ،لأنّها مظانّ رواية وإسناد ،وهي مُعَوَّل الباحثين والمحقِّقين في تخريج ما يلقون من أوجه القراءات . وكل اضطراب فيها يفضي إلى اضطراب مستعمليها .

خامسا - تعدد المقتضيات في التجويزات النحوية :

لقد ذُكر في غير موضع أنَّ النحويين لا يسمحون أنْ تُجاوز الرواية المسموعة في النصوص كلها ،فيجيزون في أدائها غير الوجه المنقول منها ،وخاصة القرآن المتعبد بلفظه . غير أنَّ ما يذكره النحاة من إمكانات النص وقابليته لأداءات مختلفة ،الهدف منه التعليم لا العدول عن الصورة المنقولة . لما ذُكر من أنَّ النحويين كانوا يصدرون في تجويزاتهم المتنوعة ،سواء ما تعلق منها بالتراكيب أو الأبنية أو الأصوات عن مقتضيات لغوية وأقيسة نحوية ،أساسها كلها ما تكلمت به العرب وجاءت به الرواية.

ولعل بعض النماذج التي ستُعرض قريبا تكشف أنَّ النحويين ملتزمون بهذه المقتضيات في كل منحى من مناحي الكلام.

١ - التراكيب :

أ - * التقدير : وهو من أهم المقتضيات التي تخرج بمسار الجملة عن الظاهر ،سواء كان المقدر رافعا أم ناصبا .

فيمَّا جاء في الرفع ما جوَّزه أبو إسحاق الزجاج والنحاس والعكبريّ في آية الفاتحة ((١)) من رفع " الرحمٰن الرحيم " كأن يقال في قطع الكلام " بسمِ اللهِ الرحمٰنُ الرحيمُ " . وذلك على الخبر لمبتدإ مضمر تقديره : هو الرحمنُ الرحيمُ . (١)

فنتج عن هذا التقدير تجويز الرفع بما تفكك معه الكلام الواحد إلى جملتين منفصلتين على ما تبيحه اللغة ، ويستسيغه النحو .

كان الكلام قبل التجويز : " بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ " بمعنى : أبدأ باسمِ اللّـهِ الرحمٰنِ الرحيمِ . وخفضت الصفات إتباعا لاسم الجلالة، الموصوف ، أو على البدل ، عند من يرى أنّ " الرحمٰن ، الرحيم " اسمان لا نعتان . ثم صار الكلام بعد التجويز : " بسمِ اللهِ . الرحمٰنُ الرحيمُ " . كأنَّ قائلا قال : أبدأ باسم الله . ثم سكت ، ثم استأنف يمتدح ربه ويثني عليه : " هو الرحمنُ الرحيمُ " .

ولئن جاز هذا التقدير في النحو ، واستساغته اللغة ، فإنَّ البونَ يظل كبيرا بين قولنا البسملة على نسق الإتباع خفضا ، وقولنا البسملة على قطع الكلام رفعا .

- ومنه أيضا ما جوَّزه النحاس في قوله تعالى " لا ريبَ فيه " من آية البقرة ((٢)) ، من الرفع ، على تقدير أنّ " لا " بمعنى ليس ، فيقال : " لا ريبٌ فيه " برفع النكرة وتنوينها ، على أنَّها اسم " لا " ، ويكون الجار والمجرور وما تعلق به في التقدير ، في موضع نصب خبرَها . (٢)

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٣ ٤-٤٤ ، إعراب النحاس ١/ ٧١-١٧٢ ، التبيان ١/ ٤٠ .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ١٧٩ .

فصلاحية " لا " النافيـــــــة أن تكون بمثابة " ليس" معنًــى وعملًا ، وصلاحية الاسم النكرة بعدها أن يكون معمولًا لها ، هما اللّذان خــوّلا هذا التجويز .

ومما جاء في النصب ما جوّزه أبو إسحاق والنحاس والعكبريُّ فــي آية الفاتحة ((٦)) أيضًا من نصب " الرحمٰن الرحيم " على المفعول لفعـــل مضمر تقديره : أعني أو أمدح .(١) وذلك على قطع الكلام واستئنافه . فكأنَّ قائلا قال : " أبدأ بسمِ اللهِ . أعني الرحمٰنَ الرحيمَ " أو " أمدح الرحمٰـنَ الرحيمَ " .

ويقال فيه ما قيل في الرفع .

- وكذلك ما جوّزه أبو إسحاق من النصب في قوله عزّ وجــلّ : ﴿ وعلــى أبْصَارِهم غِشَاوةٌ ﴾ من آية البقرة ((٧)) . كأنْ يُقال : " .. وعلى أبْصارهم غِشَاوةً" عـلى المفعول لفعل مضمر تقديره : " جعل ". واستشهد على ذلك بنظائر من الشعر،مما حُمِل فيه الآخِرُ على معنى الأول (٢) . ومن محسنات الإضمار عند الفراء أن يدل أول الكلام على آخره .(٣)

ب - ﴿ تعدية الفعل بحرف وبغير حرف .

من ذلك ما ذكره الأخفش والطبريُّ والزمخشريُّ وأبو حيان فــي

----

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٣- ٤٤ ،إعراب النحاس ١/ ٧١-١٧٢ ، التبيان ١/ ٤٠.

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٨٤.

(٣) انظر معاني الفراء ١/١٣.

آية الفاتحة ((٦)) من أنَّ " هَدَى " يتعدَّى إلى ثاني معمولَيْه في غير لغة أهل الحجاز باللام أو بإلى .(١)

ومفاد هذا أنَّ اللغة قد جاءت بالأوجه الثلاثة . فأهل الحجاز يقولون : هديته الطريقَ بمعنى عَرَّفته إياها ، وغيرهم يقول : هديته للطريق ، و هديته إلى الطريق ، أي أرشدتُه إليها وسدّدته لها . وكل ذلك جاء القرآن الكريم .(٢) غير أنَّ القراءة لم ترد في آية الفاتحة ((٦)) بـ " اِهْدِنَا للصِّرَاطِ المستقيم " ولا بـ " اِهْدِنَا إلى الصِّراطِ المستقيم ".

ج - * التذكير والتأنيث :

من ذلك ما ذكره الأخفش والزمخشريّ وأبوجعفر الطوسيّ والسمينُ الحلبيّ من تأنيث " الصراط " في آية الفاتحة ((٦)) ، على لغة أهل الحجاز كما يؤنثون " السبيل " . وإنَّما جاء تذكيره على لغة بني تميم .(٣) غير أنَّه لم يرد في القرآن إلا على التذكير ، بل إنَّ لغة تأنيث الصراط ، وإن كانت حجازية ، قد وُصفت بالقلة والشذوذ .(٤)

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/١٦ ، تفسير الطبري ١/١٦٩ ، الكشاف ١/٦٦ - ٦٧ ، البحر ١/٢٥ ، فتح القدير ١/٢٣ .

(٢) انظر تفسير الطبري ١/١٦٩ .

(٣) انظر معاني الأخفش ١/١٧ ، إعراب النحاس ١/ ٧٤ ، الكشاف ١/٦٨ ، البحر ١/٢٥ ، الدر المصون ١/٦٥ .

(٤) انظر إعراب النحاس ٣/٦٢ .

د - * التجانس بين أجزاء الكلام (في الجمع) :

من ذلك ما لمّح النحاس ومكيّ وابن الأنباريّ إلى تجويزه من جمع "السمع" في آية البقرة ((٧)) ، كأنْ يقال : " خَتَمَ اللهُ على قُلُوبِهِمْ وعلى أَسْمَاعِهِم وعلى أَبْصَارِهِم غشاوة " بدل " سَمْعِهِم " التي جاءت في الأصل على الإفراد بين جمعين .(١) وبذلك تُطَابِق ما قبلها وما بعدها .

- ومنه ما جوّزه الأخفش وابن الأنباريّ في آية البقرة ((٨)) من جمع الضمير في الفعل " يقول " حملا على معنى " مَن " بدل إفراده حملا على لفظها . كأن يقال : " ومِنَ الناسِ مَنْ يقولون آمَنَّا باللهِ وباليومِ الآخِرِ ومَا هُمْ بمُؤْمِنِينَ " بدل : " ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ " . وبذلك يطابق الجمعُ الجمعَ في أول الكلام وفي آخره .(٢)

٢ - الأبنية :

أ - * كسر حرف المضارعة :

من ذلك ما جوّزه مكيّ بن أبي طالب وابن الأنباريّ من كسر حرف المضارعة في قوله تعالى " نِسْتَعِين " من آية الفاتحة ((٥)) .(٣)

الإعراب

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٦ ، مشكل/ ١/ ٢٠ ، البيان ١/ ٥٢ .
(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٣٥ ، البيان ١/ ٥٤ .
(٣) انظر مشكل الإعراب ١/ ١١ ، البيان ١/ ٣٨ .

وذلك على لغة تميم وأسد وقيس وربيعة وهذيل (١) . بل قيل : هي لغة جميع العرب عدا أهل الحجاز. (٢)

ب - * صيغة الكلمة .

- من ذلك ما ذكره النحاس وابن خالويه والقرطبيّ من لغة "مَلِيك" بزنة فعيل ،في مقابلة "مَلِك" و "مَالِك" من آية الفاتحة ((٤)) ، المقروء بهما في السبعة . (٣) حتى لكأنّ "مَلِيك" ناتجة عن إشباع كسرة اللام في "مَلِك"، و "مَالِك" ناشئة عن إشباع فتحة الميم منه. والصيغ الثلاث لغات تكلّمت بها العرب .

- ومنه أيضا ما جوّزه ابن كيسان في كلمة "غِشَاوة" من آية البقرة ((٧)) ،كأنّ يقال : "غِشْوَة" بكسر الغين ،على وزن فِعْلة ،و "غُشْوة" برفع الغين، على وزن فُعْلة . (٤)

أو ما جوّزه فيها العكبريّ من أنّ يُقال : "غَشَاوة" بفتح الغين وبالألف ،على وزن فَعَالة . (٥)

أو ما ذكره أبوعليّ الفارسيّ فيما يرويه عن الكسائي من "غُشَاوة" بضم الغين وبالألف على وزن فُعَالة . (٦)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ١٣٧ ،البحر ١/ ٢٣-٢٤ ،القراءات الشاذة (مجلد البدور) : ٢٤.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ١١١-١١٢.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ١٧٢ ،إعراب ثلاثين سورة: ٢٣ ،تفسير القرطبي ١/ ١٣٩.

(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٦-١٨٧ ،تفسير القرطبي ١/ ١٩٢.

(٥) انظر التبيان ١/ ٢٣.

(٦) انظر الحجة ١/ ٣٠١.

فكل هذه الصيغ وغيرها لغات في الكلمة ، أُثِرت عن العرب ، وَعلِمَها النحويون فعرضوها في قالب تجويزات ، أمام الصيغة القرآنية .

٣ - الأصوات :

أ - * الإتباع الحركي :

من ذلك ما ذكره أبو جعفر النحاس في كلمة " الرَّحِيم " من آية الفاتحة ((١)) ، من كسر الراء إتباعا لحركة الحاء بعدها . وذلك على لغة بني تميم الذين يتبعون حركة الأول لحركة الثاني ، خصوصا إذا كان من حروف الحلق . فيقولون : رِحِيم ، ورِغِيف ، وبِعِير ، وبِهِيمة. (١)

ب - * التجانس في الحرف .

منه ما جوَّزه أبو إسحاق الزجاج في قوله جلَّ وعلا : " وإِذَا قِيل لهم " من آية البقرة ((١١)) ، من قلب الياء واوا على الأصل ، إتباعا لضمة القاف قبلها على لغة من يقول في البناء للمفعول : " قُولَ " . (٢) وهذا ونحوه ، مما استوت فيه ذوات الواو وذوات الياء ، لغة لبعض العرب منهم هذيل وبنو دبير وبنو فقعس ، فيقولون : بُوعَ ، وهُوبَ وخُوفَ. (٣)

ج - * التسكين للتخفيف :

من ذلك ما نقله ابن خالويه عن هارون بن موسى الأعور من تجويزه تسكين الكاف من " مَالِك " في آية الفاتحة ((٤)) ، كأنْ يُقال :

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ١٦٨.

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٨٧ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، معاني الأخفش ١/ ٤١ ، إعراب النحاس ١/ ١٨٨ ، مشكل الإعراب ١/ ٢٣ - ٢٤ ، البيان ١/ ٥٦ ، التبيان ١/ ٢٨ ، تفسير القرطبي ١/ ١٣٤ ، البحر ١/ ٦١ ، الدر المصون ١/ ١٣٤.

" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ "[١] ، تخفيفا لتوالي الحركات .

فلولا أنّه كان لهارون بن موسى مستند من كلام العرب في نحو هذا ما كان أقدم على تجويزه ، ولا تناقله النحاة من بعده .

د - * الإبدال :

من ذلك ما ذكره سيبويه والأخفش والنحاس وابن جنّي وابن الأنباريّ من إبدال الهاء من الهمزة لاتفاقهما في المخرج ، فيما يجرى على " إيّاك " من آية الفاتحة ((٥)) ، حيث نقلوا ما تقوله العرب في نحو : هَرَقْتُ وهَمَرْتُ وهَرَحْتُ الدابّةَ بمعنى : أَرقتُ وأمرتُ وأَرَحْتُ .[٢]

- ومثله ما جوّزه النحاس في " أَأَنْذَرْتَهُمْ " من آية البقرة ((٦)) ، كأنْ يُقال : " هَأَنْذَرْتَهُمْ ".[٣]

هـ - * الإشباع :

ومنه ما جوّزه أبو إسحاق الزجاج والنحاس والقرطبيّ في قوله تعالى : " فيهِ هُدًى " من آية البقرة ((٢)) ، من وصل هاء الضمير المضمومة في بعض القراءات الشاذة[٤] بواو لإشباع الضم[٥] . كأنْ يقال : " فيهُو هُدًى ".

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ١ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٢٣٨ ، ٢٨٥ ، معاني الأخفش ١/ ١٦ ، إعراب النحاس ٣/ ٣١ ، المحتسب ١/ ٣٩-٤٠ ، البيان ١/ ٣٧ .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٥ ، تفسير القرطبي ١/ ١٨٥ .

(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ١٧٩ ، مختصر الشواذ : ٢ ، البحر ١/ ٣٧ .

(٥) انظر معاني الزجاج ١/ ٦٩ ، إعراب النحاس ١/ ١٧٩-١٨٠ ، تفسير القرطبي ١/ ١٦٠ .

وقد رَوَى الأخفش عن العرب نحو هذا الإتمام وعَدَّه من الأصل[(١)] لأنَّ ضمير الغائب المفرد منفصلا " هُوَ " بالواو .

ويقال مثله في وصل هاء الضمير المجرورة ،على قراءة الجمهور بياء لإشباع الكسر ،كأنْ يُقال : " فِيهِي هُدًى ".[(٢)]

و - * الإمالـــة :

منها ما جوَّزه العكبريُّ من إمالة الألف في قوله جلَّ وعلا : " فَزَادَهُمْ " من آية البقرة ((١٠)) ،مراعاة لكسرة الزاي في نحو : زِدْتُه . وحَسَّن الإمالةَ هنا أيضا أنَّ ألف " زاد " أصلها ياء[(٣)] لأنَّه من الزيادة.

فمراعاة الأصل من مقتضيات التجويز ، كما كانت اللغات والأقيسة النحوية .

٤ - مقتضى الرسم :

إذا كانت التجويزات المتصلة بالسواد - كما أسلفت - قليلة جدا ، فإنَّ الرسم كان من أقل المقتضيات التي جوَّز النحويون على منوالهـــا . ولكن هذه القلة لا تمنع من التنبيه عليه .

---

(١) انظر معاني الأخفش ٢٦/١ .

(٢) انظر معاني الزجاج ٦٩/١ .

(٣) انظر التبيان ٢٧/١ .

من ذلك ماجوزه أبو بكر الأنباري من كِتَابَةِ " الم " مقطعة ، كأن تكون على النحو التالي : " أ ، ل ، م " بدل ما هي عليه من الوصل . وعلة هذا التجويز أنّ " الم " أشبهت في نطقها حروفَ التهجّي (١) ، اذ تقال : " ألف ، لام ، ميم " .

وهكذا يتضح من خلال هذه النماذج القليلة أنّ مقتضيات التجويزات متعددة ، وأنّ مستند النحويين فيها ، سواء ما اتصل منها بالتركيب أو الأبنية أو الأصوات ، أوحتى بالرسم ، كان دائما السماع أو القياس .

سادسا - علم النحويين بالقراءات :

ليس من شرط النحويّ أنْ يكون عالما بالقراءات القرآنية ، مستقصيًا لكلّ أوجهها ، جامعا لشتاتها ، وإنّما كان يكفيه منها ما يحتجُّ به في مواطن الاحتجاج ويستشهد به في مواضع الاستشهاد .

ولعل الإحاطةَ بجميع القراءات متواترها وشاذّها ، أمر لا يتهيّأُ - كما سبق - لأحد ، ولو كان من القراء أنفسهم ، فكيف بالنحويين ؟

وإذا كان من النحاة الأوائل قَرَأَةٌ فليس معناه أنّهم كانوامحيطين بجميع الأوجه القرآنية . وقد اتضح لي ، من خلال هذا العمل ، أنّ علمهم بالقراءات غير شامل ولا مستقصًى . وليس ذلك بعيب فيهم ، وإنّما هو أمر لم أجد بُدًّا من التنبيه عليه .

---

(١) انظر إيضاح الوقف ١/ ٧٩ ٤-٤٨٠ .

إنّ الحديث عن علم النحويين بالقراءات القرآنية ، سلبًا وإيجابًا ، يمكن أن يُعالَج من جوانبَ مختلفةٍ ، كصلتهم بالإسناد ورجاله ، والحرف وضَبْطِه ، وحكمهم على الوجه أنّه قُرِئ به أولم يُقرأ ، ثم تأت الرواية بخلافه ، وحكمهم على الوجه أنّهُ يجوز في اللغة وحسب ثم تُثْبِتُ الروايةُ قراءتَه أوتنفيها ، إلى غير ما هنالك من المسائل، بما يستحق أن يكون في مؤلَّفٍ مستقل .

وإنّما قصدت ، في هذا الصدد بالذات ، إلى ملاحظة بعض الأمور العامة ، التي يُسْتَدَلُّ بها على ما سبق من أنّ علم النحويين بالقراءات لم يكن شاملا .

- منها أنّ تجويزاتِهم لأوجه يسمح بها النحو وتستسيغها اللغة ، في أثناء معالجة النص القرآني الكريم ، سواء شَفَعُوا ذلك بعبارات التحفظ أولم يفعلوا ، إن كانت تدل من جهةٍ على سعة اطِّلَاعهم على الإمكانات اللغوية الهائلة ، فإنّها تدل من جهة أخرى على قصور عن الإحاطة بالقراءات.

ذلك أنّ كثيرا من هذه الأوجه الجائزة - كما أثبت هذا العمل - قد وردت بها القراءات . فلو كان النحويون يعلمونها لاحتجّوا بها على التجويزات . أم هل تُعَدّ التجويزات عند النحويين ضربا من الإحالة على الأوجه المقروءة ؟

فهذا مالَا يَقُولُ به أحد . لأنّ النحاة لا يبيحون لأنفسهم أن يُحِيلوا كل ممكن في اللغة ، مِمّا يعرضون ، على المرويّ في القراءة . إذ هم يعلمون - قبل غيرهم - أنّ الجائز اللغويّ أوسع من المُسْنَدِ المرويّ . ولم ترد القراءة بكل ما يجوز في العربية . ثم إنّ هذا العمل لم يُثبت

أنّ القراءة قد جاءت بكلِّ الأوجه التي جوّزها النحويون على سبيل اللغة حتّى يصحّ إذ ذاك أن تكون التجويزات وجها من الإحالة على القراءات .

وإذا جوّز النحويون أن يُقرأ بوجه لم يسندوه ، فإنّما يجوّزونه من جهة اللغة فحسب لا من جهة الرواية . وليس في ذلك - كما مضى - تجرؤ على القرآن والقراءات . ولا ينبغي أن يُفهم منه دعوةُ النحويين للقراءة بما يجوز في اللغة - على ما هو آت - ، وهم الذين يعتصمون دائما بأن القراءة سنة لا تُخالف بما يسوغ في العربية ، ولم يصحّ في الإسناد ، ولم تأت به الرواية .

وإذا كان من النحويين الأوائل قَرَأَةٌ فإنّهم - كما لوحظ غير مرة - يخالفون في القراءة مذاهبهم في النحو ، أخذا بالنقل وانتهاء إلى الرواية .

وإنّما هذه التجويزات - كما سبق - نوع من الاحتجاج باللغة للقراءة إن كانت وردت وفات النحويين أن يعلموا بها ، لأنّ علمهم باللغة أوسع منه بالقراءة . ومن ثَمّ كانت التجويزات النحوية إحالةً على الممكن في اللغة لا الوارد في القراءة .

- ومن ذلك أيضا أنّ النحويين كثيرا ما ينفون عن الوجه الذي يجوّزونه في اللغة أن يكون قد قرئ به ، يقولون ذلك جازمين في عبارات واثقة نحو قولهم : " ولم نسمعه من قارئ " " ولم يقرأ به أحد " و " لا يُقرأ بشيء من ذلك " ، وما إليها .

فهي عبارات تدل ، في ظاهرها ، على معرفة تامة بالقراءات ، ما ورد منها وما لم يرد . وقد تُوهم الباحث أو المحقق بصدقها فيدع التأكد منها ثقةً بالسلف واستئناسا بعلمهم . غير أنّ هذا العمل قد

خالف ذلك ،فأثبت أنّ كثيرا من التجويزات التي نفى النحويون أن تكون واردة في القراءات ،هي فعلا أوجه مسندة.

وقد أحصيت في كتاب "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب تسعة مواضع (٩) من التجويزات جزم فيها الرجل - وهو القارئ - بأنّها ليست أوجها مقروءة ،قد جاءت القراءة بخمسة منها.

وعليه ،فإنّ الإحاطة بكل القراءات أمر لا طاقة به لأحد. وإذا تَعذّر على القراء - كما هو الشأن مع مكي - فهو مع النحويين أشد تعذرا وأبعد منالا.

سابعا - القراءة سنة :

إذَا كان الشأن في السنّة التلقي والاتّباع ،فإنّ أولى أمور الدين بذلك قراءة القرآن ورواية حروفه. ولا غرو ،فالقرآن هو مصدر الأحكام الشرعية الأول ،وألفاظه متعبّدٌ بها. وإنّ أدنى تغيير يطرأ عليه ، إذَا لم تكن السنّة قد جاءت به ، يُفسِدُ التأويلَ والحكمَ والعبادةَ جميعا. لذلك كانت القراءة سنّةً يأخذها الخلَف عن السّلَف ، جيلا بعد جيل ، بالتلقي والإسناد ، لا ينبغي مخالفتُها ولا الحيادُ عنها.

ولذلك جاءت الآثار عن أئمة القراءة بأنّهم لا يقرؤون بما لم يتقدّمهم فيه أحد من الصحابة والتابعين ، ولو كانت القراءة بما يستساغ في العربية جائزة لقرؤوا حرف كذا كذا وحرف كذا كذا.(١)

---

(١) انظر السبعة : ٤٨ ،النشر ١/١٧.

وقد نشأ التنبيه على أنّ القراءة سنّةٌ منذ عهد الصحابة والتابعين. فقد جاءت هذه العبارة عن عمر بن الخطاب (٢٣هـ) وزيد بن ثابت (٤٥هـ) - رضي الله عنهما - من الصحابة، وكذلك عن عروة بن الزبير (٩٤ هـ) وعمر ابن عبد العزيز (١٠١هـ) وعامر الشعبي (١٠٥هـ) ومحمد بن المنكدر (١٣٠هـ)، من التابعين. (١) ثم استعملها النحويون بعد ذلك.

ويبدو لي أنّ الباعث الأوّل على هذا التنبيه، إنّما هو رخصة القراءة على الأحرف السبعة. فلولا أنّ القراءة سنّة تؤخذ بالتلقّي لفهِمَ النّاسُ من تلك الرخصة أنّه يجوز قراءةُ القرآن بكل ما ساغ في اللغة، وإنْ لم يكن قد أُنزل على رسول اللهِ - صلى الله عليه وسلم -، وخاصة إذا كان الوجهُ الجائز أظهرَ من حيث الصناعة من الوجه المُنزَل.

فسنّيّةُ القراءة جاءت لِتقِفَ عند حدود النص الكريم، كما أُنزل، لا تتعداه، ولِتَحُثَّ على الاتباع وتحذِّرَ من التنطع والابتداع. فلا ينبغي أن تُخالف الحروفَ المرويةَ، ولا المصحفَ الإمامَ. (٢)

وقد اعتصم النحويون بهذه الكلمة كثيرا في أثناء معالجتهم للنص العزيز، وخاصة إزاء ما يجوّزونه في الآية أو القراءة، مِمَّا يسوغ في العربية، لكي لا يُغمزوا بأنّهم يبيحون القراءة بما يصحُّ في اللغة من غير رواية. وهو مغمز خطير كان عليهم أن يدفعوا عنهم شبهته بكل صرامة. ولذلك ترددت هذه الكلمة كثيرا في كتبهم الموضوعة لإعراب القرآن واستجلاء معانيه.

---

(١) انظر السبعة: ٤٩-٥٠، النشر: ١/١٧.

(٢) انظر المرشد الوجيز: ٩٠.

ولم ترد هذه الكلمة عند سيبويه - رحمه الله - في غير موضع واحد [1]. وعلة ذلك - فيما أرى - أنّ " الكتاب " لم يُعْنَ أساسا بمعالجة النص القرآني الكريم وقراءاته بقدر ما عُنِي بوصف العربية ودقائق تراكيبها وأبنيتها. ولذلك لم تكثر فيه التجويزات الصريحة كثرتَها في كتب الإعراب والمعاني التي حفلت بالإلحاح على سنية القراءة والتحذير من مخالفتها.

وقد رأيت أنّ أكثر النحويين اعتصاما بهذه الكلمة أبو إسحاق الزجاج في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " ثم أبو زكريا الفراء في " معانيه ".
ولكنْ، ما مجال السنّة من أصناف القراءات المروية، أهو السبع أم العشر أم الشواذ ؟

إنّ سنة القراءة تجري - في الحقيقة - على كل وجه تجشّمت فيه شروط الصحة من اتصال السند وموافقة الرسم والعربية دون التفات إلى درجته من التسبيع أو التشذيذ، لأنّ خروج الحرف عن سواد المصحف أو عدم ثبوته في الرواية كفيلان أن ينزعاه عن القراءة، وبالتالي من السنية، وإن كان من جهة العربية سائغا.

ولذلك ألحّ النحويون كثيرا - كما أسلفت - أمام هذه التجويزات المتعددة، على اتّباع الرسم واقتفاء الآثار عن الصحابة وقراء الأمصار، إذ القراءة سنّة متبعة، لا تخالف بفشو لغة أو قياس نحو.

---

(١) انظر الكتاب ١٤٨/١. وعبارته : "وقد قرأ بعضهم : ﴿ وأما ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهم ﴾ إلاّ أنّ القراءة لا تُخالف، لأنّ القراءة سنة".

قال الزجاج : " ولا ينبغي أن يُقرأ بما يجوز إلا أن تثبت به رواية صحيحة أو يَقرأ به كثير من القراء ".(١)

وقال في موضع آخر ،بعد أن ساق أوجها جائزة في اللغة : " ولا تقرأَنَّ من هذا إلا بما قد قُرِئ به لأنَّ القراءة سنة لا ينبغي أن يُقرأ فيها بكل ما يُجيز النحويون . وإنْ تَتَبَّعَ فالذي رُوِيَ من المشهور في القراءة أجود عند النحويين ،فيجتمع في القراءة بما قد رُوِيَ الاتباعُ وإثباتُ ما هو أقوى في الحجة إن شاء الله ".(٢)

وكذا فعل الفراء والنحاس وابن خالويه وابن جني وابن الأنباري ، كلهم نَبَّهُوا على أنَّ القراءة تُؤخذ بالرواية واتباع الجماعة وموافقة الرسم ، ولا تحمل على قياس العربية وجواز النحو.(٣)

وهكذا يُرى أنَّ تشبّث النحويين بسنّية القراءة لا يقل عن تشبُّثِ القرّاء . وإذا كان النحويون قد عرضوا كثيرا من الأوجه الجائزة ، في أثناء مدارساتهم للقرآن الكريم ،لغاية التعليم،على ما أملته طبيعة فَنِّهم ، فإنَّ ذلك ضاعف من رغبتهم في الالحاح على أنَّ القراءة سنَّة لا يجب مخالفتها ، بل يحثون على الالتزام بها والمصير إليها .

فهل يمكن ،بعد ذلك ،أن يُتَّهَمُوا بأنَّهم يبيحون القراءة بما يجوز في اللغة دون رواية ؟

---

(١) معاني الزجاج ١/١٥٠.

(٢) المصدر السابق ٢/١٢٠.

(٣) انظر مثلا إعراب النحاس ١/٣٤٨، ٢/١٤٣،إعراب ثلاثين سورة : ٢٣-٢٤،المحتسب ١/٢٣٣، ٢٩٢، ٣٠٨، البيان ١/١٦٨.

المبحث الثاني :
القراءة بما يجوز في العربية من غير رواية .

ويشتمل على مايلي :

أولاً : ماجاء في الشعر من الرواية بالمعنى .

ثانياً : ماجاء من ذلك في القراءات القرآنية :

١ – تعيين القارىء دون تحديد لنماذج من قراءاته .

٢ – تعيين صنف من القراء دون تحديد لنماذج من قراءاتهم .

٣ – نسبة القارىء للأعراب وتعيين نماذج من قراءاته .

٤ – تعيين القارىء وتحديد نماذج من قراءاته .

ثالثاً : أسباب ورود هذه الأوجه :

١ – رخصة القراءة بالأحرف السبعة وعلاقتها بهذه الأوجه المرتجلة

٢ – مسألة الرسم وصلتها بهذه الوجوه .

رابعاً : مواقف العلماء من هذه الأوجه المتخيرة بلا رواية .

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الثانـــي

القراءة بما يجوز في العربية من غير روايـــة

لا يجيز أحد من العلماء أن يُقرأ بما يصح في قياس العربيـــة وحسب ، وكلُّهم مجمعون على أنّ المُعوَّل عليه في القراءات أصلا إنَّما هـــو الإسناد والرواية . ولم يأتنا عن أحد منهم أنَّه أسقط الرواية استغنـــاء عنها بشيء آخر مثلما جاءنا عن ابن مقسم (٣٥٤هـ) (١) من اعتـداده المفرط برسم المصحف .

ومايزيد أمر القراءات تعقيدا على المختصين بلْهَ الشاديـــن أن تُوصف بعض الأوجه بأنَّها جاءت على ما يجوز في العربية من غيـــر إسناد ، أو يُوصَم بعض القرّاء بأنَّه كان يتخيَّر في قراءته على قياس اللغـــة بلا رواية .

والاختيار في القراءة نوعان : جائز مقبول ، و محرَّم مردود .

فالأول اختيار من الوجوه الواردة الصحيحة .

والآخر اخيتار من الوجوه الجائزة في العربية من غيـــر أن تجيء بها الرواية . وهذا قائم أساسا على الإمكانات اللغوية وأقيستها فحسب ، وهو المعنِيُّ في هذا الصدد ، والعلماء مجمعون على منعه وتحريمه .

---

(١) أجمعت المصادر على وفاته في هذه السنة ، إلا ابن النديم فقـــد ذكر أنه توفى سنة ٣٦٢ هـ . انظر الفهرست : ٤٩ .

والاختيار فيما يجوز في العربية على أوجه . منها ما يتّصل بالإعراب ومنها ما يتصل بالبنية ، ومنها ما يتصل بالترادف اللفظي ، أي أن تُوضَع كلمةٌ في موضع أخرى تَشْرَكها في الدلالة ، وتخالفها في اللفظ ، وهو ما يسمّى في كثير من المصادر بالقراءة بالمعنى ".(١)

وأغلب ما اجتمع لديّ - إن لم يكن كلّه - مِمّا حمل على اختيار العربية من غير نقل ، سواء في الشعر أو في القراءة ، فمن هذا الصنف الأخير.

أولا - ما جاء في الشعر من الرواية بالمعنى :

عالج ابن جنّي هذه المسألةَ في "الخصائص" في باب سماه "إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد " وذهب إلى أنّ ذلك ضرب من الاتساع قد استعملته العرب واتَّبَعَتْهَا العلماء . وسببه أنّ المعنى المراد مُفاد من الموضعَيْن جميعا ، فلما آذنا به وأدّيَا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه بأيٍّ من اللفظين ، إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ .(٢)

وقد استشهد أبو الفتح على ذلك ببَيْتَيْن من الشعر ذكرهما في هذا الموضع من "الخصائص" ، وفي موضعين من "المحتسب" ، كمايلي :

---

(١) انظر مثلا نكت الانتصار (المنسوب للباقلاني) ٣٢١-٣٣٦ ، منجد المقرئين لابن الجزري : ١٧-١٨ ، ٢٢-٢٣ ، تاريخ القرآن (شاهين) : ٧٧ - ٩٧ .

(٢) انظر الخصائص ٢/٤٦٦ .

١ - " حكى عيسى بن عمر ، قال : سمعت ذا الرمة ينشد :

وَظاهِرْ لَهَا من يَابِسِ الشَّخْتِ واسْتَعِنْ
عَلَيهـا الصَّبَا واجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَاسِتْرَا (١)

فقلت : أنشدتني : من بَائس فقال : يابس وبائس واحد ". (٢)

٢ - " وعن أبي العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدني ابن الاعرابي :

ومَوضِعِ زَبْنٍ لا أُريد مَبِيتَــهُ
كَأَنِّي بـه من شِدَّةِ الرَّوعِ آنِـسُ (٣)

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا ، إنَّما أنشدتنا :

" وموضع ضِيقٍ ". فقال : سبحان الله ، تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أنَّ الزَّبْنَ والضيق واحد " ! (٤)

فهذا الاعتراض لا يدل بالضرورة على أنَّ الشيخ يجهل اتفاق الكلمتين في المعنى - كما يوهم بذلك ردُّ ابن الاعرابي - وإنّما يدل على رغبة في توثيق النصوص وتدقيق الرواية .

----

(١) وللبيت رواية أخرى مخالفة في اللسان (قوت) . والشخت : الدقيق ، والمراد به هنا ما دق من الحطب وسهل اتقاده . والشاعر يصف النار أو بالاحرى يوجّه صاحبه إلى أحسن الطرق لاضرام النار في جو الصحراء . وهو البدوي المحنَّك .

(٢) الخصائص ٢/ ٤٦٧ ، وانظر المحتسب ١/ ٢٩٧ و ٢/ ٣٣٦ .

(٣) وروايته في المحتسب ١/ ٢٩٧ : " براحه " " مكان مبيته ".

(٤) الخصائص ٢/ ٤٦٧ ، وانظر المحتسب ١/ ٢٩٧-٢٩٨ و ٢/ ٣٣٧ .

ولكن الظاهر أنّه لا حرج عليهم في العبارة عن المعاني المتّفقة بألفاظ مختلفة سواء كان ذلك في كلام الرجل نفسه أو فيما يرويه عن غيره. وهو الأصل الذي كان أولى بابن الأعرابي أن يَرُدّ به.

قال أبو الفتح: " وإذا جاز أن يكون في أصول اللغة المقررة اختلاف اللفظين والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا، ومأنوسا به مُتقَبَّلاً ".(١)

وتحسّس ابنُ جِنّي ما جاء في أشعار العرب وحكاياتِهم، مِمّا اتفق معناه واختلف لفظه عسى أن يعثر على العلّة الكامنة وراءه، فلم يجد لذلك سببا غير هذا الأصل اللغويّ، حيث قال: " وهذا ونحوه - عندنا - هو الذي أدّى إلينا أشعارَهم وحكاياتِهم بألفاظ مختلفة على معانٍ مُتّفقة. وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود كأنّه لم يأت إلا به، ولا عدل عنه إلى غيره، إذ الغرض فيهما واحد وكل منهما لصاحبه مرافد ".(٢)

بل استهجن ابن جِنّي -من خلال ما حكاه عن شيخه أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) - أن يُقْصَر فهمُ المعنى المراد على لفظٍ بذاته، حتّى إذا استُعيض عن ذلك اللفظ بآخر يدل دلالته ضاع المعنى ولم يُدرك، وهو- بعكس الأول - دليل على ضيق الباع وقلة الاطلاع، حيث قال:

----

(١) الخصائص ٢/٤٦٩.

(٢) المصدر السابق ٢/٤٦٨.

" وكان أبو علي - رحمه الله - إذا عبّر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارىء عليه، وأعاد ذلك المعنى بلفظ غيره ففهمه يقول : هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه، فإن رآه في قميص كحلي لم يعرفه ".(١)

ومما جسّرهم على ذلك أيضا أنّ الشعر من كلام الناس " ليست عليه مضايقة الشرع "(٢) و " ليس دينا ولا عملا مسنونا "(٣) . ولم تكن ألفاظه توقيفية ولا مِمَّا يتعبد بها. فشاعت عنهم المخالفة بين ألفاظه ما اتفقت معانيه، وجاز عندهم تحريفه(٤) ما تأدّت مقاصده، وليس عليهم في ذلك تبعة ولا تثريب .

ونحوٌ من هذا ما نقله ابن جنّي مما يُروى عن أبي مهدية(٥) من أنه كان " إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، ثمّ كذلك إلى آخره. فإذا قيل له ليست السنّة كذلك، إنّما هي : اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، إلى آخره .. فيقول : قد عرفتم أنّ المعنى واحد والتكرار عِيٌّ ".(٦)

---

(١) الخصائص ٢/٤٦٨.

(٢) المحتسب ١/٢٩٧.

(٣) المصدر السابق ١/٢٩٨.

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) أعرابي صاحب غريب. يروي عنه البصريون. لا مصنف له .
الفهرست : ٦٩. وفي مجالس العلماء ٣ - ٥ " أبو مهدي ".

(٦) الخصائص ٢/٤٦٦ - ٤٦٧ وانظر المحتسب ١/٢٩٦.

فالرجل استعاض عن العبارات المكررة بأعيانها في صفة الأذان بلفظة "مرتين" بعد كل منها. وكأنّه أراد أن يختصر فيهجم على المعنى من أيسر الأبواب. ولكن الأذان من الدّين والتكرار فيه مقصود، لأنّه إعلام وتبليغ ونداء. وهو -وإن كانت التبعة فيه أقلّ من القرآن- فلا يُقدِم على تحريف كلماته أيضا إلا مُتَّهم في عقله ودينه. قال ابن جنّي:

"وهذا لعمري مسموع من أبي مهدية إلا أنّه كان مدخولا. ألا ترى أنّ أبا محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وخلفًا الأحمر لمّا أنفذهما إليه أبو عمرو ليسألاه عن شيء من اللغة لخلاف جرى بينه وبين عيسى بن عمر أتياه وهو يخاطب الشياطين في صلاته: اخسأنانِ عني، اخسأنانِ عني" (١).

ولئن استُفتِيَ مثلُ هذا عن شيء من اللغة، فلا أُراه ممن يُستَفتَى عن شيء من الدين.

أما القرآن الكريم فشأنه جلل. وقد أَمَر الشرع بالحفاظ على ألفاظه بأعيانها. وليس من قراءاته ما لم يتصل سندها ولم تصح روايتها وإن جازت في العربية.

ومن أخطر ما رأيت في هذا الصدد أن يُنعت بالتخيّر على قياس العربية بلا رواية بعض القراء أو بعض القراءات.

---

(١) المحتسب ٢٩٧/١ وانظر مجالس العلماء ٣ - ٥.

ثانيا - ما جاء منه في القراءات القرآنية :

لئن رفعت قواعد هذا العمل-بادىء الرأي - على تتبع التجويزات النحوية و تحقيقها من جهة القراءات القرآنية ،فإنّه لم يكن يخطر بخلدي أَنَّ أحدا يبيح القراءة بما يجوز دون رواية حتى تَهيَّأت لي - بفضل اللّٰهِ- وقد اعتزمت التنبيه على هذه القضية ،أدلّةٌ من نصوص علمائنا القدامى تشير إلى ذلك ،رتبتها على النحو التالي :

١ - تعيين القارىء دون تحديد لنماذج من قراءته :

أ - ذكر ابن مجاهد (٣٢٤هـ) أَنَّ لمحمد بن عبد الرحمٰن بن محيصن السهمي (١٢٣هـ) ،مقرىء أهل مكة مع ابن كثير (١٢٠هـ) وحميد بن قيس الأعرج (١٣٠هـ) ،وأعلمهم بالعربية وأقواهم عليها ، ذكر أَنَّ له " اختيارا في القراءة على مذهب العربية ،فخرج به عن إجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لِإتِّبَاعه ". (١)

ولم يكن أهل مكة يعدلون بقراءة ابن كثير قراءة أحد مِمَّن كان في عصره "(٢) لأنّه كان " رحمه الله ،لا يقرأ ولا يقرىء بشيء يبتدعه " (٣) وإنّما " اتبَع فاتُّبِع وغيره ترك الاتباع فتُرِك اتباعهُ ". (٤)

---

(١) جمال القراء للسخاوي (تحقيق د/ البواب) ٤٤٨/٢ - طبقات القراء ١٦٧/٢ - وانظر السبعة : ٦٥.

(٢) جمال القراء للسخاوي ٤٤٩/٢ وانظر السبعة : ٦٥.

(٣) جمال القراء ٤٤٨/٢.

(٤) المصدر السابق ٤٤٩/٢.

" ويروى عن مجاهد (١٠٣هـ) أنّه كان يقول : " ابن محيصن يبني ويرصِّص في العربية " ، يمدحه بذلك "(١) . ولكنّ هذا البناء والترصيص ما يلبث أنْ ينهار إذا كان هو وحده أساسَ الاختيار في القراءة، ولا تعضده الرواية .

قال أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ) : " وكان ابن محيصن عالماً بالعربية ،وكان له اختيار لم يَتَّبع فيه أصحابَه "(٢) يعني شيوخه الذين أخذ عنهم ،لذلك تُرك اتباعُه ،ورغب الناس عن قراءته ، إذ القراءة اتباع لا ابتداع ،وإسناد ونقل لا قياس وعقل .

وقد غمزه السخاوي (٦٤٣هـ) من جهة العربية أيضا لحرف شاذّ رُوي عنه حيث قال : " وفي قراءة ابن محيصن ما ينكره أهل العربية نحو " فَيَطْمِعَ "(٣) بفتح الياء وكسر الميم ،فأينَ يَبْني و يرصّص وأين العربية ! "(٤)

و ليُتْرَك التعليق على هذه القراءة لموضعه وأوانه -إن شاء الله تعالى - وحسبي الآن أن أشير إلى أنّ جلّ المصادر التي ترجمت لابن محيصن مجمعة على وصفه بالعلم بالعربية ،و ليس بضع من شأن العالم أن تُروى عنه بعضُ الشواذ ، قد يكون لها عنده أكثر من محمل ،وقد تصحُّ روايتُها

---

(١) السبعة : ٦٥ -جمال القراء ٤٤٨/٢ .

(٢) السبعة - الموضع السابق .

(٣) الأحزاب : ٣٢ .

(٤) جمال القراء ٤٤٩/٢ .

ممّن تقدّمه فلا يَحيل هو تبعتَها ، ولا تثريب عليه إذ ذاك بسببها .

وللعلماء زلات أشنع من نقل الشواذ ، لم تُنقِص من أقدارهم ، ولم يُنزع عنهم ، من أجلها ، رداءُ العلم الذي أُلبسوه .

ثم إنّ في نسبة التخيّر في القراءة على قياس اللغة ، وإن كان أمرا غير سائغ لمخالفته السنة ، لحجةً تثبت لابن محيصن العلم بالعربية ، والتّمكّن فيها ، إذ لا يجرؤ على ذلك إلاّ معتدٌّ بما معه منها .

ب - وجاء في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي البصري (١) (١٤٩هـ) وهو من تلاميذ ابن محيصن - أَنّ " له اختيارا في القراءات على قياس العربية " (٢) . وقال فيه أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) : " ... وكان عالما بالنحو ، غير أنّه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق العامّةَ ويستنكره الناس " (٣) .

---

(١) لم ترد ترجمته في " معرفة القراء الكبار " للذهبيّ ، على حينَ وردت ترجمة صنوه عيسى بن عمر الهمداني الكوفي (١٥٦هـ) ولم ينبّه المحققون على ذلك . والسبب عندي أنّها سقطت من النسخ إذ توهّم الناسخ أنّهما رجل واحد . ولا يُتّهَمُ الذهبيُّ بإغفاله أو نسيانه ، وعيسى بن عمر هذا هو من هو ، في طبقة أبي عمرو ابن العلاء (١٥٤هـ) . وجاء " الأعلامُ " للزركلي بعكسه فترجم لهذا وأهمل ذاك .

(٢) إشارة التعيين لعبد الباقي اليماني : ٢٤٩ . طبقات القراء ٦١٣/١ . معجم المؤلفين ٢٩/٨ .

(٣) طبقات القراء ٦١٣/١ - وانظر جمال القراء ٤٣٠/٢ (وفيه " يستنكرها " بالتأنيث عودا على القراءة أما التذكير فبالعود على الاختيار) ، ورسم المصحف (غانم الحمد) : ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٤٢ .

ولست أدري كيف استساغ الأستاذ فؤاد سزكين أن ينسب لهذين الرجلين - اعتمادًا على ما مرَّ الآن في ترجمتهما - كتبا موضوعة في هذا الشأن حيث قال :

" ويبدو أنَّ العصر الأمويَّ عرف أيضا محاولة النحاة التطابق التام بين قراءة القرآن الكريم و(١) قواعد النحو. وقد قوبل كتاب "اختيار في القراءة على مذهب العربية" لمحمد بن عبد الرحمٰن بن محيصن (المتوفى ١٢٣هـ/ ٧٤٠ م) وكتاب "اختيار" لتلميذه عيسى بن عمر الثقفي (المتوفى ١٤٩هـ/ ٧٦٦ م) بالاعتراض ".(٢)

وليس بعذر مثل الأستاذ فؤاد سزكين أن يكون ناقلا عن برجشتراسر في كتابه " تاريخ القرآن " في نصه الألماني، وكان عليه وعلى أمثاله من الباحثين الكبار، أن يعلِّمونا ألَّا نثق بكل ما يقول هؤلاء المستشرقون، وأن يحذِّرونا من كيدهم ودسِّهم، أو ما لُبِّس عليهم ففهموه على غير وجهه.

تُرى أفَهِم برجشتراسر حقًّا من كلمة " الاختيار " الواردة في ترجمة هذين العلمين أنَّها عنوان كتاب وضعه كل منهما في هذا الشأن، أم أنَّ الرجل عمد قاصدًا إلى الدس والكيد ؟

---

(١) في الأصل " التطابق التام بين قراءة للقرآن الكريم تطابق قواعد النحو " وصوابه على نحو ما أثبت.

(٢) تاريخ التراث العربي . مجلد ١ /ج ١/ ٢٢-٢٣.

لقد نشر (١) برجشتراسر " غاية النهاية في طبقات القراء " لابن الجزري (٨٣٣ هـ) ، وعايَشَ نصوصه ، ودارس أعلامه ، وصادفته كثيرا عباراتُ الاختيار في القراءة ، أفيُعذر بعد ذلك بأنَّه لا يدري ما دلالتها أم أنَّه تعمد ليطعن في فنّ القراءات ، وقد عثر على مغمز خطير لهذين العلمين الكبيرين ، ينسب لهما " الاختيار " في القراءة على ما يجوز في العربية من غير رواية ؟

هذا المغمز هو الذي أغرى برجشتراسر فعلا لكي يَعْزوَ إليهما مؤلفاتٍ في هذا الصدد دون سواهما من القُرّاء ، وهو يعرف جيدا مكانة ابن محيصن وتلميذه عيسى بن عمر .

وكأنَّه يقصد بذلك أن يجعل من القراءة بما يجوز في اللغة دون نقل أمرا شائعا في تاريخ القرآن ، مُؤلَّفا فيه ، ومرغوبًا إليه من قبل الأعلام المشهورين أنفسهم.

وإذ ذاك يُضاف إلى الفرية الأولى التي تَزْعُم أنَّ القراءات منشؤها الرسم واحتمالاته المختلفة ، فريةٌ جديدةٌ تزعم أنَّ القراءات ناشئة أيضا عن الجواز اللغوي وحسب من غير إسناد . وبذلك يُطعَن فنُّ القراءات في المقتل على ما يكيد المستشرقون ويُبيِّتُون.

وهو كيد مهزوم ، ومكر سافل سافر ، كما سيتضح في مواضعه إن شاء الله تعالى .

---

(١) واستعملت " نشر " قاصدًا ، ضنا بمصطلح التحقيق .

وليت الأمر ، في هذا الصدد ، على ما ذهب إليه برجشتراسر وارتضاه سزكين من بعده . إذًا لا نَبْرى أكثر من واحد من علمائنا الأوائل - بدل الاكتفاء بمجرّد التحذير - يُفنّد تلك الأوجه المختارة على قياس العربية فحسب من غير رواية - على نحو ما فعل لابن شنبوذ وابن مقسم - في مؤلفات تقتفي عثار تلك الكتب وتستقصي عُوارها ، ولكانت هذه المؤلفات الآن في منزلة كتب الاحتجاج إن لم تكن أعظم أثرا وأبعد ذكرا .

وإنّما الأمر لا يعدو - في نظري - بعض أوجه يسيرة ، تُنُوقلت شفاها ، لا تبلغ لِقلّتها ، أن تُجمع في كتاب أو تُفنّدَ في كتاب ، والله أعلم بالصواب .

جـ - نُسِب إلى أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي العطار (٣٥٤ هـ) علـى معرفته بمشهور القراءات وغريبها وشاذها وحفظه لنحو الكوفيين وشهرته بالضبط والاتقان ، وعلمه بالعربية .(١) نُسِب إليه أنّه كان يقول : " إنّ كل قراءة وافقت المصحف ووجها في العربية ، فالقراءة بها جائزة ، وإن لم يكن لها سند ."(٢) فهو يجوِّز كلّ وجه يحتمله السوادُ ، وتستسيغه العربية ، وإن لم يُنقل أبدا . وهذا - لعمري - شطط مردود في القراءة . وحسب هذا المنهج ما مُنيَ به - على ما سيأتي - من تعنيف العلماء ، وما باء به من خطل وفشل .

---

(١) انظر معرفة القراء ١/ ٣٠٧ ، تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٦ ، طبقات القراء ٢/ ١٢٤ .

(٢) طبقات القراء : الموضع السابق ، وانظر معرفة القراء ١/ ٣٠٨ ، و وبغية الوعاة ١/ ٩٠ (وفيهما : (وان لم يكن لها مادة) بدل ما هو مثبت .

ولعلّ ابـــنَ مقسم ظنّ أنّ الرسم العثماني كان قد صوّر كلّ الروايات المختلفة التي نجمت عن رخصة القراءة بالأحرف السبعة ، أو ظنّ أنّ تلك الرخصة يُعمل بها فيما يحتمله الرسم كما كان يُعمل بها فيما تحتمله لغات بعض القبائل تيسيرا وتقريبا . وإذًا فلا وجه لاشتراط الإسناد مع السواد . وهو ما لم يذهب إليه ظنُّ أحد غيره ، ولم يقله أحد سواه .

فقد كان ابن مقسم إذًا يعتمد على ما يسوغ في العربية ، ويقرأ بما لم يعرف له قارئ ولم يصحّ نقلُه . وليته انتهى عند حدود نفســه ، وإنّما كان يتعمد القراءة بذلك في المحراب إذا أمّ الناسَ .(١)

و " كان يُعلّم قراءة النصّ العثمانيّ طبقا لقواعد نحوية يختارها كما يريد ، ولم يُعلّمه بناءً على رواية ".(٢) فخالف الإجماع في حروف مـن القرآن ، قرأها وأقرأها على ما يجوز في العربية .(٣)

وهي بدعـــة تولّى كبرها ، وشاع عنه أمرها ، اقتضت علماءَ عصره أن يستتيبوه منها - غفر اللّٰه له . وقيل إنّه لم ينزع عن تلك الحروف وظل يقرئ بها إلى حين وفاته .(٤)

---

(١) انظر ميزان الاعتدال (بتحقيق البجاوي) ٣/٥١٩ .

(٢) تاريخ بروكلمان ٤/٣ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٢/٢٠٦-٢٠٧ نزهة الألباء ٢١٦ ، معرفة القراء ١/٣٠٨ ، طبقات القراء ٢/ ١٢٤-١٢٥ .

(٤) انظر المصادر السابقة .

والظاهر أن ابن مقسم لم يتبيَّن - حتى بعد الاستتابة - أنَّ في اختياره الحروف على ما يسوغ في العربية ويحتمله السواد ، وإنْ لم ترد به الرواية ، شبهةً عليه أن ينزع عنها ، وزلةً يجب أنْ يتوب منها . وإنَّ الذي يُستَتَاب بين يَدَي السلطان ، وبمحضر العلماء ، فيتوب ، ثم لا يلبث - إذا أُفرِجَ عنه - أن يعود لما اسْتُتِيب منه ، ويَظَلّ على ذلك إلى أن يدركه الموت ، لا يَظُنُّ أنَّه واقع في شبهة ، وإنَّما يعتقد أنَّه على نهج محكم ، ومَحَجَّةٍ بيضاء دارسةٍ .

وقد وصفه أبو طاهر بن أبي هاشم[1] (٣٤٩هـ) في كتاب "البيان والفصل" بكلام كثير ، فيه حدَّة شديدة أحيانا ، فهو غافل غَبِيّ ، أراد أن يؤمَّ النَّاس بضلالته ، فلم يَعْدُ بها مجلسه . استتيب بين يدي السلطان فأظهر التوبة والإقلاع خوفا من التأديب والتعزير ، ثُمَّ ما لبث أن عاود بدعته ، ولم ينزع عنها حتى وافته المنية.[2]

ولست أُبَرِّئُ ابن مقسم ممَّا نسبه إليه أئمة كبار ، ولكنِّي أخشى أن تكون هذه الحدة في كلام أبي طاهر قد ضاعف منها داء المعاصرة والتنافس على المكانة والشهرة .

---

(١) وهو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم ، أبو طاهر البغدادي البزاز ، صاحب ابن مجاهد ، رَأَسَ بعده ، وخلفه في حلقة الإقراء ، وهو والد محمد أبي عمر الزاهد الملقَّب بغلام ثعلب . (انظر تاريخ بغداد ١١/٧-٨ ، معرفة القراء ١/٣١٢-٣١٣ ، طبقات القراء ١/٤٧٥-٤٧٧) .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٢/٢٠٦-٢٠٧ ، نزهة الألباء : ٢١٦ ، معرفة القراء ١/٣٠٨ ، طبقات القراء ٢/١٢٤-١٢٥ .

كما أشير إلى أنّ نكير العلماء على ابن مقسم فيما ذهب إليه من تجويز القراءة بكل وجه يسوغ في العربية، ويحتمله السواد وإن لم يرد به نقل، قد تجاوز المحاورة اللفظية والاستتابة العلنية إلى الكتابة الفعلية، إذ تذكر المصادر أنّ ابن درستويه (٣٤٧هـ) أَلَّفَ كتاباً سماه "كتاب الرد على ابن مقسم في اختياره".(١)

وهكذا، فإنّ اختيار القراءة على ما يجوز في العربية من غير نقل قد قُيِّدَ عند ابن مقسم باحتمالات الرسم المختلفة، على حين لم يشترط ذلك أحد غيره، ممن نُسب إليهم تجويز القراءة بالمعنى. فهو إذاً أول من بنى جواز القراءة بما لم يُروَ على ما وافق السواد وحسب.

ولكن يظل في هذا المنهج افتئات على القرآن، إذ يفضي إلى تجويز القراءة بوجوه مكذوبة، لا أصل لها من رواية أو إسناد، يكفر متعمِّدُها.(٢)

أما أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شَنَبُوذ البغدادي (٣٢٨هـ) فقد كان، على خلاف ابن مقسم، يجوّز القراءة بكلِّ وجه جاء به النقل وإن لم يحتمله الرسم.(٣) فهما إذاً من مسألة السواد والاعتداد به في صحة القراءة على طرفي نقيض.

وكلاهما استتيب من بدعته. وصُنِّفت المؤلفات في تفنيد زعمه.

----

(١) انظر الفهرست: ٩٤، إنباه الرواة ٢/ ١١٤.

(٢) انظر منجد المقرئين: ١٧، تاريخ القرآن (شاهين): ٢٠٨.

(٣) انظر تاريخ بغداد ١/ ٢٨٠، طبقات القراء ٢/ ٥٤.

فقد مر قريبا أنّ ابن درستويه كتب في الرد على ابن مقسم، وصنّف أبو بكر بن الأنباري وغيره في الردِّ (١) على ابن شنبوذ .

ولكن يظلُّ أمر ابن شنبوذ أخفّ وطأة من أمر ابن مقسم ، إذ القراءة بالشاذ ليست كالقراءة بالمكذوب .

٢ - تعيين صنف من القراء دون تحديد لنماذج من قراءاتهم :

صنّف أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ) القَرَأَة إلى أربعة أصناف لم يسلم منها غير الصنف الأوّل من مَطْعَن مانعٍ لتلقي القراءة عنه ، وهذه الأصناف هي - بإيجاز - كمايلي :

أ - المُعْرِب العالم بوجوه الإعراب والقراءات واللغات.

ب - المُعْرِب الذي لا يلحن سليقةً ولا علم له بما وراء ذلك.

جـ - الحافظ المؤدِّي لما تَعلَّم. (٢)

د - أما الصنف الرابع من القراء ، وهو المعنيُّ فيما نحن بصدده ، فقد قال فيه أبو بكر : " ومنهم من يُعْرِبُ قراءته ويُبْصِر المعاني ويعرف اللغاتِ ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار ، فربَّما دعاه بصره بالإعراب إلى أنْ يقرأ بحرف جائز في العربية لم يَقرأْ به أحد من الماضين ، فيكون بذلك مبتدعا ". (٣)

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١/٢٨٠.

(٢) انظر السبعة : ٤٥ - ٤٦.

(٣) السبعة : ٤٦.

وقريب من هذا أو هو معناه ما نقله ابن الجزري (٨٣٣هـ) عن أبي القاسم الهذلي (٤٦٥هـ) عن ابن مجاهد من قوله في صفة هذا الصنف من القراء: "ومنهم من يعلم العربيةَ ولا يَتَّبِع الأثر والمشايخ في القراءة فلا تُنقل عنه الرواية لأنَّه ربَّما حسَّنت له العربيةُ حرفا ولم يُقرأ به".(١)

٣ - نسبة القارئ إلى الأعراب هكذا، دون تعيين، وتحديد نماذج من قراءته.

أ - جاء في "محاضرات الأدباء" للراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) أن أعرابيا قرأ: "﴿إنَّا بَعَثْنَا نُوحًا إلى قَوْمِه﴾(٢) فقيل: إنَّما هو "أرْسَلْنَا"؟ فقال: ما بينهما إلا لجاجك"(٣). يريد أنَّهما بمعنًى، فلِمَ اللجاجُ؟ ولم يعلم أنَّ القرآن إنَّما يُروى بألفاظه بأعيانها لا بألفاظ أخرى بمعانيها. ولو وَجَدْتُ هذا الوجه مقروءا به لجاز حمل ذلك على معرفة الأعرابي بالحروف، ولكن أنَّى ذلك؟

ب - وذكر ابن خالويه حكايةً عن الفراء أنَّهُ قال: "قرأ عليَّ أعرابيٌّ ﴿فَأمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَخَبِّرْ﴾(٤) فقلتُ: إنَّما هو "فَحَدِّثْ" قال حَدِّثْ وخَبِّرْ سواء".(٥)

---

(١) منجد المقرئين: ٥.
(٢) نوح / ١.
(٣) محاضرات الأدباء ١/ ١٤٠، وانظر تاريخ القرآن (شاهين): ٨٧.
(٤) الضحى / ١١.
(٥) مختصر الشواذ: ١٧٥. إعراب ثلاثين سورة: ١٢٣. وانظر تاريخ القرآن (شاهين): ٨٨.

ولم أجد ذلك فيما طبع من "معاني " الفراء (١) ،كما لم أجد أحدا ذكر هذه الحكاية أو خرّج القراءة بها غير ابن خالويه في كتابيه : "مختصر الشواذ" ،و"إعراب ثلاثين سورة". (٢)

والمعروف أنّ هذا الوجه كثيرا ما يستشهد بعدم وروده البلاغيون على أنّ السجعة لم تكن مرادة . إذ لو أريدت لكان " فَخَبِّرْ" مكان "فحَدِّثْ". فلا قيمة للصنعة أمام المعنى . والواقع أنّ التَّحدُّث مع النعمة أنسبُ من التخبير لأنّ التَّحدُّث إظهار ونشر ،والله جلَّ ثناؤه يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده ، يظهرها للعيان ،ويذكرها باللسان ،ولذلك كان التَّحدُّث بنعمة الله بين عباده شكرا .

أما التخبير فلا يعدو أن يكون مجرد نقل وإعلام.

فالفرق بين اللفظين إذًا واضح ،وإن زعم الأعرابيّ أنّهما سواء .والكلمة قد تقوم بجل معنى الأخرى فترادفها وتحل في الاستعمال محلها ،ولكن يظلّ بينهما بعض الفويرقات الدلالية هي سرُّ بقائهما جميعا ، وإلا اكتُفِيَ بإحداهما فقط ، إذِ انْتَفت دواعي التعدُّدِ .

والملاحظ أنّ مثل هؤلاء الأعراب مجهولون وأغلب الظَّنّ أنّهم جهال بالأثر، وأنّهم لمّا رُوجِعُوا - كما مرّ - مِمّنْ سمعهم أَنِفُوا أن يتحوّلوا عمّا كانوا عليه توهُّمًا منهم أنّ كلّ ما جاز في اللغة جاز في قراءة القرآن . وإنّما يجوز في العربية ما لا يجوز في القراءة ،ولا يجوز في القراءة ما لا يجوز في العربية. ولذلك كانت المراجعة دالة قطعا على أنّ المجتمع

---

(١) وانظر معاني القرآن ٣/ ٢٧٥.

(٢) في الموضعين على التوالي ١٧٥ ، ١٢٣.

متمسك بالصورة المحفوظة المتواترة للقرآن ،ولا يسيغ المساس بها .

وأنَّ يشـــلَ هوءلاء الأعراب لم يكونوا يحفظون النصّ القرآنيّ ،(١) فتصرُّفهم فيه كان من قبيل التعويل على السليقة فقط ،ولذلك تعنَّتُوا لما رُوجِعُوا دون أن يعتصموا بحجة من أثر أو رواية . وما أبعدَ الأعراب عن الأثر والرواية !

وبعدُ ، فهل تُعدُّ مثل هذه الأوجه ،وهذه حال أصحابها ، قراءاتٍ وهل تستحق أن تحشر ضمن هذا الفنّ ؟

٤ - تعيين القارئ وتحديد نماذج من قراءته :

نسبت بعض المصادر إلى كلٍّ من أبي الدرداء (٣٢ هـ)(٢)

---

(١) انظر تاريخ القرآن (شاهين) : ٨٨.

(٢) انظر تفسير الطبري (حلبي) ٢٥/٧٨ - إعراب النحاس ٤/ ١٣٤- نكت الانتصار : ٣٢٥ (وفيه : " ابن أبي الدرداء ". وقد مر على المحقِّق هكذا. فبحثت في ترجمة هذا الصحابي الجليل ، أبي الدرداء ،فوجدت أنَّ له ولدا يدعى بلالا ،أخذ القراءة عن والده. ولكنّه لم يشتهر بالإقراء ،ولم يُترجم له في كتب طبقات القراء ، بحيث يبعد أن تكون هذه الحادثة مع الابن. وهي مع الوالد أوفق ،لأنّها نسبت أيضا - كما ترى - إلى ابن مسعود وابن عباس . فهي إذًا من عصر الصحابة الأوائل ،أعني العصر الذي لا يزال العمل فيه برخصة القراءة بأيِّ من الأحرف السبعة حديثَ عهد بالإلغاء .)/ وانظر الكشاف ٣/ ٥٠٦ وتفسير القرطبي ١٦/ ١٤٩.

وابن مسعود (٣٢هـ) (١) وابن عباس (٦٨هـ) (٢) نصًّا بعينه استُدِل به على أنّهم يجيزون القراءة بالمعنى دون نقل .

هذا النصّ يتعلّقُ بتلقين رجلٍ قولَه تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الأَثِيمِ ﴾ (٣) ولكن تعذَّر عليه النطق السليم بلفظةِ " الأثيم " لِلُكْنَةٍ فيه ، فكان كُلَّما رُوجع لا يقولها إلا (اليَتيم) (٤) أو (اللئيم) (٥) . وقد وردت هذه الأخيرة في تفسير الامام الرازي (٦٠٤هـ) . والذي أُراه أنّها مصحفة عن الأولى إذ لم يذكرها أحد من المتقدّمين عنه ولا من المتأخرين .

فلما أعيا هذا الرجلُ بخطئه مُعلِّمَه ،أحدَ هؤلاء الصحابة الثلاثة الذين نسبت لهم الحادثة ،قال له ،ضجرا منه ،ويأسا من صوابه ، وتقريبا لمعنى اللفظه بما يرادفها : " قل إنَّ شجرةَ الزقوم طعامُ الفاجر " . (٦)

والنظر في نسبة هذه الحادثة إلى الصحابة الثلاثة -رضي الله عنهم- يفضي إلى ملاحظة ما يلي :

---

(١) انظر تفسير الرازي ٢٧/٢٥٢ ،تفسير القرطبي ١٦/١٤٩ ، والبرهان ١/٢٢٢ .

(٢) انظر محاضرات الأدباء ٤/ ٤٣٤ .

(٣) الدخان / ٤٣-٤٤ .

(٤) انظر تفسير الطبري (حلبي) ٢٥/٧٨ - نكت الانتصار : ٣٢٥ ، تفسير القرطبي ١٦/١٤٩ -والبرهان ١/٢٢٢ .

(٥) انظر تفسير الرازي ٢٧/٢٥٢ . كذا .

(٦) انظر تفسير الطبري (حلبي) ٢٥/٧٨ ، إعراب النحاس ٤/ ١٣٤ ، نكت الانتصار : ٣٢٥ ،الكشاف ٣/٥٠٦ ،محاضرات الأدباء ٤/٤٣٤ ،تفسير الرازي : ٢٧/٢٥٢ ، تفسير القرطبي ١٦/١٤٩ ، البرهان ١/٢٢٢ .

أ - أنَّ حدوثها معهم جميعا أمر محتمل ، على جهة تكرارها مع كل واحد منهم منفردا ، واتِّفاقهم كلّهم في استبدال لفظة "الفاجر" بلفظة "الأثيم" على سبيل التفسير وتقريب المعنى ، سواء كان ذلك من باب توارد الخواطر ، أو من باب اقتداء اللاحق منهم بالسابق .

ولكن إذا صحَّ هذا الاحتمال مع أبي الدرداء وابن مسعود كِلَيْهما لأنَّهما متعاصران ، وتربان ، وتصدَّر كلٌّ منهما للإقراء في جهته في زمن واحد تقريبا (١) ، وتوفيا في سنة واحدة (٣٢هـ) ، فإنَّه لا يكاد يصحُّ مع ابن عباس لصغره ، وتلقيه حروفا عن ابن مسعود نفسِه . (٢)

وإذا اتَّفَقت الحادثة في نَصّ التعليم (الدخان : ٤٣-٤٤) مع ثلاثتهم فإنَّ احتمال أن يكون المُلَقَّنُ رجلًا واحدا بعَيْنه معهم جميعا أمر يكاد يكون مستبعدا جدا .

ب - أنَّها يمكن أن تكون قد حدثت فعلا مع واحد منهم ، ولكنَّها نُسبت خطأ إلى الاثنين الآخرين . وهوا حتمال قويٌّ يكاد يرجح بالاحتمال السابق .

وإذا عُلِمَ - مع ما تقدم الآن - أنَّ أحدا لم ينسب هذه الحادثة إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - غير الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) في كتابه "محاضرات الأدباء" - كما مرّ - مما يحتمل أن يكون الراغب

---

(١) فأبو الدرداء في الشام، وابن مسعود في الكوفة.

(٢) انظر طبقات القراء ١/٤٢٦.

واهما في ذلك ، استبعدت نسبةُ هذه الحادثة إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - وهو ما أميل إليه .

ج - أنّه إذا اتُّهم ابن مسعود - رضي الله عنه - كما اتُّهمَ صاحباه ، بتجويز القراءة بالمعنى من غير نقل ، في بعض المصادر - كما سيأتي - بناءً على هذه الحادثة - إن صحّت نسبتها إليه - أو على سواها ، فإنّني لم أجد هذه الحادثة معزوة إليه عند غير الرازيّ والقرطبيّ والزركشيّ - كما مرّ آنفا . وكلّهم يُعدُّ متأخّرا . ولم أتبيّن إلى الآن ما مصدرهم في ذلك ممّن تقدّمهم ، اللهم إلا ما جاء في " البرهان " من أنّها رواية ابن وهب (١٩٧هـ) عن مالك (١٧٩هـ) - رحمه الله - وأنّه استفتاه عن القراءة بذلك فقال : " نعم ، أرى أنّ ذلك واسعا ". وقد وجه ابن عبد البر (٤٦٣هـ) هذه الفُتيا إلى جواز القراءة بذلك في غير الصلاة ، لأنّ مالكا لا يرى الصلاة وراء من يقرأ بحرف ابن مسعود وغيره من الصحابة ، مما يخالف المصحف.(١) ومفاده أنّ هذا الحرف (" الفاجر " بدل " الأثيم ") في هذا الموضع من سورة الدخان قراءة شاذة تُنسب لعبدالله وليست على المعنى من غير نقل . وشتان ما بين الأمرين .

ولكن ، على الرغم من ذلك يظلّ في النفس من نسبة هذه الحادثة إلى ابن مسعود شيء . وهي وإن احتملت نسبتها إليهما جميعا - كما أسلفت - إلا أنّ الأرجح نسبتها - كما في جل المصادر - إلى أبي الدرداء - رضي الله عنه . بل إن تفسير " الأثيم " بـ " الفاجر " في هذا الموضع

---

(١) انظر البرهان ١/ ٢٢٢ .

لم يُعزَ في الغالب إلا إليه استنادا إلى هذه الحادثة .[١]

ومَــن ذكر التفسير ولم ينسبه إلى أبي الدرداء فإنّما استفاد من هذه الحادثة وأسقط روايتها دَرءًا لتوهُّم أن تكون قراءة ،أوأن تكون نَصًّا في تجويز القراءة بالمعنى من غير إسناد[٢] ،كما فهمه بعضهم[٣] -على ما سيأتي . بل إنّ أبا حيان (٧٤٥هـ) أسقط روايتها وأعرض عن تفسير " الأثيم " بـ" الفاجر " أصلا حتى لا يستدعيه ذلك إلى ذكرها أو الإشارة إليها ، و فسره بـ " المشرك ".[٤] وهذا غاية في التحفّظ ودرء الشبهات.

فالذين رووا هذه الحادثةَ أوأشاروا إليها ينقسمون إلى أصناف :

- منهم من رواها شاهدا على تفسير " الأثيم " بـ " الفاجر " كابن جرير الطبريّ[٥] (٣١٠هـ) ، دون أدنى إشارة إلى أنّ ذلك وجه مقروء ،أوأنّ فيها دليلا على تجويز القراءة بالمعنى .

- ومنهم من روى عبارة " طعام الفاجر " مكان " طعام الأثيم " منسوبة إلى صاحبها ،ليدلل على أنّ ذلك ليس وجها مقروءا ، وإنّما هو من قبيل التفسير ،كأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) حيث قال : " وعن أبي الدرداء قال : " طعام الفاجر " وهذا تفسير وليس بقراءة لأنّه مخالف للمصحف ".[٦]

---

(١) انظر تفسير الطبري (حلبي) ٧٨/٢٥ . إعراب النحاس ١٣٤/٤ .
نكت الانتصار : ٣٢٥- الكشاف ٥٠٦/٣ - تفسير القرطبي ١٤٩/١٦.

(٢) انظر مثلا معاني الفراء ٤٣/٣ .

(٣) انظر الكشاف ٥٠٦/٣ .

(٤) انظر البحر ٣٩/٨ .

(٥) انظر تفسير الطبري (حلبي) ٧٨/٢٥ .

(٦) [illegible]

والواقع أنّ في رد أبي جعفر بعض نظر. فإن اتّضح معنى التفسير في هذا الوجه ، فليس ذلك بكافٍ لنفي القراءة به. وكم من قراءة صحّت روايتها وهي من هذا القبيل . ثم إنّنا - إن ثبت هذا الحرف - بإزاء قراءة شاذة ، وليس من شرط القراءة الشاذة أن توافق رسم المصحف العثماني .

أجل ، قد يكون أبو جعفر يعني بذلك أنّها ليست قراءة الجمهور أو أنّها ليست قراءة صحيحة ، لأنّ السواد لا يحتملها ، ولكن ليس في ذلك أيضا ما يبيح له أن ينفي عن هذا الوجه صفة القراءة مطلقا ، وكتابه ملئ بالشواذ .

وإذًا فتجريد هذا الوجه من صفة القراءة عموما بسبب مخالفته للمصحف العثماني أمر لا يكاد يستقيم ما لم ينهض لذلك دليل غير المخالفة المذكورة .

- ومنهم من روى هذه الحادثةَ ليستدلَّ بها على أمرَيْن معًا :
- على تفسير "الاثيم" بالفاجر الكثير الآثام . - وعلى أنَّ إبدال كلمة مكان كلمة جائز في القراءة إذا كانت مؤدّيةً معناها . وقد جاء بهذا الاستدلال الثاني - فيما تبيّنْت - جارُ اللّهِ الزمخشريُّ (٥٣٨ هـ) .(١)

والواقع أنّ هذا الصحابي حين قال للرجل الذي لا يقدر أن ينطق بلفظة "الاثيم" ، وهو يعلّمه ، : قل " طعام الفاجر " " فإنّه إنّما ضَجِرَ منه فقال له ذلك ، وهو لا يعتقد أنّه يُجيز له القراءة . فذلك على وجه البيان .

---

(١) انظر الكشاف ٣/٥٠٦ .

أخبره أنَّه طعام الفاجر ليظهر له أنَّه الأثيم ، فكأنَّه يقول : اعقل ما يقال لك ، إنَّما هو الفاجر الأثيم ، ليس اليتيم ، وإن كانت اللغة لا تؤدي إلى " اليتيم " موضع " الأثيم " ."(١)

وليس هذا الاستدلال بشيء فيما ذكره جل العلماء(٢) وهو في غاية الضعف على ما هو معلوم في أصول الفقه .(٣)

ولا حجة في هذه الحادثة " للجهال من أهل الزيغ ، أنَّه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره لأنَّ ذلك إنَّما كان ... تقريبا للمتعلِّم وتوطئة منه للرجوع إلى الصواب ، واستعمال الحق ، والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول اللهِ - صلى اللهُ عليه وسلم ".(٤)

وانبنى على هذا النحو من الاستدلال أيضا ما نسب إلى أبي حنيفة (١٥٠هـ) من تجويز القراءة بالفارسية على شريطة أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا . وقيل : إنَّ هذه الشريطة تشهد أنَّها إجازة كلا إجازة . وعلى أية حال فقد صح عن أبي حنيفة الرجوع عن ذلك .(٥)

وبعد ، فما المانع أن تكون هذه الحادثة قد وقعت في زمن العمل برخصة القراءة على أيٍّ من الأحرف السبعة ، أي - قبل أن يجمع

---

(١) نكت الانتصار : ٣٢٥ .

(٢) انظر محاضرات الأدباء : ٤/ ٤٣٤ .

(٣) انظر تفسير الرازي ٢٧/ ٢٥٢ .

(٤) تفسير القرطبي ١٦/ ١٤٩ .

(٥) انظر نكت الانتصار : ٣٣٧ ومابعدها ، الكشاف ٣/ ٥٠٦ - القواعد والاشارات في أصول القراءات للقاضي : أحمد بن عمر الحموي تحقيق د/ عبد الكريم بكار : ٢٨ . البرهان : ١/ ٤٦٥ .

الخليفة عثمان -رضي الله عنه - الناسَ على مصحف واحد وحرف واحد . وأن يكون هذا الحرف ("الفاجر" بدل "الاثيم") في هذا الموضع مِمّا جاءت به الرخصة ،خصوصا وقد تمثلت في الرجل المتعلِّم الأسباب الداعية إلى العمل بها ،أعني اللكنة والعجز عن النطق السليم ؟

وهو أمر محتمل جدًّا . ولعله يكون الاحتمال الوحيد الذي ينبغي أن تُوجَّه عليه هذه الحادثة -إن صحت- دون أن نُغْرِبَ في الاستدلال بها على أنّ من الصحابة من يجيز القراءة بالمعنى - كما فعل الزمخشري - وهم من هذه التهمة براء .

وكيف لقائل أن يقول ذلك " مع العلم بما كانوا عليه من المثابرة على نقل القرآن على ما سمعوا ،وشدة تحاميهم في ذلك وكثرة الروايات فيه .. فأنت ترى تحفظهم على النصب والرفع على سهولته ،فكيف تبديل الكلمة بما هو بمعناها " ؟ (١)

وإذا كان الصحابة كذلك ،فمَن بعدهم لحسن التلقِّي عن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم - وصدق الرواية ،وأمانة النقل ،وورع الأداء ؟ ومَن بعدهم لحفظ ألفاظ الكلام العزيز كما أُنزِلت ،وهم أعلم الناس بغرض التعبّد بها بأعيانها لا بما يقوم بمعانيها ؟

فمن يزعم إذًا أنّ من الصحابة من كان يجيز القراءة على المعنى دون اللفظ من غير نقل فزعمه داحض لا يصحّ ،والمتقوِّل بذلك كاذب لا محالة. (٢)

---

(١) نكت الانتصار : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) انظر القواعد والإشارات : ٢٧ - ٢٨ - والنشر : ٣٢ .

- ومنهم من روى هذه الحادثة ليدفع الاستدلالَ بها - كما مرّ آنفا - على ما نُسِب إلى بعض الصحابة - رضوان اللّهِ عليهم - من تجويز القراءة بالمعنى ، وما نُسِب إلى بعض الفقهاء من تجويز القراءة بلغة أخرى غير العربية كالفارسية ونحوها . ومن هؤلاء صاحب نكت الانتصار (١) والراغب الاصفهانيّ (٥٠٢هـ) (٢) والامام الرازيّ (٣) (٦٠٤هـ) ، والقرطبيّ (٤) (٦٧١هـ) . ولا يفوتني في هذا الصدد أن أُلاحظ أمرين مُهِمَّيْن :

- أحدهما أنّ صاحب "النكت" مال إلى التشكيك في صحّة هذه الحادثة أصلا ، حيث قال : "والأخرى أن يكون هذا الحديث لا يصحُّ". (٥)

- والآخر أنّ أحدًا لم يرو هذا الحرفَ ("الفاجر" بدل "الأثيم") في هذا الموضع ، على أنّه قراءة صريحة ، منسوبة إلى أبي الدرداء وابن مسعود جميعا ، دون أدنى تحفُّظ ، غير القرطبيّ. (٦)

تُرى هل تعمَّد بذلك أن يردّ على أبي جعفر النحاس الذي نفى أن يكون هذا الوجه قراءةً ، والذى يُكثِر القرطبيّ من النقل عنه ناسبا أو غير ناسب ؟

---

(١) انظر نكت الانتصار ٣٢٥-٣٣٧.

(٢) انظر محاضرات الأدباء : ٤/ ٤٣٤.

(٣) انظر تفسير الرازي ٢٧/ ٢٥٢.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٦/ ١٤٩.

(٥) نكت الانتصار : ٣٢٥.

(٦) انظر تفسيرالقرطبي - الموضع السابق .

وبعدُ ، فما وجدت أحدا - ممن اعتمدتُّهم في هذا العمل - قد نبَّه على توهُّم الاختيار في القراءة بلا رواية ، دحضًا أوإثباتا في خصوص قرأةٍ بأعيانهم وحروف محددة عُزيت إليهم ، مثلما فعل أبوالفتح ابن جنّي (٣٩٢هـ) - رحمه الله - في كتابه " المحتسب " حيث ناقش هذه المسألةَ في مواضع متفرقة بأساليبَ مختلفة تَرَدَّدُ بين الإنكار والإقرار حينا وبين التلميح والتصريح حينا آخر .

أ - أورد ابن جنِّي قراءة الأعمش (١٤٨هـ) " اثنَتَاعَشَرَة" (١) . بفتح الشِّين ثم قال : " القراءة في ذلك "عَشْرَة" و"عَشِرَة" فأمّا "عَشَرَة " فشاذٌّ وهي قراءة الأعمش ". (٢)

ولا شك أنَّ وصف الشذوذ هنا يذهب إلى اللُّغة دون القراءة ، لأنَّه لا معنى لوصف قراءة بالشذوذ في كتاب قائم كلّه على الاحتجاج للشواذ . وإنَّما انضاف هنا في هذا الحرف شذوذ الاستعمال إلى شذوذ القراءة.

لذلك قال أبو الفتح فيما بعد : " وينبغي أن يكون قد رَوَى ذلك روايةً ولم يره رأيًا لنَفْسِه ". (٣)

---

(١) البقرة : ٦٠.
(٢) المحتسب ١/ ٨٥.
(٣) السابق ١/ ٨٦.

وهذا هو الموطن المراد في هذا الصدد . فالحرف الذي اجتمع فيه شذوذ اللغة وشذوذ القراءة لا يمكن قبوله إذا كان مُتَخَيَّرًا بـرأي واجتهاد دون رواية وإسناد . لذلك أوجب أبو الفتح ألاّ يكون الأعمش قد تلقّى هذا الحرف إلا عن طريق الرواية. ونفى أن يكون رأيا رآه.والرواية إذا صحّت فهي الحجّة التي تَلَقّفُ كلّ حُجّة.

ب - ذكر ابن جنّي قراءة الحسن (١١٠هـ) "الأَنْجِيل" بفتح الهمزة في سورتَيْ آل عمران (١) والحديد (٢) ،ثم قال "هـذا مثال غير معروف النظير في كلامهم ،لأنّه ليس فيه أَفْعِيل بفتـح الهمزة . ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحجاج ، لكنه عندهـم عربيٌّ ،وهو أَفْعِيل من نَجَلَ يَنْجُلُ : إذا أثار واستخرج ، ومنه نَجْـلُ الرجل لولده ،لأنّه كأنّه استخرجهم من صلبه وبطن امرأته،قـال الأعشى :

أَنْجَبَ أَزْمانَ والدَاهُ بِهِ إذْ نَجَلاهُ فَنِعْمَ ما نَجَـلا (٣)

أي أنجب والداه به أزمان إذ نجلاه ،ففصل بالفاعل بين المضاف الذي هو أزمان وبين المضاف إليه الذي هو إذْ كقولهم : حينئذ ويومئـذ وساعتئذ وليلتئذ .

وقال أبو النجم :

* تَنْجُلُ أيديهنّ كُلَّ منجل * (٤)

---

(١) آل عمران : ٣.

(٢) الحديد : ٢٧.

(٣) ويروى "أيام" مكان "أزمان" وانظر اللسان (نجل).

(٤) وانظر المحتسب ٣١٣/٢.

يريد أيدى الإبل ،أى تثير بأيديها في سيرها ما تمرُّ به من نبت وحجر وغيرها ". (١)

وأعاد نفس الكلام في موضع الحديد فقال :" هذا مثال لانظير له ،لأنّه أَفْعِيل ،وهو عندهم من نجلت الشيء إذا استخرجته ". (٢)

وإذا كانت كلمة "الإنجيل " من أصل عربيّ (٣) - على ماجنح إليه أبو الفتح - فإنّ قراءة الحسن بفتح الهمزة جاءت على غير نظير من كلام العرب .

وإذًا فقد اجتمع في هذا الحرف أيضا شذوذ اللغة وشذوذ القراءة . أمّا من جهة اللغة فقد ردّ ابنُ جنّي هذا البناء لأنّه ليس له ما يقاس عليه من أمثلة العرب في كلامها ،" فعلى هذا لا يجوز فتح الهمزة لأنّه لا نظير له ". (٤) وما لانظير له شاذ ،وحكم الشاذ عندهم أن يُحفَظ ولا يقاس عليه .

---

(١) المحتسب ١/١٥٢.

(٢) السابق ٢/٣١٣.

(٣) وقد قيل إنه اسم عِبراني أو سُرياني . وإذا كان أعجميا فلايُنكر أن يقع بفتح الهمزة إذ يحتمل -إن سمع - أن يكون ماعربته العرب من الأسماء الأعجمية ولا مثال له في كلامها . لأنّ كثيرا من الأمثلة العجمية يخالف الأمثلة العربية نحو : آجـرّ وإبراهيم وهَابيل وقَابيل (انظر/تفسير القرطبي ٤/٦ والبحر٢/٣٧٨ واللسان : نجل).

(٤) المحتسب ٢/٣١٣.

وأمّا من جهة القراءة فحسن الظَّنّ بالحسن البصريّ - وهو المراد فيما نحن بصدده - ألاّ يكون قد قرأ هذا الحرف إلا عن سماع واتّباع، وهو أخشى للّهِ أن يكون قرأه برأي وابتداع.

قال أبو الفتح: "وأمّا فتحه(١) فغريب، ولكنّه الشيخ أبو سعيد - نضّر اللّهُ وجهه ونوّر ضريحه. ونحن نعلم أنّه لو مرّ بنا حرف لم نسمعه إلاّ من رجل من العرب لوجب علينا تسليمه له إذا أونست فصاحته، وأن نَبِهأ(٢) به، ونتحلّى بالمذاكرة بإعرابه. فكيف الظّنّ بالإمام في فصاحته وتحرّيه وثقته؟ ومعاذَ اللّهِ أن يكون ذلك شيئا جنح فيه إلى رأيه دون أن يكون أخذه عمّن قبله".(٣) "وغالب الظّنّ وأحسنه به أن يكون ما قرأه إلا عن سماع، فإن يكن كذلك فشاذٌّ شذّ".(٤) "وبعد فقد حكى أبو زيد في السِّكّينة السَّكّينة، بفتح السين وتشديد الكاف. فهذا فَعّيلة وإن لم يكن لها نظير، وإفعيل أخو فِعّيل. وأحسبني سمعت في بِرْطيل بَرطيل، فهذا فَعْليل بفتح الفاء، وأفعيل، وفَعْليل وفَعّيل يكاد يكون مثالا واحدا".(٥) وربما ظُن "الأنجيل" أعجميا فأُجري عليه بتحريف مثاله".(٦)

---

(١) يريد فتح الهمزة من كلمة "الأنجيل".

(٢) بهأ به: أنس به (اللسان: بهأ).

(٣) المحتسب ١/١٥٣-١٥٤.

(٤) السابق ٢/٣١٣.

(٥) السابق ١/١٥٤ وانظر أيضا ٢/٣١٣.

(٦) السابق ٢/٣١٣. وقد استدل أبو حيان بهذه القراءة على أنّ "الأنجيل" أعجميّ، وذهب القرطبيّ في بعض آرائه إلى أنّ فتح الهمزة وكسرها لغتان. (انظر تفسير القرطبي ٤/٦ والبحر ٢/٣٧٨).

وهكذا فقد درأ ابن جِنّي بحسن الظّنّ بالحسن البصري - وهو حقُّ السَّلَف الصالح على الخَلَف الصالح - توهُّمَ القراءة بالرأي دون النقل في هذا الحرف، واحتجّ لشذوذه في القياس بنظائر أخرى جاءت أيضا على غير أمثلة من كلام العرب . وإذا دُرِيَ عن الحرف أن يكون مُتَخَيَّرا بلا رواية فقد استقامت له بعد ذلك كلُّ حُجَّة.

جـ - ذكر أبو الفتح قراءة الأعمش (١٤٨هـ) ﴿ لَوُ استَطعنا ﴾ (١) بضم الواو، وجوّز في هذا الحرف فتحَ الواو أيضا قياسا على قراءة أبي السَّمّال (المتوفى في حدود ١٦٠هـ) " ﴿ اشْتَرَوَا الضَّلَالَةَ ﴾ (٢) بفتح الواو لالتقاء الساكنين (٣)، قال : " فلو قرأ قارئ متقدِّمٌ ﴿ لَوَ اسْتَطَعْنَا ﴾ (١) بفتح الواو لكان محمولا على قول من قال (٤) ﴿ اشتَرَوَا الضلالةَ ﴾ (٢) . فأمّا الآن فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سَوَّغَتْها العربية، من حيث كانت القراءة سنّةً متَّبَعَةً ". (٥)

---

(١) التوبة : ٤٢.

(٢) البقرة : ١٦.

(٣) انظر مختصر الشواذ : ٢ ، والمحتسب ١/ ٥٤ ، وشواذ القراءة (مخ) : ١٩.

(٤) يريد : على قراءة من قرأ . وكثيرا ما يتساهلون في العبارة عن ذلك ، وخاصة إذا سبق التصريح بمصطلح القراءة كما هو الشأن هنا .

(٥) المحتسب ١/ ٢٩٢.

فابن جنّي يجوّز أن يَقرأ متقدّم بهذا الوجه السائغ في العربية إن رُوِيَ - قياسا على نظيره الوارد في قراءة شاذة . أمّا الآن فيمنع أن يرتجل القراءةَ به أحدٌ . ولا ينبغي أن يُؤوّلَ كلامُه على إباحة الارتجال في القراءة للمتقدِّم دون المتأخِّر . فذلك مردود منهما جميعا . إذ القراءة سنة واتباع وليست بارتجال ولا ابتداع .

ويظل " الآن " ظرفا مزدوج الدلالة ، في كلامه ، محتملهما جميعا ، فهو إمّا أن يفيد مرحلة ما بعد تسبيع السبعة على يد أبي بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ) وإجماع الأمة على الأخذ بها وترك ماعداها .

وإما أن يفيد انتفاء الرواية - على زعم ابن جنّي - بنحو ماجوّز في هذا الحرف . وهذه الإفادة مهمّة في تحديد مدى علم النحويين بالقراءات . وهو أمر لا قِبَل لأحد منهم ، ولا للمختصين من القراء أنفسهم أن يحيط به . وليس لأحد أن يدّعِيَ ذلك . فإن حصل فدعواه داحضة .

وقد جاءت القراءة في هذا الحرف على نحو ما جوّز ابن جنّي ، نسبها الكرماني (١) إلى الحسن بن عمران ، وهو أبو علي وأبو عمران الشحام مقرئ معروف . (٢) ونسبها أبو حيان (٣) إلى الحسن ، كذا . فإن يكن الحسن البصري ، فوجه .

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٠١ .

(٢) انظر طبقات القراء ١/ ٢٢٥ و ٢/ ١٢٥-١٢٦ والبغية ٢/ ٩٠
(وكلاهما في ترجمة محمد بن الحسن بن يونس) .

(٣) انظر البحر ٥/ ٤٦ .

وإن يكن الحسن بن عمران السابق فمحتمل جدا لأنَّ أباحيان كثيرا ما ينقل عن الكرماني ، وخاصة فيما يتصل بالشواذ . ولكنَّ الغريب في هذا أن يطلق أبوحيان نسبة القراءة إلى الحسن هكذا . والحسن بهذا الإطلاق لا يكاد يُراد به في الغالب غير الحسن البصريّ . وعلى أية حال فإنّني لم أجد ذكر هذا الوجه عند أحد سواهما .

أما سُنّية القراءة التي أثارها هذا النصُّ فهي صدق الرواية واتصال الإسناد لتقابِلَ القراءةَ بما يجوز في العربية فقط . وهكذا ، فليس لأحد من المتقدِّمين ولا من المتأخِّرين أن يرتجل القراءة بما يسوغ في اللغة من غير رواية .

د - أورد ابن جنّي قراءة أنس بن مالك (٩١ هـ) -رضي الله عنه- التي رواها الأعمش (١٤٨ هـ) حيث : " قال : سمعت أنسا يقرأ ﴿ لَوَلَّوا إليهِ وهم يَجْمِزُون ﴾ (١) ، قيل له : وما يجمزون ؟ إنّما هي يَجْمَحُون ، فقال : يَجْمَحُون ويَجْمِزُون ويَشْتَدُّون واحد . (٢) قال أبو الفتح : ظاهر هذا أنَّ السلف كانوا يقرؤون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدَّم القراءة بذلك ، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى . وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا ، فيقول : ليست هذه الحروف كلُّها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ

---

(١) التوبة : ٥٧ ، وانظر القراءة بما روى الأعمش عن أنس في شواذ القراءة (مخ) : ١٠٢ . والبحر ٥/٥٥ .

(٢) وانظر مختصر الشواذ : ١٧٥ .

إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه، ولَمَا أنكر أيضا عليه "يجمزون". (١)

ولو سكت أبو الفتح عند هذا الحد، لكان كلامه خطيرا جدا، إذ يتّهم السلف بارتجال القراءة على ما يجوز في العربية من غير تلقّ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبذلك يلف الشك كثيرا من الأوجه التي جاءتنا على هذا النحو من الترادف.

ولكنّها المقدرة على الجدال، والمهارة في الإقناع، واللباقة في الذود عن السلف - رضوان الله عليهم - كل ذلك جعل ابن جنّي يبسط القضية أولا بلسان المعترض المغرض ثم يعود بعد ذلك ليدفع الاتهام ويدحض الاعتراض، فقال:

" إلا أنّ حسنَ الظّنّ بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدُّم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي " يجمحون " و" يجمزون " و" يشتدّون " فيقول: اِقرأ بأيّها شئت، فجميعها قراءة مسموعة عن النّبي - صلى الله عليه وسلم - لقوله عليه السلام: " نَزَل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف ".

فإن قيل: لو كانت هذه الأحرف مقروءا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا، قيل: أولا يكفيك أنس موصِّلًا لها إلينا؟ فإن قيل: إنّ أنَسًا لم يحكها قراءة وإنّما جمع بينها في المعنى، واعتلّ في جواز القراءة بذلك لا بأنّه رواها قراءة متقدّمة. قيل: قد سبق من ذكر حسن الظّنّ ما هو جواب عن هذا ". (٢)

---

(١) المحتسب ١/٢٩٦.

(٢) المصدر السابق.

وحسن الظن أيضا دفع أبو الفتح عن هذا الصحابي الجليل أنس بن مالك - رضي الله عنه - توهُّمَ القراءة بما يسوغ في العربية من غير تلقٍّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم .

ونعوذ بالله أن يُركب سوء الظَّنِّ للنيل من رجال اصطفاهم الله عزَّ وجلَّ ، صحابةً لرسوله وحَمَلَةً لدينه .

ولئن ظَلَّ ابن جنّي خلال هذه المواضع الأربعة السالفة يدرأ عن القَرَأَةِ أن يكونوا تخيَّروا بعض الأحرف على ما يجوز في العربية رأيًا منهم وارتجالا بلا نقل أو رواية ، فإنَّه - في المواضع المستقبلة - سينقض أمرَه ، ويعود فيقرَّ ، على تأوّلٍ ، ما كان درأه .

هـ - ذكر ابن جنّي قراءةَ أبي السَّمَّال العَدَويّ (المتوفى في حدود ١٦٠ هـ) " فَحَاسُوا "(١) بالحاء مكان الجيم ، ثم قال : " قال أبو زيد (٢) أو غيره : قلت له : إنَّما هو " فجاسوا " فقال : حاسوا وجاسوا واحد . وهذا يدل على أنَّ بعض القِرَاءة يَتَخَيَّرُ بلا رواية ، ولذلك نظائر ".(٣)

وقد نسبها ابن جنّي نفسه في موضع آخر إلى أبي السوار الغنوي .

---

(١) الاسراء : ٥ .

(٢) وهو أبو زيد الأنصاري : سعيد بن أوس ، النحوي ، صاحب " النوادر " (١٢٠ - ٢١٥ هـ) روى القراءة عن المفضل عن عاصم ، وعن أبي عمرو بن العلاء ، وعن أبي السمال قعنب بن أبي قعنب العدوي . انظر طبقات القراء ١/ ٣٠٥ .

(٣) المحتسب ٢/ ١٥ وانظر الخصائص ٢/ ٤٦٦ .

قال : " ومن ذلك ما رويناه عن أبي زيد أنَّ أبا سوار الغنوي[١] كان يقرأ ﴿ فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾[٢] بالحاء غير المعجمة فقيل له : إنما هو " جاسوا "[٣] فقال : حاسوا وجاسوا واحد ".[٤]

---

(١) كذا . وقد صُحِّف إلى " أبي السرار " برائين في المواضع الثلاثة في المحتسب : (١/ ٧٢ و ٢٤٢ و ٢/ ٣٣٦) . ووُضِعَ في فهرس الأعلام على أنَّه كذلك ، وعلى أنَّ المواضع الثلاثة التي ذكرتها الآن في الجزء الأول - وهو خطأ . ولم يشر المحقِّقون إلى تصويب أو ترجمة . ولو فعلوا لتحققوا .

وقد صُحِّف أيضا في مجالس العلماء : ٦٠ ، إلا أنَّ الأستاذ عبد السلام هارون -رحمه الله- صوَّبه بعد أن أشار إلى ذلك . وصُحِّف في الكشاف ٤/ ١٧٦ . ولا ريب عندي أنَّ الزمخشريَّ نقل عن ابن جنّي نَصَّه في المحتسب ٢/ ٣٣٦ ، على عِلاَّتِه . وإنَّما الصواب - كما تيقَّنْتُ فأثبتُّ - أبو السوار بالواو المضعفة والراء .

(وانظر مجالس العلماء : ٦٠ - الفهرست : ٦٧ ،إنباه الرواة : ٤/ ١٢٨).

(٢) الاسراء : ٥.

(٣) كذا . والصواب " فجاسوا ".

(٤) المحتسب ٢/ ٣٣٦.

ونقل الزمخشريّ (٥٣٨هـ) عن أبي الفتح هذا النص على علاتـه دون أن ينسبه إليه . قال : " وروى أبو زيد الأنصاري عن أبي سوار[١] الغنوي أنه كان يقرأ "فجاسوا "[٢] بحاء غير معجمة ، فقيل له : إنّما هو "جاسوا "[٣] بالجيم ،فقال : جاسوا وحاسوا واحد ."[٤]

والأدلة على أن هذا النص في الكشاف منقول عن المحتسب مايلي :

١ - أنّ كلمات النصين واحدة .

٢ - أنّ هذه الرواية إنّما جيء بها في المصدرين كليهما شاهدا على قراءة أنس بن مالك -رضي الله عنه - "وأصْوَبُ قِيلًا " مكان "وأَقْوَمُ قِيلًا " .[٥]

٣ - أنّ تصحيف العَلَم في النصّين من " أبي سوار " إلى " أبي سرار " هو نفسه في المصدرين جميعا . وإذا لم يُصَوَّبْ في النّصّ المُحقَّق (المحتسب) فمن لتصويبه في غير المحقَّق (الكشاف) ؟

---

(١) وقد أشرت آنفا إلى تصحيف الاسم في الكشاف أيضا .
(انظر هامش ١ من الصفحة السابقة ٨٢) .

(٢) الاسراء : ٥ .

(٣) كذا . والصواب " فجاسوا " .

(٤) الكشاف ٤/ ١٧٦ .

(٥) المزمل : ٦ .

٤ - أنَّ الزمخشريَّ لم ينسب هذه القراءة "فَحَاسُوا" بالحاء في موضعها من السورة في كشافه إلى أبي السمال ولا إلى أبي سوار ، وإنَّما نسبها إلى طلحة بن مصرف (١١٢هـ)(١). وكأنَّه لما عثر على هذا النَّصِّ لابن جنِّي في سورة المزمل ،نقله في نفس الموضع ونفس السياق الذي ورد فيه في المحتسب، لأنَّ فيه نسبةً لهذه القراءة إلى قارئ غير الذي ذكره. وقد فاته - نسيانا - أن يسندها ، في موضعها من السورة ،إلى الذي أسندها إليه ابن جنِّي .

وإذ وضح أنَّ نصَّ الزمخشريِّ هذا إنَّما هو نصُّ ابن جنِّي ، السابق ،منقولا على علاته ،فسأقتصر كلامي على ما جاء في المحتسب .

فاليقين الذي لا يداخله شك عندي أنَّ العَلَم في هذا النص مصحف تصحيفا نقل نسبة القراءة إلى قارئ آخر غير الذي نسبت إليه حقًّا . إذ الصواب - كما في نص المحتسب الأول(٢) - أنَّ قراءة : "فحاسوا" بالحاء بدل الجيم ، تنسب إلى أبي السمال العدوي ،وإنَّما صحف إلى أبي السوار الغنوي للتقارب اللفظي بين الاسمين . وكُلَّما قَوِيَ التجانس بين اللفظين صوتا أو صورة كان ذلك أدعى إلى حدوث التصحيف بينهما . والأدلة على ما تيقنته من التصحيف بين هذين العَلَمين في هذا النصِّ كما يلي :

---

(١) انظر الكشاف ٢/٤٣٨.

(٢) انظر المحتسب ٢/١٥.

١ - أنَّ أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري (٢١٥هـ)، الذي جاءت عن طريقه الرواية في النَّصَّيْن لم يرو القراءة - فيما تذكر مصادر ترجمته - عن أبي سوار الغنوي وإنَّما رواها عن المفضل عن عاصم، وعن أبي عمرو بن العلاء، وعن أبي السَّمَّال العَدَوي.(١)

٢ - أنَّني لم أجد أحدا، في مصادر القراءات التي بين يديَّ، قد ذكر أنَّ " فحاسوا " بالحاء قراءة رويت أيضا عن أبي سوار الغنوي. وما جاء في الكشاف(٢) - على ما فيه - فمنقول عن المحتسب - كما أسلفت - على حينَ نُسبت في بعض المصادر إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - (٦٨هـ)(٣) وطلحة بن مصرِّف (١١٢هـ)(٤) وأبي السمال (المتوفى في حدود ٦٠ هـ).(٥)

٣ - أنَّ ابن جني لم يرو القراءة في المحتسب عن أبي سوار الغنوي وإنَّما روى عنه في الموضعين(٦) لغةً في حذف الهمزة من كلام العجوز العراقية تخاطب بناتِها، وقد خلا معهن أبو سوار الغنوي هذا،

---

(١) انظر إشارة التعيين ١٢٨. وطبقات القراء ١/٣٠٥ و٢/٢٧.

(٢) انظر الكشاف ٤/١٧٦.

(٣) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢١٦.

(٤) انظر الكشاف ٢/٤٣٨- والبحر ٦/١٠.

(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٣٥، والبحر ٦/١٠.

(٦) انظر المحتسب ١/٧٢ و٢٤٢. أما الموضع الثالث ٢/٣٣٦ فقد تيقنت أنه تصحيف لأبي السمال العدوي.

قائلة : " أَفِي السَّوْتَنْتُنَّهْ " ؟ تريد : أفي السَّوْءَةِ أَنْتُنَّهْ ؟ ودخلت الهاء في " أنتن " للسكت ، على حين روى أبو الفتح عن أبي السمال العدوي اثنين وعشرين وجها (١) احتجّ لها كلّها ، بل إنّه قوّى بعضها على قراءة الجماعة.(٢)

٤ - أنّ هذا النصّ الثاني (٣) ، إنّما هو عين النصّ الأول (٤) وإنّما تصحّف فيه اسم العَلَم الذي نسبت له القراءة ، وأنّ قول ابن جنّي: " ما رويناه " في النصّ الثاني ، يفيد الإحالة على موضع سابق . وهو أمر بيّن لأنّ الكلام على قراءة " فحاسوا " بالحاء بدل " فجاسوا " بالجيم من سورة الاسراء (٥) إنّما استدعى شاهدا على قراءة " وأَصْوَبُ قِيلًا " بدل " وأَقْوَمُ قيلا " من سورة المزمل (٦) . وكان علماؤنا الأوائل أقدر على ضمّ الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض .

وبعد ، فإذ تظاهرت الأدلّة على أنّ أبا سوار الغنوي في الموضع الثاني إنّما هو مصحف من أبي السمال العدوي في الموضع الأول ، وإذ لم يقو دليل على أنّ النّصّيْن روايتان في حرف واحد عن رجلين مختلفين ، فإنّ تصويب هذا النص في المحتسب وفي الكشاف جميعا ، على نحو ما جاء في نصّ ابن جني الأول ، أمر لا بد منه . وأرى التنبيه على ذلك واجبا علميا تحتمه سنن البحث والتحقيق .

----

(١) انظر المحتسب ١/ ٥٤ - ٥٦ - ٩١ - ٩٩ - ١٠٣ - ١١٧ - ١٢٢ - ١٤٢ - ٢٣٣ - ٢٤٩ - ٣٥٩ ، ٢/ ١٥ - ١٨ - ٦٤ - ٦٧ - ٨٠ - ١٠٥ - ٢٠٣ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٣٥ .

(٢) انظر المحتسب ٢/ ٣٠٠ و ٣٠٢ .

(٣) السابق ٢/ ٣٣٦ .

(٤) السابق ٢/ ١٥ .

(٥) الاسراء : ٥ .

(٦) المزمل : ٦ .

وعودًا لما نحن بصدده، فقد مر في أثناء ما تقدّم الآن أنَّ هذه القراءة " فحاسوا " بالحاء مكان الجيم، رويت أيضا عن ابن عباس[١] (٦٨هـ) -رضي الله عنهما- وعن طلحة بن مصرف[٢] (١١٢هـ). وكلاهما متقدِّم عن أبي السمال العدوي هذا، المتوفي في حدود (١٦٠هـ) - على ما ذكره السيوطي[٣].

وإذا كان الرجل ينقل الحرف عَمَّنْ سبَقه، أفلا يكون ذلك كافيا في الاعتذار له، ودفع التخيُّرِ في القراءة بلا رواية عن جانبه ؟ فما بال ابن جِنّي - وهو الذي ظَلَّ ينافح ليدرأ ذلك فيما مضى من النصوص - يستدل بما احتجَّ به أبو السمال لقراءته من أنَّ حاسوا وجاسوا بمعنى واحد، على أنَّ هذا الحرف ونظائر له أوجهٌ مرتجلة بلا رواية ؟[٤].

وقد رويت عن أبي السمال في هذا الحرف قراءة أخرى: "فحاشوا" بالحاء والشين[٥].

وقرأها بعضهم "فهاسوا" بالهاء والسين[٦]. وقرئت أيضا " فداسوا " بالدال والسين[٧].

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢١٦.

(٢) انظر الكشاف ٢/٤٣٨ - والبحر ٦/١٠.

(٣) انظر البغية ٢/٢٦٥.

(٤) انظر المحتسب ٢/١٥. وقد مضى النص آنفا.

(٥) انظر مختصر الشواذ : ٧٥.

(٦) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٣٥.

(٧) انظر البيان لابن الأنباري ٢/٨٧.

وقال ابن خالويه (٣٧٠ هـ) " حاسوا وجاسوا وهاسوا وداسوا، الجميع بمعنى واحد "(١) وهو قول القتبي (ابن قتيبة : ٢٧٦هـ) من قبله.(٢) كما أشير إلى أوجه أخرى وردت في هذا الحرف خالفت بنية الأجوف المجرد إلى المزيد على مثالَيْ : فَعَّلَ وتَفَعَّلَ. فقد قرأ بعضهم " فَحَوَّسُوا " بالواو المشددة والحاء(٣) ، وقرئ أيضا " فَجَوَّسُوا " بالواو المشددة والجيم(٤) وكذلك " فَتَجَوَّسُوا " بتاء التفعل والواو المشددة والجيم.(٥)

ولا يبعد أن يقال في: " فحاشوا - وفهاسوا ، وفداسوا " وكلها بمعنى فجاسوا وفحاسوا - على رأي ابن قتيبة وابن خالويه السالف - لا يبعد أن يقال فيها ما قاله ابن جنّي في قراءة " فحاسوا "(بالحاء المهملة) من التخير بلا رواية!

وإذا كانت المصادر قد حدَّدت نسبة القراءة بالوجهين ، " فحاسوا " (بالحاء والسين) ، و" فحاشوا " (بالحاء والشين) فنسبت الأولى إلى ابن عباس وطلحة بن مصرف وأبي السمال ، ونسبت الثانية إلى أبي السمال وحده ، فإنَّها لم تذكر القراءة بالأوجه المتبقية إلا بصيغة التمريض .

---

(١) مختصر الشواذ : ٦٥. وانظر البيان في الموضع السابق.
(٢) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢١٦.
(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٣٥.
(٤) انظر الكشاف ٢/٤٣٨.
(٥) انظر البحر ٦/١٠.

لذلك لا أستبعد أن يقال في هذه الأوجه غير المنسوبة إلى أحد القراء تعيينا ما قاله ابن جني في وجه منسوب إلى مثل ابن عباس وطلحة وأبي السمال !

وإذا كانت النسبة لم تدرأ عن ذلك الوجه تهمةَ التخيُّر بلا رواية، ففَقْدُهَا مع هذه الأوجه أدعى إلى إلصاق ذلك بها.

والعجب من أبي الفتح كيف يقرُّ بمثل هذا الأمر، وخاصة في كتابه "المحتسب"؟ أليس في هذا الإقرار مطعن على بعض الأوجه التي ندب نفسه للاحتجاج لها؟ وإذا تطرَّق الوهم إلى أن تكون تلك الأوجه مساغات لغوية وحسب، ولا صلة لها بالقراءة والرواية، فقد تقوَّض - إذًا - عملُ الاحتجاج لها من أساسه، إذ المحتسب موضوع لتبيين وجوه القراءات الشاذة لا لتبيين وجوه المساغات اللغوية !

وإنّما وجه الاعتذار لأبي الفتح - رحمه الله - ظَنُّه أنَّ هذه القراءة "فحاسوا" (بالحاء بدل الجيم) لم تنسب لغير أبي السَّمَّال، وإلاَّ فحسن الظَّنِّ بابن عباس - رضي الله عنهما - مستَوجَب كحسنه بأنس ابن مالك وبالحسن البصري - رحمهما الله - على نحو ما فعل ابن جنِّي فيما مرَّ آنفا (١)، وإن كان الحَبر بذلك أحرى.

يضاف إلى ذلك ما رواه ابن جنِّي نفسُه من حال أبي السَّمَّال حيث قال: "حُكِيَ لي أنَّ بعض أصحابنا قال: دخلت علي أبي السَّمَّال

---

(١) انظر المحتسب ١٥٣/١ و ٢٩٦ و ٣١٣/٢.

وهو ينتف شعر إسبه ، وهو يقرأ : ﴿ وما أَرْسَلْنَا من رَسُولٍ إلا بِلِسْــنِ قَوْمِهِ ﴾[1]
وإسبه يعني عانته ".[2]

ويذكِّرني هذا بما قاله أبو حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) في رؤبة ابن العجاج: " ولا يقرأ بقراءته لأنَّه كان يأكل الفأر ".[3]

وإذا كانت هذه الأحوال لا تليق بمن تُتَلَقَّى عنهم القراءة ، أو يُوثَقُ بما يروون ، فلطالما كان السلف - رحمهم اللهُ - يستنكفون تَوَرُّعا ، فيما يتصل بالكتاب العزيز والسنة المطهَّرة خاصة ، أن يأخذوا الرواية عمَّن لا يرضون شيئا من دينه وخلقه .

لذلك كلِّه قال أبو الفتح في هذه الحروف ما قال .

ولكن السؤال الآن : كيف أباح ابن جني لنفسه أن يرويَ عن رجل اثنتين وعشرين قراءة ، احتج لها كلِّها في المحتسب ، بل قوَّى بعضا من جهة اللغة على قراءة الجمهور[4] ثم يأتي إلى حرف منها ، قرأ به هذا الرجل كما قرأ به من قبله من هو أفضل منه ، فيصمه بأنه مُتَخَيِّر بلا رواية ، ويحكي عن الرجل حالا مستقبحة لا تليق بمن يُروى عنه وجه واحد فكيف باثنين وعشرين ؟

---

(١) إبراهيم / ٤٠
(٢) المحتسب ١/٣٥٩ .
(٣) مختصر الشواذ : ٦٦ .
(٤) وقد مضت الإشارة إلى تلك المواضع آنفا .

و - أورد ابن جِنّي روايةَ الأعمش (١٤٨هـ) عن أنس بن مالك (٩١هـ) -رضي الله عنه- "أنه قرأ ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (١) "وأَصْوَبُ قيلًا" فقيل له: يا أبا حمزة إنّما هي "وأَقْوَمُ قِيلًا" (١) فقال أنس: إنَّ أقوم وأصوب وأَهْيَأ واحد." (٢)

وقد نسب الطبريُّ (٣) مثل هذا أيضا إلى مجاهد (١٠٣هـ) وإن كان أوردَ ما رُويَ عن الرجلين شاهدا على تفسير "أقوم" بـ "أصوب" وما في معناها، ونسبه الكرمانيُّ أيضا إلى أبيّ بن كعب (٤) (٣٥هـ)- رضي الله عنه-، على حينَ ذكر أبوحيان "أصوب" في قول مجاهد (١٠٣هـ) وقتادة (١١٧هـ) على جهة التفسير (٥) كالطبري. وكأنّهَ أنف أن ينقل ذلك قراءة - على الرغم من اعتماده على الكرمانيِّ كثيرا - لأنّهَ حرف احتمل التفسير في رأيه، وما كان عنده كذلك فلا يُعَدُّ قراءة.

ولم أجد أحدا قد ذكر القراءة بـ "أهيأ" مكان "أقوم" صراحة غير ما يحتمله كلام ابن جنّي والكرمانيّ من أنّهـا قراءة أنس وأبي أيضا. (٦)

---

(١) المزمل: ٦.

(٢) المحتسب ٣٣٦/٢. وانظر تفسير الطبري ٥٢/١، نكت الانتصار ٣٢٤-٣٢٥ (وفيه: "وأهنأ" بالنون بدل الياء. وقد مرت هكذا على المحقق. وهي وإن كانت سائغة بالنون أيضا إلا أنّ المصادر المتقدمة على صاحب النكت والمتأخرة عنه. لم تذكرها إلاّ بالياء) وانظر والكشاف ١٧٦/٤ وتفسير القرطبي ٤١/١٩.

(٣) انظر تفسير الطبري (حلبي) ٨٢/٢٩.

(٤) انظر شواذ القراء (مخ): ٢٥٢.

(٥) انظر البحر ٣٦٣/٨.

(٦) انظر المحتسب ٣٣٦/٢ وشواذ القراءة (مخ): ٢٥٢.

ولو أنّ أبا الفتح سكت عند هذا الحد ، واكتفى بعرض الرواية عن التعليق عليها بما يوهم أنّها قراءة مرتجلة دون إسناد . وبذلك يوشك أن ينقض على نفسه ما كان قد احتج به لأنس - رضي الله عنه - من حسن الظن به بما يدفع مثل ذلك التوهم عن القارئ وعن حرفه جميعا . ولكنّه أبى إلا أن يقول : " هذا يؤنّس بأنّ القوم كانوا يعتبرون المعانيَ ، ويُخلدون إليها ، فإذا حصّلوها وحصّنوها سامحوا أنفسهم في العبارات عنها ".(١) بألفاظ مختلفة في المباني متّفقة في أداء تلك المعاني .

وسامح اللّهُ أبا الفتح عن هذه العبارة . فإنّها تصلح أن تكون أصلا عاما من أصول العربية ، على نحو ما ذكره في الخصائص وعقد له بابا سماه " إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد "(٢) وهو حاصل جائز في كلام العرب شعرا ونثرا - كما تقدّم - أما في القرآن فلا .

وإذا كان من العرب مَن يتسامحون في التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ مختلفة في كلامهم ، فليس في ذلك دليل على أنّ نَقَلَةَ القرآن هم أيضا يتسامحون في التعبير عن معانيه بألفاظ غير متلقاة ولا مروية ترادف ألفاظه .

وإذا كان القرآن يُتَعبَّدُ بلفظه ومعناه ، فليس لأحد أن يستبدل بألفاظه ألفاظا أخرى ، وإن أدت المعنى المراد . والسلف - رضوان الله عليهم - أوعى لهذا وأفقه ، وهم أخشى لله وأحرص على كتابه

---

(١) المحتسب ٢/٣٣٦ .

(٢) انظر الخصائص ٢/٤٦٦ - ٤٦٩ ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

وأورع من أن يتخيروا القراءة على ما يجوز في العربية دون تلق عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو رواية . وإنّما حقهم علينا حسن الظن بهم بما لا يدع مجالا لاستنقاصهم أو تثريبهم .

ز - ذكر ابن جنّي رواية " أبان بن تغلب الربعي "(١) (١٤١هـ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ أنّه قرأ : " وحَطَطْنَا عنك وِزرك "(٢) قال : قلت : يا أبا حمزة . " وَوَضَعْنَا "(٢) ، قال : وَضَعْنَا وحَلَلْنَا وحَطَطْنَا عنك وزرك سواء . إنّ جبريل أتى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلم ـ فقال : اِقرأ على سبعة أحرف ، ما لم تخلط(٣) مغفرة بعذاب ، أو عذابا بمغفرة "(٤).

وقد جاءت القراءة بـ " وحَلَلْنَا عنك وِقْرَك " عن عبد الله بن مسعود (٣٢هـ) أيضا .(٥)

---

(١) وهذا قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش ، انظر طبقات القراء ١/٤.

(٢) مكان : " ووضعنا .. " الشرح : ٢.

(٣) والمراد بالخلط هنا أن يوضع اللفظ الدال على المغفرة في موضع اللفظ الدال على العذاب ، أو العكس .

(٤) المحتسب ٢/٣٦٧ وانظر مختصر الشواذ ١٧٥ - وشواذ القراءة (مخ) : ٢٦٧ . والكشاف ٤/٢٦٦ . وتفسير القرطبي ٢٠/١٠٥ .

(٥) وانظر معاني الفراء ٣/٢٧٥ - ومختصر الشواذ : ١٧٥ وما بعده من المصادر السابقة في هامش (٤) .

وهنا يأوي أبوالفتح إلى ركن القضية ،ليجد ،عِلّةَ انتشار هذه القراءات الموهمة بأنّها مُتخيّرة بلا رواية ،حيث قال : " قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس [١] . وهذا ونحوه هو الذي سوّغ انتشار هذه القراءات ،ونسأل الله توفيقا ." [٢]

وإذا أمكن حمل العبارات التي تُقِرُّ - في ظاهرها - بارتجال القراءة دون نقل - كما سبق - على هذا الركن ،كان في ذلك وجه اعتذار لأبي الفتح - رحمه الله - ولكنّه يتعذّر في موضع واحد من بين الثلاثة وهوالموضع المتعلّق بقراءة أبي السَّمّال "فحاسوا " بالحاء بدل الجيم [٣] حيث صرّح ابن جنّي معلنا أنّ هذا من الأوجه التي تُتخيّر بلا رواية. [٤] ومهما تكلّفتُ الاعتذار لأبي الفتح وحاولت التوفيق بين المتناقضات في كلامه في هذا الصدد ،فإنّ قوله :" بلا رواية " يظَلُّ مانعا يدفع أنْ تُحمل عبارتُه هنا على الاختيار فيما رُويَ . وكذلك يتضح موقفه من هذه القضية - كما أسلفت - مترددا بين الإقرار والإنكار.

وإذا تعددت الألفاظ المختلفة لتفيد معاني متفقة جازت القراءة بأيّ منها بشرط أن تتّصل روايته برسول الله -صلى الله عليه وسلم. ولكن يبدو أنّ هذا كان أفشى في زمن الترخيص بالقراءة على سبعة أحرف شافية كافية ،تيسيرا للأمة ،منه فيما بعده.

---

(١) وانظر المحتسب ٢٩٦/١ و ٣٣٦/٢ وقد مضى النّصّان جميعا في هذا البحث .

(٢) المرجع السابق ٣٦٧/٢.

(٣) الاسراء : ٥.

(٤) انظر المحتسب ١٥/٢.

وعليه ،فإنّ الإختيار فيما رُوِيَ - كما تقدّم - وإن كثرت ألفاظه جائز ،أما الاختيار فيما ساغ في العربية بلا رواية ،وإن قلّت ألفاظه ، فلا يجوز البتةَ .

على أنّ من العلماء المتقدمين على ابْي الفتح ،أبا بكر الأنباري (٣٢٨هـ) يمنع أن يؤخذ برواية الأعمش (١٤٨هـ) عن أنس ،ويدفع حجّة من اتخذوا حديث نزول القرآن على سبعة أحرف ذريعة للقول بجواز القراءة بألفاظ غير ألفاظ الكتاب العزيز إذا هي أدّت معانيها .

قال أبو بكر : " وقد تراس ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال : من قرأ بحرف يوافق معنى حرف القرآن فهو مصيب ، إذا لم يخالف معنى ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له ، واحتجّوا بقول أنس هذا (١) . وهو قول لا يُعَرَّج عليه ولا يلتفت إلى قائله لأنّه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها واشتملت على عامتها ، لجاز أن يقرأ في موضع " الحمدُ لله رب العالمين "(٢) " الشكر للباري ملك المخلوقين " ،ويتسع الأمر في هذا حتّى يبطل لفظ جميع القرآن ، ويكون التالي له مفترِيًا على الله عزّ وجلّ ،كاذبا على رسوله - صلّى الله عليه وسلم - ،ولا حجّة لهم في قول ابن مسعود " نزل القرآن على سبعة أحرف، إنّما هو كقول أحدكم : هلمَّ وتعال وأقبل ،لأنّ هذا الحديث يوجب أنّ القراءات المأثورة المنقولة بالأسانيد الصحاح عن النّبي - صلّى الله عليه وسلم -

---

(١) يريد قراءته " وأصوب " مكان " وأقوم " في المزمل : ٦ ، وقوله : إنّ أقوم وأصوب وأهيأ سواء .

(٢) الفاتحة / ٢ .

إذا اختلفت ألفاظها واتفقت معانيها ،كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف في هلمّ وتعال وأقبل ،فأمّا ما لم يقرأ به النّبيّ -صلّى الله عليه وسلم- وأصحابه وتابعوهم -رضي الله عنهم- فإنّه مَن أورد حرفا منه في القرآن بَهَت ومال وخرج من مذهب الصواب .

قال أبو بكر : والحديث (١) الذي جعلوه قاعدتهم في هذه الضلالة حديث لا يصحّ عن أحد من أهل العلم ،لأنّه مبني على رواية الأعمش عن أنس ، فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ،من قِبَلِ أنّ الأعمش رأى أنَسًا ولم يسمع منه .(٢)

وإذا لم تصح رواية الأعمش عن أنس ،وقد يقال ذلك في رواية أبان عنه (٣) ،فإنّ الكلام على قضية الاختيار بلا رواية حول هذه الأوجه القليلة التي جاءت على الترادف اللفظي في القراءات يصير لا أساس له .

ولكنّ السؤال الآن : كيف يحتج ابن جنّي في محتسبه لأوجه لا تصحّ روايتها أو يُشَكّ -على الأقل- في اتصال سندها ؟ والجواب عن هذا في غاية اليسر ،ذلك أنّ السؤال قد حدد القراءة الشاذة ضمنا ، وهي التي أتاها التشذيذ من قبل الرواية . وإنّما أسس ابن جني محتسبه على الاحتجاج لهذه الشواذ من جهة العربية لا من جهة النقل . وقد مرّ قريبا نقدُ أبي بكر الأنباري لرواية الأعمش عن أنس ، وهو ما لم يفعله أبو الفتح -رحمه الله- وإن اعتمد القراءة في محتسبه ،لأنّ ذلك لم يكن قصده . ولكلٍّ فنّ أهله.

---

(١) يريد ما روى عن أنس .
(٢) تفسير القرطبي ١٩/ ٤١-٤٢ .
(٣) وقد سبق في ترجمته أنه قرأ على الأعمش وانظر طبقات القراء ١/ ٤ .

ثالثا - أسباب ورود هذه الأوجه :

يُفهم من خلال ما تقدَّم أنَّ من أسباب ورود هذه الأوجه التي وُصِفت بأنَّها مرتجلة على ما يسوغ في العربية من غير إسناد مايلي :

أ - الاعتداد المفرط بالعلم بالعربية على نحو ما نسب إلى ابن محيصن (١٢٣هـ) وتلميذه عيسى بن عمر البصري (١٤٩هـ)، وما وُصِف به الصِّنْف الرابع من أصناف القَرَأَةِ كما حدَّدهم ابن مجاهد (٣٢٤هـ) في سبعته.

ب - التعويل على مجرد السليقة دون علم بالرواية، على ما جاء عن بعض الأعراب.

جـ - الاعتداد المُشِطّ بما يحتمله الرسم العثماني، وإن لم ينقل أبدا ولم يقرأ به أحد، على نحو ما نُسِب إلى ابن مقسم (٣٥٤هـ). وسيأتي أيضا أنَّ من المستشرقين وغيرهم من يزعم أنّ للسواد ضلعا كبيرا في ورود هذه الأوجه.

د - العمل برخصة القراءة بأيٍّ من الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها، وخاصة تلك الروايات التي تضمَّنت إباحة القراءة بلفظ بدل آخر يرادفه ولا يضاده كالرحمة والعذاب. كما أشار إلى ذلك أبو الفتح ابن جنّي في آخر ما عَرَضْتُ من مواضع "المحتسب" التي صَرَّحت أو ألمَحَتْ إلى مسألة التخيُّرِ في القراءة على قياس العربية من غير نقل.

وقد مضى الكلام على السببين الأولين بما يغني التذكير به عن إعادته، وسيُقصر هاهنا - بإيجاز - على مدارسة السببين الأخيرين .

١ - رخصة القراءة بالأحرف السبعة وعلاقتها بهذه الأوجه المرتجلة :

أجمع العلماء من القدامى والمحدثين على صِحَّة الأحاديث الواردة في هذا الصدد وتواترها بما ثبت في الموطإ والصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وغيرها من المصنَّفات والمسندات.(١)

ولا يحتمل المقام أن تُعرَض كلُّ الروايات أو تُعرَض كلُّ الآراء التي جاءت في توجيهها وتحديد المراد منها . إذ اختلف العلماء في تأويل الأحرف السبعة التي أُنزِل القرآن عليها اختلافا كبيرا حتَّى بلغت آراؤهم نحوا من خمسة وثلاثين على ما ذكره ابن حِبَّان (٣٥٤هـ)(٢) أو نحوا من أربعين فيما أورده السيوطي (٩١١هـ)(٣) . وإن كان من العلماء من أحجم عن التأويل لاحتمال أن تكون هذه الروايات من المتشابه الذي يُفوَّض معناه -على الحقيقة- إلى الله عزَّ وجلَّ .(٤)

---

(١) انظر تفسير الطبري ١/ ٢١-٥٠ المرشد الوجيز لأبي شامة : ٧٧-٩٠ ، تفسير القرطبي ١/ ٤٢ ، التذكار للقرطبي : ٣٠ ، البرهان ١/ ٢١١-٢١٢ ، الإتقان للسيوطي ١/ ٤٦-٤٧ ، تاريخ القرآن (شاهين) : ٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ، رسم المصحف (الحمد) : ١٣٠-١٣٣ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ١/ ٤٢ ، التذكار ٣٠-٣١ ، البرهان ١/ ٢١٢ .

(٣) انظر الإتقان ١/ ٤٧ .

(٤) انظر تاريخ القرآن (الكردي) : ٨٨ .

وقد اخترت في هذا الصدد ما اختاره القرطبيّ (٦٧١ هـ) في "التذكار" (١) وذكره في تفسيره أوّل خمسة أقوال: (٢) لأنه أوفاها بالقصد - إن شاء اللهُ تعالى. وهو الذي عليه أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينه وعبد الله بن وهب والطبريّ والطحاويّ وغيرهم، من أنّ المراد بالأحرف السبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلمّ: لا تختلف في حلال ولا في حرام، ولا توجب تعارض الأحكام. (٣)

لذلك سأكتفي هاهنا، من جملة الروايات المختلفة لحديث الأحرف السبعة، بما يفي منها بالغرض الذي أشارت إليه رواية ابن جنّي في "المحتسب"، واتّخذها علةً لانتشار القراءة بلفظ مكان آخر يقوم بمعناه، من غير تَلَقّ. وقد أفصح الدكتور عبد الصبور شاهين عن ذلك بقوله: "ولا ريب، في رأينا أنّ مشكلة القراءة بالمعنى نتيجة طبيعية لإباحة قراءة القرآن بسبعة أحرف، وخاصة تلك الروايات التي حدّدت أحياناً صورةً من صور الاختلاف المباح في نطاقها". (٤) فمن ذلك ما يلي:

أ - عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: "أُنزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، عليم حكيم، غفور رحيم". (٥)

---

(١) انظر التذكار: ٣١.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١/٤٢-٤٦.

(٣) انظر تفسير الطبري ١/٥٠، المصدر السابق ١/٤٢، التذكار: ٣١.

(٤) تاريخ القرآن (شاهين): ٧٧.

(٥) تفسير الطبري ١/٢٢.

ب - وعنه أيضا -رضي الله عنه -أنَّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم - قال : " إنَّ هذا القرآن أُنْزِل على سبعة أحرف ،فاقرؤوا ولا حرج ،ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة." (١)

ج - عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم : قال جبريل : اقرؤوا القرآن على حرف ،فقال ميكائيل : استزده . فقال : على حرفين ،حتّى بلغ ستة أو سبعة أحرف ، فقال : كلّها شافٍ كافٍ ما لم يختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب ، كقولك : هَلُمَّ و تعالَ وأقبلْ ،واذهب وأسرع وعجل". (٢)

د - قرأ رجل عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فَغَيَّرَ عليه ،فقال : لقد قرأتُ على رسول الله-صلى الله عليه وسلم - فلم يُغيِّر عليّ . فاختصما عند النّبيّ -صلّى الله عليه وسلم- فقال : يا رسول الله ألم تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال : بلى . فوقع في صدر عمر شيء ، فعرف النّبيّ - صلّى الله عليه وسلم - ذلك في وجهه ،فضرب صدرَه ،وقال : أبعد شيطانا ،قالها ثلاثا . ثم قال : يا عمر ، إنَّ القرآنَ كله صواب ،ما لم تجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة ." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٤٥-٤٦ ،والمرشد الوجيز ٨٥ ،والبرهان ١/ ٢١٢.

(٢) تفسير الطبري ١/ ٤٣ ، ٥٠ - والمرشد الوجيز : ٨٤ ،وتفسير القرطبي ١/ ٤٢ -والتذكار : ٣١ ، والبرهان ١/ ٢٢١.

(٣) تفسير الطبري ١/ ٢٥ - ٢٦.

هـ - عن أبيّ بن كعب قال : قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- " يا أبيّ إنّي أُقرئت القرآن ، فقيل لي : على حرف ؟ فقال المَلَك الذي معي : قل على حرفين ، قلت : على حرفين ، فقيل لي : على حرفين ؟ فقال المَلَك الذي معي : قل على ثلاث ، فقلت : على ثلاث ، حتّى بلغت سبعة أحرف ، ثم قال : ليس منها إلا شافٍ كافٍ ، إن قلت : سميعا عليما ، عزيزا حكيما ، أيّ ذلك قلت فإنّه كذلك ، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب ". (١)

و - عن أبيّ بن كعب قال : قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها ، فأتينا النّبيّ -صلّى الله عليه وسلم- فقلت : ألم تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال : بلى .

قال ابن مسعود : ألم تقرئنيها كذا وكذا ؟ قال : بلى . قال : كلاكما محسن . قلت : ما كلانا أحسن ولا أجمل . قال : فضرب صدري وقال : يا أبيّ إني أقرئت القرآن فقيل لي : أعلى حرف أم حرفين ؟ ، فقال المَلَك الذي معي : على حرفين ، فقلت : على حرفين ، فقيل لي : أعلى حرفين أم ثلاثة ؟ فقال المَلَك الذي معي : على ثلاثة ، فقلت : على ثلاثة ، حتى بلغ سبعة أحرف . قال ليس فيها إلا شاف كاف . قلتَ : غفور رحيم ، عليم حكيم ، سميع عليم ، عزيز حكيم ، نحو هذا ، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب ". (٢)

---

(١) نكت الانتصار ١١٥-١١٦ ، المرشد الوجيز ٨٢ و ١٠٣ / وتفسير القرطبي ١/ ٤٣ ، البرهان ١/ ٢٢١.

(٢) المرشد الوجيز : ٨٧ و ١٢٩ ، والبرهان ١/ ٢٢١.

ز - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه : " ليس الخطأ أن تجعل خاتمة آية خاتمة آية أخرى ، أن تقول : عزيز حكيم ، وهو غفور رحيم ، ولكن الخطأ أن تجعل آية الرحمة آية العذاب ".(١)

ويبدو أنَّ هذا الذي رُوِيَ عن ابن مسعود - رضي اللّٰه عنه - مجرّد توجيه للروايات التي جاءت عن النَّبِيّ - صلَّى اللّٰه عليه وسلم - في هذا الصدد ، على نحو ما تقدَّم .

وبعد ، فقد اتَّفقت هذه الأحاديث على تحديد معنى الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها - كما سبق بيانه - من أنَّها سبعة أوجه من المعاني المتقاربة مؤداة بألفاظ مترادفة ، بما لا ينجم عنه اختلاف في الأحكام أو تقابل بين رحمة وعذاب أو حلال وحرام.(٢)

كما تضمَّنت أيضا إباحةَ القراءة بلفظ مكان آخر يقوم بمعناه ولا يخالفه إلى ضده ، بشرط أن يكون كلاهما مِمَّا أُنزل قرآنا وأُخذ عن رسول اللّٰه - صلى اللّٰه عليه وسلم ، والتنبيه على هذا أمر مهم جدا في توجيه هذه المسألة ، لكيلا يُتَّهم الصحابةُ - رضوانُ اللّٰهِ عليهم - بتجويز القراءة بالمعنى من غير تَلَقٍّ ، على نحو ما استنتجه الزمخشري(٣) ، وهم من ذلك برآء - كما مضى توضيحُهُ .

وعليه ، فإذا كانت هذه الأوجه التي جاءت على الترادف اللفظي في زمن الرسول - صلى اللّٰه عليه وسلم - وبعض صحابته هي من

---

(١) نكت الانتصار : ٣٢٦ ، والمرشد الوجيز : ٨٨ و ١٢٩.

(٢) وقد ألفيت أبا جعفر النحاس تأوّل الأحاديث التي نهت أن تُختم آية الرحمة بعذاب أو آية العذاب برحمة على تعليم الوقف والوصل . انظر القطع والائتناف : ٨٩.

(٣) انظر الكشاف ٣/٥٠٦.

الأحرف السبعة التي أبيح للأمة أن تقرأ القرآن عليها ، تيسيرا وتوسعةً، ذهب الوهم الزاعم بأنّها أوجه مُتَخيَّرة على ما يجوز في العربية من غير سند .

ولئن كان الصحابة - رضوان الله عليهم - فصحاء بلغاء ، قادرين على التعبير عمّا يريدون من المعاني بأجزل الألفاظ وأبلغ الأساليب ، فإنّهم ، مع القرآن المتعبَّدِ بلفظه ، لم يُوكَلُوا إلى فصاحتهم في التعبير عن مراده . ولا شأن إذًا للفصاحة أو السليقة ما دام القرآن عزيمتُه ورخصتُه موقوفا على التلقِّي .

فهذه التوسعة في القراءة مقيَّدة بالمنقول . ولو كانت مطلقة بحيث يُقرأ بكلِّ ما يجوز في العربية لاختلفت الأمّةُ بما لا يُرجى معه ائتلاف أبدا .

والحاصل أنّ العمل بهذه الرخصة موكول إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو يتصرف في الإقراء على منوالها وفقا لِمَا يراه مناسبا للمتلقِّي. ولذلك جاءت بعض الروايات تصوِّرُ ماكان يحدث بين بعض الصحابة ، بادئَ الأمر ، من اختلاف إلى حد التحاكم إلى رسول اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - لاختلاف ما تلقاه أحدُهم من القرآن عمّا تلقاه الآخر.

ولم يكن الصحابة يدركون المراد من هذه الأحرف السبعة ، بل لم يكونوا يدركون وجود هذه التوسعة أصلا إلاّ بعدما كان يحصل بينهم من اختلاف ، حين كان أحَدُهم يقابل ما معه من القرآن على الذي هو مع الآخر ، فيختلفان ، ثم يحتكمان إلى الرسول - صلّى الله عليه وسلم - ويأتيهما الجواب أنّ كل ذلك صواب ، وأنّه من الأحرف السبعة التي أُنزِل القرآن عليها تيسيرا وتوسعة .

وإذا أجاز بعض العلماء رواية السنَّة بالمعنى ،لأنَّ جبريل -عليه السلام- أدّاها بالمعنى وتصرَّف الرسول -صلَّى اللّٰه عليه وسلم- في لفظها ،فإنّهم مجمعون على منع قراءة القرآن بالمعنى . ولو جاز ذلك لكثر الخلاف فيه (١) بما لا يكاد يُسمّى بعده قرآنا أبدا .

ولكنَّ التساؤل الآن عن العمل بهذه الرخصة أدام أم نُسخ ؟ وهل كان النسخ شاملا ،فَحُمِل الناسُ بعده على حرف واحد ،أم كان جزئيا فبقيَ من الأحرف السبعة ما لا بد منه ،ونُسِخَ ما لم تَعُدْ به حاجة ؟ وعلى أيّ الوجهين حُمِل الأمرُ ، فهل يجوز أن تُنْسَخ أوجه لَقّنَها رسول اللّٰه -صلَّى اللّٰه عليه وسلم- بنفسه ،وقرئ بها على عهده ،وفي زمن بعده ؟ وهل كانت تلك الرخصة موقوفة على المشافهة أم تَعدَّتْها إلى الكتابة والرسم ؟ .

كل هذه التساؤلات قد وقعت على صميم المسألة، وقد تضمنت الرأيين المشهورين فيما يتعلَّقُ بنسخ تلك الرخصة كلِّها أو بعضها .

أحدهما : أَنَّ الأحرف الستة التي جاءت بها الرخصة قد نُسِخت ،وحُمِلت الأمَّةُ على حرف واحد ،وهو سابعها . وجاءت به المصاحف العثمانية . وعلى هذا الرأي ابنُ جرير الطبريُّ (٣١٠هـ) (٢) والطحاويُّ (٣٢١هـ) (٣) وابن عبد البر (٤٦٣هـ) (٤) .

---

(١) انظر نكت الانتصار ٣٢٩-٣٣٠ ،الإتقان ١/٤٥ .

(٢) انظر تفسير الطبري ١/٥٨-٥٩ ، ٦٣-٦٥ .

(٣) انظر المرشد الوجيز : ١٠٦ ،التذكار : ٣١-٣٢ .

(٤) انظر المرشد الوجيز: الموضع السابق .

والآخر : أنّه لم يُنسخ من الأحرف السبعة إلاّ ما لم يحتمله الرسم ممّا وافق العرضة الأخيرة. وهو ما ذهب إليه أبو الفضل الرازي (٤٥٤هـ)(١) وأبو شامة (٦٦٥هـ)(٢) وابن الجزري (٨٣٣هـ)(٣).

وإذا كان كلا الرأيين وجيها له أدلته وحججه، فإنّه يجدر التذكير بما مضى من أنّ الآثار لم تأت بتحديد المراد من الأحرف السبعة، حتى نعلم على التعيين ما نُسخ منها وما لم يُنسخ، ممّا يجعل القول الأول في حاجة إلى نظر.

وكأن الأشبه بالصواب - والله العاصم من الزلل - أنّ بعض هذه الأحرف السبعة لازمة للقرآن على أنّها من دلائل إعجازه. ولم يُنسخ منها إلاّ ما لم يوافق العرضة الأخيرة. وما عمَلُ عثمان - رضي الله عنه - في المصاحف إلا تأكيد لذلك، إذ تبيَّنَ أنّ تواصل التقابل أحيانا بين ما جاءت به القراءة في العرضة الأخيرة، وما كان قبلها هو الذي أدّى فعلا إلى اختلاف الصحابة - رضوان الله عليهم - بما خُشِيَ معه تصدُّعُ الأمة وانقسامُها.

وإذًا فنسخ الرخصة كان جزئيا، لأنّ ما تبقّى الآن من مظاهر التنوّع في القراءات التي جاءت بها المصاحف العثمانية لا يمكن أن يحمل إلاّ على ما لم ينسخ من الأحرف السبعة.

---

(١) انظر النشر ١/٤٣ - ٤٤.
(٢) انظر المرشد الوجيز ٨٩ - ٩٠.
(٣) انظر النشر ١/ ٣١ - ٣٣.

وقد اتفق العلماء المقتدى بهم على أنَّ هذا التنوُّع الحاصل الآن في القراءات السبع أو العشر أو ما فوقها ، مما ثبتت صحته ، ليس كل ذلك مجموع حرف واحد من السبعة التي تَنزَّلَ القرآن عليها.(١)

ومفاد هذا أنَّ تلك الرخصة لم تكن مقصورة على المشافهة فقط - كما ارتآه بعض المعاصرين -(٢) وإنَّما تجاوزتها إلى الرسم والكتابة لأنَّ القرآن هو القرآنُ برُخَصِه وعَـزائِمِه منطوقًا ومرسومًا.

ولم يكن الرسول - صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم - يُعَلِّمُ الرجلَ الوجهَ من القراءة تيسيرا عليه وتوسعة ، ثم يقول له احفظه ولا تكتبه . ولست أدري ما دليل الدكتور عبد الصبور شاهين فيما ذهب إليه من أنَّ هذه الرخصة لم تكن مباحة في التسجيل وإن جاز قبولها من قارئ مشافهة(٣) ؟

وإذا كانت كتابة القرآن مرحلة ثانية بعد تلقِّيه مشافهةً ، فإنَّها لن تكون تسجيلا صادقا له إذا لم تُصَوِّر كل خصائصه وتحفظ أداءه . وهذا أمر بدهي ، أكده الدكتور شاهين نفسه في غير موضع من كتابه .(٤)

وقد جسمت الكتابة ما كان من خلاف في الرواية ، سواء في المصاحف الفردية أو في المصاحف العثمانية .

وما أمر عثمان - رضي اللّه عنه - بحرق المصاحف الخاصة إلا حسم لمادة الخلاف المكتوبة ، وهو يعلم جيدا أنَّ أصحابها لم يكونوا ليرسموا فيها

---

(١) انظر النشر ١/٤٠.

(٢) وهو الدكتور عبد الصبور شاهين ، وانظر تاريخ القرآن (له) : ٥٤ - ٥٧ - ٧٧.

(٣) المصدر السابق ٥٥ - ٥٦.

(٤) انظر المصدر السابق : ٢٠٩ وما بعدها.

غير أوجه تلقَّوها عن رسول الله - صلّى الله عليه وسلم .

وهكذا ، فإنَّ القول بأنّ رخصة الأحرف السبعة ، هي التي جعلت وجوها جائزة في العربية ، لم ترد بها الرواية ، قراءات قول لا يستقيم ، لأنّ هذه الوجوه إن حُملت على الرخصة كانت مروية ثم شُذِّذَت فيما بعد . وإن حُملت على مجرّد المساغ اللغويّ وحسب ، كانت مكذوبة ، ولا شأن لها البتةَ بالقرآن وقراءاته .

٢ - مسألة الرسم وصلتها بهذه الوجوه :

لعلّه من الفضول أن نشتغل الآن بعرض فرية المستشرقين من أمثال نولدكه (١) وجولدتسيهر (٢) وبروكلمان (٣) وأتو برتزل (٤) وآرثر جفري (٥) وبلاشير (٦) ، ومن تابعهم من المتتلمذين عليهم أو المعجبين بهم ، (٧) تلك الفرية التي تزعم أنّ الاختلاف في القراءات

---

(١) انظر تاريخ القرآن (الكردى) : ١٢١.

(٢) انظر المصدر السابق ، تاريخ القرآن (شاهين) ٢١٠-٢١١ ، رسم المصحف (الحمد) ٧١٨ ، ورأيه مشهور في غير هذه المصادر ، وقد عالجه الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتاب مستقل سماه " رسم المصحف " وكلهم ينقله عن كتابه " مذاهب التفسير الاسلامي " : ٨ - ٩ .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي ١/ ١٤٠.

(٤) انظر مقدمة التيسير لأبي عمر الداني : ي.

(٥) انظر مقدمة المصاحف (بعناية جفرى) : ٧.

(٦) انظر تاريخ القرآن (شاهين) ٨٥. وهو ناقل عن كتاب بلاشير (المدخل إلى القرآن) ٦٩-٧٠ .

(٧) انظر رسم المصحف " الحمد " : ٧١٩ ، النص والحاشية جميعا .

منشوء احتمالات الرسم ، ثم ننهض لدحضها وتفنيدها ؛ فإنَّ الذين تصدَّوا لذلك وأعدُّوا له ما استطاعوا من حجج وبراهين قد كَفَوا مَن بعدهم أن يأتي بجديد .

وإنَّما حسبي - في هذا الصدد - أن أشير إلى أنَّ تلك الفرية أفضت إلى فرية أخرى تزعم أنَّ احتمالات الرسم هي التي أنشأت تلك الوجوه المتخيَّرة على ما يسوغ في العربية من غير رواية .

وقد ناء بحِمل هذه الفرية الجديدة المستشرق الفرنسي رجيس بلاشير في كتابه " المدخل إلى القرآن "(١) ، وتابعه على ذلك الدكتور مصطفى مندور في " رسالة الشواذ " .(٢)

ذهب هذا المستشرق إلى أنَّ نصَّ القرآن بحرفه لم يكن ، عند بعض المؤمنين ، هو المهمَّ ، وإنَّما روحه . ومن ثَمَّ ظل اختيار الوجه - على زعمه - في القراءات التي تقوم على الترادف المحض أمرا لا بأس به ولا يثير الاهتمام . وجعل من القراءة بالمعنى نظرية من أخطر النظريات لأنَّها كانت تَكِل تحديدَ النَّصِّ إلى هوى كلِّ إنسان . ولأنَّها - في نظره - خير ما يدعم موقف أصحاب المصاحف الفردية من عمل عثمان - رضي الله عنه . ثم يرى أنَّ طائفة من وجوه القراءة بالمعنى كانت ناشئة عن المصحف العثماني نفسه ، ساعد على ذلك دخول عناصر غير عربية في المجتمع الاسلامي .(٣)

وقد ردَّ الدكتور عبد الصبور على هذا الزعم الفاسد بما فيه مقنع .(٤)

---

(١) انظر المدخل إلى القرآن ٦٩-٧٠ ، نقلا عن تاريخ القرآن (شاهين) ٨٤ - ٨٥ .

(٢) انظر تاريخ القرآن (شاهين) ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .

(٣) انظر المصدر السابق ٨٤ - ٨٥ (نقلا عن " المدخل إلى القرآن" ٦٩ - ٧٠) .

(٤) انظر المصدر السابق : ٨٥ .

والواقع أنّ ما اتّهم به بلاشير بعضَ المؤمنين من أنّ المهمّ عندهم روح القرآن لا لفظه أمر خطير . لأنّه يجعل من أوجه مكذوبة نظرية قائمة على أساس إيماني يبيح نقل القرآن بالمعنى . واللفظ القرآني - كما سبق في غير موضع - متعبَّدبه لا يجوز تبديله أو تحريفه . ولو أوكلت المعاني القرآنية لألفاظ بشرية إذًا لذهب سرُّ الإعجاز منها . ولم ينقل القرآن عن طريق " النظريات " و" الأهواء" وإنما جاءنا عن طريق الرواية والتواتر . وما وضع العلماء مقاييس الدقة والتحري إلا ليسدوا منافذ الخلط والإفساد .

ثمّ إنّ الفترة التي خصّها بلاشير بكلامه ، ونشأت في خلالها "نظرية " القراءة بالمعنى هي فترة الخلافات السياسية الطاحنة (٣٥ - ٦٥ هـ) . وكأنّه - بمكره - يريد أن يجعل من هذه سببا لظهور تلك ، بما يبيح لكل فرقة أن تقرأ القرآن على هواها ومذهبها وإن كان على أساس المصاحف العثمانية ذاتِها .

فهل تُعدُّ هذه الأوجه الموضوعة على البدع والأهواء ، سواء احتملها الرسم العثمانيّ أم لم يحتملها ، وسواء كان واضعوها عربا أوعجما ، هل تعد من القرآن وقراءاته في شيء ؟

استبعد الدكتور عبد الصبور شاهين في معرض رده على الدكتور مصطفى مندور أن يكون للخط العربيّ أثر في مسألة القراءة بالمعنى من غير نقل ، وجعل منه قيدا منع أن تخرج الروايات عن إمكانياته ، وحدّ من انتشارها وتكاثرها ، إن لم يكن قد ألغى قسطا كبيرا منها . واتّهم الدكتور مصطفى مندور ، الذي زعم أنّ الخط العربيّ سبب جوهريٌّ في شيوع هذا النوع من الروايات ، بكونه تابعا لرأي المستشرقين الذين يعدّون

القراءات ناشئة عن احتمالات الرسم.(١)

ثم أعلن الدكتور شاهين منتصرا بأنّ الرسم لا ينشئ القراءة ولكنّه يحكم عليها .(٢)

وليت الدكتور شاهين مضى على هذه الوتيرة في كل موضع تعرّض فيه إلى قضية الرسم ، من جانب أو آخر ، في كتابه "تاريخ القرآن"، ولكنّه خالف، فرأى في معرض ردّه على فرية جولد تسيهر الزاعمة بأنّ القراءات منشؤها السواد ، أنّ الرسمَ المصحفيّ كان يؤدّي في الواقع إلى احتمالات مكذوبة لم تثبت في الرواية ، مستشهدا في ذلك بما ذهب إليه ابن مقسم .

وقد نشأ عن ذلك -في رأيه - وجوه مصحّفة وأخرى جائزة في العربية أو في اللهجات .(٣)

فالرسم الذي كان قيدا للروايات (٤) ومصفاة للحروف ، وحكما على القراءات دون أن يكون سببا في ورودها (٥) ، وبعيدا كلَّ البعد عن مشكلة القراءة بالمعنى (٦) ، ها هو ذا نفسه يؤدّي إلى احتمالات لم ترد بها الرواية ، وينشئ وجوها مصحّفة وأخرى جائزة في اللغة وحسب.(٧)

---

(١) انظر تاريخ القرآن (شاهين) : ٩١.

(٢) انظر المصدر السابق ٢١٠.

(٣) انظر المصدر السابق ٢١١.

(٤) انظر المصدر السابق ٩١.

(٥) انظر المصدر السابق ٢١٠.

(٦) انظر المصدر السابق ٩١ .

(٧) انظر المصدر السابق ٢١١.

والحاصل أنّ احتمالات الرسم بما لا يوافق الإسناد ليست وجوها شاذة فقط ،بل هي مكذوبة - كما ذكره الدكتور شاهين نفسه .(١)

غير أنّ التعريض بابن مقسم في أثناء الردّ على فرية جولد تسيهر يوهم الاحتجاجَ للمستشرق بما ذهب إليه هذا الامام . وإن كان كلا الزعمين فاسدا . وقد مضى توجيهي لرأي ابن مقسم ، إذ قد يكون صادرا عن شبهةٍ أنّ الرسم العثمانيّ كان قد صَوَّر كل الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها ،ورُخِّص للأمة أن تقرأه بما تيسر منها . وأنّ هذه الرخصة لم تُنسخ بعمل عثمان -رضي اللّه عنه -وليس لأحد - في ظَنِّه -أن يجرؤ على ذلك . وأنّ من التيسير أن يُقرأ بالوجوه التي يحتملها الرسم العثمانيُّ لأنّه حوى تلك الأحرف السبعة.

فليس بين هذا الرأي وفرية المستشرقين -وإن أفضيا في الظاهر إلى شيء واحد - من تناسب .

أما التصحيفات ،وإن كانت ناشئة عن خصائص الخط العربيّ عموما ، فلا شأن لها بالقراءات ،لأنّ طريق هذه الرواية قبل الرسم أما الأخرى فطريقها التعامل مع المصحف رأسا قبل التلقِّي من الشيوخ .

وفي "محاضرات الأدباء" للراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) ، وغيره من كتب التصحيف والتحريف المختصة (٢) ،نماذج كثيرة مضحكة

---

(١) انظر تاريخ القرآن (شاهين) ٢١١ .

(٢) ك"شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف" للعسكري (٣٨٢هـ) "والتنبيه على حدوث التصحيف" لحمزة الاصفهاني (٤٦٠هـ) "وتحرير التحريف" للصفدي (٧٦٤هـ) .

مبكية ، من التصحيفات في القرآن (١) ، ولم يقل أحد إنَّها قراءات بل ولم يخش أحد أن تلتبس بها . وأما التجويزات فإنَّ ما كان منها على أساس الرسم - كما مضى - لا يكاد يذكر لقلَّتِه . وما كان منها لا يحتمله السواد فكثير . وهذا العمل خير شاهد على ذلك . فكيف يجعل الرسم أساسا للتجويزات ، على حينَ كان أساسها اللغة وقياس النحو ؟

رابعا - مواقف العلماء من هذه الأوجه المتخيرة بلا رواية :

لئن دلَّت بعض النصوص - كما مضى - على وجود أوجه تحمل على الارتجال بلا نقل ، فإنَّ العلماء الاثبات لا يجيزون أن تُتَخَيَّرَ القراءة على ما يسوغ في العربية وحسب . لأنَّه إذا كان لا يجوز في القراءة ما لا يجوز في اللغة فإنَّه يجوز في اللغة ما لا يجوز في القراءة . إذ المُعَوَّل في هذه على النقل الصحيح والإسناد المتصل . والقراءة سنة متبعة لا تخالف .

لذلك حذَّر العلماء من هذه الأوجه ، وحرَّموا القراءة بها ونبَّهوا على أنَّها ليست بقرآن ، وشنَّعوا على مرتكبها .

وقد روى أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ) في ذلك أحاديث وأقوالا لكبار الأئمة من الصحابة والتابعين اكتفيت منها بما يلي :

- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنَّه قال مخاطبا القراء :

"اتَّبِعُوا ولا تَبْتَدعوا فقد كُفِيتم ".(٢)

---

(١) انظر مثلا محاضرات الأدباء ١/١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) السبعة : ٤٦ .

ولا شك أنّه يخاطب القَرَأَة الذين تَلقّوا عنه سببًا ، وعمومَهم ،على مدى الأعصار ،حُكمًا .

- وعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه -أنّه قال :" اتقوا الله يا معشر القراء ،وخذوا طريق من كان قبلكم ،فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ،ولئن تركتموهم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا ".(١)

- وكان أبو عمرو بن العلاء ،وهو إمام أهل عصره في اللغة ،وقد رَأَسَ في القراءة والتابعون أحياء لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه أحد "(٢) وكان يقول : " لولا أنّه ليس لي أن أقرأ إلاّ بما قد قُرِئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا ".(٣)

والواقع أنّ " أئمة القراءة -على حد ما يقول أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)- لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ،بل على الأثبت في الأثر ،والأصح في النقل .والرواية إذا ثبتت لا يردُّها قياس عربية ولا فشوُّ لغة ، لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها ".(٤)

فالقراءة لا تجوز ،إذًا ،بالقياس والاجتهاد ،بل بصحة النقل وسلامة الإسناد .

---

(١) السبعة : ٤٦-٤٧.

(٢) المصدر السابق : ٤٧-٤٨.

(٣) المصدر السابق : ٤٨.

(٤) رسم المصحف (الحمد) : ٦٥٥ ،نقلا عن " جامع البيان " للداني (مخ) ورقة ١٧١/أ .

وإذا كان الإسناد لم يُترك في أمور الدين كلّها فهل يجوز تركه في أهمّها، أعني القراءات، أو بالأحرى رواية القرآن وحروفه المتعددة ؟ كيف يمكن أن يكون ذلك، والحال أنّ القرآن بقراءاته، هو مصدر التشريع الأوّل، وأنّ تلاوته وعلمه وحفظه والاحتجاجَ له والذودَ عنه، كلُّ ذلك من الدين.

ولو تُرك الإسناد في القراءات لقرأ من شاء بما شاء، ولبطل لفظ جميع القرآن المتعبَّد به، ولكان التالي له - على حد ما يقول أبو بكر الأنباري - مفتريا على الله عزّ وجلّ، كاذبا على رسوله - صلّى الله عليه وسلم .(١) ولأربت وجوه القراءات على تعداد المسلمين كثرةً . ولاختلفت الأمة في القرآن بما لا يُرجى معه ائتلاف أبدا.

وإذًا فالقراءة بما يسوغ في العربية من غير رواية أمر لا يجيزه أحد من العلماء المُعوّلِ على أقوالهم - كما سبق . وهي بدعة مضلة حَذَّروا من ركوبها، وإحداثٌ في الدين ما ليس منه نَبّهوا على خطره . قال أبو بكر ابن مجاهد (٣٢٤هـ) : " ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزا في العربية .."(٢) واستحث ابن الجزري (٨٣٣هـ) القارئ " أن يَحْذَرَ الإقراءَ بما يحسن في رأيه دون النقل، أو وجه إعراب أو لغة دون رواية ".(٣)

وتحسس السيوطيّ (٩١١هـ) - رحمه الله - عِلّة هذا المنع والتحذير من أن يُقرأ القرآن بالمعنى دون إسناد فقال : " ورد أنّ جبريل كان ينزل

تفسير

(١) انظر/القرطبي ١٩/ ٤١-٤٢.

(٢) السبعة : ٨٧.

(٣) منجد المقرئين ٤ - ٥.

بالسنّة كما ينزل القرآن ، ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لأنّ جبريل أدّاه بالمعنى ،ولم تجز القراءة بالمعنى لأنّ جبريل أدّاه باللفظ ولم يبح له إيحاءه بالمعنى ،والسر في ذلك أنّ المقصود منه التعبُّدُ بلفظه والإعجازُ به ، فلا يقدر أحد أن يأتيَ بلفظ يقوم مقامه ، وإنّ تحت كل حرف منه معانيَ لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتيَ بدله بما يشتمل عليه. والتخفيف على الأمّة حيث جعل المُنزَل إليهم على قسمين (١) قسم يروونه بلفظه الموحى به ،وقسم يروونه بالمعنى ، ولو جُعل كلُّه ممّا يُروى باللفظ لشقّ ، أو بالمعنى لم يُؤْمَن التبديل والتحريف". (٢)

فالقراءة بما يجوز دون رواية ليست قرآنا ،وليست من الشواذ ، وإنّما هي أوجه موضوعة ،ومرتكبها مجترئ على عظيم . قال أبو عمرو بن الحاجب (٦٤٦هـ) :"... وأما تبديل آتنا بأعطنا ،وسولت بزينت ونحوه فليس هذا من الشواذ ، وهو أشد تحريما ، والتأديب عليه أبلغ والمنع منه أوجب". (٣)

وقال أبو عمرو بن الصلاح (٦٤٣هـ) :"... وأما القراءة بالمعنى من غير أن يُنقل قرآنا فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلا ،والمجترئ على ذلك مجترئ على عظيم وضال ضلالا بعيدا ،فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه ، ولا يُخلّى ذو ضلالة ولا يحلّ للمتمكّن من ذلك إمهالُه". (٤)

---

(١) يريد القرآن والسنة .

(٢) الإتقان ١/ ٥٤٠.

(٣) البرهان ١/ ٣٣٣ - ومنجد المقرئين : ١٨.

(٤) البرهان ١/ ٣٣٢ -والمنجد : الموضع السابق وفيه" ولا يخلى ذا ضلالة " بالنصب والصواب بالرفع .

وقال ابن الجزري (٨٣٣ هـ) : " وأما ما وافق المعنى والرسم أو أحدهما من غير نقل فلا تسمى شاذة بل مكذوبة يكفر متعمِّدُها "(١)، إذ القراءة الشاذة هي التي وافقت العربية ،وصحَّ نقلها قرآنا من غير تواتر واستفاضة ،وخالفت الرسم بنقص أو زيادة أو إبدال كلمة بأخرى نحو ما جاء عن أبي الدرداء وابن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهم ،مما اشتمل عليه المختصر لابن خالويه والمحتسب لابن جني ،وسواهما . فهي إذاً شاذة لأنّها خالفت رسم المصحف المجمع عليه . ولئن كان إسنادها صحيحا فلا تجوز القراءة بها لا في صلاة ولا في غيرها لأنّها ممّا كان قد أُذن للناس في قراءته زمن الرخصة بالأحرف السبعة ،تيسيرا وتوسعة ، على جهة التخيير لا الإلزام ،ثم أجمعت الأمة على تركها للمصلحة ،وليس في ذلك خطر ولا إشكال ، لأنّ الأمة معصومة من أن تجتمع على خطإ .(٢)

أمّا هذه الأوجه التي تأتي على ما يوافق العربية والرسم أو أحدهما ، ولم تُنقل البتة ، فهي أوجه مردودة ،والقراءة بها ممتنعة ،ومرتكب ذلك مرتكب لعظيم من الكبائر ،لأنّها تجافت عن سَنَن القراءة المعروف ،وجاءت على القياس المطلق دون أن يكون لها أصل في الحروف يُرجع إليه أو ركن وثيق في الأداء يُعتمد عليه.(٣)

وإذا كانت قواعد هذا العمل قد أُسست أصلا على تتبع التجويزات النحوية المتكاثرة في شتى المصادر ،وتحقيقها من جهة القراءات ،مما قد

---

(١) منجد المقرئين : ١٧.

(٢) انظر المصدر السابق : ١٦ ،١٧ ،١٨ ، ٢٤.

(٣) انظر النشر ١٧/١.

يخشى معه جانب النحويين أن يكون لهم ضلع كبير في هذا الصدد ، فإنّي -بحمد الله - ما وجدت أحدا منهم يبيح القراءة بالوجه الذي يجوّزه لغةً إذا لم ترد الرواية به. وإنّما وجدتهم يُحذّرون هم الآخرون من مثل ذلك ،لائذين بأنّ القراءة سنة ينبغي متابعتها وتُحذر مخالفتها.

وليس ذلك بغريب من قِبَلِ أنّ النحويين الأوائل كانوا قرّاءً. ولا يكون القارئ قارئا جديرا بأن تؤخذ عنه الحروف إلاّ إذا اتّبع ولم يبتدع. وإنّما دعتهم النزعة التعليمية أن يذكروا إزاء بعض الأبنية والتراكيب القرآنية التي يعالجونها في كتبهم أوجها أخرى تبيحها اللغة أيضا وتستسيغها ،حتى لا يُظَنّ أنّ الأبنية والتراكيب القرآنية - وإن كانت في ذرى الفصاحة - هي كل ما في العربية ،وما عداها فغير جائز. بل إنّه يجوز في العربية ما لا يجوز في القراءة ،ولا يجوز في القراءة ما لا يجوز في العربية.

وعليه ،فلا تعدُّ الأوجهُ التي تجيء على مجرّد المساغ اللغويّ من غير نقل - إن وُجدت تعيينا - قراءاتٍ ،ولا ينبغي أن تنضويَ تحت هذا المصطلح البتة. وإنّما هي - كما سبق - وجوه مكذوبة ،يكفر متعمدها ، سواء وافقت الرسم أو خالفته. ولئن حُشرت ضمن القراءات فإنّما هو خلط فاسد وعمل غير قاصد. وقد نصّ ابن الجزري على مثل هذا من قبل فأخرج عن مجالات القراءة كلّ ما كان على جهة النحو أو التفسير وما أشبه ذلك (١) مما يحسُنُ في الرأيِ لغةً أو إعرابا من غير نقل أو رواية. (٢)

---

(١) انظر منجد المقرئين : ٣٠.

(٢) انظر المصدر السابق : ٤-٥.

بقي الآن التساؤل التالي : إذا كان في تحذير العلماء من القراءة بما يسوغ في العربية من غير إسناد دليل على وجود تلك الأوجه فعلا فلماذا اكتفوا بمجرَّد التحذير ، وهلّا وضعوا مؤلفات تجمع شتات ذلك ، فيكون التحذير حينئذ أبلغ والاحتياط أوكد ؟

والجواب عن ذلك أنَّ في التحذير من هذا الضرب دليلا على وجوده استنباطا . وأنَّ هذا الوجود إما أن يكون حقيقة أو احتمالا ، قوة أو فعلا - كما يقول المناطقة - ، وإلا فليس للتحذير من معنى .

أما وضع مؤلفات تَلُمُّ شتات ما احتمل أن يكون مرتجَلا بلا سند من تلك الأوجه ، فإنَّ ذلك كان ممكنا لو رأى علماؤنا الأوائل مساغا له . وقد سبقت الإشارة إلى أنَّ هذه الأوجه - إن صحَّ ما وُصمت به - قليلة جدا بما لا يتسع أن يجمع في كتاب . وما جاء من وجود كتب في هذا الصدد ، على زعم برجشتراسر وفؤاد سزكين من بعده ، فدعوى لا تقوم على أساس - كما أسلفت .

وإذا كان هذا عذر الأوائل ، فليس لأحد عليهم بعده من عتب. ولا أرى الآن أن يُستدرك عليهم بفعل ما لم يفعلوه أمرا ممكنا ، لتشعب كثير من مسائل القراءات عموما ، من جهة ، ولانعدام نصوص واضحة عن السابقين ، تُعَيِّنُ تلك الأوجه التي لا تحمل إلا على المساغ اللغوي دون نقل ، من جهة أخرى .

المبحث الثالث :
إعراب القرآن وتهمة النحويين بوضعه

بسم الله الرحمن الرحيم

البحث الثالث

إعراب القرآن وتهمة النحويين بوضعه

ليس من العلماء من ينكر منزلة الإعراب في العربية، فهو وشي بيانها، وعنوان فصاحتها، وحلية نظامها. وهو الفارق بين المعاني المختلفة في التراكيب المتكافئة.(١)

ولعل ما بين العرب والإعراب من تجانس هو الذي حدا ببعض العلماء الأولين على تقرير أنَّ العرب سُمُّوا بذلك لما يُعزى إليهم من الفصاحة والبيان والإعراب.(٢)

وقد اشتغل النحويون القدامى بالإعراب، وحددوه بأثر العامل في الكلمات(٣) سواء أكان ذلك العامل لفظيا أم معنويا، أو كان ذلك الأثر ظاهرا أم مقدرا. وجعلوا لأثر العامل (أي الحركات) دلالات معنوية، تتمايز بها مختلف الوظائف النحوية. وقالوا: الإعراب فرع المعنى.

فالاعتراف بأثر الاعراب إذًا هو الرأي السائد في أمهات الكتب النحوية، غير أنَّ أبا علي محمد بن المستنير، المشهور بقطرب (٢٠٦هـ) رفض أن يكون للحركات الإعرابية دلالات معنوية. وذهب إلى أنَّه جيء بها لوصل الكلام، وللتخلص من التقاء الساكنين.

---

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ١٤، الصاحبي لابن فارس: ٧٦، المزهر للسيوطي ١/٣٢٧ - ٣٢٨.

(٢) انظر الخصائص ١/٣٦.

(٣) انظر الكتاب ١/١٣.

فأثرها صوتي ، ولا علاقة لها البتة بالمعنى النحوي . وقد رُدَّ هذا الرأي ، وفُنِّد من قديم.(١)

ولكن ، جاء من المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه اللّٰه - فأخذ بهذا الرأي في كتابه " من أسرار اللغة " ، وتابعه كثير ، منهم داود عبده في كتابه " أبحاث في اللغة العربية " ، وفؤاد ترزى في كتابه " في أصول اللغة والنحو ".(٢)

ولئن كان هذا الرأيُ قائما على أنماط معينة ، ليكون منهاجا علميا يفسر به الاعراب في الفصحى ، فإنَّه على ذلك ، لم يلق قبولا كبيرا لدى الباحثين .(٣)

وعليه ، فالخلاف بين النحويين قديما وحديثا ، ليس في وجود الإعراب في العربية ، لأنَّهما صنوان لا يفترقان، وإنَّما في دلالته : أهي نحوية أم صوتية ؟

وليس من شأن هذا البحث أن يخوض في دقائق الإعراب وتفاصيله المختلفة ، فقد كتب فيه الباحثون بما يغني عن المزيد ، وإنَّما غرضه أن يستجليَ أصالة الإعراب في اللغة ، ليستبعد تهمة النحويين بوضعه ، ويخلص إلى أنَّ القرآن الكريم نزل معربا ، ولم يوكل ضبطه إلى أحد .

---

(١) انظر الإيضاح في علل النحو للزجاجي : ٧٠-٧١ ، مدرسة الكوفة : د / مهدى المخزومي : ٢٤٤-٢٤٥ ، فصول في فقه العربية ، د / رمضان عبد التواب : ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر من أسرار اللغة ، د / ابراهيم أنيس : ٢٢٥ ، ٢٣٤-٢٣٥ ، ٢٨٥ ، فصول في فقه العربية : ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٣) انظر فصول في فقه العربية : ٣٧٦ - ٣٧٧ .

وإذا كانت هذه الدراسة معنية بتتبع الأحكام النحوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه ،بصفة خاصة ،ثم بتحقيقها من جهة القراءات ،فإنّ الحاجة إلى تأصيل الإعراب في العربية وتبرئة النحويين من تهمة وضعه، تبدو أكيدة .

لم يأت عن أحد من النحاة واللغويين القدماء ما يدل على تشكك في وجود الإعراب في اللغة . وهم الذين جمعوا العربية من أفواه الناطقين بها على السليقة ،وسجلوا طرائقها المختلفة وتراكيبها المتنوعة ، واستنبطوا من ذلك ،حين فشا اللحن ،وتصدّعت السجية ،قواعد لتقويم الألسنة . وإنّما جاء التشكيك في ذلك من قبل بعض المستشرقين ومن المتأثرين بهم.

١ - يرى "كارل فوللرز"(١) (Karl Vollers) أنّ النص القرآني كان في بادىء الأمر بلسان محمد -صلّى الله عليه وسلم - ، أي بلهجة مكة الشعبية ،مشافهة وكتابة.

ولم يكن يوجد فيها -على رأيه - ولا في غيرها ،تلك الظواهر المسماة بالإعراب . فالقرآن إذًا مدين في شكله الأدبي وأسلوبه الذي هو عليه الآن إلى تنقيح خاضع للقواعد التي اعتمدت في العربية الأدبية ، وخاصة قواعد الإعراب .

---

(١) في كتابه: Volkssprache und Schriftsprache in Alten Arabien.
"اللغة الشعبية واللغة الأدبية في الجزيرة العربية " شتراسبورج : ١٩٠٦م.

كما يرى فوللرز أنّ اللغة الفصحى التي رواها النحويون العرب، وجاء عليها القرآن، واحتفظ بها الشعر في موازينه، إنّما هي عربية مصنوعة، أي إنّها لم تكن لغة أهل مكة على عهد النبي محمد - صلّى الله عليه وسلم -، كما لم تكن لغة أهل البادية الذين خرج من بينهم الشعراء.(١)

فهو ينكر أن تكون هذه العربية بأسلوبها وتركيبها وإعرابها، لغة يتكلم بها الناس، في الحواضر والبوادي، سليقة. وإنّما يجعلها من وضع النحويين واللغويين الذين أخذوا بقواعد الإعراب، ليسهل عليه بعد ذلك الزعم بأنّ لغة القرآن ليست منزلة، وإنّما هي منقحة بأيدي مهرة.

فرأيه يقوم على مرحلتين :

- مرحلة اللغة الشعبية الخالية من الإعراب، وهي التي نزل القرآن - في زعمه - عليها، وكُتِب أولا على منوالها.

- ومرحلة اللغة الأدبية المعربة، وهي التي صنعها - في ظنّه - النحويون، ثم حُذِيَ القرآن بعد ذلك على نمطها.

٢ - أخذ باول كاله(٢) (Paul E. Kahle) برأي فوللرز السالف، واحتجّ له بأنّ النصّ القرآنيّ الذي جُمِعَ على هيئته النهائية في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كان خاليا من الضبط،

----

(١) انظر العربية، يوهان فوك : ٤ (الحاشية)، فصول في فقه العربية : ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٢) في فصل من كتابه : " Die Kairor Genisa " الذخائر القاهرية بعنوان : " نص القرآن العربي ".

على نحو ما كانت عليه لغة أهل مكة ، بما فيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم لمّا جُمعت اللغة من أهل البادية ووُضعت على أساسها القواعد الإعرابية ، أُنشئت عربية نموذجية ،كان الإعراب من أخص ميزاتها.ومِنْ ثَمَّ أُدخِل الإعرابُ في قراءة القرآن .

كما ذهب كاله إلى أنّ بعض النصوص والروايات التي جاءت تحثُّ المسلمين على التزام الإعراب في قراءة القرآن ،دليل على أنّ النصَّ الكريم كان خِلْوًا منه. (١)

وإذًا ،فهذان المستشرقان يزعمان أنّ الإعراب لم يكن مرعيا في لهجات التخاطب اليومي ،ولا في لغة الكتابة أول الأمر، وإنّما وضعه النحويون وضعا ،قاصدين بذلك أن تكون العربية ذاتَ نُظُم شبيهة بنُظُم اللغات الإغريقية فتَسْمو إلى مصافِّ اللغات الراقية. (٢)

وقد قام هذا الزعم على الأدلّة التالية :

أ - أنّ اللهجات العامية المعاصرة في أقطار العالم العربيِّ مجرَّدة من الإعراب ،فلو كانت لهجات المحادثة القديمة معربة لانتقل شيء من ذلك إليها.

ب - أنّ نظام الإعراب دقيق متشعِّب بما لا يُعقل أن يكون مرعيا في لهجات التحادث لأنّها تتوخى السهولة واليسر غالبا .

---

(١) انظر العربية : (فوك) : ٥ (الحاشية) ،فصول في فقه العربية : ٣٧٨-٣٨٠.

(٢) انظر فقه اللغة (وافي) : ٢١١.

ج - أنّ هذا النظام الدقيق لا يمكن أن يكون من نتاج عقول ساذجة كعقول العرب في عصورهم الأولى ، وإنّما يحمل آثار الصنعة المحكمة . وهذه أقرب ما تكون إلى طبيعة المدارس النحوية التي ظهرت فيما بعد - في البصرة والكوفة.[١]

٣ - أما كوهين [٢] " Cohen " فقد بنى على الأدلة السالفة رأيه القائل بأنّ الإعراب لم يكن مرعيا إلا في لغة الآداب ، شعرا وخطابة دون لهجات التخاطب اليوميّ التي كانت منذ أقدم العصور غير معربة ، أو على الأقل لم يكن للإعراب فيها ما في لغة الآداب من شأن.[٣]

وأرى أنّ بين هذا الرأي وما ذهب إليه فوللرز فرقا . ذلك أنّ فوللرز يميل - كما سبق - إلى أنّ اللغة الشعبية الخالية تماما من ظواهر الإعراب هي التي كانت سائدة ، ونزل القرآن على مقتضاها وكُتب أول ما كُتب بها . ثم وُضعت اللغة الأدبية المعربة ، وحُذِيَ القرآن على نمطها ، وَمِنْثَمّ دخله الإعراب . وأما كوهين فإنّه ينطلق من تواجد اللغتين معا . لغة للتخاطب اليومي خالية من الإعراب ، ولغة للأدب ، معربة . وفي هذا اعتراف بوجود الإعراب في القرآن أصلا ، على خلاف ما ذهب إليه الأول ، لأنّ القرآن نزل على نمط اللغة الأدبية المعربة .

---

(١) انظر فقه اللغة (وافي) : ٢١٠-٢١١.

(٢) في كتاب : " Les Langues du monde " لغات العالم" وهو مجموعة بحوث لفريق من اللغويين والألسنيين تمت تحت إشراف كوهين ومياي " Cohen et Meillet ".

(٣) انظر فقه اللغة (وافي) : ٢١٠-٢١١.

٤ - وقد تأثَّر الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه الله - بهذه الآراء كلِّها ، مُدمِجًا إيَّاها فيما ذهب إليه قطرب من قبل . فحاول أن يضع نظرية جديدة يفسر بها ظاهرة الإعراب في العربية تقوم - كما مضى - على إفراغ الحركات من دلالاتها النحوية لتكون ذات وظيفة صوتية وحسب . وإنما تُحَدَّدُ وظيفة الكلمة بنظام الجملة ، وبما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات . واستدل على ذلك بالوقف ، لأنَّه سكون ، ومع ذلك لا تفقد الكلمة مدلولها النحوي.(١) وجعل الإعراب - في نهاية الأمر - قصة رائعة حيكت وتَمَّ نسجها بإحكام على يد قوم من صناع الكلام ، نشأوا معظم حياتهم في البيئة العراقية ، وبذلك كان الإعراب حصنا منيعا يعسر اقتحامه على فصحاء العربية من كُتَّاب وخطباء وشعراء ، ولا يقدر عليه غير النحاة الذين صاروا رقباء على كُلِّ إنتاج أدبي يتسقَّطون فيه الهفوات ، ولا ينظرون لما وراء ذلك.

وهكذا صار النحويون نقاد تلك العصور ، ساهرين على ما أسسوه من نظام إعرابي ، استمسك به الناس وعدوه كل الفصاحة . وبذلك بلغ من نفوذ النحاة وسلطانهم أن وصفوا كل خروج على تلك القواعد التي وضعوها ، باللحن . وكان هذا كافيا للحطِّ من منزلة الشاعر أو الخطيب .(٢)

وإذًا ، فهذا الاتجاه يتَّهم النحويين بوضع الإعراب في العربية ، سواء أكان ذلك صادرا عن أوهام المستشرقين - كما سلف - أم عن الذين تأثروا بهم من أمثال الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه الله - وتابعيه .

---

(١) انظر من أسرار اللغة : ٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢) انظر المصدر السابق : ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٤ .

ولكن أخطر زعم ،في هذا الصدد ،ما مال إليه بعض المستشرقين -كما مضى - من أنّ القرآن نزل غيرَ معرب ،على نحو ماكان سائدا -في ظنّهم - آنذاك في لغة أهل مكة ،ثم جاء النحويون فأسّسوا نظام الضبط وقواعد الإعراب وأعربوا القرآن على منواله.

ولئن كان هذا الزعم محض افتراء لقيامه على مجرد أوهام ومقدّمات باطلة ،فإنّ ما يفضي إليه أخطر ،إذ يجعل النصّ الكريم خاضعا، في أهمّ جوانبه (الإعراب)، لعمل بشريّ . وبذلك يفقد -على ما يكيد المستشرقون - بعضَ قداسته وإعجازه.

وتلك مزاعم واهية يدحضها مايلي :

١ - أنّ الإعراب أصيل في العربية - وقد دلّت نقوش كُشفت حديثا في شمال الحجاز على استخدام الإعراب في العربية القديمة (١) ، بل إنّ من الباحثين من أثبت أنّ الإعراب قديم في اللغات السامية (٢) ، وليس بدعا أن يصير هذا الإرث المهمّ إلى العربية ،وتحتفظ به أكثر من بعض أخواتها .

وقد كان العرب الخُلّص في البوادي يعربون كلامهم على السليقة.

---

(١) انظر فقه اللغة (وافي) : ٢١٤.

(٢) انظر فصول في فقه العربية : ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، المصدر السابق ،العربية (فوك) : ٣ ، المعنى والإعراب عند النحويين ،د/عبد العزيز عبده أبو عبد الله ٥٢٤ - ٥٢٥.

ولكن ليس معناه ألا يوجد من بينهم من يخطئ أو يلحن ،إذ الناس في كل عصر تختلف مداركهم وتتباين أفهامهم . وإذا كان الإعراب أيضا أظهرَ في لغة الأدب منه في لغة التخاطب اليوميّ ،لاختلاف طبيعة اللغتين ،فإنّ كل ذلك جميعا لا ينبغي أن يكون مطعنا في سليقة العربيّ الخالص وسجيته من الفصاحة والإعراب ،على نحو ما استدل به الدكتور ابراهيم أنيس -رحمه الله.(١)

حتى إذا ظهر الاسلام ،واتسعت الفتوح ،وتمازجت الأجناس ، ونزح معظم الأعراب إلى المدن والحواضر ،وخالطوا الأعاجم ،فسدت السليقة ،وفشا اللحنُ بما خيف معه أن يذهب الإعراب من اللسان وتضطرب المعاني .

وقد دافع عن أصالة الإعراب في العربية كثير من المستشرقين أنفسهم ،من أمثال نولدكه ويوهان فوك (J. Fuck) وبرجشتراسر (G. Bergstrasser).(٢)

٢ - لا يصحّ ما زعمه المستشرقون من أنّ انعدام الإعراب في اللهجات العامية الحديثة ،في العالَم العربيّ ،دليل على انعدامه في العربية القديمة. فكثير من هذه اللهجات اليوم قد احتفظت ببعض آثار الإعراب . ونماذج ذلك أكثر من أن تحصى.(٣)

---

(١) انظر اللهجات العربية : ٨٤ - ٨٥.

(٢) انظر العربية (فوك) : ٣ ،التطور النحوي (برجشتراسر) : ١١٦ فصول في فقه العربية : ٣٨١ - ٣٨٢.

(٣) انظر فقه اللغة (وافي) : ٢١٢.

٣ - أنَّ القرآن الكريم بروايته الشفوية المتواترة ، وقراءاته المتنوِّعة المتكاملة ، ورسمه في المصاحف العثمانية ، يدل على أنَّه نَزل معربا ، ووصل إلينا مشافهة وكتابة ، كذلك . وليس ضبطه من عمل النحويين ، ولا شأن لهم به.(١)

٤ - أنَّ التَّنوُّع بين القراءات كثيرا ما يكون في ضبط كلمة أو في تحديد بنيتها . وأنَّ الرواية تنتهي بكل ذلك إلى رسول الله -صلَّى اللَّه عليه وسلم . ولم يأت عن أحد من يُستأنس بعلمه أنَّ ذلك من صنع النحاة ، وهم الذين استشهدوا بالقرآن وقراءاته المتنوعة على ما أسسوه- فيما بعد - من قواعد الإعراب وأقيسة النحو .

٥ - أنَّ رسم المصاحف العثمانية ، وإن جُرِّدَ من الضبط والنقط ، ليحتمل كثيرا من أوجه القراءات الصحيحة الموثَّقة ، فهو يرمز إلى كثير من علامات الإعراب بالحروف ، وما ثبوت الألف في حالة النصب المنون إلا دليل على ذلك ، ولا شك أنَّ المصاحف العثمانية قد دُوِّنت قبل نشأة النحو بأمد غير قصير .(٢)

٦ - أنَّ النحويين لم يضعوا الإعراب في العربية وإنَّما اكتشفوا قواعده ورفعوا أسسه بعد استقراء كبير لأنماط التركيب في اللغة ، وجمع لشتاتها من أفواه الأعراب الذين لا يزالون يتكلَّمون بها في البوادي ، صافية من اللحن ، بعيدة عن أكدار العجمة وفساد السليقة.

---

(١) انظر فقه اللغة (وافي) :٢١٢ ، فصول في فقه العربية : ٣٨٥- ٣٨٦ .

(٢) انظر فقه اللغة (وافي) : ٢١٥ ، فصول في فقه العربية : ٣٨٦ .

وقد نقل ابن جني (٣٩٢هـ) أنّ البدو في عصره كانوا لا يزالون ينطقون بالإعراب.(١) وإذا كان هذا في القرن الرابع فالقرون التي قبله أحرى به.

وإنّما كان باعث النحويين على وضع النحو، تفشّي اللحن في المدن والعواصم، والخشية أن يتسرّب ذلك إلى النصّ القرآني الكريم والسنة المُطهّرة، فتفسد الأفهام وتضطرب الأحكام.

فنشأة النحو جاءت لتحفظ على القرآن إعرابه كما أُنزل، وتلقّته الأمة بالتواتر، جيلا بعد جيل، أمام انتشار اللحن وفساد اللسان، وتصدع الإعراب. ولم تكن قط لإخضاع النص العزيز لتنقيح النحاة - كما يزعم بعض المستشرقين - أو لإضافة ضبط كان القرآن خلوا منه.

٧ - أنّ النحويين، إذ استنبطوا قواعد النحو، لم يكونوا ليضعوا لغة أدبية معربة، لم تكن من قبل، ويفرضوا على الناس اتّباعها، في مقابلة اللهجة اليومية الخالية من ظواهر الإعراب. وإنّما اللغة الأدبية المعربة هي معين شواهدهم في تأسيس النحو.

فالزعم بأنّ القرآن نزل بادئ الأمر بلهجة خالية من الإعراب، ثم حُذِيَ، بعد ذلك، على نمط اللغة الأدبية المعربة التي وضعها النحويون، فرية لا أصل لها. والناظر في كتب النحاة الأوائل يجد الأشعار القديمة والقرآن الكريم من أهمّ الشواهد على تأصيل القواعد النحوية. ولم يكن النحويُّ ليبنيَ قاعدة على لغة يضعها هو نفسه. وأنّى لشاهد من هذا

---

(١) انظر فصول في فقه العربية: ٣٩١.

القبيل أن يمُرّ بين مقاييس الضبط والنقد التي أخذ بها العلماء الأوائل -رحمهم الله تعالى .

وإنّما يريد هذا الزعم ،بحجج واهية ،ليجعل لغة القرآن لغةً بشرية لا حظّ لها من إعجاز أو قداسة .

٨ - أنّ القول بتواجد لغتين : لغة للتخاطب اليومي خالية من الإعراب ،ولغة للأدب معربة ،وإن كان أقرب إلى ما يتصوره الذهن في المدن والعواصم خاصة ،فلا أُراه كذلك ،على الأقلّ في البوادي والمنتجعات البعيدة ،عند العرب الأوائل، قبل أن يتمازجوا بالأجناس الأخرى ،أوعند العرب الذين لزموا مضاربهم الأولى ولم تستهوهم الحواضر ،حتى بعد الفتوح الاسلامية. فقد ظلّت لهؤلاء جميعا -في نظري - إلى حدود القرن الرابع ، لغة واحدة معربة. وقد نُقلت عنهم روايات تدلّ على التزامهم بالإعراب في كلامهم المعتاد . وكأنّ القول بتواجد لغتين متميزتين أشد التمايز ، صادر عن تصور متأثر بما عليه العالم العربي اليوم.

٩ - أنّ كثيرا من النحاة الأوائل كانوا قَرَأَةً ،وأنّهم كانوا يخالفون في القراءة مذاهبَهم في النحو ،لعلمهم بأنّ القراءة سنة طريقها الرواية . فهذا أبوعمرو بن العلاء (١٥٤هـ) ،إمام أهل زمانه في اللغة والنحو ، يقول ،فيما نقله الإصمعي : " لولا أنّه ليس لي أَنْ أقرأ إلاّ بما قد قُرِئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا ".(١)

---

(١) السبعة : ٤٨.

فلو كان النحويون هم الذين أنشأوا الإعراب في القرآن لكانوا يقرؤون القراءات على ما يوافق مذاهبهم في النحو .

١٠ - أنّ ما استدلّ به بعض المستشرقين من أنّ بعض الروايات التي جاءت ، في ظاهرها ، تحثّ المسلمين على التزام الإعراب في قراءة القرآن ، دليل على خلوه منه ، ليس بوجه ، لأنّ الإعراب مصطلحا نحويا لم يظهر إلا في زمن متأخر ، وإنّما المراد من ذلك الإبانة في أدائه وفهم غريبه.(١)

١١- أنّ الشعر العربيّ بموازينه التي جاء عليها ، لا يُتَصَوَّر في الذهن خلوه من الإعراب ، ولو كانت كلماته ساكنة لفقد وقعه الموسيقي على النفوس ، ولاختلّت أوزانه لأنّها بنيت أساسا على الحركات الإعرابية.(٢)

١٢- أنّ مرونة التركيب في الجملة العربية ، وتقديم بعض عناصرها على بعض بحسب الأغراض البلاغية المختلفة ، في النثر والشعر جميعا لمن مزايا الإعراب . ولولاه لما كان ذلك ممكنا دون أن تختلف الوظيفة النحوية للكلمة وفقا لموقعها في الجملة.

١٣- أنّ القولَ بدقّة الإعراب وتشعُّب نظامه ، وقصور العقول العربية في العصور الأولى عن فهمه وإدراكه ، وإن كان في ظاهره قولا سليما ، فهو يفضي إلى أنّ الإعراب لم يكن مرعيا في اللغة القديمة ، لميل المتكلم إلى السهولة واليسر ، وإنّما دخلها قسرا بعد استنباط القواعد ووضع الأنظمة.

---

(١) انظر المعنى والإعراب : ٥٢٥.

(٢) انظر فصول في فقه العربية : ٣٨٦ - ٣٨٧.

والظاهر أنّ الدقة والتشعب في النظام الإعرابي إحساس متأخِّر صدر عن تعلّمه تكلّفًا ، وأغرب في البحث عن علله وأقيسته وفلسفته . أمّا الذين كانوا يتكلّمون به سجيّة قبل أن يعرفوا قواعده ونظمه فهو عليهم يسير .

وبعد ، فإنّ النحويين نقطوا المصحف فعلا وضبطوه ، وأعربوا القرآن ووجهوه ، ولكنّهم لم يفعلوا ذلك لأنّ النص الكريم كان خلوا منه ، وإنّما فعلوه ليلتزم به من لا علمَ له بالعربية ولا معرفة له بالرواية .

ذلك أنّ المصاحف العثمانية كُتبت أول ما كتبت خالية من النقط والضبط ليحتمل رسمها أوجه القراءات المتنوعة التي صحّ إسنادها عن النبيّ - صلّى الله عليه وسلم - (١) . وساعد عليه اشتغال الناس آنذاك بالرواية ، وتمكّنُ ملكة الفصاحة والإعراب من نفوسهم بما يحفظهم من الوقوع في لحن أوتحريف إذا ما قابلوا ما معهم من الحفظ بصورة الخط . غير أنّه لما تضاءل الأمران ، وفشا اللحن ، بادر العلماء إلى نقط المصحف وضبطه ، حرصا على كلام الله وصونًا له . وكان أوّلَ من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي (٦٩هـ) (٢) ثم يحيى بن يعمر العَدواني ونصر بن عاصم الليثي (٣) .

ثم جاء ، بعد ذلك ، من النحويين من وضعوا كتبا في إعراب القرآن وتوجيه معانيه . وصارت هذه المؤلفات مراجع لا يستغني عنها المفسرون ،

---

(١) انظر النشر ١/٣٣ ، منجد المقرئين : ٢٢ .

(٢) انظر بغية الوعاة ٢/٢٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٢٣٣ .

(٣) انظر تاريخ القرآن (الزنجاني) : ٨٧ .

مثل "معاني القرآن" للأخفش (٢١٥هـ) و"معاني القرآن" للفراء (٢٠٧هـ) و"معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (٣١١هـ) و"إعراب القرآن" للنحاس (٣٣٧هـ)، وغيرها ممّا حفلت كتب التراجم بذكره، ممّا ضاع فلم يُعرف أو عفَا فلم يُكشف.

ولكن ليس معنى ذلك أنّ القرآن نزل خاليا من الإعراب - كما زعم بعض المستشرقين - وأنّ النحويين هم الذين أعربوه. بل نزل القرآن معربا كما كانت الفصحى معربة، لأنّه جاء يتحدّاها.

وقصارى ما فعل النحاة أنّهم أسّسوا قواعدَ النحو على دعائم من لغة القرآن وكلام العرب، ووجّهوا إعراب النّصّ الكريم وقراءاته في كتب مخصوصة.

القسم الثاني :

الجمع والتحقيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه أتوكل ، وبه أستعين

وإليه أنيب .

* فمن سورة الفاتحة *

((١))

بسم الله الرحمن الرحيم

* جوّز أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) وأبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) وأبو البقاء العكبريّ (٦١٦هـ) في قوله تعالى * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * النصب والرفع فيهما .(١) فالنصب على المفعول لفعل مضمر تقديره عند العكبريّ : " أعني " أو على المدح والثناء والتعظيم . والرفع على الخبر ، والمبتدأ مضمر تقديره عند الزجاج وأبي البقاء : " هو " . والنصب والرفع كلاهما لقطع الكلام واستئنافه .(٢)

قال أبو إسحاق : " ... ولو قلت في غير القرآن : بسم الله الكريمَ ، والكريمُ ... جاز ذلك ".(٣)

وقال أبو جعفر : " ويجوز النصب في * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * على المدح والرفع على إضمار مبتدإ ".(٤)

وقال العكبريّ : " ويجوز نصبهما(٥) على إضمار أعني ، ورفعهما على تقدير : " هو " ".(٦)

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٣-٤٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١٦٨ والتبيان في إعراب القرآن للعكبرى ١/ ٤ .

(٢) انظر البحر ، لأبي حيان الأندلسي ١/ ١٩ .

(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٣-٤٤ .

(٤) إعراب النحاس ١/ ١٦٨ ، وسيأتي نحوه في آية الفاتحة : ٣ ، وانظر إعراب النحاس ١/ ١٧١-١٧٢ .

(٥) يعني " الرحمن الرحيم " .

(٦) التبيان ١/ ٤ .

فهذا تجويز صريح ذُكِر على سبيل السعة النحوية دون التفات إلى تحقيقه من جهة القراءة . وقد ذكر الكرماني (ق٧ هـ) ، أنّه قرئ في الشواذ من طريق البغداديين ، بالنصب والرفع جميعا (١) ، على حينَ ذكرت القراءة بذلك بعضُ المصادر في موضع الآية الثالثة من هذه السورة - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - وعكست بعض المصادر الأخرى فأحالت في الموضع الثاني على ما تقدم في موضع البسملة هذا . (٢)

وأرى أنّ منشأ ذلك الخلافُ الحاصلُ في اعتبار البسملة آية من سورة الفاتحة أم لا . (٣)

*- جوز النحاس أيضا في قوله تعالى * الرحمن الرحيم * ثلاثة أوجه أخرى وهي :

أ - جر الأول على الصفة لاسم الجلالة كقراءة الجمهور ورفع الثاني على الخبر لمبتدإ مضمر .

---

(١) انظر شواذ القراءة واختلاف المصاحف (مخ) : ١٤ .

(٢) انظر المصدر السابق .

(٣) وقد ذكرت بعض المصادر فتح الميم من " الرحيمَ الحمد " وصلة الألف . كأنّك سكنت الميم وقطعت الألف ثم ألقيت حركتها على الميم قبلها ثم حذفت همزة القطع . حكى ذلك الكسائي قراءة عن بعض العرب . وذكر ابن عطية أنّ هذه قراءة لم ترو عن أحد . (انظر القرطبي ١/١٠٧ - والبحر ١/١٨) . وهذا الوجه - إن صحت روايته - فهو في الوصل دون الوقف أي في وصل البسملة بالحمد في القراءة . وليس الفتح هُهنا حركة إعراب وإنّما للنقل . ولا شأن لذلك بما نحن بصدده من تجويز . والله أعلم .

ب - رفع الأول على الخبر لمبتدإ مقدر و نصب الثاني على المدح أو على المفعول لفعل مضمر .

ج - نصب الأول على المدح أو على المفعول لفعل مضمر ، و رفع الثاني على الخبر لمبتدإ مقدر .

وهذه الأوجه المفصّلة ذكرها النحاس في عبارته التالية : (١)

" ... ويجوز خفض الأول ورفع الثاني ،ورفع أحدهما و نصب الآخر".

وقد أورد الكرماني (ق ٧ هـ) أيضا أنه قرئ في الشواذ من طريق البغداديين بالوجه الأول من هذه الوجوه الثلاثة ،أعني * الرحمنِ الرحيمُ* بكسر النون ورفع الميم.(٢) ولم أجد القراءة بالوجهين الآخرين .

* ذكر النحاس ،في مقابلة " الرَّحيم " بفتح الراء ،على قراءة الجمهور ،وهي لغة أهل الحجاز وبني أسد و قيس و ربيعة ،لغةً لبني تميم "رِحيم " بكسر الراء.(٣)

فقال : " و بنو تميم يقولون : "رِحيم ، ورِغيف وبِعير "(٤) وهذا على إتباع حركة الأول لحركة الثاني ،إذا كان من حروف الحلق.واختلف النحويون في ذلك بين القياس والسماع ،فمال الكوفيون إلى الأول واختار البصريون الثاني ،وكأنّ الحق في ذلك مع الكوفيين ،على ما رآه ابن جنّي (٣٩٢ هـ)(٥) - رحمه اللهُ .

---

(١) إعراب النحاس ١/١٦٨.

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) ص ١٤.

(٣) انظر اعراب النحاس ١/١٦٨.

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر المحتسب ١/ ٨٤ - ٨٥.

ولم أجده قراءةً في هذا الموضع . وسيقابلنا في أثناء هذا العمل -إن شاء الله تعالى - مجيء القراءة على لغة بني تميم في مثل هذه الزنة ، مما يؤكد أن أسّ القراءة إنّما هو الرواية . وما عَرْضُ الإمكانات اللغوية أو النحوية في أثناء معالجة النص القرآني الكريم إلا ضربٌ من الاحتجاج للقراءة إن وردت ، وتعليمٌ للمتلقّي لكيلا يدفع بوهمه أوجهًا جائزةً ، وهو لا يعرفها .

* ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ *(٢)

* جَوَّز أبو إسحاق و مكيّ بن أبي طالب (٤٣٧هـ) وأبو البركات بن الأنباري (٥٧٧هـ) في قوله تعالى * الحمدُ لِلّهِ * النصب على المفعول المطلق لفعل محذوف تقديره : أحمد .(١) وقد ذكر ابن خالويه (٣٧٠ هـ) هذا التجويز في النحو ، وأسنده قراءةً .(٢)

قال أبو إسحاق بعد أن أورد قراءة الرفع وحثَّ على الاتّباع في القرآن : " ويجوز في الكلام أن تقول " الحمدَ " تريد أحمد الله الحمدَ ، فاستغنيت عن ذكرِ أحمد " لأنَّ حال الحمد يجب أن يكون عليها الخلقُ... وقد رُويَ عن قوم من العرب " الحمدَ لله " و " الحمدِ لِله " و هذه لغة مَن لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه .."(٣)

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٥ - ٤٦ ، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١/ ٨ ، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/ ٣٤ .

(٢) انظر إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : ١٩ .

(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٦ .

فالتجويز إذًا لا يتعدّى كلام الناس إلى القرآن . وما رواه عن قوم من العرب فإنّما هو - كما أراه - رواية لغة ، وبذلك لا يتناقض كلامــــه ، وعكسه حاصل لو حمل على رواية القراءة .

أما اللغة التي نهى عن الالتفات إلى صاحبها فالأقرب أن تكــون لغة الكسر دون النصب . وقد جاء في موضع آخر قوله : " وقولهـــم " الحمدِ لِله " من أعظم الخطإ ".(١) ولذلك قال بعده : " وإنّما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذّر الناسَ من أن يستعملوه ، أو يظنّ جاهل أنّه يجوز في كتاب الله عزّ وجلّ ، أو في كلام ، ولم يأت لهذا نظير في كلام العرب ولا وجه له ".(٢)

ولو حمل كلامه على وجه النصب أيضا لكان ناشزًا .

أما عند مكي وابن الأنباري فقد كان التجويز صريحا بيّنًا ، واتفقت عبارتهما تماما لأخذ اللاحق عن السابق فهي كمايلي : " ويجوز نصبه على المصدر ".(٣)

و " الرفع أحسن وأبلغ في الثناء على الله عزّ وجلّ "(٤) وهو أدلّ على " أنّ جميع المحامد لله بألوهيته وإنعامه على خلقه بما أنعم عليهـم به من النعم التي لا كِفَاءَ لها في الدين والدنيا والعاجل والآجل ".(٥)

---

(١) معاني الزجاج ١/٢٣٣.

(٢) المصدر السابق ١/٤٥-٤٦.

(٣) مشكل الاعراب ١/٨ ، البيان ١/ ٣٤.

(٤) معاني الزجاج ١/٤٥.

(٥) تفسير الطبري ١/١٣٩.

لذلك ، منع الطبريُّ أن يُقرأ بالنصب في هذا الحرف ، لأنَّه يفيد معنى " أحمد الله حمدًا " ، وشدَّد على قارئه وأوجب عقوبته . قال : " ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندي مُحِيلًا معناه ، ومستحقًّا العقوبةَ على قراءته كذلك إذا تعمَّد قراءته كذلك وهو عالم بخطئه وفساد تأويله ." (١)

فابن جرير لا يمنع وجه النصب من جهة اللغة ، إذ لا شك في سلامته ، ولكنَّه يمنعه في القراءة لضعف معناه وفساد مؤدّاه إذا وُوزِنَ بوجه الرفع . والقرآن يُتَخَيَّر له الوجهُ الأفضلُ واللفظُ الأجزلُ والمعنى الأكملُ . ولهذا يُرى أنَّ الذين جوّزوا النصبَ لغةً ، وهم لا يعلمونه قراءةً ، لو كان قد انتهى إليهم كذلك لكانوا به أحفى ، وأنَّ الذين منعوه قراءةً إنَّما منعوه تنزيهًا للقرآن وتَخَيُّرًا لمعانيه ، ولو كان قد صحَّ عندهم سندها واتَّصلت روايتها لكانوا عن منعه أنْأَى .

على أنَّ الأخفش (٢١٥هـ) والزمخشريَّ (٥٣٨هـ) والشوكانيَّ (١٢٥٠هـ) يذهبون إلى أنَّ النَّصب في مثل هذا هو الأصْل . ذلك أنَّ نصب المصدر إنَّما هو بدل من اللفظ بالفعل الذي عليه انتصب . و " الحمد " في هذا الموضع من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم : سُقْيًا لك ورَعْيًا لك وشُكْرًا وكفرا وعَجَبًا وما أشبه ذلك كسبحانَ الله ، ومعاذَ الله ، ينزلونها منزلةَ أفعالها ويسدون بها مَسدَّها ، ولذلك لا يستعملونها معها ، ويجعلون استعمالها معها كالشريعة المنسوخة . (٢) فكلُّ مصدر صلح مكانه تقدير فعل جاز نصبه . (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٣٩/١ .
(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ٩/١ ، الكشاف ٤٨/١ ، فتح القدير ١٩/١ .
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١ .

والنصب لغة بني تميم وناس من العرب كثير ،كقيس والحارث بن سامة (١) ،بل إنّ سيبويه (١٨٠هـ) يروي عن العرب النصب في الجوامد أيضا ، قال : "وسمعنا العرب الموثوق بهم يقولون : الترابَ لك .." (٢)

ولكن التساؤل الآن عن نصب المصدر وفيه الألف واللام. وإذا كان سيبويه قد نصّ على أنّ ذلك لغة لبعض العرب - كما مر قريبا - فكأنّه يشير إلى اعتماد المسموع عن العرب دون اعتراض. وكذا شأن اللغويّ الضليع يصف ويحلل بلا أحكام معيارية. وتفسير نصب المصدر المعرف بالألف واللام عنده " كتفسيره حيث كان نكرة ،كأنك قلت : حمدًا وعَجَبًا ثم جئت بلَكَ لتبين مَن تعني ،ولم تجعله مبنيا عليه فتبتدئه." (٣)

فتعريف المصدر بالألف واللام لا يحجز عنه النصب. فهو يعامَل - عند سيبويه - معاملته كما لو كان نكرة ،ولا اعتداد بالألف واللام إطلاقا.

أما ابن خالويه (٣٧٠ هـ) فيرى أنّ التعريف بالألف واللام إنّما دخل في المصدر تخصيصا كما تقول : النَّجَا النَّجَا أي انجُ انجُ (٤). وكأنّ هذا المعنى المستفاد من التعريف يقوّي النصب في المصدر.

---

(١) انظر الكتاب ١/٣٢٩-٣٣٠ ،إعراب النحاس ١/١٦٩. وبنو الحارث ابن سامة بن لؤي ينتهي نسبهم إلى نزار بن معد بن عدنان. (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٧٣-١٧٤).

(٢) الكتاب : الموضع السابق.

(٣) المصدر السابق. ومعنى : "ولم تجعله مبنيا عليه فتبتدئه" أي أنّ المصدر المنصوب لو بني على الجار والمجرور في "لك" لكان حينئذ مرفوعا على الابتداء.

(٤) انظر إعراب ثلاثين سورة : ١٩.

وقد روى الأخفش النصب عن بعض العرب [١] ، وحكاه الفراء عن بعض أهل البدو. [٢]

والنصب قراءة شاذة قرأها سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج والحسن البصريُّ ، وزيد بن علي وهارون بن موسى العكتي. [٣] وأسندها الزمخشريُّ لبعضهم [٤]. وأوردها العكبري دون إسناد. [٥]

* جوّزَ الكسائيُّ والزجاج و مكيُّ بن أبي طالب وأبوالبركات الأنباريُّ والقرطبيُّ في قوله تعالى : * رَبِّ العَالَمِينَ * النصب والرفع. [٦]

وأورد الكرماني تجويزَ الرفع ثم ذكره حكايةً عن بعض العرب. [٧]

فالنصب على المفعول لفعل مقدر . قال العكبريُّ " .. على إضمار أعني " [٨] أو على المدح والتعظيم [٩] ، قال الزَّجّاج : " ... فمن نصب " ربَّ العالمين " فإنَّما ينصب لأنَّه ثناء على اللهِ ، كأنَّه لمَّا قال : الحمد لله ، استدل بهذا اللفظ أنَّه ذاكر اللهَ ، فقوله : " ربَّ العالمين " كأنَّه قال :

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/٩.

(٢) انظر معاني الفراء ١/٣.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/١٦٩ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٩ ، مختصر الشواذ : ١ ، شواذ القراءة (مخ) : ١٤ ، تفسير القرطبي ١/١٣٥ ، البحر ١/١٨.

(٤) انظر الكشاف ١/٤٨.

(٥) انظر التبيان ١/٥.

(٦) انظر إعراب النحاس ١/١٧١ ، معاني الزجاج ١/٤٣-٤٤، ٤٦، ٤٧ المشكل ١/٩ ، البيان ١/٣٥ ، تفسير القرطبي ١/١٣٩.

(٧) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٤.

(٨) التبيان ١/٥.

(٩) انظر الكتاب ٢/٦٣.

أذكر ربّ العالمين ...".(١)

وإلى نصبه على المدح فقط مال أبو الحسن بن كيسان (٢)، واختاره القرطبيّ فلم يذكر غيره.(٣)

ووُجّه النصب أيضا على النداء. قال الزجاج: "... كما تقول الحمد لله يا ربّ العالمين ... كأنّك بعد أن قلت: الحمد لله، قلت: لك الحمد يا ربّ العالمين".(٤)، واستبعده ابن كيسان فقال: "... يبعد النصب على النداء المضاف لأنّه يصير كلامين".(٥) خبرًا وإنشاء.

ووُجّه النصب كذلك على الحال، وهو رأي الكسائي وحده(٦)، أو على البدل، على تقدير فعل يدلّ عليه الحمد كأنّه قيل: "نحمدُ اللهَ ربَّ العالمين" أو "أحمدُ الله رب العالمين"، وهو رأي أبي حاتم السجستانيّ والزمخشريّ(٧) وضعّف ذلك أبو حيان لأنّه مراعاة التوهم وهو من خصائص العطف، ولا ينقاس فيه.(٨) أي توهم أنّ "الحمد" منصوب.

---

(١) معاني الزجاج ١/٤٣-٤٤، وانظر المشكل ١/٩، الكشاف ١/٥٣، البيان ١/٣٥، التبيان ١/٥، البحر ١/١٩.
(٢) انظر إعراب النحاس ١/١٧١.
(٣) انظر تفسير القرطبي ١/١٣٩.
(٤) معاني الزجاج ١/٤٦-٤٧، وانظر المشكل ١/٩، والبيان ١/٣٥.
(٥) إعراب النحاس ١/١٧١.
(٦) انظر المصدر السابق.
(٧) انظر المصدر السابق، الكشاف ١/٥٣.
(٨) انظر البحر ١/١٩.

أما الرفع فهو على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره " هو ". قال الزجاج : "وإذا قال : " ربُّ العالمين " فهو على قولك : " هو ربُّ العالمين ".(١)

وقد جاء التجويز صريحا في عباراتهم . نقل النحاس عن الكسائي قوله : " يجوز " ربَّ العالمين " كما تقول : الحمد لله ربًّا وإلاهًا ... ويجوز الرفع ...".(٢)

وقال أبو إسحاق : " ولو قلت في غير القرآن ... الحمد لله ربَّ العالمين ، وربُّ العالمين ، جاز ذلك ".(٣)

وقال مكي : " ويجوز نصب " ربّ العالمين " ... ويجوز رفعه "(٤) وذكر مثل ذلك ابن الأنباري(٥) والقرطبيُّ.(٦)

أما النصب فقد سمعه سيبويه عن بعض العرب ، يقول : " وسمعنا بعض العرب يقول : " الحمد لله ربَّ العالمين "(٧) فسألت عنها يونس فزعم أنَّها عربية ".(٨)

وهي قراءة شاذة قرأ بها زيد بن علي.(٩)

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٤٣-٤٤، وانظر إعراب النحاس ١/ ١٧١، مشكل الإعراب ١/ ٩، البيان ١/ ٣٥، تفسير القرطبي ١/ ١٣٩.

(٢) إعراب النحاس ١/ ١٧١.

(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٣-٤٤ وانظر ١/ ٤٦-٤٧.

(٤) المشكل ١/ ٩.

(٥) انظر البيان ١/ ٣٥.

(٦) انظر تفسير القرطبي ١/ ١٣٩.

(٧) و " رب " بالنصب لأنَّه عنون الباب : " هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح ".

(٨) الكتاب ٢/ ٦٣.

(٩) انظر الكشاف ١/ ٥٣، شواذ القراءة (مخ) : ١٤، البحر ١/ ١٩.

وقال فيها أبوحيان : "... وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها، وضعفت إذ ذاك، على أنّ الأهوازيّ حكى في قراءة زيد بن علي أنّه قرأ : "ربَّ العالمين الرحمنَ الرحيمَ"(١) بنصب الثلاثة، فلا ضعف حينئذ. وإنّما تضعف قراءة نصب "رب" وخفض الصفات بعدها لأنّهم نصّوا أنّه لا إتباع بعد القطع في النعوت. لكن تخريجها على أن يكون "الرحمٰن" بدلا ولا سيما على مذهب الأعلم، إذ لا يجيز في "الرحمن" أن يكون صفة، وحسّن ذلك على مذهب غيره كونُه وصفا خاصا، وكونُ البدل على نية تكرار العامل، فكأنّه مستأنف من جملة أخرى، فحَسُنَ النصب..."(٢)

وأما الرفع فقد سُمِع أيضا عن بعض العرب، قال الكرماني، بعد أن ساق التجويز، أخذًا عمّن ذكره قبله من النحويين: "... وكذلك حكى أبو زيد سعيد بن أوس عن بعض العرب".(٣)

وذكره العكبريّ قراءةً ولكن دون إسناد حيث قال : "وقرئ بالرفع على إضمار "هو"".(٤)

*- نقل ابن خالويه عن الفرّاء أنّه "يقال : رَبُّ ورَبُ بتشديد الباء وتخفيفها، وأنشد :

---

(١) الفاتحة : ٢-٣.

(٢) البحر ١/١٩.

(٣) شواذ القراءة (مخ) : ١٤.

(٤) التبيان ١/٥.

وقد عَلِمَ الأقوامُ أنْ لَيْسَ فوقَــــه

رَبٌّ غيرُ من يُعطِي الحُظُوظَ و يَرْزُقُهْ (١)

ولم أجد ذلك في " معاني القرآن " للفراء . وما وجدت تخفيف هذه الكلمة في القراءة أيضا .

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٣)

*- جوَّز أبو إسحاق والنحاس النصبَ والرفعَ في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ على نحو ما مضى في موضع البسملة. (٢)

فالنصب على المدح والرفع على الخبر والمبتدأ مضمر (٣) . وقد مضى غير ذلك من التوجيهات في الموضع السابق .

قال أبو إسحاق : " قد فسَّرْنا أنَّه لا يجوز في القرآن إلا " ربِّ العالمين " (٤) " الرحمنِ الرحيمِ " ، وإن كان الرفع والنصب جائزَيْن فـــي الكلام ، ولا يُتَخَيَّرُ لكتاب اللهِ عزَّ وجلَّ إلا اللفظُ الأفضلُ الأجزلُ ". (٥)

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٢١ ، وانظر مختصر الشواذ : ٧٠ ، اللسان (ربب) ، ورواية البيت فيه : " وقد علم الأقوالُ " ، وهو جمـــع قَيْل وهو الملك من ملوك حمير يقول ما شاء . وقيل هو دون الملك الأعلى . (اللسان : قول) .

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٦ ، إعراب النحاس ١/ ٧١ - ٧٢ .

(٣) انظر إعراب النحاس : الموضع السابق .

(٤) الفاتحة : ٢ .

(٥) معاني الزجاج ١/ ٤٦ .

وقال أبو جعفر : "ويجوز "الرحمنَ الرحيمَ " على المدح ،ويجوز رفعهما على إضمار مبتدإ ..."(١)

أما النصب فقد وردت به القراءة الشاذة ، ذكرها الكرماني من طريق البغداديين(٢) . وأوردها أبو البقاء دون إسناد .(٣)

وهي قراءة أبي العالية وابن السميفع وعيسى بن عمر (البصري) .(٤)

وأما الرفع فقد جاءت به القراءة الشاذة أيضا ،أوردها الكرماني من طريق البغداديين(٥) . وذكرها العكبريُّ كذلك دون إسناد .(٦) وهي قراءة أبي رزين العقيلي ،والربيع بن خثيم ،وأبي عمران الجوني .(٧)

*- وجوّز النحاس في هذا الموضع أيضا أربعة أوجه أخرى ،ثلاثة منها كالتي مرت في موضع البسملة . وتفصيلها كمايلي :

أ - رفع الأول ونصب الثاني .

ب- نصب الأول ورفع الثاني .

جـ - جر الأول ورفع الثاني .

د - جر الأول ونصب الثاني .

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٧١ -٧٢ ، وانظر ١/ ١٦٨ ،فعبارته نفسها في الموضعين .

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٤ وهو موضع البسملة - كما تقدم - ولكن الكرماني أحال عليه في الفاتحة : ٣ .

(٣) انظر التبيان ١/ ٥ .

(٤) انظر البحر ١/ ١٩ .

(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٤ .

(٦) انظر التبيان ١/ ٥ .

(٧) انظر البحر ١/ ١٩ . وخثيم مصحف في البحر إلى خثعم .

وقد أجمل النحاس كل ذلك في قوله :"... ويجوز رفع أحدهما ونصب الآخر ،ويجوز خفض الأول ورفع الثاني و نصبه ."(١)

ولم أجد القراءة بهذه الأوجه عدا الثالث ، أي " الرَّحْمَـٰنِ الرحيمُ " بكسر النون ورفع الميم ،فقد ذكره الكرمانيُّ في الشواذ من طريق البغداديين .(٢)

* مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * ((٤))

*جوّز أبو إسحاق و مكيّ بن أبي طالب في قوله تعالى : * مَـٰلِكِ يومِ الدِّين * النصبَ على المدح والتعظيم أوعلى الحال أو على النعت لـ" رب "(٣) على قول من نصبه ،أوعلى البدل منه ،أو على المفعول بإضمار " أعني" أو على النداء.(٤) وقد مرّ بنا أنَّ الزجاج ارتضاه(٥) واستبعده ابن كيسان .(٦)

---

(١) إعراب النحاس ١/ ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٤ .

(٣) الفاتحة : ٢ .

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٦ - ٤٧ ،إعراب النحاس ١/ ١٧٢ ،مختصر الشواذ : ١ ،إعراب ثلاثين سورة : ٢٣ ،المشكل ١/ ٩ - ١٠ ، الكشاف ١/ ٥٧ ،البيان ١/ ٣٦ ،التبيان ١/ ٥ - ٦ ،إتحاف فضلاء البشر للبناء : ١٢٢ ،القراءات الشاذة (مجلد البدور) لسالم محيسن : ٢٤ .

(٥) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٦ - ٤٧ .

(٦) انظر إعراب النحاس ١/ ١٧١ .

قال أبو إسحاق : " القراءة الخفض على مجرى " الحمد لله (١) ، ملك يوم الدين " وإن نُصب في الكلام على ما نصب عليه " رب العالمين (٢) " . و " الرحمن الرحيم (٣) " جاز في الكلام . فأما في القراءة فلا أستحسنه فيها (٣) " .

فالزجاج يجوِّز النصب في اللُّغة ولكنَّه يأباه في القراءة لأنَّه لم ينته إليه روايتها صحيحة موثقة .

وقال مكي : " ... وقد يجوز النصب في " مَلِك " ... وإنَّما نذكر هذه الوجوه ليُعلمَ تصرفُ الإعراب ومقاييسُه لا لأنْ يُقرأ به ، فلا يجوز أن يُقرأ إلا بما رُويَ وصحَّ عن الثِّقات المشهورين عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - ووافق خطَّ المصحف . (٤) "

فهذا نصٌّ مُهِمٌّ يحدد الغاية التعليمية من التجويزات المتكاثرة في كتب الأعاريب القرآنية .

أما القراءة بذلك فقد رُويت في الشواذ عن أبي هريرة وعثمان بن عفان - رضي الله عنهما - والأعمش وعمر بن عبد العزيز والمطوعي وسليمان ابن مهران و محمد بن السميفع اليماني وعثمان بن أبي سليمان ، وعبد الملك قاضي الهند وأبي صالح السمان وأبي عبد الملك الشامي (٥) .

---

(١) الفاتحة : ٢ .

(٢) الفاتحة : ٣ .

(٣) معاني الزجاج ١/٤٦-٤٧ .

(٤) مشكل الإعراب ١/٩-١٠ .

(٥) انظر إعراب النحاس ١/١٢٢ ، إعراب ثلاثين سورة : ٢٣ ، مختصر الشواذ : ١ ، الكشاف ١/٥٧ ، شواذ القراءة (مخ) : ١٤-١٥ ، البحر ١/٢٠ ، الإتحاف : ١٢٢ ، القراءات الشاذة (مجلد البدور) : ٢٤ .

*- جوّز ابن خالويه في قوله تعالى * مَٰلِكِ يوم الدين * "مَٰلِكٌ يومَ الدين" برفع "مَٰلك" منونا على الخبر والمبتدأ محذوف تقديره "هو" ونصب "يوم" على المفعولية لاسم الفاعل على إعماله .

قال ابن خالويه : " ويجوز في النحو "مَٰلِكٌ يومَ الدين" بالرفع على معنى : "هو مَٰلكٌ" ، ولا يُقرأ به لأنّ القراءة سنّة ولا تُحمل على قياس في العربية ". (١) فهو يجوّز هذا الوجه في قياس النحو ، ويمنعه في القراءة لأنّ الرواية - في زعمه - لم تأت به ، ولأنّ القياس وحده ليس بسبيل للقراءة .

ولكنّ هذا الوجه جاء في الشواذ مرويا عن عاصم بن ميمون وأبي محمد خلف بن هشام وأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم سهل السجستاني وعون العقيلي . (٢)

*- نقل ابن خالويه عن هارون بن موسى الأعور في قوله تعالى : "مَٰلِكِ يوم الدين" تجويزه إسكان الكاف من "مَٰلك" في النحو دون القراءة . (٣)

فالتسكين هنا ليس عوضا من ذهاب حركة الإعراب ، وذلك لا يجوز في كلام ولا شعر على رأي المبرد (٤) ، فكيف به في القرآن ؟ غير أنّ هذا الرأي لم يسلم له ، لأنّ السكون في حركات الإعراب قد ورد في الشعر كثيرا ، والشواهد عليه متعددة . (٥)

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٥ ، البحر ١/ ٢٠ .

(٣) انظر مختصر الشواذ : ١ .

(٤) انظر الدر المصون ١/ ٣٦٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ١/ ٣٦١ - ٣٦٤ .

وإنَّما التسكين هنا لعلّة صوتية ، وحمله على النحو إنّما هو على طريقة القدماء في إطلاقهم النحو على ظواهر الصرف والأصوات جميعا . وفي تفسير هذا الموضع أكثر من وجه :- فهو للتخفيف فرارا من توالي الحركات وثقل انتقال اللسان من الكسر إلى الفتح بين الكاف والياء .

- أو هو لاختلاس الحركة حتى إذا سُمِع تجويزُه عن هارون ظنَّه السامع سكونا بيّنًا .
- أو هو لاجراء الوصل مجرى الوقف ، وهذا على مراعاة التوهُّم .
- أو هو على نيّة إدغام الكاف في الياء لتقاربهما في المخرج .

ولم أجد القراءة بهذا الوجه .

*- ذكر النحاس وابن خالويه والقرطبيُّ في قوله تعالى: ﴿مَـٰلِكِ﴾ لغةً أخرى وهي :" مَلِيك " على زنة فَعِيل .(١)

قال ابن خالويه : " واللغة الثالثة(٢) " مَلِيك " ، ولم يقرأ به أحد لأنّه يخالف المصحف ، ولا إمام له ".(٣)

ولكنّه ناقض نفسه فأسندها قراءةً شاذة لبعضهم في " مختصر الشواذ ".(٤)

وذكرها ابن الأنباريّ(٥) والعكبريُّ(٦) دون إسناد . وهي قراءة أبيّ بن كعب وأبي هريرة -رضي الله عنهما - وأبي رجاء العطارديّ .(٧)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١٧٢/١ ، إعراب ثلاثين سورة : ٢٣ ، تفسير القرطبي ١٣٩/١ .

(٢) بعد أن ذكر " مَلِك ومَالِك " وهما قراءتان سبعيتان .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٢٣ .

(٤) انظر مختصر الشواذ : ١ .

(٥) انظر البيان ٣٥/١ .

(٦) انظر التبيان ٦/١ .

(٧) انظر البحر ٢٠/١ .

* ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ((٥))

*- منع أبو عبيدة أن يتقدم الفعل على المفعول المكني في قوله تعالى : ﴿ إيَّاكَ نعبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾. قال : " إذا بُدئ بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام ، فإن بدأت بالفعل لم يجز ،كقولك : نعبد إيّاك ،قال العجاج :

* إيّاك أَدْعُو فتقبَّلْ مَلَقِي *

ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك : أدعو إيَّاكَ ،مُحَال ..." (١)

*- ولكنه يجوِّز ذلك إذا تضمَّن الفعل كناية المفعول أيضا ،قال : " فإنْ زدت الكناية في آخر الفعل جاز الكلام: أدعوكَ إيَّاكَ ". (١) وما جاء عليه النصُّ القرآني هو الأفصح لغة وبلاغة. ولم أجد القراءة بما منع أبو عبيدة ولا بما جوّزه.

*- ذكر سيبويه والأخفش والنحاس وابن جنّي وابن الأنباري فيما ينطبق على قوله تعالى " إيّاك " وما شابه ،لغة عن العرب بإبدال الهاء من الهمزة (٢) . وذلك لاتّحادهما في المخرج .

قال سيبويه :" وقد أبدلت (٣) من الهمزة في هَرَقْتُ وهَمَرْتُ وهَرَحْتُ الفرسَ تريدُ : أرحتُ ،وأبدلت من الياء في " هذه " وذلك في

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٤.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٢٣٨ ،وكذا ٢٨٥ ،معاني الأخفش ١/ ١٦ ،إعراب النحاس ٣/ ٣١ ،المحتسب ١/ ٣٩ - ٤٠ ،البيان ١/ ٣٧.

(٣) يعني الهاء .

كلامهم قليل (١) . ويقال : إِيَّاك وهِيَّاك ". (٢)

وقال الأخفش : " ومن العرب من يقول : هِيَّاك " بالهاء ، يجعل الألف (٣) من " إِيَّاك " هاءً فيقول : " هِيَّاكَ نَعْبُدُ " كما تقول : " إِيهِ وهِيهِ " وكما تقول : هَرَقْتُ وأَرَقْتُ ". (٤)

ونقل مثل ذلك أبوجعفر النحاس (٥) . أمَّا ابن جني فأورد اللغتين في " إِيَّاك " بكسر الهمزة وبفتحها ، وحدَّد أنَّ إبدال الهاء من الهمزة حاصل في اللغتين جميعا ، قال في معرض احتجاجه لقراءة أبي الفضل الرقاشي (٦) بفتح الهمزة : "... فأمَّا فتح الهمزة فلغة فيها : إِيَّاكَ وأَيَّاكَ ، وهِيَّاك وهَيَّاك ، والهاء بدل من الهمزة ، كقولهم في أرقتُ : هَرَقْتُ ، قال :

فَهِيَّاكَ والأمْرَ الذي إِنْ توسَّعَتْ
مواردُهُ ضاقَتْ عليك مصادِرُهْ ". (٧)

ونقل مثله ابن الأنباري . (٨)

---

(١) وأصلها " هذي " ولكنها على الإبدال أكثر في الاستعمال .
(٢) الكتاب ٤/٢٣٨ وانظر : ٢٨٥ .
(٣) يريد الهمزة .
(٤) معاني الأخفش ١/١٦ .
(٥) انظر إعراب النحاس ٣/ ٣١ .
(٦) انظر المحتسب ١/٣٩ ، فتح القدير ١/٢٢ .
(٧) المحتسب ١/٣٩-٤٠ ، والبيت يُروى أيضا : " المصادرُ " . انظر البيان ١/٣٧ .
(٨) انظر البيان : الموضع السابق .

وعليه ،فلغة إبدال الهاء من الهمزة في " إيّاك " جاءت على الكسر والفتح ،وبهما قرأ أبو السوار الغنوي في الشواذ [١] ،وذكر الزمخشريّ وجه الكسر فقط بغير إسناد .[٢]

*- جوّز مكيّ وابن الأنباريّ من بعده ،في قوله تعالى : ﴿ نَسْتَعِين ﴾ كسر حرف المضارعة.[٣] ليدلّوا بذلك على كسر عين الفعل في الماضي وهي لغة تميم وأسد قيس وربيعة وهذيل [٤] وقرّر سيبويه أنّها لغة جميع العرب إلاّ أهل الحجاز .[٥]

قال مكي : " ويجوز كسر النون والتاء والألف في أول هذا الفعل ، وفي نظيره ،في غير القرآن ،ولا يحسن ذلك في الياء ."[٦]

" لأنّ الكسر من جنس الياء فلو فعلوا ذلك لأدّى إلى الاستثقال ، بخلاف غيرها "[٧] . وقد سُمع عن العرب كسر الياء من " يِيجَل " و " يِخْشَى "[٨] . ولم يرد " استعان " في المضارع في القرآن بالياء .

وكل ما جاء منه أربعة مواضع ،هذا أحدها ،مسندًا إلى جمع المتكلِّم ،وثلاثة (البقرة : ٤٥ ،١٥٣ والأعراف : ١٢٨) في الأمر لجمع المخاطب.

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ١ ،شواذ القراءة (مخ) : ١٥ ،تفسير القرطبي ١٤٦/١ ،البحر ٢٣/١ ،الدر المصون للسمين الحلبي ٥٦/١ ، فتح القدير ٢٢/١ .

(٢) انظر الكشاف ٦٢/١ .

(٣) انظر مشكل الإعراب ١١/١ البيان ٣٨/١ .

(٤) انظر إعراب النحاس ١٧٣/١ ،البحر ٢٣/١-٢٤ ،القراءات الشاذة (مجلد البدور) : ٢٤ .

(٥) انظر الكتاب ١١٠/٤ .

(٦) مشكل الإعراب ١١/١ .

(٧) البيان ٣٨/١ .

(٨) انظر الكتاب ١١١/٤-١١٢ .

ونقل ابن الأنباريّ مثلَ هذا التجويز بلفظه أو بما يقرب منه.(١)

وقد وردت القراءة بذلك في الشواذ . فقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وجناح بن حبيش وزر بن حبيش وعبيد بن عمير الليثي وابراهيم النخعي والمطوعي . "نِسْتَعين" بكسر النون.(٢)

* ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) *

* ذكر الأخفش والطبريُّ والزمخشريُّ وأبوحيان في قوله تعالى : * اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ * أنّ "هدى" في لغة غيرأهل الحجاز يتعدى إلى ثاني معموليه باللام أو بإلى.(٣)

قال أبوالحسن : "... وأهل الحجاز يقولون : هديته الطريقَ أي عرّفته ، وكذلك هديته البيتَ في لغتهم ، وغيرهم يُلحِق فيه "إلى".(٤)

أما الطبريُّ فجعل تعدية " هَدَى " إلى مفعوله الثاني سواءً مباشرة أو باللام أو بإلى ، كل ذلك من كلام العرب الكثير ، وبكلٍّ جاء القرآن الكريم ، قال : "والعرب تقول : هديت فلانًا الطريقَ وهديته للطريقِ وهديته إلى الطريق إذا أرشدته إليه وسددته له. وبكلِّ ذلك جاء القرآن.

---

(١) انظر البيان ١/٣٨.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/١٧٣ ، مختصر الشواذ : ١ ، الكشاف ١/٦٦ ، شواذ القراءة (مخ) ٥-١٦ ، البحر ١/٢٣-٢٤ ، الاتحاف : ١٢٢ ، القراءات الشاذة (مجلد البدور) : ٢٤.

(٣) انظر معاني الأخفش ١/١٦ ، تفسير الطبري ١/١٦٩ ، الكشاف ١/٦٦-٦٧ ، البحر ١/٢٥ ، فتح القدير ١/٢٣.

(٤) معاني الأخفش ١/١٦.

(٥) الأعراف : ٢٣.

قال جل ثناؤه : ﴿ وقالوا الحمد للّٰهِ الذي هدانا لِهَـٰذَا ﴾ (١) وقال في موضع آخر : ﴿ اجتباه وهداه إلى صراطٍ مستقيم ﴾ (٢) وقال : ﴿ اِهْدِنا الصراطَ المستقيمَ ﴾ (٣) . وكل ذلك فاشٍ فـي منطقها موجود في كلامها" (٤).

و يرى الزمخشريّ وأبوحيان من بعده أنّ " هدى " أصله أن يتعدّى باللاّم أو بإلى ،ولكنّه عُومل معاملة " اختار " في قوله تعالى ﴿ واختـــار موسى قومَـه ﴾ (٥) وأصله : اختار من قومه . فاتُّسِعَ في استعماله . (٦)

ولم أجد القراءة بتعدية " هدى " باللام أو بإلى في هذا الموضع.

*-ذكر الأخفش والزمخشريّ وأبوجعـفر الطوسيّ والسمين الحلبيّ في قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراطَ المستقيمَ ﴾ أنّ " الصِّراط " يؤنَّـث في لغة أهل الحجاز كما يؤنثون " السبيل " و " الزقاق " و " الكَلَّاء " (٧) و " السوق " . وبنو تميم يذكِّرون هذا كله . وتذكير " الصِّراط " أفشـــى وأكثر (٨) . قال النحاس : " وتأنيث الصراط شاذ قليل " . (٩)

فكأنّه يُجوِّز على هذا : اهدنا الصراط المستقيمة.

---

(١) الأعراف : ٤٣.

(٢) النحل : ١٢١.

(٣) الفاتحة : ٦.

(٤) تفسير الطبري ١/١٦٩.

(٥) الأعراف : ١٥٥.

(٦) انظر الكشاف ١/٦٦-٦٧ ،البحر ١/٢٥ ، فتح القدير ١/٢٣.

(٧) وهو مرفأ السفن.

(٨) انظر معاني الأخفش ١/١٧ ،إعراب النحاس ١/ ١٧٤ ،الكشاف ١/٦٨ ،البحر ١/٢٥ ، الدر المصون ١/٦٥.

(٩) إعراب النحاس ٣/٦٢.

فهذه لغة أهل الحجاز وصفت بالندرة ، ولم أجدها أيضا في القراءة .

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾

*- جوّز الكرماني في قوله جلّ ثناؤه ﴿ صراطَ الذين .. ﴾ الرفع على الخبر ، والمبتدأ محذوف تقديره " هو " وذلك على قطع الكلام. قال : " ويجوز في العربية " صراطُ الذين " برفع الطاء ".[1] ولم أجده في القراءة .

*- ذكر ابن خالويه في الاسم الموصول " الذين " لغةً عن بعض العرب : " اللاؤون " في الرفع و " اللائين " في النصب والجر .

قال : " ومن العرب من يقول : جاءني اللاؤُون ، ومررت باللائِين ، وأنشد الفرّاء :

هُمُ اللاؤُونَ فَكُّوا الغُلَّ عَنِّـــي

بِمَرْوِ الشَّاهِجَانِ وهُمْ جَنَاحِـــي "[2]

ونَقْلُ هذا الشاهد عن الفرّاء دليل على أن النَّصَّ كلَّه منقول عنه . ولكنّني لم أجده في " معاني القرآن " ، كما لم أجد القراءة باللائين بدل " الذين " في هذا الموضع .

*- ذكر النحويون أنّ اسم الموصول " الذين " قد تحذف نونه استطالة بصلته فيقال " الذي " في الجمع بدل " الذين " استشهدوا بقول الشاعر :

---

(١) شواذ القراءة (مخ) : ١٦ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ وانظر اللسان (ذا) .

وإنّ الذي حانت بفلجٍ دماؤهم

هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ (١)

غير أنّ أبا بكر الأنباري ذهب إلى أنّ " الذي " في هذا البيت جمع واحده " اللَّذْ " وتثنيته " اللَّذَا " وجمعه " الذي " ،والعرب تقول : جاءني الذي تكلّموا ،وواحد الذي اللّذ ،وأنشد :

يا رَبَّ عَبْسٍ لا تُبَارِكْ في أحَدْ

في قائمٍ منهم ولا فيمن قَعَدْ

إلا الذي قَامُوا بأطرافِ المَسَدْ

أراد الذين (٢) . وعلى هذا فلا شاهد في البيت . ولكنّ الأرجح أنّ " اللَّذْ " لغة في " الذي " على حذف الياء وليس واحداً جمعُهُ " الذي " والله أعلم بصوابه .ولم أجده قراءةً.

*.جوّزَ الفرّاء والزجّاج وابن الأنباريّ في قوله جلّت قدرتُه * غيرِ المغضوبِ عليهم .. * النصبَ في " غير " (٣) وتخريج ذلك على أوجه (٤) :

---

(١) والبيت للأشهب بن رميلة أولحريث بن مخفض وانظر المسألة في الكتاب ١/١٨٦-١٨٧ ،المحتسب ١/١٨٥ ،أمالي ابن الشجري ٢/٣٠٧ ،الدر المصون ١/٦٧.

(٢) انظراللسان (ذا).

(٣) انظر معاني الفراء ١/٧ ،معاني الزجاج ١/٥٣ ،البيان ١/٤٠-٤١.

(٤) انظر معاني الأخفش ١/١٨ ،معاني الفراء ١/٧ ، معاني الزجاج ١/٥٣ ،السبعة لابن مجاهد ١١١-١١٢ ،إعراب النحاس ١/١٧٦، إعراب ثلاثين سورة :٣٣-٣٤ ، مشكل الإعراب ١/١٣ ،الكشاف ١/٧١، البيان ١/٤٠-٤١ ،التبيان ١/١٠ ،تفسير القرطبي ١/١٥٠-١٥١، البحر ١/٢٩ ،القراءات الشاذة (مجلد البدور) : ٢٥.

- على الحال من الهاء والميم في "عليهم" ، لأنّ "غير" نكرة ، وصاحب الحال معرفة ،والعامل : "أنعمتَ" . وقيل : من "الذين" لأنّ لفظه لفظ معرفة . وخطّأه أبوحيان لأنّ الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له ،لا يجوز .(١)

- على المفعول بتقدير "أعني" وعُزي إلى الخليل .

- على الاستثناء المنقطع إذ لم يتناوله اللفظ السابق ، وهو لغة أهل الحجاز . وعليه مذهب البصريين و منعه الكوفيون لأجل "لا" في قوله تعالى : ﴿ ولا الضَّالِّين ﴾ وذلك أنّ "لا" لا تزاد إلاّ إذا تقدّم النفي . ومال النحاس إلى رأي الكوفيين فلم يُلزم توجيهه على الاستثناء حيث قال : " وإذًا لا يَلْزَمُ لأنّ فيه معنى النفي ".(٢) و تعويلا على رأيهم أيضا غلّطَ ابن مجاهد أبا الحسن الأخفش .(٣)

قال الفرّاء : " والنصب جائز في " غير " ... ".(٤)

وقال أبو إسحاق : " ويجوز نصب " غير " ... ".(٥) وقال ابن الأنباري : " غير " يجوز فيه الجر(٦) والنصب ... ".(٧)

---

(١) انظر البحر ١/٢٩ .
(٢) إعراب النحاس ١/١٧٦ .
(٣) انظر السبعة : ١١١-١١٢ .
(٤) معاني الفراء ١/٧ .
(٥) معاني الزجاج ١/٥٣ .
(٦) وعليه قراءة الجمهور .
(٧) البيان ١/٤٠-٤١ .

وقد ذكره ابن خالويه في "إعراب ثلاثين سورة" (١) ثم حقَّق القراءة به، على حين ذكر في "المختصر" (٢) القراءة به وحسب.

وقد جاء نصب "غير" في الشواذ قراءة نسبت لرسول الله - صلّى الله عليه وسلم - وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وعلي ابن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهم - وابن أبي عبلة، وابن محيصن، ورواها الخليل بن أحمد عن ابن كثير. (٣)

وأسندها الأخفش إلى قوم (٤). وذكرها العكبريُّ دون إسناد. (٥)

---

(١) انظر إعراب ثلاثين سورة: ٣٣ - ٣٤.

(٢) انظر مختصر الشواذ: ١.

(٣) انظر السبعة: ١١١-١١٢، إعراب النحاس ١/١٧٦، مختصر الشواذ: ١، إعراب ثلاثين سورة: ٣٣ - ٣٤، مشكل الإعراب ١/١٣، الكشاف ١/٧١، شواذ القراءة (مخ): ١٧، تفسير القرطبي ١/١٥٠ - ١٥١، البحر ١/٢٩، القراءات الشاذة (مجلد البدور): ٢٥.

(٤) انظر معاني الأخفش ١/١٨.

(٥) انظر التبيان ١/١٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن سورة البقـــــرة

* الـمّ * ((١)).

* اختلف النحويون في تحريك الميم من قوله تعالى * الم * بالكسر تخفيفا لالتقاء الساكنين (الياء والميم).

فالأخفش جوّزه على غير الزام ، إذ يميل إلى أنه إذا حُرّكت بأيّ حركة فقد تُوصّل إلى الكلام بها ، قال : " فإن قيل : فهلا حركت بالجر فإنّ هذا لا يلزم فيها ،إنَّما أرادوا الحركة ،فاذا حركوها بأيّ حركة كانت فقد وصلوا إلى الكلام بها . ولو كانت كُسِرَت لجاز، ولا أعلمها إلا لغة ".(١)

وسيبويه والزجاج يمنعانه . قال الأول :"فأما" الم " فلايكسر، لأنّهم لم يجعلوه في ألف الوصل بمنزلة غيره ،ولكنَّهم جعلوه كبعض مايتحرك لالتقاء الساكنين ،ونحو ذلك " لم يَلْدَه "(٢) " واعلَمَنْ ذلك"(٣) لأنَّ للهجاء حالاً قد تبين ".(٤)

وقال أبو إسحاق مغلِّطًا الأخفش دون أن يُعَيِّنَهُ :" وقال بعض النحويين : لو كانت محركة لالتقاء الساكنين لكانت مكسورة ،وهذا غلط،

---

(١) معاني الأخفش ٢٢/١.

(٢) يشير الى قول الشاعر :

أَلاَ رُبَّ مولودٍ وليسَ له أبٌ * وذي وَلَدٍ لم يَلْدَه أبَوَانِ

وانظر الكتاب ٢٦٦/٢ ، ١١٥/٤ ،وروايته في الموضع الأخير : " عَجِبْتُ لمولودٍ ... "

(٣) وأصلها " واعلَمَنْ ذلك " على خطاب النسوة ،لأنَّه لو كان على خطاب المفرد المؤكد بالنون الخفيفة لم يكن فيه الذي يريده سيبويه .

(٤) الكتاب ١٥٤/٤.

لو فعلنا في التقاء الساكنين إذا كان الأول منهما ياءً لوجب أن نقول : كيفِ ،وأينِ زيد ،وهذا لا يجوز ."(١)

ولم أجد القراءة بكسر الميم .

* - نقل الكرمانيُّ عن سيبويه في قوله تعالى " الم " تجويز فتح الميم تخفيفا . يقول : "قال سيبويه : ويجوز " المَ " بفتح الميم"(٢).
ولكن سيبويه - على ما مضى في كلامه آنفا - لم يصرّح بمثل هذا لفظًا ، وإنّما يُستفاد ذلك من كلامه ضمنا ،لأنّه منع الكسر وجاء بأمثلة على الفتح دون الضم.(٣)

ولم أجد القراءة بذلك أيضا .

* - جوّز أبو بكر الأنباري (٣٢٨هـ) في قوله جلّ ثناؤه :
" الم " أن تكتب حروفه مقطعة : قال : "إن قال قائل : كيف كتبوا في المصحف " المّ ، المّر ، الّر " موصولا ،والهجاء مقطع لا ينبغي أن يتصل بعضه ببعض ،لأنّك لو قال لك قائل : ما هجاء زيد ؟ لكنت تقول : "زاى ،ياء ،دال " وتكتبه مقطعا لتفرق بين هجاء الحرف وبين قراءته . فيقال له : إنّما كتبوا " المّر " وما أشبهه موصولا لأنّه ليس بهجاء لاسم معروف ،وإنّما هي حروف اجتمعت يُراد بكل حرف منها معنى .

ولو قطعت إذ جزمت لكان صوابا ."(٤)

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٦٦.
(٢) شواذ القراءة (غ) : ١٧.
(٣) انظر الكتاب ٤/ ١٥٤.
(٤) إيضاح الوقف : للأنباري ١/ ٤٧٩ - ٤٨٠.

فإذا كانت هذه الحروف التي في أوائل السور مجزومة ، فقد أشبهت حروف الهجاء . وإذا كانت حروف الهجاء تُكتَب مقطعة فقد جوّز أبو بكر الأنباري ،قياسا عليها ،أن تُكتَبَ حروفُ فواتح السور مقطعة أيضا .

و هذا أول تجويز من نوعه يتعلق بالرسم . ولم أجد ذلك كذلك في السواد .

﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ((٢))

* - ذكر الفرّاء وأبوجعفرالنحاس من بعده في اسم الإشارة " ذلك" من قوله جلّت قدرتُه : " ذلك الكتاب .." لغةً لتميم ، وهي :" ذاك " بترك اللام (١) . ولم أجد القراءة بها .

* - جوّز الفراء والزجاج في اسم الإشارة " ذلك " من قوله تعالى " ذلك الكتاب .. " أن يكون مكانه اسم الإشارة" هذا ". (٢)

قال الفراء : " ... وتصلح فيه " هذا " من جهة ... لأنّ قوله " هذا " و " ذلك " يصلحان في كل كلام إذا ذُكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه . ألا ترى أنّك تقول : قد قدم فلان ، فيقول السامع : قد بَلَغَنا ذلك ،وقد بلغنا هذا الخبر ،فصلحت فيه " هذا " لأنّه قد قرب من جوابه فصار كالحاضر الذي تشير إليه ،وصلحت فيه " ذلك " لانقضائه .

---

(١) انظر تسهيل الفوائد لابن مالك : ٣٩ ، المعجم الكامل في لهجات الفصحى ،د/ داود سلوم : ١٣٩ ، إعراب النحاس ١/ ١٧٨.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١٠-١١ ،معاني الزجاج ١/ ٦٧.

والمنقضي كالغائب . ولو كان شيئا قائما يُرى لم يجز مكان " ذلك " " هذا " ولا مكان " هذا " " ذلك " . . . ولو قيل في مثله من الكلام في موضـ " ذلك " " هذا " وفي موضع " هذا " " ذلك " لكان صوابا ".(١)

وقال الزجاج : " . . . فإن شئت قلت فيه " هذا " وإن شئت قلت فيه " ذلك " كقولك : أنفقت ثلاثة وثلاثة فذلك ستةٌ ، وإن شئت قلت : هذا ستة ".(٢)

وقد ذكر أبو عبيدة والطبريُّ والعكبريُّ والقرطبيُّ والشوكانيُّ وغيرهم أن " ذلك " ههنا بمعنى " هذا " لأنَّ العرب قد تخاطب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب . وعامة المفسرين على هذا التأويل.(٣)

وخالف أبو حيان فأبى أن يجعل " ذلك " على غير بابه ، حيث قال : "وذلك اسم مشار بعيد ، ويصحُّ أن يكون في قوله : " ذلك الكتاب " على بابه فيحمل عليه ، ولا حاجة إلى إطلاقه بمعنى " هذا " كما ذهب إليه بعضهم ، فيكون للقريب ".(٤)

وإذا كان القرآن إنَّما أُنزل على طرائق كلام العرب ، وسَنَنِهم في التعبير ، وإذا كان من طرائقهم أنْ يحملوا " ذلك " على معنى " هذا " و " هذا " على معنى " ذلك " ، فلا ضَيْرَ أن يُحمل الأسلوب القرآني على أسلوب مَن نَزل بِلُغَتِهم .

---

(١) معاني الفراء : ١/ ١٠ - ١١ .

(٢) معاني الزجاج : ١/ ٦٧ .

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ١١ ، ٢٨ ، تفسير الطبري ١/ ٢٢٥ ، التبيان ١/ ١٥ ، تفسير القرطبي ١/ ١٥٧ ، فتح القدير ١/ ٣٣ .

(٤) البحر ١/ ٣٥ - ٣٦ .

والأنسب في تأويل اسم الاشارة هٰهنا أن يُعوَّل على معنى الانقضاء والتواصل أو الغيبة والحضور ،كما سلف به كلام أبي زكريا وأبي عبيدة. وهو أشبه بالالتفات. ولا يُعوَّلُ كثيرا على مدلول المسافات من قرب وبعد إذا كان الكلام في غير الجثث . وقد نبّه إلى ذلك الفراء - رحمه الله - حيث قال : " ولو كان شيئا قائما يُرى لم يجز مكان " ذلك " " هذا " ولا مكان " هذا " " ذلك " ". (١)

ولئن سمحت اللغة أن يتناوب اسما الإشارة : " هذا " و " ذلك " في الاستعمال ،فإنّني لم أجد القراءة جاءت بنحوه .

* - جوّز النحاس في قوله جلَّ ثناؤه " لا ريب فيه " الرفع على أن تكون " لا " تعمل عمل ليس ، قال : " ويجوز " لا ريبٌ فيه " تجعل " لا " بمعنى ليس ،وأنشد سيبويه : (٢)

مَنْ صَدَّ عن نِيرَانِهَا فأنا ابنُ قيسٍ لا بَرَاحُ ". (٣)

وشاهده رفع " براحُ " بعد " لا " على أنّها عاملة عمل ليس ،وليست النافية للجنس ،والخبر مضمر تقديره : منها : بمعنى لا براحُ من النار.

وإذا عملت " لا " عمل ليس رفعت الاسم ونصبت الخبر على قول الجمهور ، وعلى ذلك فـ " فيه " في الآية وما تعلق به في موضع نصب خبر " لا ".

---

(١) معاني الفراء ١/١٠-١١.

(٢) انظر الكتاب ١/٥٨ ،وقائل البيت : سعد بن مالك القيسي ،ويروى : " من فَـرَّ ... " بدل " من صَدَّ ".

(٣) إعراب النحاس ١/١٧٩.

أما على قول من ينسب العمل لـ " لا " في رفع الاسم خاصة فـ " فيه " حينئذ في موضع رفع خبر ، على أنّ " لا " وما عملت فيه في موضع رفع مبتدأ.(١)

وذكر أبوحيان توجيها آخر للرفع ، كان قد ذكره الزجاج من قبله ، وجوّز الرفع عليه ، وأبى أن ينسبه إليه ، وهو أن يكون " ريب " مبتدأ و " فيه " خبرا ، لأنّ " لا " إذا لم تنصب فإنّما يُجرى مابعدها كما يُجرى ما بعد هَلْ ، أي لا تعمل فيه شيئا. ولكنّ أبا حيان ضعّفه لعدم تكرار " لا ".(٢)

وقد جاءت القراءة الشاذة بهذا الوجه الذي جوّزه النحاس ، فهي قراءة زهير الغرقبي وأبي الشعثاء جابربن زيد وأبي نهيك القاسم بن محمد الآمدي وزيد بن علي.(٣)

* - جوّز أبوإسحاق والنحاس والقرطبيّ في قوله جلّ ثناؤه : " فيهِ هدًى " فيهُو هُدًى " بضم الهاء ووصلها بالواو للإشباع.(٤) وهذا التجويز مبنيٌّ على قراءة ضم الهاء من غير واو . وهي قراءة الزهري وسلام ابن المنذر ومسلم بن جندب وابن محيصن وعبيد بن عمير .(٥)

---

(١) انظر البحر ١/ ٣٦.

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٧١ ، البحر : الموضع السابق.

(٣) انظر مختصر الشواذ : ٢ ، الكشاف ١/ ١١٥ ، شواذ القراءة (مخ) : ١٨ ، البحر ١/ ٣٦.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٦٩ ، إعراب النحاس ١/ ١٧٩-١٨٠ ، تفسير القرطبي ١/ ١٦٠.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ١٧٩ ، مختصر الشواذ : ٢ ، البحر ١/ ٣٧.

"وزيدت الواو عند الخليل لأنّ الهاء خفية فقويت بحرف جلد متباعد منها.. وقال سيبويه : إنّما زيدت الواو كما زيدت الألف في المثنّى ".(١)

وذكر الأخفش أن " من العرب من يُتِمّ لأنّ ذلك من الأصل ، فيقول " فَكَذَّبُوهُو "(٢) و " فَأَنْجَيْنَاهُو "(٣) " وألقى موسى عَصَاهُو "(٤) و " لا ريبَ فِيهُو هدًى للمُتَّقِينَ "(٥).(٦)

قال الزجاج : " ويجوز في الكلام وفي القراءة ، لو كان قرئ به ، " فيهُو هدى " بإثبات الواو ..."(٧)

وقال النحاس : " ويجوز " فيهو هدًى " بالواو ".(٨) وذكر القرطبيّ نحوا منه ".(٩)

وقد جاءت القراءة بذلك في الشواذ . قرأ بها مسلم بن جندب وابن أبي إسحاق.(١٠) ونسبها الأخفش إلى أهل المدينة ".(١١)

---

(١) إعراب النحاس ١/ ١٧٩-١٨٠.

(٢) الاعراف : ٦٤ ، يونس : ٧٣ ، النحل : ١١٣ ، الشعراء : ١٣٩ ، ١٨٩ ، العنكبوت : ٣٧ ، الصافات : ١٢٧ . الشمس : ١٤.

(٣) الأعراف : ٦٤ ، ٧٢ ، ٨٣ ، الشعراء : ١١٩ ، النمل : ٥٧ ، العنكبوت : ١٥.

(٤) الشعراء : ٤٥.

(٥) البقرة : ٢.

(٦) معاني الأخفش ١/ ٢٦.

(٧) معاني الزجاج ١/ ٦٩ . وفي الأصل " فيهي " وهو لا يستقيم.

(٨) إعراب النحاس ١/ ١٧٩.

(٩) انظر تفسير القرطبي ١/ ١٦٠.

(١٠) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٨ ، البحر ١/ ٣٧.

(١١) انظر معاني الأخفش ١/ ٢٦.

* - جوّز أبو إسحاق أيضا في قوله تعالى : " فِيهِ هُدًى " " فيهِي هدًى " بكسر الهاء ووصلها بالياء للإشباع ، وهذا التجويز مبنيٌّ على قراءة الكسر ، وهي قراءة الجمهور عدا ابن كثير - كما سيأتي .

قال أبو إسحاق : " ويجوز في الكلام وفي القراءة ، لو كان قرئ به ... " فِيهِي هُدًى " بإثبات الياء ".(١)

والواقع أنَّ ذلك قراءة سبعية قرأ بها ابن كثير ووافقه ابن محيصن.(٢) فهل يُعدُّ هذا التجويز ضربا من الإحالة على قراءة مشهورة أم أنَّه سِيق مُجَرَّدًا على أساس ما تبيحه اللغة ويسمح به الاستعمال ؟ ويُرجِّح الاحتمالُ الثاني لأنَّ أبا إسحاق قَيَّدَ جوازه في القراءة بشرط الورود : " لو كان قرئ به ". وهو دليل على أنَّه لا يعلمه قراءة.

* - جوَّز النحاس والقرطبيُّ في قوله جلَّت قدرتُه " فيهِ هُدًى " إدغام الهاء في الهاء(٣) . وهو على إدغام المثلين من كلمتين متجاورتين : هاء الضمير وهاء الكلمة . وهذا الإدغام ثقيل في اللفظ ، وليس بجيِّد لاجتماع الساكنين ولأنَّ الهاء من حروف الحلق، وحروف الحلق ليست بأصل في الإدغام ، ولكنَّه على ذلك ، جائز في القياس.(٤)

---

(١) معاني الزجاج ١/٦٩.

(٢) انظر السبعة : ١٣٢ ، تفسير القرطبي ١/١٦٠ ، الاتحاف : ١٢٦.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/١٧٩ - ١٨٠ ، تفسير القرطبي ١/١٦٠.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/٧٠ ، إعراب النحاس ١/١٧٩-١٨٠ وفيه : " وحروف الحلق ليست أصلا بالإدغام " كذا . وأشار المحقق إلى أنه في نسختيْ ب و د " في الإدغام " وهذا أولى لو فُعِلَ.

قال أبوجعفر : " ويجوز " فيهْ هُدى " مدغما "(١) . ونقل القرطبيُّ العبارةَ نفسها .(٢)

وقد جاءت القراءة بذلك عن أبي عمرو بخلاف ، ويعقوب ، وافقهما ابن محيصن واليزيدي بخلاف عنهما ، والحسن والمطوعي . ورواها أبوحاتم من نافع(٣) . ونسبها الأخفش إلى بعض القراء .(٤)

* - ذكر النحاس في قوله تعالى " للمُتَّقِين " أنَّ " لغة أهل الحجاز : فلان مُوتَقٍ . وهذا هو الأصْل ، والتقية أصلها الوقيَّة من وقيت ، أبدلت من الواو تاء لأنَّها أقرب الزوائد إليها ، وقد فعلوا ذلك من غير أن يكون ثَمَّ تاء .(٥)

ولم أجدها في القراءة .

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ((٣))

* - ذكر النحاس وابن خالويه والسمين الحلبيُّ (٧٥٦هـ) وغيرهم من النحويين أنَّ من العرب من يقول : " اللذون " في الرفع و " الذين " في النصب والجر فيعربه إعراب جمع المذكر السالم ، وهي لغة هذيل .(٦)

---

(١) إعراب النحاس ١/١٧٩-١٨٠.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١/١٦٠.

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٨ ، الإتحاف : ١٢٦.

(٤) انظر معاني الأخفش ١/٢٦ ، معاني الزجاج ١/٧٠.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/١٨٠ - ١٨١.

(٦) انظر إعراب النحاس ١/١٨٢ ، ٣٢٣ ، إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ ، الدر المصون ١/٦٧.

قال النحاس : " وهذيل تقول : " اللذون " في موضع الرفع ".[١]

وقال ابن خالويه : " ومن العرب من يقول : جاءني اللذون ومررت بالذين فيعرب ، أنشدني ابن مجاهد :

وبنو نُوَيْجِيَةَ اللذونَ هُمُ معطٌ مَخَدَّمَةٌ من الخِـزَّانِ

والخزان جمع خُزَز ، وهو ولد الأرنب ... ".[٢]

وقال السمين : " ... وبعضهم يرفعه بالواو جريًا له مَجْـرَى المذكر السالم ، ومنه :

نحنُ اللذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا يومَ النُّخَيْلِ غارةً مِلْحَاحَـا ".[٣]

ووصف ابن الأنباري هذه اللغة بالقلة والشذوذ[٤] . ولـم أجد القراءة بها .

* - مر بنا في موضع الفاتحة[٥] فيما نقله ابن خالويـه[٦] لغة لبعض العرب " اللاؤون " في الرفع و " اللائين " في النصب والجر ، بدل " الذين ". وقد تقدم أنني لم أجدها في القراءة.

---

(١) إعراب النحاس ١/ ١٨٢، ٣٢٣ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة ٣٠.

(٣) الدر المصون ١/ ٦٧.

(٤) انظر البيان ١/ ٣٩.

(٥) الفاتحة : ٧.

(٦) انظر إعراب ثلاثين سورة : ٣٠.

* - كما مضى أيضا ما ذكره النحويون من حذف نون " الذين " استطالة بصلتها ، فيقال " الذي " في الجمع ، وذلك بالقياس على ما جاء في بعض أشعار العرب . وقد تقدّم أيضا أنّني لم أجد القراءة به .

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ((٤))

* - جوّز الكسائيّ في قوله تعالى " بما أُنزِلَ إِلَيْكَ " حذف الهمزة من " إلى " تخفيفًا وإدغام اللام في اللام .

قال النحاس : " وأجاز الكسائيّ حذف الهمزة وأَنْ يُقْرَأَ " بما (١) أُنزِلَّيْك " وشبهه بقوله : " لَكِنَّا هو الله رَبِّي " (٢) ... " (٣)

وذلك على أنّ الأصل : " لكن أنا هو الله ربي " ثم حذفت الهمزة وأدغمت النون في النون . غير أنّ ابن كيسان اعترض على قياس الكسائي آيةَ البقرة على آيةِ الكهف بقوله : " ليس مثله لأنّ النون من " لكن " ساكنة واللام من " أنزل " متحركة " (٣) ولكنّ لامَ " أنزل " إنْ لم تكن ساكنة بالأصل كنون " لكنْ " فإنّها أُسكنت بعد ذلك تخفيفا لتوالي الحركات ، فأمكن الإدغام .

---

(١) في الأصل " وما " وهو خطأ .

(٢) الكهف : ٣٨ .

(٣) إعراب النحاس ١/١٨٣ .

وقد جاءت القراءة الشاذة بما جوّزه الكسائيّ ،قال أبوحيان :

" وقُرئ شاذا " بما أُنزِلّيْك " بتشديد اللام. ووجه ذلك أنّه أسكن لام " أنزل" كما أسكن وضّاح آخرَ الماضي في قوله :

إنَّما شِعْرِيَ قَنْدٌ قَدْ خُلِطْ بجُلْجُلَانِ (١)

ثم حذف همزة " إلى " ونقل كسرتها إلى لام " أنزل " فالتقى المثلان من كلمتين ،والإدغام جائز ، فأدغم ". (٢)

أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ((٥))

* - ذكر النحاس في اسم الإشارة " أُولَـٰئِكَ " من قوله تعالى :

" أولئكَ على هدًى من ربهم وأولئكَ هم المفلحونَ " أنّ أهل نجد يقولون : " أُلَاكَ " (٣) بالقصر وبغير واو بعد الهمزة الأولى. وأورده القرطبيّ عن أبي جعفر (٤) ،وجوّزه العكبريّ. (٥)

---

(١) والقَنْدُ : عسل قصب السكر . وفي البحر: " قيد " و " حلجان " وهوتصحيف . ويُروى " إنّما شعريَ مِلحٌ " و " إنّما شعريَ شَهْدٌ " والقافية بنون مكسورة غير مقيدة .
وانظر اللسان " جلل " والدر المصون ١/ ١٠٠ ، ٣٦٣. وقد ضبط محقّقُ الدر في الموضعين : القافية "مقيدة" و " خلط " بتسكين اللام ،كذا. والصواب -كما حدده أبوحيان -بتسكين الطاء (آخر الماضي) وهو موضع الاستشهاد في هذا الصدد .

(٢) البحر ١/ ٤١-٤٢ وانظر الدر المصون ١/ ١٠٠ ، ٣٦٣.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٣.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١/ ١٨١.

(٥) انظر التبيان ١/ ٢٠.

* - وذكر النحاس كذلك أنَّ بعضهم يقول : " أُلاَ لِكَ "[١] بالقصر و باللام من غير واو بعد الهمزة الأولى .وأورده الكرماني .[٢] وكذا القرطبي عن النحاس .[٣]

قال القرطبيُّ : " قال الكسائي : من قال أولئك فواحده ذلك ، ومن قال : ألاك فواحده ذاك ، وألا لك مثل أولئك ، وأنشد ابن السِّكِّيت :

أُلاَ لِكَ قومي لم يكونوا أُشَابَةً[٤]

وهل يَعِظُ الضِّلِّيل إلاَّ أولا لِكَا ".[٥]

* - وذكر الكرماني أيضا أنَّ بعض العرب يقول في " أولئك " أولَكَ "[٦] بغير مد ولا همز .

ولم أجد القراءة بهذه اللغات الثلاث .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٣.

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٨.

(٣) انظر تفسير القرطبي ١/ ١٨١.

(٤) أي أخلاطا .

(٥) تفسير القرطبي ١/ ١٨١ ،وانظر الدر المصون ١/ ١٠٢ ، وفي رواية ابن السكيت " ألا لك قومٌ .." انظر إصلاح المنطق : ٣٨٢.

(٦) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٨.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾

* - اختلف النحويون في تخفيف أولى الهمزتين ،وهي همـــزة استفهام من قوله جل ثناؤه : " أَأَنذَرْتَهُمْ ". فجوّزه أبو الحسن الأخفش حيث قال : " ويجوز أن تخفّف الأولى من الهمزتين ".(١) ومنعــــه أبو إسحاق الزَّجّاج فقال " الهمزة التي للاستفهام ألف مبتدأة ،ولا يمكن تخفيف الهمزة المبتدأة "(٢) ، ووصف النحاس هذا التخفيف بالرداءة وعلله بأنّهم " إنّما يخففون بعد الاستثقال وبعد حصول الواحدة ".(٣) أي أن الاستثقال يحصل بعد اجتماع الهـــمزتين ، في الثانية منهما ، وموضع الثقل أولى بالتخفيف .

وما وجدت ذلك قراءة .

* - مضى قريبا أنّ الزجاج منع تخفيف الهمزة الأولى من قوله جلّت قدرته : " ءَأَنذَرْتَهُمْ " ،وخالف بذلك أبا الحسن الأخفش الذي جوّزه - كما نسبه إليه النحاس ونقله القرطبي - ولكنّ أبا إسحاق عاد هنـــا ليوافق الأخفش فجوّز في الهمزة الأولى ضربا آخر من التخفيف ، وهو أن تنقل حركتها إلى ميم " عليْهم " الساكنة قبلـــها ،ثم تحذف .

---

(١) إعراب النحاس ١/ ١٨٥ ، تفسير القرطبي ١/ ١٨٥ ، ولكنّ كلام الأخفش في "معانيه" ١/ ٢٩ غير هذا تماما إذ قال : " .. فلذلك مددت وخفّفْت الآخرة منهما لأنّه لا يلتقي همزتان ".

(٢) معاني الزجاج ١/ ٧٨ .

(٣) إعراب النحاس ١/ ١٨٥ ، تفسير القرطبي ١/ ١٨٥ .

قال أبو إسحاق : "... ولكن إن ألقيَ فتحُ همزة ألف الاستفهام على سكون الميم من "عليهم" فقلت : "عليهمَ أنذرتهم" جاز ،ولكن لم يَقرأ به أحد ".(١)

ونَفيُ القراءة بهذا الوجه دليل ، في ظاهره ، على أنّ الزجاج واثق من أنّ القراءة لم ترد به .ولكنّها جاءت في الشواذ . وهي قراءة أبيّ بن كعب -رضي الله عنه -

قال أبو حيان : " وقرأ أبي أيضا بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الميم الساكنة قبلها ".(٢)

وهذا أحد مواضع كثيرة ستقابلنا في أثناء هذا العمل - إن شاء الله تعالى - دالة على مدى علم النحويين بالقراءات .

* - جوّز أبو حاتم السجستاني أيضا في قوله تعالى : "ءأنذرتهم" تحقيق الهمزتين جميعا(٣) . وذكر أبو حيان أنّ ذلك هو الأصل ،وعليه لغة تميم ،والقراءة به سبعية قرأ بها الكوفيون(٤) وكذا ابن ذكوان .(٥)

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٧٨ . وانظر ١/ ٤٣ .

(٢) البحر ١/ ٤٨ .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٥ ، تفسير القرطبي ١/ ١٨٥ . وفي هذا النص تصحيف مربك لم يُصوّب في إعراب النحاس المحقّق ،ولا في تفسير القرطبي ،ولا في البحر (١/ ٤٧) . ذلك أن كلمة "تحقيق" صحفت إلى " تخفيف " وهو نقيض المراد . والله أعلم.

(٤) وهم عاصم وحمزة والكسائي .

(٥) انظر السبعة : ١٣٧ ،البحر ١/ ٤٧ .

فهل يُعد هذا ضربا من الإحالة على قراءة مشتهرة ؟ ذلك محتمل ،ولكنّ عبارة التجويز صريحة .

* - جوّز النحاس في قوله جلّ ثناؤه " ءَأَنذَرْتَهُم " إبدال الهاء من الهمزة بناء على ما قرره الأخفش في ذلك ،وأورده القرطبيُ ، وذكره الكرمانيُ لغةً لبعض العرب .

وهذا الوجه " يجوز في غير القرآن -على حدّ تعبير النحاس - لأنّه مخالف للسواد ، قال الأخفش سعيد : " تبدل الهمزة هاء فتقول : " هَأَنذرتهم " كما يقال : إيَّاك و هِيَّاك ، وقال الأخفش في قوله عزّ وجلّ : " هاأنتم "(١) إنّما هو " أأنتم ".(٢)

وقال الكرمانيُ : " ولغة لبعض العرب " هاأنذرتهم " الهاء موضع الهمزة "(٣) . وقد مضى مثل هذا الإبدال في قوله تعالى " إيَّاكَ " من آية الفاتحة ((٥)) .
ولم أجد القراءة به .

خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

* - ذكر النحاس و مكيّ بن أبي طالب وابن الأنباري في قوله عزّ وجلّ : " خَتَمَ اللّهُ على قُلُوبِهِم و على سَمْعِهِم . . " في معرض احتجاجهم لجمع القلوب وتوحيد السمع ،أنّه لم يقل " أَسْمَاعهم "(٤) . وكأنّه لو قيل

---

(١) آل عمران : ٦٦ ، ١١٩ ،النساء : ١٠٩ ، محمد : ٣٨ .
(٢) إعراب النحاس ١/ ١٨٥ / وانظر تفسير القرطبي ١/ ١٨٥ .
(٣) شواذ القراءة (مخ) : ١٨ .
(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٦ ، مشكل الإعراب ١/ ٢٠ ،البيان ١/ ٥٢ .

لكان سائغا . وقد صرّح القرطبيّ في بعض المواضع بمثل هذا تجويزا حيث قال : " ... كقوله تعالى " خَتَمَ اللّهُ على قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِم " وكقوله : " وَيُخرِجُهم من الظُّلُمَاتِ إلى النور " (١) ،ولو قال : " على أَسْمَاعِهِم " و " إلى الأنْوارِ " لجاز." (٢)

والملاحظ أنّ القرطبيّ قد اضطرب في هذا الوجه ، فذكره في موضعه (٣) وفي موضع آخر بعده،قراءةً (٤) ثم أتى بعد عشرة أجزاء من تفسيره الكبير فذكره على سبيل التجويز . (٢)

ولم أجد القراءة بالجمع في موضع البقرة (٢٥٧) ولا المائدة (١٦) ،وإفراد النُّور إنّما هو إفراد الحق ،وإفراد الصراط المستقيم . ولم يردا في القرآن بصيغة الجمع . ولو قرئ "بالأنوار" بدل "النور" لكان هناك تطابق مع " الظلمات " ، وهو معنًى لا يراد . والله أعلم.

أمّا في هذا الموضع (البقرة ٧) فقد جاءت القراءة الشاذة بالأسماع جمعا، فطُوبق بين القلوب والأسماع والأبصار . قرأ بذلك إبراهيم بن أبي عبلة (٥) وأوردها القرطبيّ والسمين الحلبيّ (٦) دون إسناد .

---

(١) البقرة : ٢٥٧ ،المائدة : ١٦.

(٢) تفسير القرطبي ١١٢/١٠.

(٣) انظر المصدر السابق ١٩٠/١.

(٤) انظر المصدر السابق ٢٢٤/١.

(٥) انظر مختصر الشواذ :٢ ،الكشاف ١٦٤/١ ،شواذ القراءة (مخ) ١٨ ،البحر ٤٩/١. وقد قرأ كذلك في موضع البقرة (٢٠) . (وانظر مختصر الشواذ :٣ ،الكشاف ٢٢٢/١ ، شواذ القراءة(مخ) : ٢١ ،وذكرها القرطبيّ ٢٢٤/١ دون إسناد).

(٦) انظر تفسير القرطبي ١٩٠/١ ،الدر المصون ١١٥/١.

* جوّز أبو إسحاق في قوله جلّ ثناؤه " وعلى أبصارهم غشاوةٌ " النصب في " غشاوة " على المفعول بتقدير فعل " جعل ". " وإنّما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدل أوله على آخره ".(١)

أو هو منصوب على حذف حرف الجر، وتقدير الكلام، " خَتَمَ اللّـه على قُلُوبِهم وعلى سَمْعِهِم وعَلَى أبْصَارِهم بغشاوةٍ " ثم حذف حرف الجر فانتصب مابعده، كقول جرير :

تَمُرّونَ الديارَ ولم تَعُوجُـوا

كَلَامكم عليّ إذًا حَـرَامُ

إلاّ أنّ هذا غير مقيس.(٢)

قال أبو إسحاق في تجويزه : " والنصب جائز في النحو على أنّ المعنى : " وجَعَلَ على أبْصَارِهم غِشَاوةً " كما قال اللّه عزّ وجلّ في موضع آخر : " وخَتَمَ على سَمْعِه وجعَلَ على بَصَرِهِ غشاوةً ".(٣) ومثله في الشعر مِمّا حمل على معناه قوله :

يا ليتَ بَعلَكِ قد غَـدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَـا

معناه متقلدا سيفا وحاملا رمحا ".(٤) " لأنّ الرمح لا يُتَقَلّد ".(٥)

---

(١) معاني الفراء ١/ ١٣.
(٢) انظر الدر المصون ١/ ١١١-١١٢.
(٣) الجاثية : ٢٣.
(٤) معاني الزجاج ١/ ٨٤.
(٥) تفسير القرطبي ١/ ١٩١.

وكان الفراء قد ذكر مثل هذا التجويز ولكنّه حقّق القراءة به.(١)

وذهب أبوعلي الفارسي إلى أنّ النصب في نحو هذا لا يكاد يستعمل في حال سَعة واختيار.(٢)

وقد جاءت القراءة الشاذة بهذا الوجه . قرأ به المفضّل عن عاصم، وابنُ أبي عبلة.(٣) وذكرها الزمخشريُّ وابن الأنباريّ والعكبريُّ والقرطبيُّ والسمين الحلبيُّ والشوكانيُّ دون إسناد.(٤)

* - جوّز ابن كيسان في قوله تعالى " غِشاوة " أن يقال : "غِشْوَة"(٥) بزنة فِعلة. وذكرها العكبريُّ لغةً.(٦)

وقد جاءت بها القراءة الشاذة . وهي قراءة أبي حيوة ،لأنّه -فيما ذكر الكرماني - قرأ بالوجوه العشرة الواردة في هذه الكلمة جميعا.(٧) وأسندها أبوحيان لبعضهم.(٨) وأوردها الزمخشريُّ دون إسناد.(٩)

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٣.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١/ ١٩١ ،البحر ١/ ٤٩.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١٣ ،مختصر الشواذ : ٢ ، مشكل الإعراب ١/ ٢٠ ،شواذ القراءة (مخ) : ١٩ ،البحر ١/ ٤٩.

(٤) انظر الكشاف ١/ ١٦٤ ،البيان ١/ ٥٣ ،التبيان ١/ ٢٣ ،تفسير القرطبي ١/ ١٩١ ،الدر المصون ١/ ١١١-١١٢ ،فتح القدير ١/ ٣٩.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٦-١٨٧ ،تفسير القرطبي ١/ ١٩٢.

(٦) انظر التبيان ١/ ٢٣.

(٧) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٩.

(٨) انظر البحر ١/ ٤٩.

(٩) انظر الكشاف ١/ ١٦٤.

* - وجوّز ابن كيسان فيها أيضا "غُشْوَة" على وزن فُعْلَة .

قال في تجويز هذه والتي قبلها -فيما نقله النحاس والقرطبيّ : "قال ابن كيسان : ... يجوز غِشْوَة وغُشَوَة .."(١) . وذكرها العكبريّ والكرمانيّ وأبوحيان على أنّها لغةٌ وحسب ، والأخيران نقلاها عن يعقوب ابن السكيت(٢) (٢٤٤هـ) .

قال أبوحيان : " وقال يعقوب : "غُشْوَة" بالضم لغة ، ولم يأثِرها عن أحد من القراء"(٣) .

وجاءت القراءة الشاذة بذلك . وهي قراءة أبي حيوة - على ما ذكر الكرمانيّ- من أنه قرأ بالوجوه العشرة الواردة في هذه الكلمة جميعا(٤) - كما سبق .

---

(١) إعراب النحاس ١/١٨٦-١٨٧ ،وانظر تفسير القرطبي ١/١٩٢ .

(٢) انظر التبيان ١/٢٣ ،شواذ القراءة (مخ) : ١٩ ، البحر ١/٤٩ .

(٣) البحر ١/٤٩ وانظر شواذ القراءة (مخ) : ١٩ . ولم ترد هذه البنية في "إصلاح المنطق" لابن السكيت : ١١٦-١١٧ إلا بالعين غير المعجمة ، وهي إحدى صيغ ثلاث (عَشْوَة - عِشْوَة - عُشوة) ، غير أنّ ابن قتيبة (٢٧٦هـ) - وقد يكون ناقلا عن ابن السكيت - ذكر في "أدب الكاتب" : ٥٧٢ الصيغ الست بالعين وبالغين المعجمة . وبناء على ذلك، وعلى ما نقله الكرمانيُ وأبوحيان منسوبًا ليعقوب بن السكيت ،يُنَبّهُ الآن على سقوط أبنية الغين المعجمة من مادة (غشو) من "إصلاح المنطق" ،فليستدرك. والله أعلم.

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٩ .

* - وجَوَّزَ العكبريُّ (١) فيها كذلك " غَشَاوة " بفتح الغين ، على وزن فَعَالة. وذكرها أبوعلي الفارسي فيما رُوِيَ له عن الكسائي وغيرهِ لغةً. (٢) وهي لغة ربيعة. (٣)

وقد قرئ بها في الشواذ . قرأها عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه - والأعمش والحسن البصريُّ وأبوحيوة (٤) . وذكرها الزمخشريُّ دون إسناد. (٥)

* - وذكر أبوعلي أيضا فيما رُوِيَ له عن الكسائي وغيرهِ ،لغةً: " غُشَاوة " بضم الغين ،على زنة فُعَالة (٦) ،وهي لغة عُكْلِيَّة. (٧)

وقد قرئ بها في الشواذ . قرأها عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- وعكرمة والحسن البصريُّ. (٨)

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ((٨))

* - جَوَّزَ النحاس في قوله تعالى : " ومِنَ الناس " كسر النون ،كأنْ يُقَال : " ومِنِ الناس" بدل فتحها ،وكلاهما إنَّما هو لالتقاء الساكنين ، قال أبو جعفر :

---

(١) انظر التبيان ١/ ٢٣.

(٢) انظر الحجة لأبي علي ١/ ٣٠١.

(٣) انظر تحفة الأقران للرعيني : ١٣٦.

(٤) انظر مختصر الشواذ : ٢ ، شواذ القراءة (مخ) : ١٩ ، تحفة الأقران ١٣٦ ،الإتحاف : ١٢٨ ،القراءات الشاذة (مجلد البدور) : ٢٧.

(٥) انظر الكشاف ١/ ١٦٤.

(٦) انظر الحجة ١/ ٣٠١.

(٧) انظر تحفة الأقران : ١٣٦.

(٨) انظر شواذ القراءة (مخ) : ١٩ ،تحفة الأقران : ١٣٦ ،الإتحاف: ١٢٨ ،القراءات الشاذة (مجلد البدور) ٢٧.

"وفتحت النون وأنت تقول "مِنَ الناس" لأنَّ قبل النون في "مِنْ" كسرة فحركوها بأخفّ الحركات في أكثر المواضع، ورجعوا إلى الأصل في الأسماء التي فيها ألف الوصل، ويجوز في كل منهما ما جاز في صاحبه." (١)

ولكني لم أجد ذلك قراءةً.

*- جوَّزَ الأخفش وابن الأنباري في هذه الآية أن يجمع الضمير في الفعل "يقول" حملا على معنى "مَنْ" بدل حمله على لفظها إذ لفظها مفرد ومعناها جمع. وبذلك يطابق مابعده.

قال الأخفش: "فجعل اللفظ واحدا (٢) ثم قال: "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" فجعل اللفظ جميعا، وذلك أنَّ "مَنْ" اللفظ بها لفظ واحد، ويكون جميعا في المعنى ويكون اثنين. فإن لفظت بفعله على معناه فهو صحيح، وإن جعلت فعله على لفظه واحدا فهو صحيح." (٣)

وقال ابن الأنباري: "وُحِّدَ الضمير في الفعل حملا على لفظ "مَنْ" ولو جُمع في الكلام حملا على المعنى لكان جائزا، لأنَّها تارة يحمل الضمير في الفعل على لفظها فيوحّد، وتارة يحمل على معناها فيجمع. قال الله تعالى: "ومنهم مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيكَ" (٤)، وقال في موضع آخر: "مِنْهم من يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ" (٥)." (٦)

ولم أجد القراءة بالحمل على معنى "مَنْ" في هذا الموضع.

---

(١) إعراب النحاس ١/١٨٧.

(٢) يعني في قوله "يقول".

(٣) معاني الأخفش ١/٣٥.

(٤) الأنعام: ٢٥.

(٥) يونس: ٤٢.

(٦) البيان ١/٥٤.

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ «١٠»

* - جَوَّزَ العكبريُّ في قوله جلَّ ثناؤُه " فزَادَهم " الإمالةَ، وحسَّنَ ذلك أنَّ عين الفعل أصلها ياء . قال أبوالبقاء : " ويجوز إمالة الزاي لأنَّها تكسر في قولك : زِدته ، وهذا يجوز فيما عينُه واو مثل " خاف " الا أنَّه أحسن فيما عينه ياء ". (١)

وجاء ذلك في القراءة السبعية . قرأ به حمزة وكذا ابن ذكوان وهشام بخلاف عنه ، والأعمش . (٢)

* - جَوَّز الطبريُّ في قوله جلَّ وعزَّ : " وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ " سقوط الباء من قوله " بما " على أنَّ الكلام بإثباتها أوسقوطها مستقيم . قال ابن جرير : " ... أُدْخِلت فيه " الباء " . وسقوطها جائز في الكلام ، كقولك في الكلام : لأجزينَّك ما عملتَ ، وبِمَا عملتَ : وهذا قول قاله بعض أهل العربية ". (٣)

وكأنَّ الطبريَّ يُعْرِب " ما " بدلا من " عذاب ".

ولم أجد القراءة بسقوط الباء .

---

(١) التبيان ٢٧/١ .
(٢) انظر السبعة : ١٤١ ، الإتحاف : ١٢٨ .
(٣) تفسير الطبري ٢٨٧/١٥ .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ((١١))

* - جَوَّز أبو إسحاق الزجاج في قوله جلّ ثناؤه "وإذا قِيل" أن يقال : "وإذَا قُول" بإخلاص الضم وبالواو .

قال أبو إسحاق : "وقد يجوز في غير القرآن " قد قُولَ ذَاكَ "(١)

وذكرها سيبويه والأخفش ومكيّ بن أبي طالب وابن الأنباريّ والعكبريّ والسمين الحلبيّ على أنَّها لغة لبعض العرب(٢) وهم هذيل وبنو دبير وبنو فقعس من بني أسد .(٣)

وهذه اللغة على إتباع الياء ما قبلها من الضم ،فتُبْدَلُ واوًا ،كما يقال : مُوقِن ،وأصلها مُيْقِن ،لأنَّها من اليقين فقلبت الياء واوا إتباعا للضمّة قبلها . وذلك أن الياء الساكنة لا تكون بعد حرف مضموم . ويرى سيبويه أنّ الكسر في مثل هذا هو الأصْلُ ،واللغات مما سواه دواخلُ عليه .

وقد استوى في هذه اللغة ذوات الواو وذوات الياء فيقولون : بُوعَ وهُوبَ وقُولَ وخُوفَ(٤) . قال الراجز:(٥)

---

(١) معاني الزجاج ٨٧/١.

(٢) انظر الكتاب ٣٤٢/٤، ٣٤٣ ،معاني الأخفش ٤١/١ ،مشكل الإعراب ٢٣/١ - ٢٤ ،البيان ٥٦/١ ، التبيان ٢٨/١ ،الدر المصون ١٣٤/١.

(٣) انظر إعراب النحاس ١٨٨/١ ،تفسير القرطبي ٢٠١/١-٢٠٢ ،البحر ٦١/١.

(٤) انظر الكتاب ٣٤٢/٤ ،معاني الأخفش ٤١/١ ،التبيان ٢٨/١ ،الدر المصون ١٣٤/١.

(٥) وهو في ملحق ديوان رؤبة : ١٧٠ ،وانظر المحتسب ٣٥٨/٢ ،الدر المصون ١٣٤/١.

لَيْتَ وهَلْ يَنْفَعُ شيئًا لَيْتُ

لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فاشْتَرَيْتُ

وقد نَصَّ العكبريُّ على أنَّهَ "لا يُقرأ بذلك ما لم تثبت به رواية". (١)

وجزم أبوحيان أنَّه "لم يقرأ بها". (٢) ولم أجدها في القراءة.

* - جوَّز الكسائيُّ والعكبريُّ في قوله تعالى "وإِذَا قِيل" إشمام القاف الضم وإثبات الياء. والإشمام عبارة عن جعل الضمة بين الضم والكسر. (٣)

قال القرطبيُّ: "وقال الكسائي: ويجوز إشمام القاف الضم ليدل على أنَّه لما لم يسم فاعله. وهي لغة قيس". (٤)

وقال العكبري: "ويجوز إشمام القاف بالضمة مع بقاء الياء ساكنة تنبيها على الأصل". (٥)

وذكر سيبويه الإشمام في مثل هذا لغةً عن بعض العرب (٦). وهم كثير من قيس وعقيل ومن جاورهم، وعامة بني أسد. (٧)

---

(١) التبيان ١/ ٢٨.

(٢) البحر ١/ ٦١.

(٣) الدر المصون ١/ ١٣٤.

(٤) تفسير القرطبي ١/ ٢٠١-٢٠٢، وانظر إعراب النحاس ١/ ١٨٨.

(٥) التبيان ١/ ٢٨.

(٦) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٢.

(٧) انظر البحر ١/ ٦٠-٦١، الإتحاف: ١٢٩.

وكأنَّ الكسائيّ إنّما جوّز الإشمام على مذهبه[1]، وعلى قراءته في السبعة[2]. ووافقه في ذلك هشام ورويس والحسن والشنبوذي وابن ذكوان.[3]

* - جوّز الأخفش أيضا في قوله تعالى " وإذا قِيل " ضم القاف وإثبات الياء. قال النحاس " قال الأخفش : ويجوز " قُيل " بضم القاف وبالياء ".[4]

وأورده مكيّ والقرطبيّ والسمين الحلبيّ.[5] ولم يشر أحد منهم إلى حركة الياء في هذا التجويز، عدا السمين فإنّه قال : " وقال الأخفش : ويجوز " قُيل " بضم القاف والياء، يعني مع الياء لا أنّ الياء تضم أيضا ".[6] فقد نبّه بذلك على أنّ الياء غير مضمومة[7]، ليس غير.

ووصف مكيّ هذا الوجه الذي جوّزه الأخفش بأنّه " شاذ لا قياس له "[8] ولا يمكن حمل هذا على الإشمام لأنّ الإشمام ليس بشاذ. ويظل ضبط الياء موضع بحث : أهو الضم " قُيُلَ "، على نحو ما نبه السمين على استبعاده، ولو كان كذلك لصار : قُوِلَ كلغة هذيل وغيرهم، أم هو الكسر " قُيِلَ " ولو كان كذلك لصار : قِيلَ أو قُولَ على الأصل، أم هو السكون " قُيْل " على

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٨.
(٢) انظر السبعة ١٤٣- ١٤٤.
(٣) انظر القرطبي ١/ ٢٠١-٢٠٢، البحر ١/ ٦٠ - ٦١، الإتحاف : ١٢٩.
(٤) إعراب النحاس ١/ ١٨٨.
(٥) انظر مشكل الإعراب ١/ ٢٣ - ٢٤، تفسير القرطبي ١/ ٢٠١-٢٠٢، الدر المصون ١/ ١٣٤.
(٦) الدر المصون : الموضع السابق.
(٧) ولكنّني ألفيتها في تفسير القرطبي ١/ ٢٠٢ بالضم كالقاف (قُيُل). ولم أجد لهذا الضبط مستندًا.
(٨) مشكل الإعراب ١/ ٢٣- ٢٤.

تخفيف كسرة الياء ،أم هو المَدُّ ، وكأنَّه أشبه بالشذوذ ؟ ولم أجد القراءة به .

* - جوَّز الكرماني كذلك في قوله جلَّت قدرتُه : "وإذَا قيل " أن يقال "وإذَا قُوِلَ " ،وهذا على الأصل قبل الإعلال . ولكنهم يستثقلون الكسرة على الواو كما يستثقلون الضمّة على الياء .

قال الكرمانيُّ : " ويجوز (في)(١) العربية : وَّإذَا قُوِلَ " بالواو وكسرة ".(٢)

ولم أجده في القراءة .

* - جوّز النحاس في قوله تعالى : " وإذَا قِيلَ لَهم " إدغام اللام في اللام . وهو على إدغام المثلين من كلمتين متجاورتين .

يقول أبوجعفر : " ويجوز " قيلْ لَّهم " بالإدغام . وجاز الجمع بين ساكنين (٣) لأنَّ الياء حرف مد ولين ".(٤)

وأورد القرطبيُّ نحوه .(٥)

والإدغام في مثل هذا مذهب أبي عمرو في القراءة .(٦)

---

(١) (في) ساقطة من الأصل .
(٢) شواذ القراءة (مخ) : ١٩.
(٣) الياء واللام الأولى الساكنة.
(٤) إعراب النحاس ١/١٨٨.
(٥) انظر تفسير القرطبي ١/ ٢٠١.
(٦) انظر السبعة : ١١٦-١١٧.

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ((١٢))

* - جوّز علي بن سليمان (الأخفش الصغير : ٣١٥ هـ) ومكيّ ابن أبي طالب وابن الأنباريّ في قوله جلّ ثناؤه ، " أَلَآ إِنَّهُم " فتح همزة " إِنَّ " فيقال " أَلَا أَنَّهم " ، وذلك بالقياس على ما جوزه سيبويه في الكلام من أنّ " أَلَا " بمعنى حَقًّا .[1] وقد ذكره العكبريّ[2] واستبعده ، وأورده القرطبيّ أيضا .[3]

قال النحاس : " قال علي بن سليمان يجوز فتحها[4] كما أجاز سيبويه[5] " حقًّا أَنَّك منطلق " بمعنى " أَلَا ".[6]

وجاء تجويز فتح الهمزة عند مكي وأبي البركات على أساس هذا المعنى .[7]

ولم أجده قراءةً .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/١٨٩ ، مشكل الإعراب ١/ ٢٤ ، البيان ١/٥٧ . وعبارة الكتاب ٣/ ١٢٢ " حقا أنّه منطلق " على الغيبة ، وهي عند النحاس ١/١٨٩ والقرطبي ١/ ٢٠٤ " أنّك " على الخطاب .

(٢) انظر التبيان ١/٢٩ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ١/ ٢٠٤ .

(٤) يعني همزة " إنّ " .

(٥) انظر الكتاب ٣/ ١٢٢ .

(٦) إعراب النحاس ١/١٨٩ وانظر تفسير القرطبي ١/ ٢٠٤ .

(٧) انظر مشكل الإعراب ١/ ٢٤ ، التبيان ١/٥٧ .

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ((١٤))

* - جوّز أبو إسحاق والسمين في ضرورة الشعر تسكين العين من " مَعَ " ومنعا أن يقرأ بذلك في قوله " إنّا مَعَكم " . وتسكين العين من " مَعَ " لغة ربيعة وغَنْم .(١)

قال الزجاج :" ... وقد يجوز في الاضطرار إسكان العين ،ولا يجوز أن يُقْرأ بها ،ويجوز "إنَّا مَعْكُمْ " للشاعر إذا اضطر ،قال الشاعر:

فريشي مِنْكُمُو وهَوايَ مَعْكُمْ
وإنْ كانَتْ زيارتُكُم لِمَامَا ".(٢)

وقد نقل السمين مثله.(٣)

وذهب أبو حيان إلى أنّ " مع " اسم معناه الصحبة اللائقة بالمذكور.. وإذا سكنت فالأصّح أنّها اسم ".(٤) فهي عنده ،في اللغتين ،لا تعدو أن تكون اسما .

أما السمين فهي عنده ظرف في كلتا الحالين ، خلافا لمن زعم

---

(١) انظر البحر ١/ ٦٩ ،النهر الماد على هامش البحر في نفس الموضع.
(٢) معاني الزجاج ١/ ٨٨ والبيت نسب في الكتاب ٣/ ٢٨٧ للراعي النميري وروايته " وريشي " وهو لجرير (انظر : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/ ٢٩١).
(٣) انظر الدر المصون ١/ ١٤٦ - ١٤٧.
(٤) البحر ١/ ٦٢.

أنّها إذا سكنت حرف جر ، وإن كان النحاس ادعى الاجماع في ذلك.(١)

وقد قرئ في الشواذ " إِنَّا مَعْكم " بتسكين العين ، أوردها أبوحيان دون عزو .(٢)

فتسكين العين من " مَعَ " لغة لبعض القبائل العربية ، وجاءت به القراءة ، أفيظلّ استعماله وقفا على ضرورة الشعر ؟

* - جوّز أبو إسحاق الزجّاج في قوله جلّ ثناؤه " إِنَّما نَحْنُ مستهزِئون " أن تبدل من الهمزة ياء مضمومة لانكسار ما قبلها .

قال أبو إسحاق : " ويجوز أن تبدل من الهمزة ياء فتقول : " مستهزِيُون ".(٣) واستثقل ابن جنّي الضم على الياء كما استثقله على الهمزة فقال : " حال الياء المضمومة منكر كحال الهمزة المضمومة ، والعرب تعاف ياء مضمومة قبلها كسرة ".(٤)

وقد قرئ بذلك في الشواذ .(٥) قرأ بها أبوجعفر يزيد بن القعقاع . وأوردها العكبريّ وأبوحيان دون إسناد .(٦)

---

(١) انظر الدر المصون ١/١٤٧ وعبارة أبي جعفر ١/١٤٠ : " ومن أسكن العين جعل " مَعْ " حرفًا ".

(٢) انظر البحر ١/٦٩ ، النهر الماد على هامش البحر في الموضع نفسه.

(٣) معاني الزجاج ١/٩٠.

(٤) البحر ١/٦٩.

(٥) انظر مختصر الشواذ ٢ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٠.

(٦) انظر التبيان ١/٣١ ، البحر ١/٦٩.

أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ((١٦))

* - جوّز الكسائي في قوله جل ثناؤه " اشتَرَوُا الضَّلَٰلَةَ " همز الواو المضمومة. وهي لغة قيس وبعض العرب.[١]

قال أبو جعفر النحاس : " وأجاز الكسائي " اشْتَرَؤُا الضَّلَٰلَةَ " بضم الواو (وبالهمز)[٢] كما يقال : أُقِّتَتْ "[٣] وأَدْؤُر "[٤] ...[٥]

ونقل نحوه مكيّ بن أبي طالب[٦] وابن الأنباريّ[٧] والقرطبيّ[٨] والسمين[٩] والشوكانيّ.[١٠]

---

(١) انظر المحتسب ١/٥٥.

(٢) ساقطة من الأصل. وقد أشار المحقق - سامحه الله - أنه في نسخة ب " بالهمز " وهو الصواب لو كان فعله. وانظر المحتسب ١/٥٥ والقرطبي ١/٢١٠.

(٣) إن كان يريد القرآن فالمرسلات : ١١، وأصلها : وُقِّتَتْ، ثم همزت الواو المضمومة.

(٤) وأصلها أَدْوُر جمع دار. ثم همزت الواو المضمومة.

(٥) إعراب النحاس ١/١٩٢-١٩٣.

(٦) انظر مشكل الإعراب ١/٢٦.

(٧) انظر البيان ١/٥٩.

(٨) انظر تفسير القرطبي ١/٢١٠.

(٩) انظر الدر المصون ١/١٥١ - ١٥٢.

(١٠) انظر فتح القدير ١/٤٥.

وذكر ابن خالويه همز الواو المضمومة لغةً عن الكسائي [١]، وحكاه ابن جنّي لغةً عن قطرب [٢]. وأورده أبو علي وأبو البقاء لغةً عن قوم.[٣]

وهمز الواو المضمومة غلط عند الزجاج والنحاس [٤]، ولحن عند البصريين لا يجوز - على حد كلام ابن خالويه [٥]، وهو ضعيف عند ابن جنّي وابن الأنباري [٦]، بعيد عند مكيّ.[٧]

ذلك أن الواو المضمومة التي تبدل منها همزة إنّما يفعل بها ذلك إذا لزمت ضمّتها لغير علة، نحو قوله عزوجل "وإذا الرسل أُقِّتَتْ"[٨]: إنّما الأصل "وُقِّتَتْ" وكذلك أَدْؤُر، في جمع دار، إنّما أصلها "أدْوُر".

وضمة الواو في قوله تبارك اسمه "اشْتَرَوُا الضَّلَٰلَةَ" إنّما هي لالتقاء الساكنين. وتحريك من حرّكها بالضم دلالة على أنّه جعلها بمنزلة سائر الواوات المضمومة التي تُبْدل الهمزة منها ولا يدخلها غير الضم نحو التي في "الغُؤُور" و"النّؤُور" و"أَسْؤُق" و"أَنؤُر"[٩]، أي

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ٢.

(٢) انظر المحتسب ١/ ٥٥.

(٣) انظر الحجة ١/ ٣٧٠ - ٣٧١، التبيان ١/ ٣٢.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ٩١ - ٩٢، إعراب النحاس ١/ ١٩٢-١٩٣.

(٥) انظر مختصر الشواذ : ٢، إعراب ثلاثين سورة : ١٧٠.

(٦) انظر المحتسب ١/ ٥٥، البيان ١/ ٥٩.

(٧) انظر مشكل الإعراب ١/ ٢٦.

(٨) المرسلات : ١١.

(٩) الغؤور : مصدر غار : وهو كل ما انحدر مسيله. والنؤور : دخان الشحم الذي يلتزق بالطست. وأسؤق جمع ساق. وأنؤر جمع نار.

أنّه أجرى غير اللازم مُجْرى اللازم ،فالضّمّة العارضة لالتقاء الساكنين حملت على الضّمّة اللازمة ،ولذلك أُبدلت الهمزة من الواو المضمومة عرضا كما أُبدلت من الواو المضمومة لزوما .

ولكن ليس إبدال هذه الواو همزة ،وإن كانت ضمتها كالمتمكّنة ، بالقياس ،لأنّ تحريكها بالضم إنّما هو لالتقاء الساكنين - كما سلف - والتحريك لالتقاء الساكنين إنّما هو في تقدير السكون . فإذا كان ذلك كذلك فكأنّه قد أُبدلت الهمزة من واو ساكنة . والهمزة لا تبدل من الواو الساكنة .

ومما ضعّفوا به الهمز في هذا الموضع أنّ التقاء الساكنين كان بين كلمتين (١) ، غير أنّ القراءة الشاذة قد جاءت بذلك. قال ابن خالويه : " وقد حُكيَ في الشذوذ عن أبي عمرو همزُهُ (٢) . وقد سمع الكسائي همزَهُ (٢). حدثنا ابن مجاهد عن السِّمَّري عن الفرّاء عن الكسائيّ قال : سمعت بعضهم يقرأ : " اشتَرَؤُا الضَّلَٰلَةَ ". (٣)

ويُلاحظ هنا أنّ ابن خالويه ناقض نفسه .فقد نقل همز الواو في هذا الصدد لغةً عن الكسائي في كتابه " مختصر الشواذ " - كما سبق -

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٩١-٩٢ ،إعراب النحاس ١/ ١٩٢-١٩٣ ، الحجة ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ ،إعراب ثلاثين سورة : ١٧٠ ،المحتسب ١/ ٥٥ ، ٢/ ٣٧٢ : البيان ١/ ٥٩ ،التبيان ١/ ٣٢ ،الدر المصون ١/ ١٥١-١٥٢.

(٢) ذُكِّرَ الضمير على إرادة الحرف .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ١٧٠.

حيث قال بعد عرض قراءتيْ كسر الواو وفتحها في هذا الموضع : "والهمز لغة عن الكسائيّ ، وهو عند البصريين لحن"(١) ثم ها هو ذا في كتابه "إعراب ثلاثين سورة" يرويها قراءةً عن الكسائيّ نفسه .

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ((١٧))

* - ذكر الأخفش وابن الأنباريّ والعكبريّ والقرطبيّ وأبو حيان -فيما حكاه عن أبي زيد الأنصاري- والشوكانيّ في قوله جلّت قدرته : "كَمَثَلِ الذي استَوْقَدَ نارًا" أنّ استوقدُ بمعنى أَوْقَدَ ، فيكون متعديا إلى مفعول واحد وهو قوله "نارًا" . ومثله استَقَرّ بمعنى قَرّ ، واستَجَابَ بمعنى أَجَابَ ، كما قال الشاعر :

وداعٍ دَعَا يامن يُجيبُ إلى النَّدَى
فلَمْ يَسْتَجِبْهُ عند ذَاكَ مُجِيبُ

أي فلم يُجِبْه(٢) . وهذا على أنّ استفعل قد يرد بمعنى أفعل .

---

(١) مختصر الشواذ : ٢ .
(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٤٨- ٤٩ ، البيان ١/ ٥٩ ، التبيان ١/ ٣٣ ، القرطبي ١/ ٢١٢ ، البحر ١/ ٧٨ ، فتح القدير ١/ ٤٦ .

وإنّما قال هؤلاء ذلك على جهة التفسير لا التجويز ،ولكن ماذا لو علموا أنّه قرئ بـنحو ما فسّروا ،أتراهم يحتجون لتفسيرهم بهذه القراءة أم لا ؟

فقد قرأ محمد بن السميفع اليماني في الشذوذ : " كمثل الذي أَوقَدَ نارًا ".(١)

* - ذكر أبو البقاء العكبريّ في قوله تعالى : " فَلَمَّا أَضَاءَتْ " أنّه " يقال: ضَاءَتِ النّارُ وأَضَاءَت بمعنى ".(٢) وقد أفاد هذا من الفراء.(٣) على أنّ أفْعَلَ المزيد قد يرد بمعنى فَعَلَ المجرّد .

وجاءت القراءة الشاذة بـ" ضَاءَتْ " بدل " أَضَاءَتْ " في هذا الموضع . قرأ بذلك محمد بن السميفع اليماني وابن أبي عبلة .(٤)

وسيأتي مثله في آيـة البقرة ((٢٠))-إن شاء الله تعالى- .

* - ذكر النحاس والقرطبيّ في قوله تعالى " ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِم" أن " ذَهَبَ " بمعنى " أَذْهَبَ ".(٥) على أنّ فَعَلَ المجرد قد يرد بمعنى أَفْعَلَ المزيد . غير أنّ هذا يقتضي في التركيب سقوط الباء لأنّها ترادف الهمزة في التعدية ،ولذلك قدّره العكبري : " أَذْهَبَ الله نُورَهم ".(٦)

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) :٢٠.

(٢) التبيان ٣٣/١.

(٣) انظر معاني الفراء ١٨/١.

(٤) انظر الكشاف ١٩٨/١ ،شواذ القراءة (مخ) :٢٠ ،تفسير القرطبي ٢١٣/١ ،البحر ٧٩/١ ،الدر المصون ١٦١/١.

(٥) انظر إعراب النحاس ١٩٣/١ ،تفسير القرطبي ٢١٣/١.

(٦) انظر التبيان ٣٣/١ .

وقد جاءت القراءة الشاذة "بأذهب" المزيد بدل "ذهب" المجرد، وسقوط الباء . قرأ بذلك محمد بن السميفع اليماني .(١)

* - جوّز الفرّاء في قوله جلَّ ثناؤه " كَمَثَلِ الذي استوقد نارًا فَلَمَّا أَضَاءَت ما حَوْلَه ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِم وتَرَكَهُمْ في ظُلُمَٰتٍ لا يُبْصِرُون " أن يُوحَّد المجموع ردا لآخر الكلام على أوله. كأن يقال مثلا : " كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنوره، وتركه في ظلمات لا يبصر".

قال أبو زكريا : " وإنّما قال الله عز وجل : " ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِم " لأنَّ المعنى ذهب إلى المنافقين فجمع لذلك، ولو وُحِّدَ لكان صوابا ..".(٢)

ولم أجد القراءة به.

* - منع القرطبيُّ الوقف على " ظُلُمَات " من قوله جل ثناؤه : " وتَرَكَهُم في ظُلُمَٰتٍ لا يُبْصِرُون " لأنَّ " لا يبصرون " في موضع الحال.

قال : " يبصرون " فعل مستقبل في موضع الحال ، كأنَّه قال : غير مبصرين ، فلا يجوز الوقف على هذا ، على " ظُلُمَٰت ".(٣)

ولم أجد في القراءة أنه وُقِفَ على ما منع القرطبيُّ .

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ((١٨))

* - جَوّز أبو الحسن الأخفش وأبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى :

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٢٠١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٠، البحر ١/ ٨٠.

(٢) معاني الفراء ١/ ١٥ - ١٦.

(٣) تفسير القرطبي ١/ ٢١٣.

" صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ " النصبَ .

قال الأخفش : "... ولو كان على أول الكلام كان النصب فيه حسنا ".(١)

وقال الزجاج :" ويجوز في الكلام " صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا" على :وتركهم صما بكما عميا ،ولكن المصحف لا يخالف بقراءة لا تُروى ".(٢)

وخرّجوا النصب في هذا على وجوه :

أ - أن يكون مفعولا ثانيا لـ" تركهم " ويكون "في ظُلُمٰت" متعلقا بـ" تركهم " ،أو يكون في موضع الحال و" لا يبصرون " حالا ثانيا .

ب - أن يكون منصوبا على الحال من المفعول في " تركهم " على أن يكون الفعل لا يتعدى إلى مفعولين .

ج - أن يكون منصوبا على الحال أيضا ،ولكن من الضمير في " يبصرون ".

د - أن يكون منصوبا على المفعولية لفعل محذوف تقديره : أعني .

هـ - أن يكون منصوبا على الذم ،والعرب تنصب بالذم وبالمدح ، فيكون كقول النابغة :

أَقَارِعُ عَوفٍ لا أُحَاوِلُ غَيْرَهَـــا
وُجُوهَ قُرودٍ تَبتَغِي من تُجَــادِعُ

وشاهده نصب " وجوه " على الذم.

---

(١) معاني الأخفش ١/ ٤٩.

(٢) معاني الزجاج ١/ ٩٤.

أو كقول عروة بن الورد :

سَقَوني الخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي

عُدَاةَ اللهِ من كَذِبٍ وزُورِ

وشاهده نصب " عداة " على الذم أيضا . (١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بوجه النصب . قرأ به عبد الله بن مسعود وحفصةُ أمُ المؤمنين -رضي الله عنهما- والضحاك بن مزاحم وزيد بن علي . (٢) وأوردها العكبريُّ والسمين الحلبيُّ من غير إسناد . (٣)

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ((١٩))

* - جَوَّز مكيُّ بن أبي طالب في قوله تعالى : " أو كَصَيِّبٍ " تخفيف الياء المضعّفة بالحذف والتسكين ، كأن يقال " صَيْب " كمَيْت في مَيِّت ، وهَيْن في هَيِّن ، وما شابه . ووزنها قبل التخفيف ، على رأي البصريين

---

(١) انظر هذه التوجيهات في معاني الفراء ١/ ١٦ ، التبيان ١/ ٣٤ تفسير القرطبي ١/ ٢١٤ ، البحر ١/ ٨٢ (ورواية بيت النابغة فيه : " تُخَادِعُ ، وأعرف له رواية ثالثة " تُقَارِعُ ") . الدر المصون ١/ ١٦٥-١٦٦ (ورواية بيت ابن الورد فيه : " سقوني النَّسْءَ . . كذا .) فتح القدير ١/ ٤٦ .

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١٦ ، ١٠٠ ، مختصر الشواذ ٢-٣ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٠ ، تفسير القرطبي ١/ ٢١٤ ، البحر ١/ ٨٢ ، فتح القدير ١/ ٤٦ .

(٣) انظر التبيان ١/ ٣٤ ، الدر المصون ١/ ١٦٥-١٦٦ .

فَيْعِل ، فيصير بعد التخفيف : فَيْل ، على أنّ الياء المحذوفة هي عين الكلمة ، وهي منقلبة عن الواو لأنّ " صيّب " أصلها صَيْوِب من صَابَ يَصُوبُ كصَام يَصُوم . أو يكون وزنها " فَعْل " على أنّ الياء المحذوفة هي ياء الصيغة . ولو كان ذلك كذلك لعادت الواو إلى أصلها إذ انتفت علّة قلبها ياء ، وهي كسرُها وسبْقُها بياء ساكنة ، ولقيل إذًا : صَوْب في صَيِّب .

قال مكي : " ويجوز تخفيف الياء "(١) يعني المضعّفة . وقال أبوحيان في هذا الصدد : " وقد تقدّم الكلام على تخفيف مثل هذا "(٢) غير أنّني لم أجد هذا الموضع الذي أحالنا عليه أبو حيان - رحمه الله - إذ لم يتقدّم هذا الموضعَ صيغةٌ مماثلةٌ في القرآن .

ولم أجده في القراءة .

* - جَوَّز الكرمانيُّ في قوله تعالى " أوكَصَيِّبٍ " أن يقال " أو كصَيَائب " بالجمع(٣) . والصيّب هو المطر أوالسحاب ذو المطر .

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك ، ذكرها ابن خالويه رواية عن بعض النحويين من السلف .(٤)

---

(١) مشكل الإعراب ١/٢٧ .

(٢) البحر ١/٨٣ .

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٠ ولولا كلمة " بالجمع " التي وردت في نص الكرماني لالتبست باسم الفاعل ، لانها كتبت " أوكصائب " وقد جاءت بذلك أيضا (انظر الكشاف ١/ ٢١٤ ، البحر ١/ ٨٥) .

(٤) انظر مختصر الشواذ : ٣ .

*- ذكر ابن عطية في قوله تعالى " من الصَّوَاعِق " فيما نقله عن الخليل بن أحمد عن قوم من العرب أنّهم يقولون "الساعقة" بالسين.(١) قال أبو بكر الإشبيلي (٣٧٩هـ) في "مختصر العين" وناس يقولون : "ساعقة" بالسين".(٢) والظاهر أنَّ ابن عطية قد اعتمد هذا ، لأنّ الخليل ذكر لغة إبدال السين من الصاد في رسم (صقع) ، ولم يذكرها في رسم (صعق)(٣) . وإذا كان الصَّاعِقَة والصَّاقِعة لغتين ، وقد قرئ بهما ، ثم جرى الكلام في إبدال السين من الصاد على إحداهما فكأنّما جرى على الأخرى . وهذا كالصراط والسراط لغتان. غير أنّ "الساعقة" بالسين ، لم أجدها في "اللسان" ، فينبغي حينئذ الاستدراك بها عليه . ولم أجدها قراءة.

يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ((٢٠))

*- جوَّز النحاس والقرطبيُّ في مثل قوله تعالى : " يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ " زيادة "أَنْ" قبل "يَخْطَفُ" كأن يقال : " يكاد البرق أنْ يخْطَفَ أبصارَهم " قياسا على بعض أرجاز العرب .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١/ ١٩٢.

(٢) مختصر العين - (صعق) : ص ٣١.

(٣) انظر كتاب العين - تحقيق د/عبد الله درويش ص ١٤٧ - ١٤٨.

قال أبو جعفر : " ويجوز في غير القرآن : يكاد أنْ يَفْعَلَ كما قال (رؤبة) :(١)

قَدْ كاد من طُولِ البِلَى أَنْ يَمْصَحَا ".(٢)

والمصح : الامِّحاء والدرس والذهاب . وشاهده دخول " أن " في خبر كاد ضرورة ، والأكثر المستعمل في كلام العرب إسقاطها . وإنَّما دخلت بعد كاد لحملها على معنى عسى ، وكلاهما للمقاربة . وقد تدخل " أنْ " بعد لعلَّ أيضا .(٣)

وسيأتي مثل هذا في آية/البقرة ((٧١)) -إن شاء الله تعالى - قياسا على ما جوَّزه سيبويه في ضرورة الشعر .(٤)

ووصف السمين الحلبيُّ دخول " أن " في خبر كاد بالشذوذ ، لأنَّهما متنافيان . فكاد لمقاربة وقوع الفعل ، و" أن " تُخَلِّصُ الفعل للاستقبال .(٥)

ولم أجد ذلك في القراءة .

---

(١) ساقطة من الأصل، وذكر المحقِّق أنَّها كذلك في نسخة : ب ، والأَوْلَى إثباتها . (وانظر تفسير القرطبيّ ١/ ٢٢٢ فقد نقل النص بلفظه عن أبي جعفر النحاس دون عزو . وانظر ملحق ديوان رؤبة : ١٧٢ ، والكتاب ٣/ ١٦٠ ، اللسان (مصح) ،الدر المصون ١/ ١٧٥- ١٧٦) .

(٢) إعراب النحاس ١/ ١٩٥ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٢٢٢ .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٦٠ .

(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٧ ، تفسير القرطبي ١/ ٤٥٥ .

(٥) انظر الدر المصون ١/ ١٧٥- ١٧٦ .

* - جوّز الكسائيّ والأخفش والفراء - فيما ذكره النحاس والقرطبي -
في قوله تعالى : "يَخْطَفُ" أن يقال "يِخِطِّفُ" بكسر الثلاثة ، حرف المضارعة والخاء والطاء المشددة . فأمّا كسر الياء فلكسرة ألف "اِخْتَطَفَ" في الماضي ، أو لإتباعها لكسرة الخاء . وأمّا كسر الخاء فلالتقاء الساكنين أو لإتباعها لكسرة الياء . وأمّا كسر الطاء فلإتباعها لكسرة الخاء قبلها.(١)

وقد يجوز أنّهم كسروا الياء ليدلّوا بها على كسرة العين في الماضي المجرّد ،على أنّه من خَطِفَ يَخْطَفُ (٢) كعَلِمَ يَعْلَمُ وذلك هو المأثور في لغة من يكسر حرف المضارعة وهو مُطّرد في المجرد وقد يحمل بعض المزيد عليه .
قال أبوجعفر النحاس : " قال الكسائي والأخفش والفراء : يجوز يِخِطِّفُ بكسر الياء والخاء والطاء ". قال الكسائي : من قال : " يِخِطِّفُ " كسر الياء لأنّ الألف في " اِخْتَطَفَ " مكسورة ". (٣)

والواقع أن نسبة هذا التجويز للأخفش والفراء فيها نظر . ذلك أنّ كلامَ كلٍّ منهما في " معانيه " لا يستساغ حمله على التجويز البتة .

قال أبو الحسن : " ومنهم من قال " يِخِطِّفُ " كسر الخاء لاجتماع الساكنين ثم كسر الياء ،أتبع الكسرةَ الكسرةَ وهي قبلها كما أتبعها في كلام العرب كثيرا يتبعون الكسرةَ ،في هذا الباب ،الكسرةَ يقولون : قِتِّلُوا وفِتِّحُوا يريدون افْتَتَحُوا . قال أبو النجم :

----

(١) انظر معاني الأخفش ١/ ٥٠ ،المحتسب ١/ ٥٩ ،الكشاف ١/ ٢١٩ ، التبيان ١/ ٣٧ ،البحر ١/ ٩٠ ،الدر المصون ١/ ١٧٩ .
(٢) وإن كان هذا الفعل قد ورد على " خَطَفَ يَخْطَفُ ويَخْطِفُ " أيضا .
(٣) إعراب النحاس ١/ ١٩٥- ١٩٦ ،وانظر تفسير القرطبي ١/ ٢٢٢-٢٢٣ .

* تَدافُعَ الشـيب ولم تِقِتِّلِ *

وسمعناه من العرب مكسورا كلَّه ."(١)

" فمنهم من قال "، في كلام الأخفش معناه : " وبعضهم قال " غير أنَّ المراد بالبعض هنا - كما أُراهُ - هم القراء وليس العرب. ذلك أنَّ قوله " ... كما أتبعها في كلام العرب " يدل دلالة بَيِّنة على ماذهبت إليه. فأبو الحسن يذكر القراءة على تساهل في العبارة - وكذا شأنه في " معانيه " - ثم يعرضها على كلام العرب .

وقد دلت كلمة " بعضهم " في نص الفراء على القراء أساسا ، وهو، بلا شك ، قد أفاد من معاني الأخفش كثيرا، وهو أولى بفهم عبارته وحملها على وجهها، من غيره . قال أبو زكريا : " والقراء تقرأ " يَخَطِّفُ أبصارَهم " بنصب الياء والخاء والتشديد . وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدِّد الطاء فيقول " يَخِطِّفُ " وبعضهم يكسر الياء والخاء ويشدِّد فيقول : " يِخِطِّفُ ". (٢)

وقد نقل ابن جنّي نصًّا قريب العبارة من كلام الأخفش. (٣)

أفيمكن بعد هذا أن يُنسب إلى الأخفش والفراء نصًّا صريحا في تجويز وجه هما يسندانه قراءة ؟

---

(١) معاني الأخفش ١/٥٠.

(٢) معاني الفراء ١/١٧-١٨.

(٣) انظر المحتسب ١/٥٩.

أمّا الكسائيُّ فلم أدر من أيّ المصادر جيء بكلامه ، فإن كان من "معاني" الفراء فقد سقطت نسبة التجويز إليه - على ما مرّ آنفا - كما سقطت عن صاحبه . وهذا ما أميل إليه ، لأنّ كثيرا من آراء الكسائي تُحمل على الفراء، وبالعكس .

وإن كان من مصدر غيره ، لا أعرفه ، فيظل الأمر محتملا .

وقد قرئ بهذا الوجه في الشواذ . قرأه الأعمش والحسن البصريُّ .(١) وأسندها الأخفش والفرّاء وابن جنّي لبعضهم (٢) - كما سبق - وأوردها الزجاج والعكبريُّ والسمين الحلبيُّ من غير إسناد .(٣)

* - ذكر الفراء والزجاج في قوله تعالى "كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ" أنّه يقال في اللغة "ضَاءَ" بمعنى "أَضَاءَ" وهذا على أنّ فَعَل وأفْعَل بمعنى .

قال أبو زكريا " فيه لغتان : يقال: أَضَاءَ القمرُ وضَاءَ القمرُ. فمن قال: ضاء القمر قال: يَضُوءُ ضَوْءًا ، والضُّوء فيه لغتان ضم الضاد وفتحها".(٤)

وأورد مثله أبو إسحاق الزجاج .(٥)

وقرأ بذلك في الشواذ ابن أبي عبلة (٦) . وقد مضى مثله تجويزًا وقراءةً في آية البقرة ((١٧)) .

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ٣ ، الكشاف ١/ ٢١٩ ، شواذ القراءة (مخ) ٢١ ، البحر ١/ ٩٠ ، الإتحاف : ١٣٠ ، القراءات الشاذة (مجلد البدور) : ٢٨ .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٥٠ ، معاني الفراء ١/ ٧ - ١٨ ، المحتسب ١/٥٩ .

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٦٠ ، التبيان ١/ ٣٧ ، الدر المصون ١/ ١٧٩ .

(٤) معاني الفراء ١/ ١٨ ، وانظر إعراب النحاس ١/ ١٩٦ ، وتفسير القرطبي ١/ ٢١٣-٢٢٣ .

(٥) انظر معاني الزجاج ١/ ٩٦ .

(٦) انظر الكشاف ١/ ٢١٩ - ٢٢٠ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢١ ، البحر ١/ ٩٠ .

* - ذكر الفراء والزجاج في قوله جلّت قدرته " وإذا أَظْلَمَ عَلَيْهِم قَامُوا " أنّهُ يقال في اللغة: " ظَلِمَ وأَظْلَمَ " على أنّ فَعِلَ وأَفْعَلَ بمعنى.

قال أبو زكريا : " فيه لغتان : أَظْلَمَ الليلُ وظَلِمَ " (١). وأورد مثله أبو إسحاق الزجاج. (٢) ولم أجده في القراءة.

* - جوّز النحاس في قوله جلّ ثناؤه : " لذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ " إدغام الباء في الباء. وهذا على إدغام المثلين في كلمتين متجاورتين.

قال أبوجعفر : " ويجوز " لذهبْ بِسَمْعِهِم " مدغماً ". (٣)

وهو مذهب أبي عمرو. ورُوِيَ عنه في هذا الموضع بخلاف. ورُوِي عن رويس ويعقوب، وافقهم الحسن وابن محيصن والأعمش واليزيدي في رواية المطوعي. (٤)

* - جوّز الطبريُّ في قوله تعالى " لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم وأَبْصَارِهِم " وجهين :

أ - أن يجمع المفرد " السمع " ليطابق جمع " الأبصار " ردّاً لأوّل الكلام على آخره.

ب - أن يفرد المجموع " الأبصار " ليطابق إفراد " السمع " ردّاً لآخر الكلام على أوله.

---

(١) معاني الفراء ١/١٨.

(٢) انظر معاني الزجاج ١/٩٦. وضبطت فيه " ظلم " بفتح اللام وهو خطأ. والنص سليم في اللسان (ظلم).

(٣) إعراب النحاس ١/١٩٦.

(٤) انظر السبعة : ١١٦، الاتحاف : ١٣١.

قال ابن جرير : " ولو فُعِل بالبصر نظير الذي فُعِل بالسمع أو فُعِل بالسمع نظير الذي فُعِلَ بالأبصار من الجمع والتوحيد كان فصيحا صحيحا لما ذكرنا من العلة (١) ،كما قال الشاعر :

كُلُوا في بعض بَطنِكُم تَعِفُّـــوا

فَإِنَّ زمانَنَا زَمَنٌ خَمِيـــصُ

فَوَحَّدَ البطن ،والمراد منه البطون لما وصفنا من العلة (٢) ." (٣)

وجاءت القراءة الشاذة "بأَسْمَاعِهِم " جمعًا لمطابقة "الأبصار".

قرأ بذلك ابن أبي عبلة -فيما نقله الكرماني وأبوحيان (٤) . غير أنَّ أباحيان نصَّ على أنَّ قراءة ابن أبي عبلة بالجمع وبـ " أَذْهَبَ " بدل " ذَهَبَ " وإثبات الباء مع المزيد . ووُجِّهَت على زيادة الباء لأنَّهَا تعاقب الهمزة في التعدية . (٥)

وأورد القرطبيُّ قراءة الجمع في "أسماع " دون إسناد (٦) ، وأحالنا على ما تقدَّم في آية البقرة ((٧)) . غير أنَّه لم يسندها فيه أيضا. (٧)

أما وجه الإفراد في " الأبصار " لمطابقة إفراد "السمع" فلم أجده في القراءة .

---

(١)(٢) جاء قبل هذا : " لأنَّ في الكلام ما يدل على أنَّه مراد به الجمع" تفسير الطبري ١/ ٣٦١.

(٣) تفسير الطبري : الموضع السابق ويروى البيت :"تَعِيشوا ".

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢١ ،البحر ١/ ٩١.

(٥) انظر البحر في الموضع السابق .

(٦) انظر تفسير القرطبي ١/ ٢٢٤.

(٧) انظر المصدر السابق ١/ ١٩٠.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

* - ذكر النحاس وأبوحيان في مثل قوله جلّ شأنه " يَأَيُّهَا النَّاسُ " لغةً لبعض بني مالك من بني أسد يقولون : " يا أَيُّهُ الرَّجُلُ " بضم الهاء ، لمّا كانت الهاء لازمة حركتها حرّكوها بحركة أيّ . وذلك أنّ الهاء خفية ،وهي هنا حرف تنبيه مقحم في النداء بين " أيّ " وصفته المرفوعة بعده ،فأتبعوها ،على هذه اللغة،حركةَ ماقبلها .(١)

ولم أجد القراءة بذلك في هذا الموضع ،وإن قرئ به في مواضع غيره .(٢)

* - اختلف النحويون في نصب" الناس" من مثل قوله عزّ وجلّ : " يأيّها النّاسَ " ، فجوّزه المازني (٢٤٧هـ) في القياس لأنّ موضع المفرد المنادى نصب فحملت صفته على موضعه ،وذلك على أنّ " الناس " في موضع صفة " لأيّ " ،كما يقال : يا زيدُ الظريفُ والظريفَ .

ومنعه أكثر النحويين كالزجاج والنحاس ومكيّ بن أبي طالب وابن الأنباري وأبي حيان والسمين الحلبيّ (٣) ،لأنّ مثله لم يرد في كلام العرب .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/١٩٧ ،البحر ١/٩٣.

(٢) وهي قراءة سبعية ،قرأ بها عبدالله بن عامر في سورة النور ((٣١)) والزخرف ((٤٩)) والرحمن ((٣١)) ، (وانظر السبعة : ٤٥٥، البحر ٦/٤٥٠ ،النشر ٢/١٤٢ ،سورة النور : دراسة تحليلية نحوية (ر . م. مخ) للباحث : ٤١.

(٣) انظر معاني الزجاج ١/٩٨-٩٩ ، ٢٢٨-٢٢٩ ،إعراب النحاس ١/١٩٧ ،مشكل الإعراب ١/٣٠ ،البيان ١/٦٢ ،البحر ١/٩٤ ، الدر المصون ١/١٨٥.

قال أبو إسحاق : "... والنحويون لا يقولون إلا ياأيّها الرَّجُلُ ، يا أيّها الناسُ ، والعرب لغتها في هذا الرفع ، ولم يرد عنها غيرُه ، وإنّما المنادى في الحقيقة الرجل[1] ولكنّ "أي" صلة إليه ..."[2] ، وقال في موضع آخر بعد أن ذكر تجويز أبي عثمان المازني رحمه الله : "... وهذه إجازة غير معروفة في كلام العرب ، ولم يُجِز أحد من النحويين هذا المذهب قبله ولا تابعه عليه أحد بعده ، فهذا مطروح مرذول لمخالفته كلام العرب والقرآن وسائر الأخبار".[3]

وضَعّفه العكبري لأنّ "الناس" في هذا الموضع وصف لا بد منه ، وهو المنادى في المعنى ، فذكره لازم لا يُستغنى عنه إذ صار كما تقول : يا نَاسُ . أمّا الصفة فلا يلزم ذكرها .[4]

ومما يؤيِّد جمهورَ النحويين في منع النصب في نحو هذا أنّني لم أجد القراءة به .

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً .. * ((٢٢))

* - جَوّز النحاس في قوله جلّت قدرتُه "جَعَلَ لَكُمْ" إدغام اللام في اللام . وهو إدغام المثلين من كلمتين متجاورتين ، تخفيفا لتوالي الحركات .

---

(١) وكذلك "الناس".

(٢) معاني الزجاج ١/٩٨ - ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ١/٢٢٨-٢٢٩ .

(٤) انظر التبيان ١/٣٨ .

قال أبوجعفر : " ويجوز " جعل لكم " مدغما لأنَّ الحرفين مثلان قد كثرت الحركات ، وترك الإدغام أجود لأنهما من كلمتين ".(١)

والظاهر أنَّ أبا جعفر نقل هذا عن الزجاج ، لأنَّ أبا إسحاق ذكر تجويز الوجهين : الإدغام والاظهار أو الفك ، واختار آخرهما حيث قال : " وهو الوجه وعليه أكثر القراء ".(٢) وبَيَّنٌ أنَّ الإشارة إلى أكثرية القَرَأَةِ بالإظهار دليل على وجود أقلِّية تقرأ بالإدغام . فتجويزه إذًا إحالة على وجهي قراءة تضمَّنَ كلامه قرينة دالة عليهما . ولذلك أسقطته أن يكون مجرد تجويز . والله أعلم.

أما النحاس فلم يأت كلامه بما يفيد ذلك ، اللهم إلا إذا عُلِم يقينا أنَّه ناقل عن الزجاج ، وحُمِل كلامُه على كلامِه ، غير أنَّ عبارة أبي جعفر ، إذا اعتُبِرت وحدها ، تظل موهمة .

وقد مضى مثل هذا الإدغام في غير موضع ، وهو مذهب أبي عمرو.(٣)

فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ
ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

* - ذكر النحاس والقرطبيُّ والسمين الحلبيُّ ، في قوله جلّت آلاؤه : " فاتَّقوا النَّارَ " لغةً لتميم وأسد : " فَتَقُوا النَّارَ " .

---

(١) إعراب النحاس ١/ ١٩٨.
(٢) معاني الزجاج ١/ ٩٩.
(٣) وانظر البحر ١/ ٩٧.

وحكى سيبويه (١) تَقِى يَتْقِي مثل قَضَى يَقْضِي وَرَمَى يَرْمِي . يسكنون ما بعد حرف المضارعة ، ومنهم من يحركه . (٢)

ولم أجده قراءة .

... وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

* - جوّز النحاس والقرطبيّ في قوله جلّ ثناؤه : " وهُمْ فيها خَالِدُون " نصب " خالدين " على الحال وعلى ذلك يكون " هم " في موضع رفع مبتدأ ، والجار والمجرور " فيها " وما تعلق به في موضع رفع خبرا . قال أبوجعفر : " ويجوز في غير القرآن نصب " خالدين " على الحال ". (٣) ولم أجد القراءة بهذا الوجه .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

* - جوّز الفرّاء والطبريّ والزجاج وأبوبكر الانباريّ ، ومكيّ ابن أبي طالب في قوله جلّت قدرتُه : " أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً " ، الرفع

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ١١٢ ، " تَقِى اللّهَ رَجُلٌ " ، ٤/ ٤٨٣ " تَقَيْتُ وهو يَتْقِى " وضبطه هكذا خطأ ، وصوابه : تَقَى يَتْقِي أو يَتَقِي ، على فتح التاء وتسكينها وكسر القاف .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٠٠ ، تفسير القرطبي ١/ ٢٣٤ ، الدر المصون ١/ ٢٠٤ .

(٣) إعراب النحاس ١/ ٢٠٢ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٢٤١ .

في "بعوضة" [١] . والرفع في مثل هذا لغة تميم [٢] لأنّهم "يُعْمِلون آخر الفعلين والأداتين في الاسم ،وأنشد روٰيةُ بيتَ النابغة مرفوعا :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا

إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ [٣]

وشاهده رفع "الحمام "على البدل أوعطف البيان من "هذا " مقابل نصبه على إعمال "ليت ".

وتوجيه الرفع في "بعوضة "على الخبر .واختلفوا في تحديد المبتدأ .

فقيل : محذوف تقديره : "هو" ،كأنّه قيل : "مثلا الذي هو بَعُوضةٌ" على أنّ "ما" بمعنى "الذي "أو"مثلا ما هي بعوضةٌ"، وانفرد أبوبكر الأنباري بهذا التقدير الأخير [٤] . وفي ذلك وجهان :

- أحدهما أنّ هذه الجملة من مبتدأ وخبر صلة لـ"ما " غير أنّ العائد على الموصول قد حذف . وهذا الإعراب لا يصح إلاّ على مذهب الكوفيين لأنّهم لم يشترطوا في جواز حذف العائد طولَ الصلة . أمّا البصريون فقد اشترطوه في غير "أيّ" من الموصولات.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢١-٢٢ ،تفسير الطبري ١/ ٤٠٦ ،معاني الزجاج ١/ ١٠٤ ،إيضاح الوقف ١/ ٥٠٨ ،مشكل الإعراب ١/ ٣٢ .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٣٥ ،مجاز القرآن ١/ ٣٥ ، إعراب النحاس ١/ ٢٠٣ ،تفسير القرطبي ١/ ٢٤٣ .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٥ ،ويروى "إلى حمامتنا "،"أو نصفه".

(٤) انظر إيضاح الوقف ١/ ٥٠٨ .

و " ما " على هذا التوجيه في موضع نصب بدل من " مثلا ".

- والآخر أن تكون " ما " زائدة أو صفة ، و" هو بعوضةٌ " وما بعده جملة كالتفسير لما أُجْمِلَ في الكلام السابق .

وقيل : المبتدأ ملفوظ به وهو " ما " نفسها ، على أن يكون فيها معنى الاستفهام.(١)

ومهما كان توجيه الرفع في مثل هذا فهو ، عند سيبويه ، ضعيف وعنه في الكلام مندوحة.(٢)

قال أبو زكريا الفراء : " .. والرفع في " بعوضة " هاهنا جائز ، لأنّ الصلة ترفع واسمها منصوب ومخفوض ".(٣)

وقال الزجاج : " والرفع في " بعوضة " جائز في الإعراب ، ولا أحفظ من قرأ به ، ولا أعلم هل قرأ به أحد أم لا .. ".(٤)

---

(١) انظر الكتاب ١٣٨/٢ ، ٢٨٦ ، معاني الأخفش ٥٣/١ ، معاني الفراء ٢١/١-٢٢ ، مجاز القرآن ٣٥/١ ، تفسير الطبري ٤٠٦/١ ، معاني الزجاج ١٠٤/١ ، إيضاح الوقف ٥٠٨/١ ، إعراب النحاس ٢٠٣/١ - ٢٠٤ ، المحتسب ٦٤/١ ، مشكل الاعراب ٣٢/١ ، الكشاف ٢٦٤/١ ، البيان ٦٦/١ ، التبيان ٤٣/١ ، تفسير القرطبي ٢٤٣/١ ، البحر ١٢٣/١ ، الدر المصون ٢٢٥/١ ، فتح القدير ٥٧/١.

(٢) انظر معاني الزجاج ١٠٤/١.

(٣) معاني الفراء ٢١/١-٢٢ ، وانظر تفسير الطبري ٤٠٦/١.

(٤) معاني الزجاج ١٠٤/١.

وقال أبو بكر الأنباري : "ويجوز في العربية "مثلا ما بعوضةٌ" بالرفع على معنى : "ما هي بعوضةٌ". (١)

وذكر مكي بن أبي طالب مثل ذلك. (٢)

وقد جاءت القراءة بالرفع في الشواذ . قرأ به رؤبة بن العجاج ، على لغة قومه ، وامتدح الزمخشريُّ فصاحته فقال : "أمضغُ العرب للشيح والقيصوم ، المشهود له بالفصاحة ، وكانوا يُشبِّهون به الحسنَ" (٣) أي البصريَّ ، لفصاحته . وقرأ به كذلك الضحاك بن مزاحم وابراهيم بن أبي عبلة و قطرب . (٤)

* - ذكر النحاس والقرطبيُّ في قوله تعالى " فأمَّا الذين . . وأما الذين . . " أن لغة تميم وبني عامر "أيْمَا" (٥) يبدلون من إحدى الميمين ياءً كراهيةَ التضعيف ، وعلى هذا يُنشَد بيتُ عمر بن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلًا أَيْمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

فَيَضْحَى وَأَيْمَا بِالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ (٦).

ولم أجد القراءة بهذه اللغة.

---

(١) إيضاح الوقف ١/ ٥٠٨ .

(٢) انظر مشكل الإعراب ١/ ٣٢ .

(٣) الكشاف ١/ ٢٦٤ .

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٥ ، إعراب النحاس ١/ ٢٠٣-٢٠٤ ، مختصر الشواذ : ٤ ، المحتسب ١/ ٦٤ ، الكشاف ١/ ٢٦٤ ، تفسير القرطبي ١/ ٢٤٣ ، البحر ١/ ١٢٣ ، الدر المصون ١/ ٢٢٥ ، فتح القدير ١/ ٥٧ .

(٥) في " أما ".

(٦) إعراب النحاس ١/ ٢٠٤ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٢٤٤ ، المعجم الكامل : ٣١ (والخَصَرُ " بالتحريك " البَرْد) .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾

* - منع النحاس وأبوحيان في قوله جلّت قدرتُه : " إنّي جاعِلٌ في الأرْض خليفةً " إضافة اسم الفاعل " جاعل " إلى مفعوله " خليفة " بدل التنوين والإعمال ، وذلك لأجل الفصل بينهما بالجار والمجرور " في الأرْضِ ".

قال أبو جعفر : " و لا يجوز حذف التنوين (١) للفصل ، ولو وَلِيَهُ المفعول لجاز حذف التنوين ." (٢)

وقال أبوحيان : " جاعل " اسم فاعل بمعنى الاستقبال ، وتجوز إضافته للفعل إلا إذا فُصِل بينهما كهذا فلا يجوز .. " (٣)

وقد جاءت القراءة الشاذة بما منعا . قرأ ابن السميفع " إنّي جَاعِلُ " بغير تنوين ، " في الأرض خليفةٍ " بالجر على الإضافة ، بمعنى جاعلُ خليفةٍ في الأرضِ ". (٤)

* - جوّز أبو جعفر النحاس والقرطبيّ في قوله تعالى : " أَتَجْعَلُ فيها من يُفْسِد فيها وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ " إسنادَ الفعلين إلى الجمع حملًا على معنى " مَنْ " إذ لفظها مفرد ومعناها جميع : كأن يقال : " أتجعل فيها من يُفسِدون فيها ويَسْفِكُون الدماء ".

---

(١) والكلام على قوله " جاعل ".
(٢) إعراب النحاس ١/٢٠٧.
(٣) البحر ١/١٤٠.
(٤) شواذ القراءة (مخ) : ٢٢.

قال النحاس : " يفسد " على اللفظ ، ويجوز في غير القرآن : " يفسدون " على المعنى . و " يسفك " عطف عليه ." (١)

وقال القرطبي : " ويجوز في غير القرآن " يفسدون " على المعنى وفي التنزيل " ومنهم من يَسْتَمِع إليك " (٢) على اللفظ و " منهم من يَسْتَمِعُون " (٣) على المعنى . و " يسفك " عطف عليه ، ويجوز فيه الوجهان ." (٤) أي الحمل على المعنى وعلى اللفظ .

ولم أجد القراءة بالحمل على معنى " من " في هذا الموضع .

* - منع النحاسُ والقرطبيُّ ، في قوله تعالى : " ونحن نُسَبِّحُ بحَمْدِك " إدغام النون في النون ، وذلك لدرء التقاء الساكنين .

قال أبو جعفر : " لا يجوز إدغام النون في النون لئلا يلتقي ساكنان ." (٥) ولم أجده في القراءة .

* - جوّز النحاس والقرطبيُّ في قوله تعالى : " إني أعلمُ ما لا تعلمون " إدغام الميم في الميم : " إني أعلمْ مّا لا تعلمون " ، وهو على إدغام المثلين من كلمتين متجاورتين .

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٢٠٧ .

(٢) الأنعام : ٢٥ ، محمد : ١٦ .

(٣) يونس : ٤٢ .

(٤) تفسير القرطبي ١/ ٢٧٥ .

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٠٨ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٢٧٦ .

وقد مضى مثله في غير موضع ، وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء.(١)

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

* - قال ابن الأنباري في معرض كلامه عن تذكير الضمير في قوله جلّ وعلا : "ثم عَرَضَهُمْ" بعد ذكر الأسماء : "إنّما قال "عَرَضَهُم" ولم يقل "عَرَضَهَا" لأنّه أراد مسميات الأسماء ، وفيهم من يعقل ، وفيهم ما(٢) لا يعقل ، فغلّب جانب من يعقل على جانب ما لا يعقل ، فجمعهم بضمير من يعقل".(٣)

وكأنّ مفاد هذا أنّه لو أُرِيدَ الأسماء على ظاهر لفظها بلا شخوص ، أو أريد الأشياء ذات الأسماء أو مسمياتهن أو مسمياتها أو التسميات(٤) لقيل "عرضَهَا" بضمير التأنيث المفرد المؤدّي عن جمع ما لا يعقل .

وقد قرئ في الشواذ بـ "عرضها" . قرأها أبي بن كعب - رضي الله عنه -(٥) وأوردها السمين من غير إسناد.(٦)

---

(١) انظر السبعة : ١١٦ ومابعدها .

(٢) في الأصل "من" والتصويب على نحو ما جاء بعده .

(٣) البيان ١/٧٢ .

(٤) انظر معاني الفراء ١/٢٦ ، الكشاف ١/٢٧٣ ، تفسير القرطبي ١/٢٧٣ ، البحر ١/١٤٦ ، الدر المصون ١/٢٦٣ .

(٥) انظر معاني الفراء ١/٢٦ ، مختصر الشواذ : ٤ ، الكشاف ١/٢٧٣ شواذ القراءة (مخ) : ٢٢ ، تفسير القرطبي ١/٢٨٣ ، البحر ١/١٤٦ فتح القدير ١/٦٥ .

(٦) انظر الدر المصون ١/٢٦٣ .

* - ذكر الفراء والنحاس والقرطبيّ وابن عطية والكرمانيّ وأبو حيان في قوله جلّ ثناؤه : " هؤلاءِ إن كُنتُم " أنّ لغة تميم وبعض أسد وقيس وربيعة " هؤُلا " بالقصر . وأنشدوا بيت الأعشى :

هَؤُلا ثُمَّ هَؤُلا كُلًّا أعْطَيْـ
ـتَ نِعالًا مَحْذُوَّةً بِمِثالِ (١)

* - ذكر النحاس والقرطبيّ وأبو حيان - فيما حكاه عن أبي علي الشلوبين - والسمينُ الحلبيّ ، أنّه يقال في " هَؤُلاءِ " " هَوْلاءِ " بحذف ألف " هاء " وهمزة " أولاء " الأولى تخفيفا وإقرار الواو ساكنة ، وأنشدوا :

تَجَلَّدْ لا يَقُلْ هَوْلاءِ هَذا
بَكَى لَمَّا بَكَى أَسَفًا عَلَيْكا (٢)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٠ ، المحرر الوجيز ١/ ٢٣٧ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٣ ، البحر ١/ ١٣٨ (ورواية البيت فيه : " محذوة بنعال ") الدر المصون ١/ ٢٦٤ ، المعجم الكامل : ٤٠ .
وقد ألفيت الدكتور داود سلوم في " المعجم الكامل " سها فتناقض في نقل هذه اللغة بحيث نسب القصر في موضع " أولاء " (المعجم : ٤٠) إلى تميم وقيس وربيعة وأسد . وهذا هو الصواب - إن شاء الله تعالى - ثم نسب إليهم لغة المد أيضا في موضع " هؤلاء " (المعجم : ٤٦٤) ، معتمدا على " اللهجات في التراث " للدكتور أحمد علم الدين الجندي . غير أنّي تبيّنتُ أنّ الدكتور سلوم هو الذي سها أيضا فعكس النقل عنه . (وانظر " اللهجات " ٥٥٠ - ٥٥٢) .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٠ ، تفسير القرطبيّ ١/ ٢٨٤ ، البحر ١/ ١٣٨ ، الدر المصون ١/ ٢٦٤ (وفيه : " تَجَلَّدْ لا يَقُلْ هَوْلا هَذا " هكذا بالقصر . وهو سهو . والوزن لا يساعد عليه) وانظر خزانة الأدب ٥/ ٤٣٨ .

* - نقل الكرماني عن أبي حاتم السجستاني ، وأورده كذلك السمين الحلبي ، أنَّه يقال في " هَؤُلاءِ " هَوُلاءٍ " بالكسر والتنوين والمد والهمز (١) . وهي لغة بني عقيل فيما حكاه أبو زيد . (٢)

* - ذكر أبوحيان والسمين أنَّ "هولاء" مبني على الكسر ، ولكنه قد يُبنى على الضم (٣) فيقال : " هَوُلاءُ ".

* - ذكر أبوحيان أيضا والسمين أنَّه يقال في " هَؤُلاءِ " " هَوُلاء " بإبدال الهاء من همزة المد . (٤)

ولم أجد القراءة بهــــذه اللُّغَى كُلِّهَا .

قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

* - جوّز النحاس في قوله جلَّ ثناؤه " لا عِلْمَ لَنَا " الرفع على أنّ " لا " عاملة عمل ليس .

قال أبو جعفر : " ويجوز " لا عِلْمٌ لنَا " بجعل " لا " بمعنى " ليس ". (٥)

فيكون " علم " مرفوعا على أنَّه اسم " لا " والجار والمجرور " لنا " ومتعلقه في موضع نصب خبرها ، على قول الجمهور .

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٣ ، الدر المصون ١/ ٢٦٤ .
(٢) انظر المعجم الكامل : ٦٤ .
(٣) انظر البحر ١/ ١٣٨ والدر المصون ١/ ٢٦٤ .
(٤) انظر المصدرين السابقين .
(٥) إعراب النحاس ١/ ٢١١ .

وقد مضى مثل هذا التوجيه وغيره في قوله تعالى " لا ريب فيه " من آية البقرة ((٢)). غير أنَّ قراءة الرفع إن كانت وردت هناك فإنَّنِي لم أجدها واردةً هٰهنا .

قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

* - جَوَّز النحاس في قوله جلَّت قدرتُه "أعلمُ" كسر حرف المضارعة. وهو ما يعرف عند أهل اللغة بتلتلة بهراء.(١) وذلك ليدلوا على حركة العين في الماضي .

قال أبوجعفر : " ويجوز إِعْلَمُ " لأنَّه من عَلِمَ ".(٢)

ولم أجده قراءة .

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾

*- اختلف البصريون والكوفيون في رفع المستثنى من مثل قوله تعالى : " فسجدوا إلا إبليسَ ". فمنعه البصريون لأنَّ " إلا " موضوعة أصلا للاستثناء . و"إبليس " في هذا الموضع مستثنى من ضمير الجماعة في "سجدوا " على معنى "فسجد الملائكةُ إلا ابليسَ ".

----

(١) انظر دراسة اللهجات العربية القديمة د/ داود سلوم : ٦٤.

(٢) إعراب النحاس ١/ ٢١٢.

وجوّزه الكوفيون على أنّ " إلا " قد ترد عندهم بمعنى الواو. فكأنّ الكلام ،" فسجد الملائكةُ وإبليسُ أبى واستكبر ".(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالرفع على ما جوّزه الكوفيون. قرأ جناح بن حُبَيش : " فسجدوا إلا إبليسُ ".(٢)

وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾

* - ذكر سيبويه والنحاس ،فيما ينطبق على قوله عزّ وجلّ " وكُلَا " أنّ بعض العرب يقول في الأمر " أوْكُلْ " فيتمّ على الأصل، ولا يحذف الهمزة كما حذفت في " كُلْ " شذوذا لكثرة الاستعمال .(٣) ولم أجد القراءة بـ " وأُكُلَا " في هذا الموضع .

*- ذكر سيبويه والنحاس وابن عطية والكرمانيُّ ،وحقّقه الأخير قراءةً ،وذكره كذلك أبو حيان، في قوله تعالى " حَيْثُ شئتما " أنّ من العرب من يبني " حيث " على الفتح ،شبهوها بأينَ. وهذه لغة تميم ، فيما حكاه النحاس عن الكسائي .(٤)

وقد قرئ في الشواذ ببناء " حَيْثَ " على الفتح . قرأها زيد بن علي .(٥)

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢١٢/١ والانصاف ٢٦٦/١ (مسألة : ٣٥).
(٢) انظر مختصر الشواذ : ٤.
(٣) انظر الكتاب ٢١٩/٤ ،إعراب النحاس ١٢٣/١.
(٤) انظر الكتاب ٢٨٦/٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ،إعراب النحاس ٢١٣/١ ، المحرر الوجيز ٢٥١/١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٣،البحر ١٥٥/١.
(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٣.

* - حكى النحاس عن الكسائي، وأورده ابن عطيه وأبوحيان والسمين، أنّ من العرب مَن يُعرِبُ "حيث" بالحركات الثلاث حسب موضعها في الكلام، فيخفضونها في مثل قوله عز وجل "سَنَسْتَدْرِجُهُم من حيث لا يعلمون"(١) وتلك لغة بني أسد ومني فقعس - كما جاء عن الكسائي.(٢)

والضم قراءة الجمهور. ومضت الآن قراءة النصب. ولم أجد القراءة بالخفض.

* - ذكر سيبويه والنحاس وابن عطية والكرماني، وجَوّزه أبوحيان "حَوْثُ" بالواو وبالحركات الثلاث.(٣) ولم أجد القراءة بشيء من ذلك.

* - ذكر النحاس والعكبريُّ والقرطبيُّ في اسم الإشارة "هذه" من قوله تعالى "هذه الشَّجَرة" أنّ من العرب من يقول: هاتا هند، ومنهم من يقول: هاتي هند.(٤) والأولى لغة طيء.(٥)

ولم أجد القراءة بهاتين.

---

(١) الأعراف/ ١٨٢.
(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٣، المحرر الوجيز ١/ ٢٥١، البحر ١/ ١٥٥، الدر المصون ١/ ٢٨١ - ٢٨٢.
(٣) انظر الكتاب ٣/ ٢٩٢، إعراب النحاس ١/ ٢١٣، المحرر الوجيز ١/ ١٥١، شواذ القراءة (مخ): ٢٣، البحر ١/ ١٥٥، الدر المصون ١/ ٢٨١ - ٢٨٢.
(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٤، التبيان ١/ ٥٢، تفسير القرطبي ١/ ٣١١.
(٥) انظر الزاهر لأبي بكر الأنباري ١/ ٣٧٨.

* - ونقل ابن خالويه وابن جنّي والكرمانيّ ،كلهم يحكونه عن أبي زيد الأنصاري ، وأورده القرطبيّ ،أنّ بعض العرب يقول في شجرة : "شِيَرة ".(١) بكسر الشين وفتحها وبإبدال الياء من الجيم لتقاربهما في المخرج ،كما أبدلت الجيم من الياء في نحو قولهم : حَجَّتِجْ بمعنى حَجَّتِي ،وفُقَيْمج بمعنى فُقَيْمِي وعَرَبَانِجْ بمعنى عَرَبَانِي .(٢)

بل إنّ ابنَ جنّي أوجب - لفشو هذه اللغة - أن تُجعل الياء في " شيرة " أصلا يساوق الجيم (٢)، كما جوّز أن تكون الياء في " شِيَـرَة " بكسر الشين ،هي الأصْلَ ،وتكون الجيم في " شجرة " بكسر الشين ،بدلا منها ، لفشو الأولى وقلة الثانية (٣). غير أنّ هذا لم يتابعه عليه أحد - فيما أعلم .

ونُسبت هذه اللغة لبني تميم .(٤)

وقد جاءت القراءة الشاذة بـ "شِيَرَة " بكسر الشين والياء .

أوردها الزمخشريّ والعكبريّ وأبوحيان والسمين الحلبيّ والشوكانيّ ، كلّهم من غير إسناد .(٥)

وذكر السمين أنّه قُرئ في الشواذ "شَيَرَة " بفتح الشين والياء، لكنّه لم يسندها أيضا .(٦)

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ٤ (وعبارته : " هذه الشيرة : حكاه أبو زيد ". وهذا من مزجهم حكاية اللغة برواية القراءة من غير تنصيص على المراد من " حكى " وهو أمر مربك ،خصوصا في كتب القراءات الصرفة) وانظر المحتسب ١/ ٧٤ ،شواذ القراءة (مخ) :٢٣، تفسير القرطبي ١/ ٣٠٥.

(٢) انظر المحتسب ١/ ٧٤.

(٣) انظر المصدر السابق ١/ ٧٦.

(٤) انظر المعجم الكامل : ٥٠٨.

(٥) انظر الكشاف ١/ ٢٧٣ ،التبيان ١/ ٥٢ ،البحر ١/ ١٥٨ ،الدر المصون ١/ ٢٨٥ ، فتح القدير ١/ ٦٨ .

(٦) انظر الدر المصون ١/ ٢٨٥.

ونقل الزمخشريّ ،وتابعه أبوحيان والسمين أنّ أبا عمرو بن العلاء كره قراءة إبدال الياء من الجيم في "شَجرة" ،وقال :" يقرأ بها برابر أهل مكة وسُودانُها "(١) ، على حينَ نقل هذا أبوالفتح بن جنّي عن أبي عمرو في قراءة كسر الشين وبالجيم "شِجَرة ". وهي لغة بني سليم. ولعل هذا أقرب إلى الصواب لِمَا وُصفت به هذه اللغة من القلّة .(٢)

فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

* - جوّز مكيّ بن أبي طالب في قوله تعالى : " بَعْضُكم لبعضٍ عدو" إثبات واو الحال قبل هذه الجملة الاسمية .

قال :" وفي الكلام حذف "واو" واستُغْنِيَ عنها بالضمير العائد على المضمرِين في" اهبطوا " تقديره : وقلنا اهبطوا وبعضكم لبعض عدو" أي اهبطوا وهذه حالكم . وإثبات الواو في الكلام حسن ،ولو لم يكن في الكلام عائد لم يجز حذف الواو ...".(٣)

والواقع أنّ هذا التجويز مبنيٌّ على تقدير أنّ الجملة في موضع نصب حال من الضمير في " اهبطوا "، ولكنّها وُجِّهت أيضا على أنّها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب .(٤)

ولم أجد القراءة بإثبات الواو هٰهنا .

---

(١) انظر الكشاف ٢٧٣/١ (وفيه : "برابرة") ،البحر ١٥٨/١ ، الدر المصون ٢٨٥/١ .
(٢) انظر المحتسب ٧٣/١ - ٧٦ .
(٣) مشكل الإعراب ٣٨/١- ٣٩ .
(٤) انظر التبيان ٧٥/١ .

* - قال القرطبيّ في معرض كلامه على إفراد " عدو " في قوله جلّت قدرته : " بعضكم لبعض عدو " " فإن قيل : كيف قال " عدو " ولم يقل أعداء ؟ ففيه جوابان :

- أحدهما : أنّ بعضا وكلا يخبر عنهما بالواحد على اللفظ (وبالجمع) (١) على المعنى ، وذلك في القرآن . قال الله تعالى : " وكُلُّهُم آتِيهِ يومَ القيامةِ فَرْدًا " (٢) على اللفظ ، وقال تعالى : " وكُلٌّ أتَوْهُ دَاخِرِين " (٣) على المعنى .

- والجواب الآخر : أنّ عدوا يفرد في موضع الجمع . قال الله عز وجل : " وهُمْ لكم عَدُوٌّ بئس للظالمين بَدَلًا " (٤) بمعنى أعداء . وقال تعالى : " يَحْسَبُون كُلَّ صَيْحَةٍ عليهم هُمْ العَدُوُّ " (٥) وقال ابن فارس : العَدُوُّ اسم جامع للواحد والاثنين والثلاثة والتأنيث ، وقد يُجمع . " (٦)

---

(١) ساقطة من الأصل في إعراب النحاس ١/ ٢١٤ ، وفي تفسير القرطبي ١/ ٣٢٠ ، وإثباتها متأكّد .

(٢) مريم / ٩٥ .

(٣) النمل / ٨٧ .

(٤) الكهف / ٥٠ .

(٥) المنافقون / ٤ .

(٦) تفسير القرطبي ١/ ٣٢٠ ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٢١٤ وقد اخترت نصّ القرطبيّ في هذا الموضع ، وإن كان ناقلا من أبي جعفر ، لأنّه أوضح وأسلم .

ومفاد هذا أنه لو قيل في هذا الموضع " بعضكم لبعضٍ أعداء " بالجمع حملا على معنى " بعض " بدل الإفراد حملا على لفظها ، لكان سائغا صحيحا . غير أنني لم أجده في القراءة .

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٣٨

* - ذكر سيبويه والأخفش والفراء والزجاج - وحكاها قراءة - فيما ينطبق على قوله عزّ وجلّ " هُدَايَ " من سورة البقرة ((٣٨)) و " بُشْرَايَ " من سورة يوسف ((١٩)) و " عصَايَ " من سورة طـــه ((١٨)) ، ما كان آخره ألفا مقصورة وأضيف إلى ياء المتكلم ذكروا ، أنّ من العرب من يقول " هُدَيَّ وبُشْرَيَّ وعَصَيَّ ".(١)

وهذه لغة هذيل وبعض بني سُليم ، وهي لغة فاشية عندهم في كل ألف مقصورة دخلت عليها ياء الإضافة إلى المتكلم ، إلا أن تكون الألف للتثنية فإنّهم يثبتوها نحو : جاء غُلامَايَ .(٢)

قال سيبويه " وناس من العرب يقولون " بُشريَّ وهُدَيَّ " لأنّ الألف خفيــة والياء خفية ، فكأنّهم تكلّموا بواحدة ، فأرادوا التبيان ، كما أنّ بعض العرب يقول : " أفعَيْ " لخفاء الألف في الوقف ، فإذا وصــل لم يفعل ، ومنهم من يقول : أفعَيْ ، في الوقف والوصل فيجعلها ياء ثابتة ".(٣)

---

(١) انظر الكتاب ٣ / ٤١٤ ، معاني الأخفش ١/ ٦٩ ، معاني الفراء ٢/ ٣٩-٤٠ ، معاني الزجاج ١/ ١١٨ .

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٣٩-٤٠ ، إعراب النحاس ١/ ٢١٦ ، المحتسب ١/ ٧٦ ، الكشاف ١/ ٢٧٥ ، ٢/ ٥٣٣ ، تفسير القرطبي ١/ ٣٢٨-٣٢٩ ، ١١/ ١٨٦ ، البحر ١/ ١٦٩ . الدر المصون ١/ ٣٠٣ .

(٣) الكتاب ٣/ ٤١٤ .

وقال أبو الحسن الأخفش : " ... ولغة للعرب يقولون " عَصَيَّ " يا فتى ، و"هُدَيَّ " فلا خوف عليهم - لما كان قبلها (١) حرف ساكن وكان ألفا قلبته ياءً حتى تدغمه في الحرف الذي بعده ، فيجرونها (٢) مجرى واحدا ، وهو أخف عليهم ." (٣)

وقال أبو زكريا الفراء ، في موضع سورة يوسف : " وهذيل : بُشْرَيَّ . كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياءً مشدّدة (٤) . أنشدني القاسم بن معن :

تَرَكُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ

فَفَقَدْتُهم ولكلِّ جَنبٍ مَصْرَعُ

وقال لي بعض بني سُليم : آتيك بمَوْلَيَّ فإنّه أروى منّي .

قال أنشدني المفضل :

يُطَوِّفُ بي عِكَبٌ في مَعَدٍّ

ويَطْعَنُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا (٥)

فإنْ لَم تَثْأَرُوا لِي مِن عِكَبٍ

فلا أَرْوَيْتُمَا أَبَدًا صَدَيَّا

... ومن قال : يا بُشْرَيَّ فأضاف وغيّر الألف إلى الياء فإنّه طلب الكسرة التي تلزم ما قبل الياء من المتكلّم في كل حال ... " (٦)

---

(١) يريد : ياء الاضافة إلى المتكلم.

(٢) والضمير المؤنث يعود على الياء . ويحتمل : " يجرونهما ".

(٣) معاني الأخفش ٦٩/١.

(٤) وهذا تساهل وإنّما التشديد جاء بعد قلب الألف ياء وإدغامها في ياء الاضافة للمتكلم.

(٥) الصُّمُلَّة : العصا.

(٦) معاني الفراء ٣٩/٢ - ٤٠.

فإذا كان شأن يـاء الاضافة إلى المتكلم أن يكسر ما قبلها ، وإذا كان ما قبلها في مثل هذه الكلمات ألف ، والألف لا تقبل الحركة ، لم يكن في هذه اللغة ، بَدَلَ الكسر ، إلا أَنْ تُقْلَب الألف ياء ، ثم تدغم في ياء الإضافة.

وقد جاءت القراءة الشاذة على لغة هذيل في المواضع الثلاثة .

قرأ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- وعبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي وأبو الطفيل ومحمد بن وهب الثقفي (١) " هُدَيَّ " في آية البقرة ((٣٨)) .

وأوردها الزجاج والزمخشريُّ والعكبريُّ والسمين الحلبيُّ من غير إسناد . (٢)

وقرأ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- وعبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري ومحمد بن وهب الثقفي وابن أبي عبلة وأبو الطفيل والحسن (٣) : " بُشْرَيَّ " في آية يوسف ((١٩)) .

وذكرها العكبريُّ من غير إسناد . (٤)

وقرأ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- وعبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري ومحمد بن وهب الثقفي (٥) " عَصَيَّ " في آية طه ((١٨)) .
وأوردها الزجاج والعكبريُّ والسمين دون إسناد . (٦)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/٢١٦ ، مختصر الشواذ ٤-٥ ، المحتسب ١/٧٦ ، البيان ١/٧٦ ، شواذ القراءة (مخ) :٢٣-٢٤ تفسير القرطبي ١/٣٢٨- ٣٢٩ ، البحر ١/١٦٩ .
(٢) انظر معاني الزجاج ١/١١٨ ، الكشاف ١/٢٧٥ ، التبيان ١/٥٥ ، الدر المصون ١/٣٠٣ .
(٣) انظر إعراب النحاس ٢/٣١٩ ، مختصر الشواذ :٦٢ ، المحتسب ١/٣٣٦ ، الكشاف ٢/٣٠٨-٣٠٩ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٣-٢٤، ١١٧ ، تفسير القرطبي ٩/١٥٣، ١١/١٨٦ ، البحر ٥/٢٩٠.
(٤) انظر التبيان ٢/٧٢٢ .
(٥) انظر مختصر الشواذ : ٨٧ ، الكشاف ٢/٥٣٣ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٣-٢٤ ، ١٥١ ، تفسير القرطبي ١١/١٨٦ ، البحر ٦/٢٣٤ .
(٦) انظر معاني الزجاج ١/١١٨ ، التبيان ٢/٨٨٨ ، الدر المصون ١/٣٠٣ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)

* - جوّز أبو علي الفارسي ، وابن عطية في قوله تبـارك اسمُه : " هُمْ فيهَا خَالِدُونَ " دخول واو الحال قبل الجملة الاسمية ، على أن تكون في موضع نصب حالا من " الذين كفروا " بدل أن تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب . وقد مضى نحوه في آية البقرة ((٣٦)) .

قال أبو علي : " ولو كان " وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون " كان وجها حسنا إلا أنّ التباس إحداهما (١) بالأخرى وارتباطها بها أغنى عن الواو " . (٢)

وذكر ابن عطية مثله . (٣)

ولم أجد ذلك في القراءة .

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠)

* - ذكر النحاس والقرطبيّ وأبو حيان في قوله جلّت قدرتُه " يا بَنِي إِسْرَائِيلَ " أنّه يُقال " إِسْرَائِل " بغير ياء وبهمزة مكسورة و" إِسْرَاءَل " بغير ياء أيضا وبهمزة مفتوحة . (٤)

ولم أجد القراءة بهما .

---

(١) يعني الجملتين .

(٢) الحجة ٢/ ٢٠٣ .

(٣) انظر المحرر الوجيز ٤/ ٨٤ .

(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٧ ، تفسير القرطبي ١/ ٣٣١ ، البحر ١/ ١٧١ .

* - ذكر النحاس والقرطبيُّ وابن عطية في قوله تعالى " إسرائيل " أنَّ بني تميم يقولون "إسرائين ".(١) فهي إمَّا أن تكون لغة مستقلة والنون فيها أصل . وإمَّا أن تكون على إبدال النون من اللام لقربها منها فهي المخرج .واختار الأخيرَ يعقوبُ بن السكيت (٢) " قال الشاعر :

يَقُولُ أَهْلُ السوء لَمَّا جِينَـا

هذا وربِّ البيتِ إسرائينَـا

كما قالوا : سِجّيل وسِجّين ورِفَلٌّ ورِفَنٌّ (٣) وجبريلُ وجبرينُ، أبدلت (٤) بالنون كما أبدلت النون بها في أُصَيْلان قالوا : أُصَيْلال.(٥) "

وقد جاءت القراءة الشاذة على لغة تميم .قرأ الحسن والزهري وعبدالله بن أبي إسحاق وغيرهم (٦) "إسرائين " بالنون. وأوردها السمين دون إسناد.(٧)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٧ ،تفسير القرطبي ١/ ٣٣١ ،المحرر الوجيز ١/ ٢٦٧ ، فتح القدير ١/ ٧٤ المعجم الكامل في لهجات الفصحى : ٢٢.

(٢) انظر الإبدال لابن السكيت : ٦٨ ،واللسان (سرأل).

(٣) ورفَنٌّ ورِفَلٌّ ،على اللغة أو الإبدال ،من الخيل : الكثير اللحم ،وبَعير رِفَلٌّ : واسع الجلد (كذا في اللسان) أوإذا كان سابغَ الذَّنَبِ " الإبدال : ٦٣.

(٤) يعني اللام.

(٥) البحر ١/ ١٧٢ ،وانظر الإبدال ٦٨ ،والدر المصون ١/٣١١، (وفيهما : " قالَتْ وكُنْتُ رجُلاً فَطِينَا ").

(٦) انظر البحر -الموضع السابق -وقراءة هؤلاء كما في المحرر الوجيز ١/ ٢٦٧ إنما هي ترك الهمز : "إسرايِيل ".

(٧) انظر الدر المصون ١/ ٣١١.

* - جَوَّز أبو إسحاق الزجاج في قوله جلّت آلاؤه :

"نِعْمَتِيَ" التي "حذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين . قال :

"ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين فتقرأ :

"نِعْمَتِـ(ي) التي" بإثبات الياء "(١) ، يريد بإثباتها في الرسم

دون النطق ، وهذا بيّنٌ .

وقد جاءت القراءة الشاذة بإرسال الياء في هذا الموضع

وفي بعض نظائره . (٢) قرأ به الحسن والأعمش وابن محيصن ، ورويت

عن عاصم (٣) . وأشار إليها الفرّاء وأبو حيان من غير إسناد . (٤)

* - ذكر النحاس وأبو حيان والسمين الحلبيّ في قوله

تعالى : "وأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ" أنّ من العرب من يقول :

----

(١) معاني الزجاج ١٢٠/١ ، وفي أصل هذه الطبعة : "بحذف الياء" ، وقد أشار المحقق إلى أنّ "باثبات الياء" - على نحو ما أثبتُّ - عبارة الأصول . وقد اعتمدها في طبعته الأولى (٨٩/١) ثم ظهر له في هذه الطبعة أنّها لا تستقيم ، فأبعدها وجاء بعبارة "بحذف الياء" من عنده مخالفا بها كل الأصول . والواقع أنّ كلام الزجاج مستقيم جدا . لأنّه يعني بالحذف في اللفظ فقط ، ويعني بالاثبات في الرسم . وكلام القدماء ينبغي أن يُقدَمَ على فهمه وتوجيهه ويُحجَمَ على تغييره . (وانظر في هذا : معاني الفراء ٢٩/١ ، وإعراب النحاس ٢١٧/١) .

(٢) نحو ما في البقرة : ٤٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ . .

(٣) انظر مختصر الشواذ : ٥ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٤ ، الإتحاف : ١٣٥ .

(٤) انظر معاني الفراء ٢٩/١ ، البحر ١٧٤/١ .

"وَفَى" على فَعَل مجردا بدل أَوْفَى مزيدا.(١) وهي لغة أهل نجد بخلاف الحجازيين فإنّهم يقولون أَوْفَى، على أفْعَل، قال الشاعر:

أمّا ابنُ طوقٍ فقد أَوْفَى بذمّتِهِ
كما وَفَى بقِلاصِ النجم حَادِيهَا

فجمع بين اللغتين.(٢)

ولم أجد القراءة بـ "فُوا بعَهْدِي أَفِ بعَهْدِكم".

* - ذكر السمين الحلبي أنّه يُقال أيضا "وَفَّى"(٣) على فَعَّلَ. ووَفَى وأَوْفَى ووَفَّى، الثلاثةُ بمعنى.

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك في الموضع الثاني، قرأ الزهري "وأَوْفُوا بعَهْدِي أُوَفِّ بعَهْدِكم" بفتح الواو وتشديد الفاء، على التكثير والمبالغة.(٤) ورأى ابن جنّي، وكذا الزمخشريّ وأبوحيان، اعتمادًا على أنّ فَعَّلْتَ أبلغ من أَفْعَلْتَ، أنّ في "أُوَفِّ بعَهْدِكم" ضمانا من الله سبحانه وتعالى أنْ يُعطيَ الكثيرَ على القليل(٥). وذهب أبوحيان إلى أنّ "وَفَّى" في هذه القراءة، موافق للمجرد، أي أنّه بمعنى وَفَى، وقد سبق أنّ الثلاثةَ بمعنى.

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/٢١٨، البحر ١/١٧٢، الدر المصون ١/٣١٢.

(٢) انظر البحر والدر المصون في الموضعين السابقين.

(٣) انظر الدر المصون ١/٣١٢.

(٤) انظر مختصر الشواذ: ٥، إعراب النحاس ١/٢١٨، المحتسب ١/٨١، المحرر الوجيز ١/٢٩٨، شواذ القراءة (مخ): ٢٤، تفسير القرطبي ١/٣٣٢، البحر ١/١٧٥.

(٥) انظر المحتسب ١/٨١، الكشاف ١/٦٥، البحر ١/١٧٥.

* - جوز الأخفش والزجاج ومكيّ بن أبي طالب والقرطبيّ وأبوحيان في قوله تبارك اسمه : " وإيّايَ فارْهَبُون " أن يقال " وأنـا فارهبون " بضمير الرفع المنفصل ، بدل ضمير النصب .(١)

قال أبو الحسن : " ... والرفع جائز على ألاّ تضمر ، قـال الشاعر :

وقائلةٍ خَولانُ فانكَحْ فتاتَهم
وأُكْرُومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيَـا "(٢)

وقوله : " على ألاّ تضمر " على رأيه من أنّ الجملة الطلبية المقترنة بالفاء ، في نحو هذا ، هي الخبر.

وقال أبو إسحاق : " ولو كان في غير القرآن لجاز " وأنا فارهبون "(٣)

وقال مكي : " ويجوز " وأنا فارهبون " على الابتداء والخبر ، وهـذا بمنزلة قولك : " زيدٌ فاضرِبْه " لأنّ الياء المحذوفة من " فارهبون " كالهاء في " اضربه ".(٤) وهذا توجيه لرأي الأخفش ، فالجملة الطلبية المتضمنة لعائد على المرفوع قبلها إنّما هي خبره.

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/ ٧٦ ، معاني الزجاج ١/ ١٢١ ، مشكل الإعراب ١/ ٤٢ ، تفسير القرطبي ١/ ٣٣٣ ، البحر ١/ ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) معاني الأخفش ١/ ٧٦.

(٣) معاني الزجاج ١/ ١٢١.

(٤) مشكل الإعراب ١/ ٤٢.

ونقل القرطبيّ مثل هذا التجويز ، ووجه الرفع على الابتداء والخبر ، غير أنّ الخبر محذوف ، وتقدير الكلام على معنى : " وأنا ربُّكم فارهبون ". (١)

وقال أبو حيان : " ... ولو كان ضمير رفع لجاز .. " (٢)

ولكن الرفع عنده دون النصب لأنّه يُفوِّتُ معنيين هما مناسبة ما قبله ، وتأكيد الكلام . (٣)

ولم أجد القراءة به .

وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾

* - نقل ابن خالويه عن الفراء أنّه جوّز على أساس النحو في قوله تعالى " ولا تكونوا أوّلَ كافرٍ به ولا تشتَرُوا " أن يقال : " ولا تكونوا أول كافر به واشتَرَوْا " (٤) في الماضي على الإلتفات . ولم أجد هذا في " معاني " أبي زكريا . كما لم أجده في القراءة .

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١/ ٣٣٣ .

(٢) البحر ١/ ١٧٦ .

(٣) انظر المصدر السابق ١/ ١٧٥ - ١٧٦ .

(٤) انظر مختصر الشواذ : ٤ . ويلاحظ هنا أنّ المستشرق برجشتراسر ضبط ساهيا أو قاصدا : " اشترُوا " برفع الراء ، ورأى ذلك لازما . (انظر مختصر الشواذ : ٤ هامش : سطر ٢) ، وهو خطأ فاحش ، لأنّ الفعل يكون على ذلك الضبط في صيغة الأمر . والأمر لا يستساغ في هذا المعنى أبدا . لأنّ الله سبحانه لا يأمرهم أن يشتروا بآياته ثمنا قليلا وقد نهاهم عن الكفر . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

===

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾

* - جوّز النحاس والقرطبيّ أن يقال في قوله عزّ وجلّ " وإنّها لَكَبِيرَةٌ ": " وإنّهُ لَكَبِيرٌ " بالتذكير عودا على " الصبر " أول المتعاطفَيْن ، لأنّ الضمير يمكن أن يعود على أحدهما أو عليهما جميعا .

قال أبو جعفر : " ويجوز في غير القرآن " وإنّه " ".(٢)

ونقل القرطبيُّ نحوه غير أنّه أتم فقال : " ... وإنّه لكبير ".(٣)

* - جوز النحاس أيضا في هذا الموضع أن يعود الضمير عليهما جميعا فيثنّى ، كأنْ يُقال : " وإنّهما لكبيران " . قال أبو جعفر : " ويجوز " وإنّهما " ".(٤)

=== وقد أشار برجشتراسر إلى أنّها في نسخة : T " اشتَرَوا " بفتح الراء . أي في الماضي كما أثبته . ولكنّه أعرض عن هذا الوجه البيّن ، وقد أمدته به تلك النسخة ، وهو الذي ينبغي أن تُضْبَط الكلمة على منواله ، ويُحمل عليه ما جوّزه الفراء . وضَبَطَ الفعل على هواه بغير مُعتَمَد .

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٤.

(٢) إعراب النحاس ١/ ٢٢٠-٢٢١ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٣٧٤.

(٣) تفسير القرطبي . الموضع السابق . وفيه " وإنّه لكبيرة " وهو خطأ ، والصواب بالتذكير كما أثبت.

(٤) إعراب النحاس ١/ ٢٢٠-٢٢١.

وقال ابن الأنباري في هذا الصدد : " الهاء في " إنَّهَا " تعود على الصلاة ، وإنَّمَا قال : " وإنَّها " ولم يقل : " وإنَّهما ، وإن تقدم ذكر " الصبر " و " الصلاة " لأنَّ العرب ربما تَذْكُر اسمَيْن وتكني عن أحدهما ، قال الله تعالى : " والذين يَكْنِزُون الذهبَ والفضَّةَ ولا يُنفِقُونَها في سبيلِ اللهِ "(١) ولم يقل : ينفقونهما ، وقال تعالى : " وإذا رَأَوْا تجارةً أو لَهْوًا انفَضُّوا إلَيْهَا "(٢) ولم يقل : إليهما ، فكذلك ههنا ".(٣)

ولم أجد القراءة بالوجهين في هذا الموضع ، سواء الإفراد والتذكير أو التثنية.

ﭐلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾

* - منع أبو إسحاق الزجاج في قوله جلَّت قدرتُه : " أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِم " كسر الهمزة من " أَنَّهُمْ " وذلك لأنَّ هذه الجملة في موضع نصب ، قد سدت مَسدَّ معمولي ظَنَّ ، فإذا كسرت الهمزة قطع الكلام ، وكانت الجملة مستأنفة ، فعُلِّقَت ظَنَّ عن العمل .

قال أبو إسحاق : وقوله " أنَّهم " ههنا لا يصلح في موضعها " إنَّهُم " بالكسر ، لأنَّ الظن واقع ، فلا بد من أن تكون تليه

----

(١) التوبة : ٣٤.

(٢) الجمعة : ١١.

(٣) البيان ١/٧٩.

"أَنَّ " إلا أن يكون في الخبر لام ". (١) وليس في "ملاقو" لام حتى يمكن كسر همزة "أَنَّهُم" فتحقق عند الزجاج منعُه . ولم أجد القراءة به .

* - جوّز الطبريُّ والزجاج فى قوله جلّ ثناؤه : " أَنَّهُم مُلَاقُو رَبِّهِمْ " إثبات النون في " ملاقون " على إعمال اسم الفاعل. غير أنَّ الزجاج منعه في القراءة - كما سيأتي - لأنَّه خلاف السواد .

قال ابن جرير :" وقد علمت أنَّ معناه :" الذين يَظُنُّون أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ ". وإذا كان المعنى كذلك ، فمن كلام العرب ترك الإضافة وإثبات النون . وإنَّما تُسْقِطُ النونَ وتُضِيفُ في الأسماء المبنية من الأفعال إذا كانت بمعنى " فَعَلَ " ، فأما إذا كانت بمعنى " يَفْعَل وفَاعِل " فشأنها إثبات النون وترك الاضافة ... قالوا (٢) : وإذا أثبتَّ في شيء من ذلك النونَ وتركتَ الإضافة فإنَّما تفعل به لأنَّه له معنى " تَفعل " الذي لم يكن ولم يجب بعد ، قالوا : (٢) فالإضافة فيه للفظ وترك الإضافة للمعنى ".(٣)

وقال أبو إسحاق : " ومعنى "ملاقو ربّهم " "ملاقونَ رَبَّهُم" لأنَّ اسم الفاعل هٰهنا نكرة ، ولكن النون تحذف استخفافا (٤) ، ولا يجوز

---

(١) معاني الزجاج ١/١٢٧.

(٢) نحويو الكوفة.

(٣) تفسير الطبري ٢/٢٠-٢١.

(٤) وكأنَّ الكلمة ليست وافية ، لأنَّ حذف النون استخفافا يوهم بالإعمال ، كأن يقال : " ملاقُو رَبّهم " وليس هذا مرادًا ، وإنَّما المراد حذفها للإضافة.

إثباتها في القرآن لأنّه خلاف المصحف ، ولا يجوز أن يقع شيء في المصحف مجمع عليه فيخالف لأنّ اتباع المصحف أصل اتباع السنة ".(١)

ولا يفتأ الزجاج ، إذا سمحت له اللغة أن يجيز وجهـــا ، يُحذّر من القراءة به ما لم ترد به الرواية أو يوافق رسم المصحـــف ، إذ الأخذ بهذين هو السنة ، والسنة لا تخالف .

ولم أجد القراءة بإثبات النون والإعمال في هذا الموضع.

* - جوز أبو إسحاق الزجاج ، والنحاس ، والقرطبيّ فـــي قوله تبارك اسمُه " وأنَّهم إليه رَاجِعُون " كسر الهمزة من " أنَّهم " على القطع والاستئناف .

قال الزجاج : " ويصلح في " أنَّهم إليه راجعون " الفتح(٢) والكسر إلا أنّ الفتح هو الوجه الذي عليه القراءة ، فإذا قلتَ " وإنَّهم إليه راجعون " في الكلام ، حَمَلتَ الكلام على المعنى ، كأنّه : " وهـم إليه راجعون " ودخلت "إنّ " مؤكّدة ، ولولا ذلك لما جاز إبطالك الظّنّ مع اللام(٣) إذا قلت : ظننت إنّك لعالم ".(٤)

وقال أبو جعفر : " ويجوز " وإنَّهم " بقطعه مما قبله ".(٥) وأورد القرطبيّ مثله(٦) . ولم أجده قراءة.

---

(١) معاني الزجاج ١/١٢٧.

(٢) وعليه قراءة الجمهور .

(٣) يعني في الخبر.

(٤) معاني الزجاج ١/١٢٧.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٢١.

(٦) انظر تفسير القرطبي ١/ ٣٧٦.

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

* - جَوَّزَ الأخفش والنحاس والقرطبيّ ، نصب " اليوم " من غير تنوين ، لإضافته إلى الجملة الفعلية بعده ، من قوله جَلَّت قدرته : " واتَّقُوا يومًا لا تَجْزِي نَفسٌ عن نَفسٍ شيئًا . . " ونصبه على المفعول . واختلف النحويون في تقدير العائد المحذوف . فذهب البصريون والفراء إلى أنّه الجار والمجرور " فيه " . وذهب الكسائي وبعض الكوفيين إلى أنّه ضمير الغائب المتصل. (١)

كما اختلفوا في مراحل هذا الحذف أكان تدريجيا : حذف " في " فصار " لا تجزيه " ثم حذف الضمير منصوبا لا مجرورا فصار " لا تجزي " . وهو قول الأخفش ، أم كان الحذف دفعة واحدة وهو قول سيبويه . (٢)

قال أبو الحسن : " ولو قلت في الكلام : واتقوا يومَ لا تجزي نفس فيه " فلم تُنَوّن " اليوم " جاز ، كأنّك أضفت وأنت تريد أن تجيء بـ " فيه " ثم بدا لك بعدُ فجئت به ، كما تقول : " اليومَ آتيك فيه " فنصبت " اليوم " لأنّك جئت بـ " فيه " بعدما أوجبت النصب . . " (٣)

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/٨٩ ، معاني الفراء ١/٣٢ ، تفسير القرطبي ١/٣٧٧ ، فتح القدير ١/٨٢.

(٢) انظر المغني ٨٠٣ - ٨٠٤.

(٣) معاني الأخفش ١/٨٩.

وقال النحاس : " ويجوز في غير القرآن " يومَ لا تجزي " على الإضافة ".(١)

ولم أجده في القراءة .

* - ذكر الأخفش في قوله عزّ جاهُه : " لا تَجْزي نفسٌ عن نفسٍ شيئًا " أنّ بني تميم يقولون في هذا المعنى : أَجْزَأَتْ عنه وتُجْزِئُ عنه شاةٌ ".(٢)

وقالوا : جَزَى بمعنى قَضَى وكَافَأَ ،وأَجْزَأَ (أو أَجْزَى) بمعنى أغنى وكفى ،وأجزأني الشيءُ يُجْزِئني أيْ أغناني وكفاني.(٣)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ أبو السمال العدوي : " لا تُجْزِئُ نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ".(٤) وأوردها الزمخشريّ والقرطبيّ والسمين الحلبيّ من غير إسناد.(٥)

وجاءت القراءة الشاذة أيضا بأَجْزَى من غير همز . قرأ قتادة " لا تُجْزِي " بضم التاء من أَجْزَى .(٦)

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٢٢١ ،وانظر تفسير القرطبي ١/٣٧٧.

(٢) معاني الأخفش ١/ ٩٠ .

(٣) انظر الكشاف ١/٢٧٩ ،تفسير القرطبي ١/ ٣٧٨ ،الدر المصون ١/٣٣٧ ، فتح القدير ١/ ٨٢ .

(٤) انظر مختصر الشواذ : ٥ ، المحرر الوجيز ١/ ٢٨١-٢٨٢ ،شواذ القراءة (مخ) : ٢٤ ،البحر ١/١٨٩.

(٥) انظر الكشاف ١/٢٧٩ ،تفسير القرطبي ١/ ٣٧٨ ،الدر المصون ١/٣٣٧.

(٦) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٤.

* - جوّز النحاس في قوله تعالى : " ولا يُقبَل منها شفاعةٌ " تأنيث الفعل لتأنيث الشفاعة، قال : " يجوز " تُقبَل " بالتاء لأنّ الشفاعة مؤنثة ". (١)

وهذه قراءة سبعية . قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو، ورويت عن عاصم، وقرأ بها أيضا يعقوب وابن محيصن واليزيدي . (٢)

* - ذكر الطبري في قوله جلّت قدرتُه : " ولا يؤخذ منها عدل " لغةً أخرى عن بعض العرب : " عِدْل " بكسر العين.

ونقله السمين عن ابن جرير. (٣)

قال الطبري : " وقد ذُكر عن بعض العرب أنّه يكسر العين من " العدل " الذي هو بمعنى الفدية لمعادلة ما عادله من جهة الجزاء، وذلك لتقارب معنى العَدل والعِدل عندهم ." (٤)

ولم أجد القراءة بالكسر هنا . وسيأتي في آية المائدة ((٩٥)) مقروءا به - إن شاء الله تعالى .

وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾

* - جوّز ابن الأنباري في قوله عزّ وجلّ : " وإذْ وَاعَدْنا موسى " إمالة " موسى ". قال : " ... وإمالته جائزة، لأنّه على

---

(١) إعراب النحاس ١/٢٢٢.
(٢) انظر السبعة : ١٥٥، الإتحاف : ١٣٥.
(٣) انظر الدر المصون ١/٣٣٩.
(٤) تفسير الطبري ٢/٣٥.

وزن فُعْلَى ، وألفه تنقلب ياء في التثنية نحو : موسيان ".(١)

وذهب أبوحيان إلى أنَّ وزنه كذلك فُعْلَى . ونقل عن سيبويه وأبي علي الفارسي أنَّ وزنه مُفْعل.(٢)

وإمالة " موسى " قراءة سبعية . قرأ بها حمزة والكسائي وكذا خلف والأعمش.(٣)

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

* - جوّز أبوإسحاق الزجاج والنحاس والقرطبيُ، وذكره العكبري والسمين لغةً ،في قوله تعالى " يا قومِ " إثبات الياء وسكونها على الأصل بدل حذفها والاكتفاء بالكسرة عنها ،كأن يقال " يا قومي ".(٤)

قال الزجاج :"... ويجوز " يا قومي " بإثبات الياء وسكونها..".(٥)

وقال أبوجعفر : " ويجوز في غير القرآن إثباتها ساكنة فتقول : " يا قومي " لأنّها اسم وهي في موضع خفض ..".(٦)

---

(١) البيان ١/ ٨٢.

(٢) انظر البحر ١/ ١٩٦.

(٣) انظر السبعة : ١٤٥ ،الإتحاف : ١٣٦، ١٤٨.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ١٣٥ ،إعراب النحاس ١/ ٢٢٦ ،تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠ ،التبيان ١/ ٦٤ ،الدر المصون ١/ ٣٦٠.

(٥) معاني الزجاج : الموضع السابق.

(٦) إعراب النحاس ١/ ٢٢٦ ،وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠.

وقد جاءت بها القراءة الشاذة. ذكرها أبوحيان من غير إسناد حيث قال: "وقد جاء إثباتها كقراءة من قرأ "يا عبادي فاتقون"[1] بإثبات الياء ساكنة".[2]

* - جوّز أبوإسحاق الزجاج والنحاس والقرطبيّ وأبو حيان، وذكره العكبريُّ والسمين لغةً[3]، في قوله تعالى "يا قَومِ" إثبات الياء وفتحها كأن يقال: "يا قَومِيَ".

قال الزجاج: "ويجوز "يا قوميَ" بتحريك الياء".[4]

وقال النحاس: "... وإن شئت فتحتها...".[5] وقال أبو حيان: "ويجوز فتحها فتقول: يا غلاميَ".[6]

* - جوّز النحاس والقرطبيُّ وأبوحيان، وذكره العكبريُّ والسمينُ لغةً،[3] في قوله تعالى "يا قَومِ" فتح الميم وقلب الياء ألفا كأن يقال "يا قومَا". وهذا التجويز مبني على الذي قبله.

---

(١) الزمر: ١٦. ولم يذكرها هو نفسه في موضعها (البحر٧/ ٤٢٠) ولم أجدها إلا عند الزمخشري حيث أوردها دون إسناد (انظر الكشاف ٣/ ٣٤٣) ولكنّها كُتِبت خطأ كقراءة الجمهور "يا عِبَادِ"، وصوابها بإثبات الياء "يا عبادِيِ". (وانظر الكشاف ٣/ ٢٤ ط٢ بولاق ١٣١٩هـ).

(٢) البحر ١/ ٢٠٦.

(٣) انظر التبيان ١/ ٦٤، الدر المصون ١/ ٣٦٠.

(٤) معاني الزجاج ١/ ١٣٥.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٢٦ وانظر/ تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠.

(٦) البحر ١/ ٢٠٦.

قال أبو جعفر : " وإن شئت أبدلت منها [1] ألفا لأنّها أخف فقلت : يا قوما ". [2]

وقال أبو حيان : " .. ويجوز ... فتح ما قبلها وقلب الياء ألفا فتقول يا غلاما ". [3]

* - جوز الأخفش والكرماني ، وذكره السمين لغةً [4] في قوله تعالى : " يا قومِ " النصب وذلك على تقدير أنّها " يا قوما " كما في التجويز الذي قبله ، ثم اجتُزِئ بالفتحة عن الألف ، كأن يقال : " يا قومَ ".

قال أبو حيان : " وأجاز الأخفش حذف الألف والاجتزاء بالفتحة عنها فتقول : يا غلامَ .. ". [5]

وقال الكرماني بعد أن أورد قراءة الرفع : " ويجوز بالنصب ". [6]

* - جوز النحاس والقرطبيُّ في قوله تعالى : " يا قوم " النصب والتنوين ، كأن يقال : " يا قومًا " على أنّ القوم نكرة . قال أبو جعفر : " وإن جعلتهم نكرة نصبتَ ونوّنتَ ". [7]

---

(١) يريد ياء المتكلم .

(٢) إعراب النحاس ١/ ٢٢٦ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠ .

(٣) البحر ١/ ٢٠٦ .

(٤) انظر الدر المصون ١/ ٣٦٠ .

(٥) البحر ١/ ٢٠٦ .

(٦) شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ .

(٧) إعراب النحاس ١/ ٢٢٦ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠ .

* - جوز النحاس والقرطبيّ أيضا أن يقال في قوله تعالى " يا قومِ " "يا قومِيَهْ " . قال أبوجعفر : " وإن شئت ألحقت معهـا هاء فقلت : يا قوميَهْ "(١) . وهذا مبني على تجويز إثبات الياء وفتحها ، ثم لحقتها هاء السكت .

ولم أجد القراءة بشيء من هذه الوجوه الخمسة الماضية .

* - جوز أبو إسحاق الزجاج والنحاس ، والقرطبـيّ وأبو حيان ، وذكره العكبريّ والسمين لغةً(٢) ، في قوله تعالى : "ياقومِ" الضم ، كأن يقال : " يا قومُ " .

قال الزجاج : " ويجوز "يا قومُ" بضم الميم ، على معنى يا أيُّها القومُ "(٣) .

وقال النحاس : " .. وإن شئت قلت "يا قومُ " بمعنى يا أيُّها القومُ "(٤) .

فالمحذوف عندهما في الرفع "أي " صلة المنادى المحلى بالألف واللام ، وهاء التنبيه . وهذا التقدير ليس - عند السمين - بشيء ، واختار بناءه على الضم تشبيها بالمفرد(٥) وهو رأي أبي حيان - كما هو آت .

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٢٢٦ ، وانظر/تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠ .
(٢) انظر التبيان ١/ ٦٤ ، الدر المصون ١/ ٣٦٠ .
(٣) معاني الزجاج ١/ ١٣٥ .
(٤) إعراب النحاس ١/ ٢٢٦ وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠ .
(٥) انظر الدر المصون ١/ ٣٦٠ .

وقال أبوحيان : " وأجازوا ضَمَّهُ ، وهو على نية الإضافة فتقول : يا غلامُ تريد يا غلامِي ، وعلى ذلك قراءة من قرأ " قل رَبُّ احْكُمْ بالحَق ".(١) " قال رَبُّ السجنُ أحبُّ إليّ ".(٢) . هكـذا أطلقوا .

وفَصَّل بعضهم بين أن يكون فعلا أو اسما ، إن كان فعلا فلا يجوز بناؤه على الضم ، ومثَّل الفعل بمثل : " يا ضَارِبي " فلا يجيز في هذا " يا ضاربُ ".(٣)

وقد جاء الرفع في القراءة الشاذة . قرأ شبل وابن محيصن : " يا قومُ ".(٤) وتتبع صاحب " الإتحاف " مواضع " يا قومِ " في القرآن فعدها سبعة وأربعين قرأها ابن محيصن كلّها بالضم .(٥)

* - جوّز الطبري والنحاس في قوله جلّت قدرته " بارِئِكم " حذف الهمزة تخفيفا وإبدال الياء منها ، وذلك إمّا لكسر ما قبلها أو لأنّها منقلبة عن واو وعلى أنّ الأصل : بَرَا يَبْرُو بمعنى خلق .(٦)

قال ابن جرير : " وترك الهمز من " بارِيكم " جائز ، والإبدال منها جائز . فإذا كان ذلك جائزا في " بارِيكم " فغير مستنكر أن

---

(١) الأنبياء : ١١٢ . والضم قراءة أبي جعفر المدني ورويت عن ابن كثير (انظر مختصر الشواذ : ٩٣ ، شواذ القراءة " مخ " : ١٦٠) .

(٢) يوسف : ٣٣ والضم قراءة رويس : (انظر شواذ القراءة " مخ " : ١١٨) .

(٣) البحر ٢٠٦/١ .

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ ، الإتحاف ١٣٦/١ .

(٥) انظر الإتحاف . الموضع السابق .

(٦) انظر اللسان (بَرَى) .

تكون " البريـة " من بَرَى الله الخلقَ ،بترك الهمز ".(١)

وقال النحاس : " ويجوز " إلى بارِيكم " تبدل من الهمـزة يـاء ".(٢)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ أشهب والحسـن البصري : " بَارِيكم " بالياء وبترك الهمز .(٣)

* - ذكر ابن الأنباري في معرض كلامه على إفراد اسـم الإشارة " ذلكم " وهو بعد اسمين : القتل والتوبـة ،فقال : " وقال " ذلكم " ولم يقل " ذَانِكم " ،وإن كان قد أشار إلى القتل والتوبـة ، لأنّه أراد : " ما ذكرناه " . والمذكور يشتمل عليهما ،وهو مفرد ".(٤)

غير أنّ أبا حيان وجه الإفراد على أنّه " إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله " فاقتلوا " لأنّه أقرب مذكور ،أي القتل ".(٥)

وكأنّ مفاد كلام أبي البركات أنّه لوقيل : " ذانكم " بالتثنية على ظاهر الكلام ، بدل " ذلكم " بالإفراد ،لكان من جهة العربية ، سائغا .

ولكنني لم أجده في القراءة.

---

(١) تفسير الطبري ٢/٧٩.
(٢) إعراب النحاس ١/٢٢٧.
(٣) انظر مختصر الشواذ : ٥ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٥.
(٤) البيان ١/٨٣.
(٥) البحر ١/٢٠٩.

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

* - جوّز الفراء - فيما نسبه إليه النحاس والقرطبي والشوكاني - في قوله جلّ وعلا : " الغمامَ " أن يقال " غمائم " وكلاهما جمع غمامة وهي السحابة ، إلا أنّ الأول اسم جنس جمعي .

قال أبوجعفر : قال الفراء : " ويجوز غمائم ". (١)

ولم أجد هذا في " معاني القرآن " لأبي زكريا ، كما لم أجده في القراءة.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

* - ذكر الكرمانيّ والقرطبيّ وأبوحيان في قوله تعالى : " هذه القرية " أنّها في لغة أهل اليمن " القِرية " بكسر القاف ، على وزن فِعْلة ، ويجمعونها على " قِرىً " بالكسر أيضا نحو رِشوة ورِشًا. (٢)

ولم أجدها قراءة .

* - جوّز الفراء والطبريّ والزجاج ومكيّ بن أبي طالب في قوله جلّ ثناؤه : " وَقُولُوا حِطَّةٌ " أن يقال : " وقولوا حِطَّةً " بالنصب . (٣)

---

(١) إعراب النحاس ٢٢٧/١ ، وانظر تفسير القرطبي ٤٠٥/١ ، فتح القدير ٨٧/١ .

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ ، تفسير القرطبي ٤٠٩/١ ، البحر ١١٧/١ وكذا النهر الماد (على حاشية البحر) : ٢٢٠/١ - ٢٢١ ، اللسان (قرا) ، المعجم الكامل في لهجات الفصحى : ٣٦٣ .

(٣) انظر معاني الفراء ٣٨/١ ، تفسير الطبري ١٠٨/٢-١٠٩ ، معاني الزجاج ١٣٩/١ ، مشكل الإعراب: ٤٨/١ .

والنصب ، قيل على المفعولية على إعمال القول ، وقد اختلفوا في ذلك فجوّزه الفرّاء ومكيّ والزمخشريّ وابن الأنباريّ .

قال أبو زكريا : ".. لأنك تقول ، قلت : لا اله الا الله ، فيقول القائل : قلت كلمةً صالحةً ، وإنّما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمار ما يرفع أو يخفض أو ينصب ، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبا بالقول ، كقولك : مررت بزيد ، ثم تجعل هذه كلمة فيقول : قلت كلامًا حسنًا ، ثم تقول : قلت : زيد قائم ، فيقول : قلت كلامًا ، وتقول : قد ضربت عمرا ، فيقول أيضا : قلت كلمةً صالحةً".(١)

وقال مكي : " ولو أعملت القول لنصبت ".(٢)

وقال الزمخشري : ".. فإن قلت : هل يجوز أن تنصب "حِطّة" في قراءة من نصبها بـ" قولوا " على معنى : قولوا هذه الكلمة ، قلت : لا يَبْعُد ..."(٣)

وقال ابن الأنباري : " ومن نصب " حِطّة " أعمل الفعل ".(٤)

غير أنّ أبا حيان منع إعمال القول في هذا الموضع ، من جهة المعنى ، وخالف سابقيه ، ورد على جار الله في تجويزه له ، على أحد توجيهيه للنصب ، وكأنّ الزمخشريّ بِدعٌ فيما ذهب إليه .

---

(١) معاني الفراء ١/ ٣٨ ، وانظر نحوه في تفسير القرطبي ٢/ ١٠٨-١٠٩ .
(٢) مشكل الإعراب : ١/ ٤٨ .
(٣) الكشاف ١/ ٢٨٣ ، وانظر البحر ١/ ٢٢٢ .
(٤) البيان ١/ ٨٣ .

قال أبوحيان ،بعد أن أورد تجويزَ الزمخشريِّ في توجيه النصب على إعمال القول : "... وما جوزه ليس بجائز لأنَّ القول لا يعمل في المفردات ،إنَّما يدخل على الجمل للحكاية ،فيكون في موضع المفعول به ،إلاَّ إذا كان المفرد مصدرا نحو : قلت قولاً ،أو صفة لمصدر نحو : قلت حقًّا ،أو معبِّرا به عن جملة نحو : قلت شعرًا ،أو قلت خطبةً ، على أنَّ هذا القسم يحتمل أن يعود إلى المصدر ،لأنَّ الشعر والخطبة نوعان من القول ، فصار كالقهقرى من الرجوع .

و"حطة" ليس واحدا من هذه ،ولأنك إذا جعلت "حطة" منصوبة بلفظ "قولوا" كان ذلك من الإسناد اللفظي ، وعَرِيَ من الإسناد المعنوي ،والأصل هو الإسناد المعنوي . وإذا كان من الإسناد اللفظي لم يترتب على النطق به فائدة أصلا إلاَّ مجرد الامتثال للأمر بالنطق بلفظ ،فلا فرق بينه وبين الألفاظ الغُفل التي لم توضع لدلالة على معنى ،ويبعد أن يترتب الغفران للخطايا على النطق بمجرد لفظ مفرد لم يدل به على معنى كلام ".(١)

وكفى بالامتثال للأمر بالنطق عبادة إذا جاء به التكليف، أُدرك معنى المنطوق به أو لم يُدرك ،وحسب كلمة "حطة" أن تدل على الخضوع والانصياع . وإذا قالها المكلَّف بقولها ،مستشعرا معناها : أفلا يترتب على امتثاله ذاك غفران للخطايا ،وقد ضمن المكلِّفُ سبحانه له ذلك .

---

(١) البحر ١/٢٢٢ .

وقيل : هي منصوبة على المفعول المطلق [١] بمعنى : " حُطّ عنّا ذنوبَنا حِطّةً " أو " احْطُطْ عنّا ذنوبَنا حِطّةً . وكذلك وجّهه الأخفش والزجاج ، والزمخشريُّ ، في أجود الوجهين ، والعكبريُّ وأبوحيان ، واستحسنه الأخير ورد ما عداه - كما سلف . [٢]

وقد ورد نصب " حِطّة " في القراءة الشاذة . قرأ به إبراهيم بن أبي عبلة [٣] . وذكرها الأخفش والعكبريُّ والسمينُ الحلبيُّ من غير إسناد . [٤]

فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا
غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

* - ذكر الزجاج في قوله تعالى : " يفسُقون " أنّه " يقال : فَسَقَ يفسُقُ ويفسِقُ ، ويفسُق أعلى اللغتين ، وعليها القراء " [٥] وكسر السين في المضارع " يفسِق " لغة بني أسد [٦] . وجاءت الصيغتان في اللسان بدون عزو للقبيلة . [٧] وكأنّ القراءة بها

---

(١) أو ما يسمى عندهم بالنصب على المصدر .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٩٦ وكذا تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠ وفتح القدير ١/ ٨٩ ، معاني الزجاج ١/ ١٣٩ ، الكشاف ١/ ٢٨٣ ، التبيان ١/ ٦٥ ، البحر ١/ ٢٢٢ ، وانظر الدر المصون ١/ ٣٧٣-٣٧٤ .

(٣) انظر مختصر الشواذ : ٥ ، الكشاف ١/ ٢٨٣ ، المحرر الوجيز ١/ ٣٠٨ شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ .

(٤) انظر معاني الأخفش ١/ ٩٦ ، التبيان ١/ ٦٥ ، تفسير القرطبي ١/ ٤١٠ الدر المصون ١/ ٣٧٣ ، فتح القدير ١/ ٨٩ .

(٥) معاني الزجاج ١/ ١٤٠ .

(٦) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ . ولم أجد هذه اللغة في " اللهجات العربية في التراث " للدكتور أحمد علم الدين الجندي ، ولا في " المعجم الكامل " للدكتور داود سلوم .

(٧) انظر اللسان (فسق) .

لم تنته إلى أبي إسحاق فنص أنّ الضمّ قراءة القَرَأَة .ولكن الكسر جاء أيضا في الشواذ . قرأ به يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي والأعمش.(١)

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

* - نقل الكرمانيّ عن الكسائيّ في قوله جلّ ثناؤه " اثْنَتَا عَشْرة " أنّه يقال لغةً: "ثِنْتَا عَشْرة ".(٢) و" ثنتان " لغة في " اثنتان " وكلتاهما من عدد المؤنث،ومذكره " اثنان " . وسقطت ألف الوصل من " ثنتان " لتحرك الثاء ،وإنّما اجتلبت في " اثنتان " لسكونها .

ولم أجد القراءة بها في هذا الموضع .

* - ذكر الأخفش في قوله تعالى " اثنتا عَشْرة " أنّ بني تميم يكسرون الشين من " عَشِرة ".(٣) . وقال أبوجعفر النحاس :" وهذا من لغتهم نادر لأنّ سبيلهم التخفيف ،ولغة أهل الحجاز " عَشْرة " وسبيلهم التثقيل ".(٤)

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ٥ ،المحرر الوجيز ١/ ٣١١ ،شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ ، تفسير القرطبي ١/ ٤١٧ ،البحر ١/ ٢٢٥ ،الدر المصون ١/ ٣٨٣ ،الإتحاف : ١٣٧ .

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ .

(٣) انظر معاني الأخفش ١/ ٩٨ ،إعراب النحاس ١/ ٢٣٠ ،المحتسب ١/ ٨٥ ،المحرر الوجيز ١/ ٣١٣ ،تفسير القرطبي ١/ ٤٢٠ ،البحر ١/ ٢٢٩ ،الدر المصون ١/ ٣٨٦ .

(٤) إعراب النحاس ١/ ٢٣٠ ،وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٢٠ ،البحر ١/ ٢٢٩ .

وتخفيفهم الذي عناه النحاس أنّهم يسكنون الثواني المكسورة فيقولون مثلا في كَتِف كِتْف وكَتْف ،وفي كَبِد كِبْد وكَبْد ، وفي فَخِذ فِخْذ وفَخْذ ،ونحوه . وقد جاءت القراءة الشاذة على لغة تميم في " عَشِرة " . قرأ بذلك مجاهد بن جبر ،وطلحة ابن مصرّف ،وعيسى بن عمر الثقفي ،والأعمش ،ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى وابراهيم النخعي وعمروبن ميمون وأبو السمال ،ويزيد ابن قطيب ،ورويت عن أبي عمرو .(١)

وأوردها ابن جنّي والزمخشريّ والعكبريّ والسمين الحلبيّ من غيرإسناد .(٢)

*- ذكر العكبريّ في قوله جلّت قدرتُه " اثْنَتا عَشْرة " أنّ من العرب من يفتح الشين من " عَشَرة " (٣) . ووصفها ابن جنّي بالشذوذ ، ونَبّه على أنّ ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات (٤) ، ونعتها ابن عطية بـأنّها لغة ضعيفة (٥) ، وأنكرها المهدوي.(٦)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٠ ،مختصر الشواذ ٥-٦ ،المحرر الوجيز ١/ ٣١٢-٣١٣ شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ ، تفسير القرطبي ١/ ٤٢٠ ،البحر ١/ ٢٢٩ ،الاتحاف : ١٣٧.

(٢) انظر المحتسب ١/ ٨٥ ،الكشاف ١/ ٢٨٤،التبيان ١/ ٦٧ ، الدر المصون ١/ ٣٨٦.

(٣) انظر التبيان ١/ ٦٧.

(٤) انظر المحتسب ١/ ٨٥ ،والبحر ١/ ٢٢٩.

(٥) انظر المحرر الوجيز ١/ ٣١٣ ، البحر : الموضع السابق.

(٦) انظر البحر ١/ ٢٢٩.

وقد ورد فتح الشين من " عَشَرة " على هذه اللغة ، في القراءة الشاذة ، قرأها الأعمش وابن الفضل الأنصاري والحسن البصري[١] وذكرها الزمخشري دون إسناد .[٢]

* - ذكر الفرّاء والطبري وابن عطية والسمين الحلبي والشوكاني في قوله جلّت آلاؤه " ولا تَعْثَوْا " لغة أخرى وهي "ولا تَعِيثُوا "[٣] من عَاثَ يَعِيثُ كبَاعَ يَبِيعُ . ونصّ السمين على أنّ عاث ليس مقلوبا من عَثِيَ كجَبَذَ وجَذَبَ ، لأنّ العِثِيّ والعَيْث - وإن تقاربا في الدلالة على الإفساد فبينهما تفاوت على ما حدّده الراغب الأصفهاني - ذلك أنّ العَيْث أكثر ما يقال في الفساد الذي يُدرك حسّا ، والعِثِي فيما يدرك حُكمًا .[٤]

* - ذكر الطبري وابن عطية والسمين الحلبي والشوكاني أنّه يقال فيها أيضا " عَثَا يَعْثُو "[٥] كغزا يغزو ، ونصّ ابن جرير على أنّ

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ٦ ، المحتسب ١/ ٨٥ ، المحرر الوجيز ١/ ٣١٣ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ ، البحر ١/ ٢٢٩ ، الدر المصون ١/ ٣٨٦ ، الإتحاف : ١٣٧ .

(٢) انظر الكشاف ١/ ٢٨٤ .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٩٤ ، تفسير الطبري ٢/ ١٢٣-١٢٤ ، المحرر الوجيز ١/ ٣١٣ ، الدر المصون ١/ ٣٨٨-٣٨٩ ، فتح القدير ١/ ٩١ .

(٤) انظر مفردات الراغب : ٣٢٢ ، الدر المصون ١/ ٣٨٨-٣٨٩ .

(٥) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٢٣- ١٢٤ ، المحرر الوجيز ١/ ٣١٣ ، الدر المصون ١/ ٣٨٨ - ٣٨٩ ، فتح القدير ١/ ٩١ .

القارىء ،لو قرأ على هذه اللغة ، يلزمه أن يضمّ الثاء[(١)] . ونبّه هو وابن عطية إلى أنّه لم يُقرأ بـ " ولا تعثُوا ".[(٢)]

* - ذكر ابن عطية في هذا الموضع أيضا لغةً رابعة وهي " عَثَّ يعُثُّ " ومنه عُثّةُ الصوف وهي السوسة التي تلحسه[(٣)].

وكلّ هذه اللغات الأربع ،سواء التي عليها القراءة : عَثِيَ يعْثَى ،أو الثلاث الأخريات : عَاثَ يَعِيثُ - وعَثَا يَعْثُو - وعَثَّ يَعُثُّ ،تشترك في معنى الإفساد . ولم أجد القراءة بثلاثتهن .

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

* - ذكر سيبويه والنحاس ومكيّ بن أبي طالب وابن عطية والعكبريّ والقرطبيّ والكرمانيّ وأبو حيان والسمين الحلبيّ في قوله جلّت قدرته " فادْعُ لَنَا رَبَّكَ " في هذا الموضع وفي آيات البقرة ((٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠)) أنّ ناسا من العرب يقولون : ادِّعِهْ " من دعوت ،فيكسرون العين "[(٤)] . وهي لغة بني عامر.[(٥)]

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/١٢٣- ١٢٤.

(٢) انظر المصدر السابق والمحرر الوجيز ١/٣١٣.

(٣) انظر المحرر الوجيز . الموضع السابق .

(٤) الكتاب ٤/١٦٠.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/٢٣١،٢٣٥ ،مشكل الإعراب ١/٥٢،المحرر الوجيز ١/٣١٤ ، ٣٤٢،التبيان ١/٧٤ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٥ ، تفسير القرطبي ١/٤٢٣،٤٤٨،البحر ١/٢٣٢،الدر المصون ١/٣٩١،٤١٩ ،المعجم الكامل في لهجات الفصحى : ١٤٠.

وعلّل سيبويه كسر العين بأنّها " لمّا كانت في موضع الجزم توهّموا أنّها ساكنة، إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة، لأنّه لا يلتقي ساكنان، كما قالوا: رُدِّ يا فتى. وهذه لغة رديئة، وإنّما هو غلط[(١)]. كما قال زهير:

بَدَا لِيَ أنّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى
وَلا سَابِقٍ شَيْئًا إذَا كَانَ جَائِيَا "[(٢)]

فكسر العين في لغة بني عامر من " ادّع " إنّما هو عند سيبويه لالتقاء الساكنين، كأنّ أصله عندهم " ادْعْ " بسكونهما، على تقديرهم أنّ العين هي لام الفعل، ومعاملتهم معتل اللام معاملة الصحيح، دون نظر للمحذوف. والنطق بذلك الأصل ثقيل بل متعذِّر، فكسروا العين ليصلوا إلى التكلُّم به.

وأخذ بهذا التوجيه من بعد سيبويه أبو جعفر النحاس[(٣)] ومكيّ[(٤)] وأبو البقاء[(٥)] والقرطبيّ[(٦)]، غير أنّ في هذا التوجيه نظرًا - على ما ذهب إليه السمين - لأنّ الأصل في التقاء الساكنين أن يكسر أولهما لا الثاني[(٧)].

---

(١) بمعنى التوهم.

(٢) الكتاب ٤/١٦٠.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣١، ٢٣٥.

(٤) انظر مشكل الإعراب ١/ ٥٢.

(٥) انظر التبيان ١/ ٧٤.

(٦) انظر تفسير القرطبي ١/ ٤٢٣، ٤٤٨.

(٧) انظر الدر المصون ١/ ٣٩١.

ثم إنّ قياس سيبويه كسر العين من "ادْعِ" في هـذه اللغة، على كسر الدال من "رُدِّ" من جهة التقاء الساكنين، قياس مع الفارق - كما يقولون - لأنّ "رُدِّ" مضاعف فأدغموا المثلين وكسروا، ولكنّ الكسر ليس هـو الوجه الوحيد فيه، فقد جاء بالحركات الثلاث: رُدُّ، رُدَّ، رُدِّ.

أما "ادعِ" فشأنه شأن آخر. وقد ذهب أبو حيـان، وجوّزه السمين من بعده، أن يكون "دَعَا" في لغة بني عامـر من ذوات الياء نحو رَمَى يَرْمِي (١). وهو أمر محتمل جدا، غيـر أنني لم أجده في المعاجم وكتب اللُّغات. وكأنّهم لم يكونـوا يعاملون "دعا" معاملة اليائي إلا في صيغة الأمر شذوذا، ولم يؤثر عنهم وروده فيما عداها. ولذلك لم يُعدّ أصلا. والله أعلم.

ولم أجد القراءة بلغة بني عامر.

* - اختلف الطبريُّ والنحاس وابن الأنباري في همز "أدْنَأ" من قوله جلّ وعلا: "أتستبدلون الذي هو أدْنى" فذكره الطبريُّ لغةً وعدّه أصلا، ومنعه النحاس وابن الأنباري.

ذكر الطبري - فيما نقله عن الفراء - أنّ من العرب من يهمز "أدْنأ" على أنّه من الدناءة بمعنى الخِسّة، لا من الدنوّ بمعنى القرب، وهم بعض بني كلاب حيث همزوا "دَانِئ" في بيت الأعشى:

بَاسِلَةُ الوَقْعِ سَرَابِيلُهَـا
بِيضٌ إلى دَانِئِهَا الظَّاهِـر

والدانئ والأدنأ بمعنى الخسيس.

---

(١) انظر البحر ١/٢٣٢، الدر المصون ١/٣٩١.

كما سُمِعَ عن العرب " إنَّهُ لدَانِئٌ خَبِيثٌ " إذا كان ماجنا ، فيهمزون . وسُمِع " مَا كنتَ دَانِئًا ولقد دَنَأْتَ " بمعنى الخسة. ودَنُؤَ الرجلُ دناءَةً وقد دَنَأَ يَدْنَأُ إذا كان دَنِيئًا لاخير فيه.

و خلص ابن جرير إلى أنَّ الهمز في " أَدْنَى " وتركه لغتان.(١)

بل إنَّ علي بن سليمان (الأخفش الصغير) يذهب إلى أنَّ " أَدْنَى " في قراءة الجمهور ، بغير همز ، إنَّما أصلها الهمز لأنَّه من " دَنِيء " بَيِّن الدَّنَاءَةِ " بمعنى الأخس ، غير أنَّه خُفِّفَت همزته.(٢) ولا يرى أنَّه من الدنوِّ بمعنى القرب .

والملاحظ أنَّ الفراء إنَّما جاء بهذا السماع عن العرب احتجاجا للقراءة به - كما سيأتي - على حين أورده الطبريُّ على جهة اللغة وحسب . وكأنَّه أغفل أن ينقل القراءة فيما نقل .

ومنع الهمزَ في " أدنى " النحاسُ وأبو البركات بن الأنباريّ وجوّزه الأول في الشعر ، ليس غير ، ونفى الثاني أن يكون قرئ به .

قال أبوجعفر ، بعد أن ذكر رأي الأخفش الصغير في أنَّ - " أدنى " أصله الهمز ، على نحو ما تقدَّم : " .. هذا الذي ذكره(٣) إنَّما يجوز في الشعر ، ولا يجوز في الكلام ، فكيف في كتاب الله عزَّ وجلَّ .(٤)

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٣٠ - ١٣١ ، معاني الفراء ١/ ٤٢ ، المحتسب ١/ ٨٨ - ٨٩ .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣١ ، تفسير القرطبي ١/ ٤٢٨ .

(٣) في الأصل " ذكرنا " ، وأشار المحقِّق إلى أنَّه في نسختي : ب و د " ذكره " واخترته لأنَّه أوفق ، والكلام عائد على علي بن سليمان (الأخفش الصغير) .

(٤) إعراب النحاس ١/ ٢٣١ .

وقال ابن الأنباريّ : " ولا يجوز أن يكون " أدنى " أفعل من الدناءة ، لأنّ ذلك يوجب أن يكون مهموزا ، ولم يهمزه أحد من القراء .

وقلب الهمزة ألفا إنّما يجوز إذا سكنت وانفتح ما قبلها ، ولم يوجد هاهنا ، وإذا لم يوجد ما يقتضي جواز القلب فكيف يُدَّعَى وجود ما يقتضي وجوه ."(١)

وهذا تنظير مجرد ، فالسماع عن العرب - كما سبق - ، ورواية القراءة - كما سيأتي - على خلافه ، إذ جاء الهمز في القراءة الشاذة ، قرأ زهير الفرقبي(٢) ويعرف بزهير الكسائي(٣) : " الذي هو أدنأ " . وأوردها القرطبيّ من غير إسناد .(٤)

---

(١) البيان ١/٨٧ .

(٢) انظر معاني الفراء ١/٤٢ ، مختصر الشواذ : ٦ ، المحتسب ١/٨٨ ، ٨٩ ، الكشاف ١/٢٨٥ ، المحرر الوجيز ١/٣١٧ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٦ ، البحر ١/٢٣٣ ، الدر المصون ١/٣٩٤ .

(٣) انظر المحرر الوجيز ١/٣١٧ ، البحر ١/٢٣٣ (وقد نبّه أبو حيان إلى ما وقع فيه بعضهم من وَهْمٍ فأسند قراءته لرجلين : زهير والكسائي ، وإنّما هو رجل واحد) .

(٤) انظر تفسير القرطبي ١/٤٢٨ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

* - جوّز ابن عطية والقرطبيّ في هذا الموضع ، وفي آية النساء ((١٣)) أن يُفرد المجموع في آخر الكلام بعد "مَنْ" حملا على لفظها كما حُمِل عليه أوله .

قال القرطبيّ : "إن قال قائل : لِمَ جمع الضمير في قوله تعالى : "لَهُم أجرهم" و "آمن" لفظ مفرد ليس بجمع ، وإنّما كان يستقيم لو قال : له أجره . فالجواب أن "مَنْ" يقع على الواحد والتثنية والجمع ، فجائز أن يرجع الضمير مفردا ومثنى ومجموعا . قال الله تعالى : "ومِنْهم مَنْ يَسْتَمِعُون إليك"(١) على المعنى ، وقال : "ومِنْهم مَنْ يَسْتَمِعُ إليك"(٢) على اللفظ .

وقال الشاعر :

أَلِمَّا بِسَلْمَى عَنْكُمَا إِنْ عَرَضْتُمَا
وقُولَا لَهَا عُوجِي عَلَى مَنْ تَخَلَّفُوا . ."

وقال تعالى : "ومَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَه يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ"(٣)

فحمل على اللفظ . ثم قال "خَالِدِين"(٣) ، فحمل على المعنى ، ولو راعى اللفظ لقال "خالدًا فيها" .

---

(١) يونس : ٤٢ .
(٢) الأنعام : ٢٥ .
(٣) النساء : ١٣ .

وإذا جرى ما بعد " مَن " على اللفظ فجائز أن يخالف به بعد على المعنى كما في هذه الآية.(١) وإذا جرى ما بعدها على المعنى لم يجز أن يخالف به بعد على اللفظ ،لأنّ الإلباس يدخل الكلام ".(٢)

وقد عالج أبوحيان هذه المسألة وردّ على ابن عطية بأنّ مراعاة اللفظ بعد مراعاة المعنى جائزة ،غير أنّ الكوفيين اشترطوا الفصل في الجمع بين الحمل على المعنى في أول الكلام ،والحمل على اللفظ في آخره. ولم يشترط البصريون ذلك.(٣)

ولم أجد القراءة بالإفراد بدل الجمع في الآيتين .

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾

* - جوّز الكرمانيّ في قوله عزّ وجلّ : " أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا " أن يقال " هُزًا " قال : " ويجوز في العربية : هُزًا مثل هُدًى ".(٤)

---

(١) والواقع أنّ هذا ينطبق على الآيتين جميعا : البقرة ((٦٢)) والنساء ((١٣)) ولكنه خص آية البقرة لأنّ الكلام جرى بسببها .

(٢) تفسير القرطبي ١/ ٤٣٥ ،وانظر المحرر الوجيز ١/٣٢٩-٣٣٠. وجُلّ هذا النص من كلام ابن عطية .

(٣) انظر البحر ١/ ٢٤٢ .

(٤) شواذ القراءة (مخ) : ٢٦ .

والراجح أنَّ الكرمانيَّ قد استفاد هذا من أبي إسحاق الزجاج حيث ذكره في آية المائدة ((٥٧)) كما سيأتي في موضعها (١) -إن شاء الله تعالى .

ويقال : هُزْءٌ وهُزُءٌ (٢) . و " هُزًا " على مثال " هُدًى " أصله " هُزْءًا " بسكون الزاي ،كما جاء ت به اللغة وقرأ به نافع في السبعة (٣) ، وهوعلى حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، كما يقال : أَخْرَجَ خَبًا والمراد خَبْئًا .

ولم أجده في القراءة .

* - ذكر النحاس والكرمانيُّ في قوله تبارك اسمُه : " أَعوذُ باللهِ أن أكونَ من الجَاهِلِين " ((البقرة : ٦٧)) وقوله : " ولَقَدْ نَعْلَمُ أنَّهُمْ يَقُولُون " ((النحل : ١٠٣)) أنَّ لغة تميم وقيس وأسد في " أَنْ " " عَنْ " . فيقولون مثلا : " أَعُوذُ بالله عَنْ أَكُون " ، " ولقد نَعْلم عَنَّهُم يقولون " ونحو ذلك (٤) .

وهذا على إبدال العين من الهمزة كما أبدلت الهمزة من العين (٥) لتقاربهما في المخرج . قال يعقوب بن السكيت : " ويقال: أردت أن تفعل كذا ،وبعض العرب يقول : أردت عن تفعل ". (٦)

ولم أجد القراءة بعن في موضع " أن " .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٢/ ١٨٥- ١٨٦.

(٢) انظر اللسان (هزأ) .

(٣) انظر السبعة : ١٥٩.

(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٤-٢٣٥ ،شواذ القراءة (مخ) : ٢٦، المعجم الكامل : ٣١٢.

(٥) انظر الإبدال : ٨٤ - ٨٥ ،المعجم الكامل : ٣١٢- ٣١٣.

(٦) الإبدال : ٨٥.

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

* - منع الأخفش النصب في قوله تعالى : " لا فَارِضٌ ولا بِكْرٌ " لأنّه نعت للبقرة ، سُبِق بنفي ، وإذا نصب لا يكون صفة لها ، وليس هذا موضع " لا " النافية للجنس .

قال أبو الحسن : " .. فارتفع ولم يصر نصبا كما ينتصب النفي ، لأنّ هذه صفة في المعنى للبقرة ، والنفي المنصوب لا يكون صفة من صفاتها ، إنّما هو اسم مبتدأ وخبره مضمر ، وهذا مثل قولك : عبد الله لا قائمٌ ولا قاعدٌ ، أدخلت " لا " للمعنى وتركت الإعراب على حاله لو لم يكن فيه " لا " . (١)

ونقل ذلك أبو جعفر النحاس فقال : " قال الأخفش : لا يجوز نصب " فارض " لأنّه نعت للبقرة ، كما تقول : مررت برجل لا قائمٍ ولا جالسٍ .. " ولا بكر " عطف على " فارض " . (٢)

ولم أجد القراءة بغير الرفع .

* - جوّز الفراء في قوله تعالى " بَيْنَ ذلك " تثنيةَ اسم الإشارة وتأنيثه ، على ظاهر اللفظ . وذكر ابن الأنباري والقرطبيُّ في معرض كلامهما على توحيد " ذلك " أنه لم يقل " ذَيْنِك " (٣) مثنًّى مذكرا لأنّه أراد : هذا المذكور .

وزاد القرطبي " ولا تينك " (٤) مثنًّى مؤنثا ، على نحو ما سيأتي في كلام الفراء .

---

(١) معاني الأخفش ١/١٠٣ .

(٢) إعراب النحاس ١/٢٣٥ .

(٣) انظر البيان ١/٩٢ ، تفسير القرطبي ١/٤٥٠ .

(٤) انظر تفسير القرطبي - الموضع السابق .

قال أبو زكريا : " ولو قال في الكلام : بين هاتين أومين تينك يريد الفارض والبكر كان صوابا ، ولو أعيد ذكرهما لم يظهر إلا بتثنية لأنّهما اسمان ليس بفعلين. (١) وأنت تقول في الأفعال (١) فتوحّد فعلهما بعدهما ، فتقول : إقبالك وإدبارك يَشُقُّ عليّ ، ولا تقول : أخوك وأبوك يزورني ". (٢)

ولم أجد شيئا من هذه الوجوه مقروءا به ، لا " بين ذينك " ولا " بين تينك " ولا " بين هاتين " ولا " بينهما ".

قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

* - اختلف النحويون في نصب " اللّون " من قوله جلّ وعزّ: " ما لونها " على المفعولية ليُبَيِّن " و " ما " صلة أو زائدة .

فجوزه الفرّاء والنحاس والقرطبيّ ، ومكيّ بن أبي طالب وأبو البقاء العكبريّ . قال أبو زكريا : " اللون مرفوع لأنّك لم ترد أن تجعل " ما " صلة فتقول : " يُبَيِّن لنا ما لونَها ". ولو قرأ به قارئ كان صوابا ". (٣)

وقال أبو جعفر : " ويجوز " ما لونَها " على أن تكون " ما " زائدة وتنصبه بـ " يُبَيِّن " . (٤)

وقال مكيّ : " ولو جعلت " ما " زائدة نصبت " لونَها " كما

---

(١) والمراد بالفعل المصدر في اصطلاح الكوفيين .

(٢) معاني الفراء ١/ ٤٥.

(٣) المصدر السابق ١/ ٤٦.

(٤) إعراب النحاس ١/ ٢٣٥ وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٢٣.

قال تعالى : " أيَّمَا الأجَلَيْنِ قَضَيتُ "(١) فخفضت " الأجلين " بإضافة " أي " إليهما ، و" ما " زائدة . ونصبت " أيًّا " بـ " قضيت "، كما نصبت " لونَها " بـ " يُبَيِّن " إذا ألغيت " ما " .(٢)

وقال العكبريُّ نحوًا من كلام مكيّ : " ولو قُرِىء " لونَها " بالنصب لكان له وجه ، وهو أن تجعل " ما " زائدة كهي في قوله " أيَّمَا الأجَلَيْن قضيتُ "(٣) ، ويكون التقدير : يُبَيِّن لنا لونَها ".(٤)

ومنع النصبَ أبو إسحاق الزجاج وابن الأنباري . قال الزجاج : " ولا يجوز في القراءة " ادْعُ لنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنَهَا " على أن يجعل " ما " لغوا . ولا يُقرأُ القرآن إلا كما قَرأتِ القُرَّاء المجمع عليهم في الأخذ عنهم ".(٥)

فالزجاج إنَّما يمنع هذا الوجه في القراءة فقط ، لأنَّه - في زعمه - خلاف ما أجمع عليه القَرَأَة ، على حين جوَّزه الفراء والعكبريُّ في القراءة تصريحا - كما سبق - ولكن ليس معنى ذلك أنَّهما يوجبان القراءة به ، وإن ساغ في العربية ، ما لم ترد به الرواية .

وقال أبو البركات : " ولا يجوز أن تكون " ما " في موضع نصب بـ " يبين " لأنَّ " ما " استفهامية ، والاستفهام لا يعمل فيه الفعل الذي قبله .

----

(١) القصص : ٢٨ .

(٢) مشكل الإعراب ١/ ٥٢-٥٣ .

(٣) القصص : ٢٨ .

(٤) التبيان ١/ ٧٤ وانظر الدر المصون ١/ ٤٢٣ .

(٥) معاني الزجاج ١/ ١٥١ .

ولا يجوز أن تكون زائدة لأنّها لو كانت زائدة لوجب أن يكون "لونها" منصوبا.(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك. قرأ الضحاك بن مزاحم "ما لونَها" بنصب النون.(٢)

قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾

* - جوّز النحاس - وذكره القرطبيّ وحقّق القراءة به - في قوله جلّ ثناؤه: "إنّ البقرَ تشابَهَ علَيْنا" أن يقال: "تَشابَهُ" بتخفيف الشين وضم الهاء".(٣) وذلك "لأنّ الأصل "تتشابَهُ" فحذفت لاجتماع التاءين".(٣)

فهو مضارع محذوف إحدى التاءين وماضيه تَشابَهَ على تفاعل كقراءة الجمهور، وفيه ضمير مؤنث يعود على البقر. وأنّث ضميره لأنّ البقر اسم جنس يجوز تأنيثه وتذكيره.

وقد قرئ بذلك في الشواذ. قرأ الحسن البصريُّ "تَشابَهُ" بتاء واحدة وضم الهاء.(٤)

* - منع النحاس أن يقال: "يَشابَهُ" بضم الهاء، وتخفيف الشين وبالياء(٥) لأنّه لا موجب لحذف التاء مع الياء.

---

(١) البيان ١/٩٢.

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ): ٢٦.

(٣) إعراب النحاس ١/٢٣٦، وانظر تفسير القرطبي ١/٤٥٢.

(٤) انظر مختصر الشواذ: ٧ تفسير القرطبي ١/٤٥٢، البحر ١/٢٥٤.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/٢٣٦.

وقد نقله القرطبيُّ عن أبي جعفر[١]. ولم أجده مقروءاً به.

قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟
ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾

* - منع الزجاج فتح همزة " إنَّه " بعد القول في قوله جلَّ جَاهُه : " قال إنَّه يَقولُ إِنَّها " وإن كان بنو سليم يفتحونها، يعاملون " قال " ومشتقاتها معاملة ظن.

قال أبو إسحاق ".. وإنَّما وقعت " قلت " في كلام العرب أن يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فيُؤَدَّى مع ذكرها ذلك اللفظ.. إلا أنَّ قوما من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت أجمع كباب ظننت، فيقولون : قلت زيدا منطلقا، فهذه لغة لا يجوز أن يوجد شيء منها في كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولا يجوز : " قال أنَّه يقول أنَّها "، لا يجوز إلَّا بالكسر."[٢]

ولم أجد في القراءة فتح الهمزة على هذه اللغة.

* - منع الأخفش النصب في " ذلول " في قوله تعالى : " لا ذلولٌ تُثِير الأرضَ.. "، وقد مضى مثله في قوله عزَّ وجلَّ :" لا فارضٌ ولا بكرٌ "[٣]. وهو على الرفع نعت للبقرة مسبوق بنفي : ولو نصب

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١/ ٤٥٢.
(٢) معاني الزجاج ١/ ١٥١.
(٣) البقرة : ٦٨.

لخرج عن ذلك ، حيث تكون " لا " للتبرئة والخبر محذوف تقديره : لا ذلولَ ثَمّ ،أو هناك ونحوه ،والمعنى ليس عليه .

قال أبو الحسن : " لا ذَلولٌ " نعت ولا يجوز نصبه ".[1] ولم أجده في " معانيه " . غير أنّ أبا جعفر النحاس ،وهو الذي نقل مَنْعَ الأخفش ،جَوّز النصبَ ،محتجا للقراءة به -كما سيأتي - على إضمار خبر النفي [2] . وتابعه الزمخشريُّ فـقَدّر الخبر " هناك " وفسّره بحيث هي ،وهو نفي لذلها ولأنْ تُوصَف به .[3]

ولكن خالف هذا الموضعُ الموضعَ السابقَ [4] ،إذ جاءت القراءة الشاذة بالنصب هنا ولم أجدها به هناك. فقد قرأ أبو عبد الرحمن السلمي [5] : " لا ذلولَ " على التبرئة " وأوردها السمين من غير إسناد .[6]

* - جَوّز أبو إسحاق الزجاج - وذكره الكرمانيُّ لغة عن العرب[7]- في قوله جلّ وعلا : " ولا تَسقِي الحرثَ " أن يقال " ولا تُسقِي " من أَسْقَى على أَفْعَل .

---

(١) إعراب النحاس ٢٣٦/١ وانظر تفسير القرطبي ٤٥٢/١ ،الدر المصون ٤٢٩/١.

(٢) انظر إعراب النحاس و تفسير القرطبي : الموضعين السابقين.

(٣) انظر الكشاف ٢٨٨/١ ،البحر ٢٥٦/١.

(٤) البقرة : ٦٨.

(٥) انظر إعراب النحاس ٢٣٦/١ ،مختصر الشواذ :٧ ،الكشاف ٢٨٨/١ المحرر الوجيز ٣٤٦/١ ،شواذ القراءة (مخ) : ٢٧ ،تفسير القرطبي ٤٥٢/١ ،البحر ٢٥٦/١.

(٦) انظر الدر المصون ٤٢٨/١.

(٧) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٧.

قال أبو إسحاق : " يقال سَقَيْته إذا ناولته فشرب ،وأسْقيته جعلت له سُقْيا ،فيصح هاهنا " ولا تُسْقِي " بالضم ".(١)

وذهب أبوحيان إلى أنّ أسْقَى وسَقَى بمعنى واحد (٢)، فلا فرق حينئذ بين أفْعَل المزيد وفَعَل المجرَّد .

وقد قرىء في الشواذ "بتُسْقِي " في هذا الموضع وفي بعض نظائره كموضع النحل ((٦٦)) والمؤمنون ((٢١)) :" نُسْقِيكم ".(٢) وأسندها ابن خالويه وأبوحيان في هذا الموضع لبعضهم .(٣) وأوردها الزمخشريُّ والسمين الحلبيُّ من غير إسناد .(٤)

* - جوَّز أبو إسحاق الزَّجَّاج والكرمانيُّ الرفعَ في "شِيَة" من قوله تعالى : " لا شِيَةَ فيها " . قال أبو إسحاق الزجاج : " ولو قرىء " لا شيةٌ فيها " لجاز ،ولكن القراءة بالنصب ".(٥)

وقال الكرماني : " ويجوز " لاشية " بالرفع ".(٦)

والرفع - كما سبق في نظائره . على أنّ " لا " عاملة عمل ليس ، والجار والمجرور " فيها " وما تعلق به في موضع نصب خبر . وهناك توجيهات أخرى هذا أشهرها .

ولم أجد القراءة بالرفع .

---

(١) معاني الزجاج ١/١٥٢.

(٢) انظر البحر ١/٢٥٧.

(٣) انظر مختصر الشواذ :٧ ،البحر : الموضع السابق .

(٤) انظر الكشاف ١/٢٨٨ ،الدر المصون ١/ ٤٣١.

(٥) معاني الزجاج ١/١٥٢.

(٦) شواذ القراءة (مخ) : ٢٧.

* - اختلف الأخفش والزجاج في قطع همزة الوصل من قوله جَلّت قدرته : " قَالُوا الآنَ جِئْتَ بالحَقِّ ".

فجوّزه الأخفش ،فيما نقله عنه أبوإسحاق نفسه، بقوله :" وزعم الأخفش أنّه يجوز قطع ألف الوصل هٰهنا فيقول : " قالوا ألآنَ جئْتَ بالحَقِّ ". (١)

والظاهر أنّ الزجاج أخذ كلام الأخفش مطلقا . وإنما قيّد أبو الحسن قطع همزة الوصل في هذا بالاستئناف ،قال : " وإذا استأنفت " الآن " قطعت الألِفين جميعا لأنّ الألفَ الأولى مثل ألف " الرجل " وتلك تقطع إذا استؤنفت ،والأخرى همزة ثابتة ،تقول : " ألآن "فتقطع همزة الوصل ". (٢)

ومنعه الزجاج ،على إقراره أنّه رواية ،قال معقّبًا على كلام الأخفش الذي نقله هو ، كما مضى آنفا " وهذه رواية (٣) وليس له وجه في القياس ،ولا هي عندي جائز ". (٤)

ولم أجده قراءة.

* - جَوّز أبو إسحاق في " الآن " حذف الهمزة وإلقاء حركتها على لام " الآن " بعدها كأنْ يقال " لَآن ".

قال : " ... يجوز " قالوا لَآن " على إلقاء الهمزة وفتح اللام

---

(١) معاني الزجاج ١٥٢/١.
(٢) معاني الأخفش ١٠٦/١.
(٣) وكأنّ المراد رواية لغة .
(٤) معاني الزجاج ١٥٢/١. كذا . والأشبه : " ولا هي عندي جائزة ".

من "الآن" وترك الواو محذوفة [١] للالتقاء الساكنين، ولا يعتدُّ بفتحة اللام". [٢]

وهذا قراءة نافع [٣] وورش وابن وردان بخلاف [٤] وهو مذهب ابن محيصن. [٥] قال أبوحيان : "وقرأ نافع بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وعنه روايتان : إحداهما حذف واو "قالوا" إذ لم يعتد بنقل الحركة إذ هو نقل عارض. والرواية الأخرى : إقرار الواو اعتدادا بالنقل واعتبارا لعارض التحريك لأنّ الواو لم تحذف إلا لأجل سكون اللام بعدها، فإذا ذهب موجب الحذف عادت الواو إلى حالها من الثبوت". [٦]

* - جوّز أبو إسحاق فيها أيضا "قالوا لَآن جِيت بالحَقِّ" وهو على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وإبقاء الواو اعتدادا بالحركة، وإبدال الياء من الهمزة في "جِيت".

قال الزجاج : "... ويجوز "قالوا لَآن جِيتَ بالحقِّ" ولا أعلم أحدا قرأ بها، فلا يقرأنّ بحرف لم يُقرأ به وإن كان ثابتا في العربية". [٧]

---

(١) لفظا لا رسما.
(٢) معاني الزجاج ١/١٥٢ - ١٥٣.
(٣) انظر البحر ١/٢٥٧.
(٤) انظر الإتحاف : ١٣٩.
(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٧.
(٦) البحر ١/٢٥٧.
(٧) معاني الزجاج ١/١٥٢ - ١٥٣.

وقد سبق قريبا ما جوّزه هنا في " قالوا الآن " أنّه إحدى روايتين عن نافع.

أما الإبدال في "جيت" فهو معروف في قراءة ورش على تسهيل الهمزة.

* - جَوَّز سيبويه في قوله جلّ ثناؤه " وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ " دخول "أَنْ" على الفعل المضارع، خبر كاد.

قال النحاس : "وأجاز سيبويه : كاد أن يفعل ، تشبيها (بعسى)".(١) وذكر القرطبي نحوه.(٢)

وقد مضى مثله في آية البقرة ((٢٠)). وإنّما ذلك في اللغة وحسب، ولم أجده في القراءة، ولا يستساغ لأنّه يذهب بالفاصلة.

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾

* - ذكر النحاس وابن الأنباريّ والعكبريّ والقرطبي والسمين الحلبيّ والشوكانيّ في توجيههم لقوله تعالى : "فادّارأتم فيها" أنّ أصله "تدارأتم" من الدرء وهو الدفع، فأبدل من تاء الافتعال دالا لتقاربهما في المخرج، وأسكنت الدال الأولى المُبدلة لتدغم في الدال الأصلية. ثم اجتلبت همزة وصل لئلا يُبتدأ بساكن.(٣)

---

(١) إعراب النحاس ٢٣٧/١ و (بعسى) ساقطة. وانظر الكتاب ٣/ ١٢، ١٦٠.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٤٥٥/١.

(٣) انظر إعراب النحاس ٢٣٨/١، البيان ٩٥/١، التبيان ٧٨/١، تفسير القرطبي ٤٥٦/١، الدر المصون ٤٣٤/١-٤٣٥، فتح القدير ١٠٠/١.

وقد جاءت القراءة الشاذة على هذا الأصل . قرأ عبدالله ابن مسعود وأبي بن كعب -رضي الله عنهما - وأبوحيوة [(١)] : " تدارأتم ". وأسندها ابن عطية إلى فرقة . [(٢)]

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج والنحاس والقرطبيّ في قوله جلّ شأنه : "واللهُ مُخرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ " حذف التنوين من " مخرج " وذلك إمّا على إعماله شذوذا على توهّم التنوين . وتكون " ما " في موضع نصب مفعولا لاسم الفاعل " مخرج " . وساعد على هذا الاحتمال تعذّر ظهور الحركة على " ما " . وإمّا على الإضافة ، وقد صرّح به النحاس والقرطبيّ [(٣)] - كما سيأتي - وتكون " ما " في موضع جر/ مضافا إليه .

قال الزجاج : " ويجوز حذف التنوين استخفافا فيقرأ " مخرجُ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ " . فإن كان قُرِئ به ، وإلاّ فلا يُخالَف القرآن - كما شرحنا " . [(٤)]

وقال النحاس : " ويجوز حذف التنوين على الإضافة " . [(٣)]

وقد جاءت القراءة الشاذة بحذف التنوين من " مُخْرِج " . أسندها ابن خالويه لبعضهم . [(٥)]

فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

* - منع النحاس في قوله تعالى " كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ "

---

(١) انظر المختصر : ٨ شواذ القراءة (مخ) : ٢٧ ، البحر ١/ ٢٥٩ .

(٢) انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٥١ .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٨ ، تفسير القرطبي ١/ ٤٥٦ .

(٤) معاني الزجاج ١/ ١٥٤ .

(٥) انظر مختصر الشواذ : ٨ .

إدغام الياء في الياء من "يحيي" كأن يقال "يَحْيَّ اللهُ" فرارا من التقاء الساكنين .

قال أبوجعفر : "ولا يجوز أن تدغم الياء في الياء من "يحيي" لئلا يلتقي ساكنان ".(١)

ولم أجده قراءة في هذا الموضع . وستأتي القراءة به في مواضع أخرى - إن شاء الله تعالى .

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

*- جوّز أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى : "من بعد ذلك" جمع اسم الإشارة . قال الزجاج : "وإنّما جاز "ذلك" وهؤلاء الجماعة مخاطبون ،ولم يقل "ذلكم" ولو قال "ذلكم" كان جيّدا ، وإنّما جاز أن تقول للجماعة "بعد ذلك .." وبعد ذلكم "لأنّ الجماعة تؤدّي عن لفظها الجميع والفريق، فالخطاب في لفظ واحد ،ومعنى جماعة ".(٢)

وكلامه في هذا لا يكاد يصل إلى وضوح من ذهب إلى أنّ الإفراد في "ذلك" إشارة إلى المذكور.(٣) ولم أجد القراءة بـ "ذلكم" جمعا .

---

(١) إعراب النحاس ١/٢٣٨.
(٢) معاني الزجاج ١/١٥٥-١٥٦.
(٣) انظر ما تقدّم في موضع البقرة : (٥٤).

* - اختلف الزجاج وبعض النحويين في إسكان الياء من ضمير المؤنث الغائب "هِيَ" في قوله جل وعلا : "فَهْي كالحِجَارة".

فجوّزه بعض النحويين -فيما نقله أبو إسحاق نفسه- قال :
"وقد روى بعض النحويين أنّه يجوز في "هِي" الإسكان في الياء من "هِي" ولا أعلم أحدا قرأ بها". (١)

فالزجاج يمهد -من خلال رواية التجويز- لمنعه إسكان الياء من "هِي" بعدم مجيء مثله في القراءة، على حدّ علمه، ثم يهجم بعد ذلك على غايته قائلا : "وهي عندي لا يجوز إسكانها، ولا إسكان الواو في "هُوَ" لا يجوز "هُو رَبُّكم". (٢) وقد روى الإسكان بعض النحويين وهو رديء لأنّ كل مضمر (٣) فحَرَكَتُه -إذا انفرد- الفتحُ نحو : "أَنَا رَبُّكُم". (٤) فكما لا تسكن نون "أَنَا" لا تسكن هذه الواو". (٥)

فرواية الإسكان في الياء من "هِي" وفي الواو من "هُو" عن بعض النحويين إنّما هي رواية لغة : "قال اللحياني : وحكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس "هُو" فَعَلَ ذَلِك" بإسكان الواو وأنشد لعبيد :

وَرَكْضُكَ لَولا هُو لَقِيتَ الذي لَقُوا
فأَصْبَحْتَ قد جاوزتَ قومًا أَعَادِيَا". (٦)

---

(١) معاني الزجاج ١/١٥٧.
(٢) هود : ٣٤ (وهو الموضع الوحيد في القرآن بهذا الوجه).
(٣) أي ضمير.
(٤) الأنبياء : ٩٢، النازعات : ٢٤.
(٥) معاني الزجاج ١/١٥٧. قلتُ : "ولا هذه الياء".
(٦) اللسان (ها) وانظر المعجم الكامل : ٧٤.

وشاهد هذا البيت على إسكان الواو من "هُوَ" فيه نظـــر. اذ يحتمل أن يكون أصله " لولاه " على لغة من يُلقي الواو من "هو" إذا كان قبلها ألف .

وقد حكاها الكسائي أيضا (١)، غير أنَّ الشاعر اضطر فأشبـع الضمة . والإشباع أيسر ضرائر الشعر .

وقال أبو الهيثم : بنو أسد تسكن " هِي " و " هُو " فيقولون " هُو زَيدٌ " و " هِي هِندٌ " كأنَّهم حذفوا المتحرك ، و" هِي قَالَتهُ" و" هُو قَالَهُ " وأنشد :

وكُنَّا إِذَا مَا كَانَ يَومُ كَرِيهَـــةٍ

فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وهُو فَتَيَـــانِ

فأسكن ". (٢)

فالكسائي وأبو الهيثم يرويان لغة عن بني أسد وتميـــم وقيس ، ولكنَّ الزَّجَّاجَ يصفها بالرداءة ويردُّها بالقياس . والبون كبيـر بين الموقفين .

ولم أجد القراءة بتسكين الياء على هذه اللغة .

*- جوَّز النحاس والقرطبيُّ في قوله عزَّ جَاهُه : " أو أَشَدُّ قَسْوَةً " فتح الدال في " أَشَد " عوضا من الكسر على الأصل ، لأنَّـه صفة على وزن أَفْعَل أشبه الفعل فلم ينصرف . وفتحه بالعطف علــى موضع " الحجارة " وتقدير الكلام : أو كأشَدَّ من الحجارة. (٣)

---

(١) انظر اللسان " ها" ، المعجم الكامل : ٤٧٤ .

(٢) اللسان (ها) وانظر المعجم الكامل ٤٧٥ .

(٣) انظر التبيان ٧٩/١ ، الدر المصون ٤٣٧/١ .

قال أبوجعفر : " "أو أشَدُّ " عطف على الكاف [١] ، ويجوز "أو أشَدَّ قَسْوةً" تعطفه على " الحجارة "". [٢]

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأه الأعمش وأبوحيوه. [٣]
وأوردها الزَّجَّاج والعكبريُّ والسمين الحلبيُّ من غير إسناد . [٤]

* - جوز أبو حاتم السجستاني والعكبريُّ والكرمانيُّ في قوله جلّت قدرتُه : " لَمَا يَتَفَجَّرُ منه الأنْهارُ " تأنيث الفعل " تَتَفَجَّرُ " لأجل الأنهـار .

قال أبوحاتم : يجوز " لَمَا تَتَفَجَّرُ منه الأنْهَارُ " ... لأنّه إذا قال " تَتَفَجَّرُ " أنثه بتأنيث الأنهار ...". [٥]

وقال أبو البقاء : " ولو قرئ بالتاء لجاز ". [٦]

والمراد بالتاء بدل الياء في " يتفجر " . وهذا اختصار لقولهم : بتاءين - كما سيأتي عند الكرمانيّ مثلاً . وإن كان يجوز بتاء واحدة أيضا على حذف إحداهما ، فيقال " تَفَجَّرُ " . ويبعد أن يكون أبو البقاء قصد إلى ذلك . والله أعلم.

---

(١) والكاف في موضع رفع على خبر " هي " . إعراب النحاس ١/ ٢٣٨.
(٢) إعراب النحاس ، الموضع السابق ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٦٤.
(٣) انظر مختصر الشواذ : ٧ ، الكشاف ١/ ٢٩٠ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٧ ، البحر ١/ ٢٦٣ ، فتح القدير ١/ ١٠١.
(٤) انظر معاني الزجاج ١/ ١٢٩ ، التبيان ١/ ٧٩ ، الدر المصون ١/ ٤٣٧.
(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٣٨ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٦٤ ، البحر ١/ ٢٦٥- ٢٦٦.
(٦) التبيان ١/ ٧٩.

وقال الكرماني : "ويجوز " تتفجر " بالتاءين ".(١)

ولم أجد القراءة به .

*- اختلفوا في تأنيث الفعل " يَشَّقَّقُ " من قوله جلَّ اسمه " وإنَّ منها لَمَا يَشَّقَّقُ ".

فمنعه أبو حاتم السجستاني حيث قال : "ولا يجوز " لَمَا تَشَّقَّقُ " لأنَّه إذا قال "تَتَفَجَّرُ" أنثه بتأنيث " الأنهار " وهذا لا يكون في " تَشَّقَّقُ ".(٢)

فقد منع التأنيث في "يَشَّقَّقُ" لأنَّه محمول على لفظ " ما " وأبى أن يحمله على معناها . غير أنَّ النحاس جوَّزه بالحمل على المعنى وارتضاه أبو حيان من بعده . قال أبو جعفر "يجوز ما أنكره ، يحمل على المعنى لأنَّ المعنى : "وإنَّ منها لحجارة تَشَّقَّقُ ،" وأما " يَشَّقَّقُ بالياء فمحمول على لفظ " ما " " (٢)

وقال أبو حيان معقِّبا على كلام النحاس : " وهذا كلام صحيح ، ولم ينقل هنا أنَّ أحدا قرأ : " منها الماءُ "(٣) فيعيد على المعنى ، إنَّما نقل ذلك في قوله : " لَمَا يَتَفَجَّرُ منه الأنْهَارُ "(٤) ، فكان قوله " يتفجر " حملا على اللفظ ، و" منها " حملا على المعنى ، ومُحَسِّن هذا أنه ولي الضمير جمعٌ ، وهو " الأنهار " فناسب الجمع الجمع ،

---

(١) شواذ القراءة (مخ) : ٢٧ .

(٢) إعراب النحاس ١/ ٢٣٨ ، وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٦٤ ، البحر ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٣) وذلك على حدِّ علمه ، وإلا فقد قرئ به كما سيأتي .

(٤) يريد أنَّه قرئ " لما يتفجر منها الأنهار " وسيأتي أيضا .

ولأنّ "الأنهار" من حيث هي جمع يبعد في العادة أن تخرج من حجر واحد ، وإنّما تخرج "الأنهار" من أحجار ، فلذلك ناسب مراعاة المعنى هنا . وأمّا " فيخرج منه الماء " فالماء ليست جمعا (١) فلا يناسب في حمل "منه" على المعنى ، بل أجرى "يَشَّقَّقُ" و"منه" على اللفظ ". (٢)

ولكنني لم أجد التأنيث قراءة .

* - جوز العكبريّ - ونقله السمين وحقّق القراءة به - وكذا جوّز القرطبي في قوله جلّت عظمتُه : "لما يَتَفَجَّرُ منه الأنهار" تأنيث الضمير "منها" حملا على معنى " ما ".

قال أبو البقاء : "ولو كان في غير القرآن لجاز "منها" على المعنى ". (٣)

ونقل القرطبيُّ نحوا منه فقال : "ويجوز "منها" على المعنى". (٤) وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ عبدالله بن مسعود ، وأبيّ بن كعب - رضي الله عنهما - والضحاك بن مزاحم (٥) :

" لما يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الأنهار ".

* - جوّز القرطبيُّ أيضا تأنيث الضمير في قوله جلّ وعلا :

----

(١) ولكنه دال على الجمع لأنّه اسم جنس . و"ليست" بالتاء كذا.

(٢) البحر ١/٢٦٥- ٢٦٦.

(٣) التبيان ١/٧٩ ، وانظر الدر المصون ١/٤٣٨.

(٤) تفسير القرطبي ١/٤٦٥.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/٢٣٨ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٧ ، البحر ١/٢٦٥ ، الدر المصون ١/٤٣٨ .

" فيخرج منه الماء " بالحمل على معنى " ما " في قوله " لَمَا يَشَّقَّقُ " فكأنَّ معنى الكلام : وإنَّ من الحجارة لحجارةً تَشَّقَّقُ فيخرج منها الماء ".

قال القرطبيُّ : " منه على لفظ " ما " ويجوز " منها " على المعنى ، وكذلك " وإنَّ منها لما يَشَّقَّقُ فيخرجُ منه الماء ". (١)

وقد مضى قريبا أنَّ أبا حيان في أثناء انتصاره للنحاس ، نفى مجيء القراءة بـ " منها الماء " حملا على المعنى . وبنى على ذلك أنَّ الماء ليس جمعا فلا يناسب حمل " منه " على المعنى ، وإنما أُجْرِيَ الكلام في " يشَّقَّقُ " و " منه " على اللفظ . (٢)

ولا مانع أن يُحمل الكلام في أوله على اللفظ ، وفي آخره على المعنى ، فيحمل التذكير في " يشقق " على لفظ " ما " ويحمل التأنيث في " فيخرج منها " على معناها . ومما يُحَسِّنُ هذا وروده في القراءة الشاذة ، فقد قرأ أُبيّ بن كعب - رضي الله عنه - " فيخرج منها الماء ". (٣)

ولا أظنُّ أبا حيان يعلمها . ولو كانت انتهت إليه لاحتجَّ بها ، كما فعل بأختها (٤) ، ولكنه بنى كلامه على عدم الورود . وفوق كل ذي علم عليم .

---

(١) تفسير القرطبي ١/ ٤٦٥ .

(٢) انظر البحر ١/ ٢٦٥- ٢٦٦ .

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٧ .

(٤) أعني القراءة بـ " لما يتفجر منها الأنهار " بتأنيث الضمير . وقد مرت قريبا .

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

* - ذكر سيبويه فيما ينطبق على قوله تعالى : " فريقٌ مِنْهم " أنَّ بعض العرب يقول " مِنهِم " بكسر هاء الضمير إتباعا لكسرة الميم ، من غير اعتبار بالنون لأنّها ساكنة .

قال سيبويه : " واعلم أنَّ قوما من ربيعة يقولون " مِنْهِم " أتبعوها الكسرة ، ولم يكن المُسَكَّنُ حاجزا حصينا عندهم . وهذه لغة رديئة ، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزم الأصل لأنّك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما فإذا تراخت ، وكان بينهما حاجز لم تلتق المتشابهة .

وأما أهل هذه اللغة الرديئة فجعلوها بمنزلة " مِنتِن " لمَّا رأوها تتبعها وليس بينهما حاجز جعلوا الحاجز بمنزلة نون " مِنتِن " . وإنّما أجرى هذا مجرى الإدغام " . (١)

ولم أجد في القراءة كسر الهاء في " مِنْهِم " على لغة ربيعة .

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾

* - ذكر يونس بن حبيب البصري (١٨٢هـ) ومكيّ بن أبي طالب وابن الأنباريّ والعكبريُّ والسمينُ الحلبيُّ في لام التعليل من

---

(١) الكتاب ٤/ ١٩٦-١٩٧ ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٢٣٩ ، تفسير القرطبي ٢/ ١٠ .

قوله جلّت قدرته : " لِيُحَاجُّوكُم " أنّ من العرب من يفتحها [١] ، وهم بنو العنبر [٢] . وعده الأخفش أصلا لأنّها تفتح في المضمر في نحو : لَك ولَه ولَهم ولَكم . [٢]

قال النحاس : " قال يونس : وناس من العرب يفتحون لام كي . قال الأخفش لأنّ الفتح هو الأصل . قال خلف الأحمر : هي لغة بني العنبر . " [٣] وذكر القرطبي نحوه . [٤]

وقال مكي : " وبنو العنبر يفتحون " لام كي " . وبعض النحويين يقولون : أصلها الفتح . ولذلك فتحت مع المضمر في قولك : هذا لَك ولَهم ولَكم " . [٥]

ووصف السمين هذه اللغة بأنها لُغَيّة شاذة . [٦] ولم أجدها في القراءة .

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾

* - جوّز العكبري - وذكره السمين وحقّقه قراءة - تخفيف الياء من قوله تعالى : " أَمَانِيّ " في الجمع والإفراد على السواء . وذكره الفرّاء والزّجّاج لغةً عن العرب .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/٢٣٩-٢٤٠ ، البيان ١/٩٨ ، التبيان ١/٨٠ ، تفسير القرطبي ٢/٤ ، الدر المصون ١/٤٤٣ .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/٢٣٩ - ٢٤٠ ، مشكل الإعراب ١/٥٦ ، تفسير القرطبي ٢/٤ .

(٣) إعراب النحاس : الموضع السابق .

(٤) انظر تفسير القرطبي ٢/٤ .

(٥) مشكل الإعراب ١/٥٦ . والمراد ببعض النحويين الأخفش .

(٦) انظر الدر المصون ١/٤٤٣ .

قال أبو البقاء : " ... وواحد " الأماني " أمنيّة ، والياء مشددة في الواحد والجمع ، ويجوز تخفيفها فيهما ." (١)

وكان الفراء قد قال من قبله : " فالأمانيّ على وجهين في المعنى (٢) ووجهين في العربية ، فأمّا في العربية ، فإنّ من العرب من يخفف الياء فيقول : "إلا أمانِيَ وإنْ هُمْ" ، ومنهم من يُشَدِّدُ وهو أجود الوجهين. (٣)

وكذلك ما كان مثل أمنية ومثل أضحية وأغنية ففي جمعه (٤) وجهان : التخفيف والتشديد . وإنما تُشَدِّد لأنّك تريد الأفاعيل فتكون مشددة لاجتماع الياء من جمع الفعل (٥) والياء الأصلية .

وإن خَفَّفْت حذفتَ ياء الجمع فخفَّفْتَ الياء الأصلية ، وهو كما يقال : القراقير والقراقر (٦) . فمن قال " الأمَانِيَ " بالتخفيف فهو الذي يقول القراقر ، ومن شدَّد " الأمانيّ " فهو الذي يقول القراقير ". (٧)

وذكر أبو إسحاق الوجهين من التشديد والتخفيف لغة عن العرب على نحو ما سبق عند الفراء . غير أنّ وجه التخفيف في " معانيه "

---

(١) التبيان ١/ ٨٠ ، وانظر الدر المصون ١/ ٤٤٧.

(٢) وهما : بمعنى التلاوة وبمعنى الأحاديث المفتعلة . وانظر معاني الفراء ١/ ٤٩ - ٥٠.

(٣) وعليه قراءة الجمهور.

(٤) وفي واحده أيضا .

(٥) بمعنى المصدر في اصطلاح الكوفيين .

(٦) جمع قُرقور بالضم ، وهو السفينة العظيمة الطويلة .

(٧) معاني الفراء ١/ ٤٩.

كان على " أمانٍ " بحذف الياء ، وبالتنوين عوضا منها ، فوزنها عنده - إن سلم النصّ - " أفاعٍ " وعند الفرّاء وأبي البقاء : " أفاعل ".

جاء في معاني الزجاج : " ومَن قال " أمانٍ " بالتخفيف فهو مما اجتمعت فيه الياءان أكثر لثقل الياء ".(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالتخفيف . قرأ " أمانيَ " أبوجعفر يزيد بن القعقاع والحسن البصريّ وابن أبي عبلة وشيبة وابن هرمز الأعرج ، ورويت عن نافع وأبي عمرو .(٢)

وأسندها الأخفش لبعضهم(٣). وأوردها الزمخشريّ من غير إسناد .(٤)

----

(١) كذا في معاني الزجاج ١/١٥٩ ، وفي الطبعة الأولى ١/١٣٢-١٣٣. وظاهر أنّ في النصّ خرمًا جعله هكذا غير مستقيم وصوابه - إن سلمت " أمانٍ " من التصحيف ما يلي : " فهو مما اجتمعت فيه الياءان (آخرا ، فحذفتا ، والحذف) أكثر لثقل الياء ".
وإن لم تسلم " أمان " من التصحيف ، وكان تخفيفها " أماني " بياء واحدة ، على نحو ما سبق عند الفراء وأبي البقاء ، فصوابُ النصّ ما يأتي : " فهومّا اجتمعت فيه الياءان (آخرا فحذفت إحداهما والحذف) أكثر لثقل الياء ". و هو ما أرجّحه اعتمادًا على ما جاء في ١/١٩٤.

(٢) انظر مختصر الشواذ : ٧ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٨ ، تفسير القرطبي ٢/٥ ، البحر ١/٢٧٦ ، الدر المصون ١/٤٤٧ ، الإتحاف : ١٣٩.

(٣) انظر معاني الأخفش ١/١١٧-١١٨.

(٤) انظر الكشاف ١/٢٩٢.

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾

*- جوّز الأخفش والزجاج ومكي بن أبي طالب وابن الأنباريّ والعكبريّ - ونقله السمينُ - وأبوحيان جوّزوا النصبَ في قوله جل وعلا : " فَوَيْلٌ للذين ..." ونصبه إمّا على المفعول الثاني لفعل مضمر بمعنى : ألزمهم الله ويلاً ، أوجعل الله لهم ويلاً.

وإمّا على المفعول المطلق لفعل مقدّر أيضا لكنّه لم يُستعمل في كلام العرب مظهرا ، لأنّه من المصادر التي تنصبها العرب على غير أفعال، ويكون فيه معنى الدعاء.

نُسِب تجويزُ النصب في هذا الموضع صريحا لأبي الحسن الأخفش عند النحاس والقرطبيّ والسمينِ الحلبيّ . قال أبوجعفر : " قال الأخفش: ويجوز نصبُه على إضمار فعل أي ألزمهم (١) الله ويلا ".(٢)

وقال السمين : " ونصّ الأخفش على جواز النصب ، فإنّه قال : ويجوز النصب على إضمار فعل أي الزمهم الله ويلا ".(٣)

غير أنّ أبا الحسن في "معانيه" ذكر النصب لغة عن العرب واستحسنه في القياس . قال :" وقد ينصبه قوم على ضمير (٤) الفعل، وهو قياس حسن ،فيقولون : ويلًا لزيد وويحًا لزيد .

---

(١) في الأصل "ألزمه" والتصويب عن تفسير القرطبي ٨/٢ والدر المصون ٤٤٩/١.

(٢) إعراب النحاس ٢٤٠/١ وانظر المصدرين السابقين.

(٣) الدر المصون ٤٤٩/١.

(٤) يريد "إضمار".

قال الشاعر :

كَسَا اللؤمُ تيمًا خُضرةً في جُلُودِها

فويلًا لتيمٍ من سَرَابِيلِهَا الخُضرِ

قال الأخفش : حدثني عيسى بن عمر أنّه سمع الأعراب ينشدونه هكذا بالنصب "(١) . فالتجويز مستفاد من كلام أبي الحسن وليس صريحا كما يوهم النقل عنه .

وقال أبو إسحاق الزجاج : " ولو كان في غير القرآن لجاز " فويلًا للذين " على معنى : جعل الله ويلًا للذين " (٢) .

وقال مكيّ : " ويجوز نصب " ويل " بفعل مضمر تقديره : ألزمهم الله ويلا " (٣) .

وقال أبو البركات : " ويجوز أن ينصبه على المصدر بفعل مقدر لم يستعمل إظهاره ، ولم يستعمل منه فعل لأنّ فاءه وعينه من حروف العلة ، ولم يأت في كلامهم ما فاؤه وعينه من حروف العلة إلا كلمات معدودة ، وهي : ويل - ويح - ويت - ويه - ويس " (٤) . وذكر الشوكاني " (٥) " ويك " بالكاف ، و " ويب " بالباء . وكلها متقاربة في معنى الحزن لأنّها - على رأي الفراء - تضمنت كلمة " وي " أي حزن (٦) .

---

(١) معاني الأخفش ١/١١٨-١١٩ .

(٢) معاني الزجاج ١/١٦٠ .

(٣) مشكل الإعراب ١/٥٧ .

(٤) البيان ١/٩٩ وانظر المشكل ١/٥٧ والتبيان ١/٨١ .

(٥) انظر فتح القدير ١/١٠٥ .

(٦) انظر الدر المصون ١/٤٥٠ ، فتح القدير ١/١٠٥ .

وقال أبو البقاء : " ... ولو نصب لكان له وجه ، على أن يكون التقدير : ألزمهم الله ويلا ".(١)

وقال أبوحيان : " ... ويجوز النصب ... ".(٢)

ولم أجد نصبه قراءةً.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ٨٤

* - جوّز النحاس في قوله تبارك اسمه " مِيثَاقَكُمْ " إدغام القاف في الكاف لتقاربهما في المخرج .

قال أبوجعفر : " ويجوز إدغام القاف في الكاف لقرب إحداهما من الأخرى ".(٣)

وهذا بعيد مستثقل لأنّه يلتقي فيه ساكنان ، ولم أجده في القراءة .

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ٨٥

* - منع النحاس في قوله جل وعلا " ثُمَّ أَنْتُمْ " ضم الميم من " ثُمَّ " وكسرها ، لأنّها مبنية على الفتح .

---

(١) التبيان ١/ ٨١ ، وانظر الدر المصون ١/ ٤٤٩.

(٢) البحر ١/ ٢٧٠.

(٣) إعراب النحاس ١/ ٢٤٢.

قال أبو جعفر : " فتحت الميم من " ثُمَّ " لالتقاء الساكنين ، ولا يجوز ضمها ولا كسرها كما جاز في " رُبِّ " (١) لأنَّها لا تتصرف " (٢).

ولم أجدها في اللغة ولا في القراءة بغير الفتح .

* - ذكر العكبريُّ والسمينُ في قوله تعالى " والعُدْوان " لغة بكسر العين . (٣) ووصفها أبو البقاء بالضعف . (٤)

وقد جاءت القراءة الشاذة بهـــا . قرأ أبو حيوة " العِدْوان " بكسر العين . (٥)

* - اختلفوا في " أَسَارَى " بالفتح على فَعَالَى بدل قوله عز وجل " أُسَارَى " بالضم على فُعَالَى .

فجوَّزه الزجاج وعدَّه أصلَ الجمع في هذه الكلمة حيث قال : " يجوز أَسَارَى ولا أعلم أحدا قرأ بها ، وأصل الجمع فَعَالَى " (٦) وزاد النحاس : " وفُعَالَى داخلة عليه " (٧) . وهي زيادة كأنَّها من كلام الزجاج لولا أنَّها لم توجد في معانيه.

---

(١) رُبَّ - رُبِّ - رُبُّ .
(٢) إعراب النحاس ١/ ٢٤٢ .
(٣) انظر التبيان ١/ ٨٧، الدر المصون ١/ ٤٨٠ .
(٤) انظر التبيان : الموضع السابق .
(٥) انظر مختصر الشواذ : ٧ .
(٦) معاني الزجاج ١/ ١٦٦ . وقد ضبطت " أسا رى " بالضم وهو خطأ . وانظر إعراب النحاس ١/ ٢٤٤ مشكل الإعراب ١/ ٦٠ ، شواذ القراءة (مخ) : ٢٨ ، تفسير القرطبي ٢/ ٢١ .
(٧) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٤٤ ، تفسير القرطبي ٢/ ٢١ .

وقاسها النحاس ومكيّ والقرطبيُّ والشوكانيُّ على "سَكَارَى" موهمين أنَّه قياس الزجاج أيضا (١) . ونقل القرطبيُّ أنّ "أَسَارَى" بالفتح ليست باللغة العالية. (٢)

ومنع "أَسَارى" بالفتح أبوحاتم السجستاني . قال النحاس : " قال أبوحاتم ولا يجوز أَسَارَى ". (٣) وقال مكي " ومنعه أبوحاتم". (٤)

وقد ذكر السمين الحلبيُّ -إن لم يكن واهما - أنَّه قرئ بأَسَارَى بفتح الهمزة . (٥) ولم أجدها عند أحد غيره -فيما أعرف . والله أعلم.

*- جوَّز العكبريُّ أن يقال "أُسَرَاء" على فُعَلاء بدل "أُسَارَى" على فُعَالى . قال : " ويجوز في الكلام "أُسَرَاء" مثل شهيد وشهداء ". (٦)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٤٤ ،مشكل الإعراب ١/ ٦٠ ،تفسير القرطبي ٢/ ٢١ ،فتح القدير ١/ ١٠٩.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٢١ وقد نسب محقِّقُ الدر المصون ١/ ٤٨٠ هامش (٤) هذه القولة لابن فارس ،محيلا على هذا الموضع من تفسير القرطبي . ولكن القرطبي لم ينسبها ، وهي لا توجد في "مقاييس اللغة" (أسر) .

(٣) إعراب النحاس ١/ ٢٤٤ ،وانظر تفسير القرطبي ٢/ ٢١ .

(٤) مشكل الإعراب ١/ ٦٠ . وقد وهم الشوكاني - رحمه الله - (١/ ١٠٩) فظن أن المنع يتعلق بـ "أُسَارَى" بالضم على قراءة الجمهور ،فقال منافحا : " فالعجب من أبي حاتم حيث ينكر ماثبت في التنزيل وقرأ به الجمهور ".

(٥) انظر الدر المصون ١/ ٤٨٠ .

(٦) التبيان ١/ ٨٧ .

والظاهر أنّ أبا البقاء بني تجويزه على ما انتهى إليه لغةً . وقد ذكره سيبويه والمبرد وأبو علي ،على أنّه من استعمال العرب وتصرُّفها في كلامها .

قال سيبويه : "... كما قالوا قُتَلاء وأسراء فشبهوهما بظُرَفاء."[1]

وحُكِيَ مثله عن محمد بن يزيد المبرد[2] وأبي علي الفارسي.[3]

ولم أجد هذه الصيغة في القراءة .

* - جَوّز يونس بن حبيب البصري (١٨٢هـ) في قوله تعالى : "فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلك مِنكم إلاّ خِزْيٌ في الحياةِ الدُّنيا" ، النصبَ في "خِزْيٍ" . وهذا استثناء مفرغ . والنصب فيه : إمّا على الخبر على أنّ "ما" حجازية عاملة عمل ليس . وهو مذهب يونس وعليه تجويزه في هذا الموضع ، خلافا لجمهور البصريين الذين يرون وجوب رفع خبر "ما" الحجازية بعد "إلا" لانتقاض النفي ،ويتأوّلون ما جاء من مثله منصوبا .[4]

وإمّا على الاستثناء ،وهو مذهب الفراء اذ يجوّز النصب في الاستثناء المفرغ بتقدير المستثنى منه .

قال السمين : "... وأجاز يونس النصب مطلقا."[5]

ولم أجده في القراءة .

---

(١) الكتاب ٣/٦٤٨ .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/٢٤٤ ،تفسير القرطبي ٢/٢١ ،الدر المصون ١/٤٨٢ .

(٣) انظر الحجة ٢/١٤٣ .

(٤) انظر الدر المصون ١/٤٨٨-٤٨٩ .

(٥) الدر المصون ١/٤٨٩ ،وانظر الدر ٣/٤١٤ ،٤١٥ .

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

* - جوّز العكبريُّ في قوله جلَّ شأنُهُ : " بالرُّسُلِ " تسكين السين تخفيفا . وهي لغة تميم وبكر .(١) وقد اضطربت بعض المصادر في نسبة كل من التثقيل والتخفيف في هذا الحرف إلى الناطقين به ، فالتحريك عند أبي حيان في موضعٍ لغة تميم والتسكين لغة أهل الحجاز(٢) ،وعكس هذا في موضعٍ ثانٍ(٣) . وقد وقع السمين لنقله عنه في نحو ذلك .(٤)

قال العكبريُّ : " والتسكين جائز تخفيفا ".(٥)

وقد جاءت القراءة الشاذّة بذلك . قرأ بها الحسن ويحيى ابن يَعمَر ،وحميد بن قيس الأعرج .ورُويَ التخفيف عن أبي عمرو إذا كانت الكلمةُ مضافةً إلى ضمير ،هرَبًا من توالي الحركات في نحو : رُسْلُه . رُسْلنا ، رُسْلهم .(٦)

* - ذكر ابن عطية في قوله تعالى : " بِرُوحِ القُدُس " لغة في " القُدُس " بفتح الدال كأَنْ يُقال " القُدَس ". قال : " وقرأ ابن كثير ومجاهد " روح القُدْس " بسكون الدال ،وقرأ الجمهور بضم

---

(١) انظر معاني الفراء ٣/١٢٥ ،تفسير القرطبي ٢/ ٢٤ ،البحر ١/٢٩٧ ، ٧/٢٩٧ .

(٢) انظر البحر ١/٢٩٧ .

(٣) انظر البحر ٧/٢٩٧ .

(٤) انظر الدر المصون ١/٤٩٣ .

(٥) التبيان ١/٨٨ .

(٦) انظر مختصر الشواذ : ٨ ،المحرر الوجيز ١/ ٣٨٥ ،تفسير القرطبي ٢/ ٢٤ ،البحر ١/٢٩٩ ،الدر المصون ١/ ٤٩٣ .

القاف والدال ،وفيه لغة فتحها ".(١)

غير أنني لم أجدها في القراءة . وقد ذكرها الزبيدي ومثّل لها ببناء صُرَد وفسّرها بقدح نحو الغمر يُتَطَهّر بها .(٢)

* - جوّز ابن الأنباريّ في قوله تعالى : " فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وفَرِيقًا تَقْتُلُون " أنّ يقال : " وفريقًا قَتَلْتُمْ ".بل ذهب إلى أنّ هذا هو الوجه لولا مراعاة الفاصلة . قال :" وإنّما قال " تقتلون " ،وإن كان الوجه " قتلتم " لتطابق " كَذَّبْتُمْ " لأجل الفواصل ،فإنّ فواصل الآيات كرؤوس الأبيات ".(٣)

ولم أجد القراءة به .

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

* - جوّز الفرّاء وأبو جعفر النصبَ في قوله تعالى "مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ " على الحال ،إمّا من "كتاب " لأنّه نكرة موصوفة بقوله " من عند الله " فصار كالمعرفة . وإمّا من الضمير في الظرف " من عند الله " ويكون العامل الظرف وما يتعلق به .(٤) ونقله القرطبيّ عن النحاس وحققه قراءة .(٥)

---

(١) المحرر الوجيز ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٢) انظر تاج العروس (قدس).

(٣) البيان ١/ ١٠٦.

(٤) انظر الكشاف ١/ ٢٩٥ ،التبيان ١/ ٩٠ ،البحر ١/ ٣٠٣ ،الدر المصون ١/ ٥٠٤ - ٥٠٥ ،فتح القدير ١/ ١١٢.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٦.

قال أبو زكريا : "... ولو نصبته على أن تجعل " المصدق " فعلا (١) للكتاب لكان صوابا . وفي قراءة عبد الله في آل عمران "ثم جاءكم رسولٌ مصدّقا" (٢) فجعله فعلا (١) . وإذا كانت النكرة قد وصلت بشيء سوى نعتها ،ثم جاء النعت ، فالنصب على الفعل (١) أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة ،وذلك لأنّ صلة النكرة تصير كالموقّتة لها (٣) .

ألا ترى أنّك إذا قلت : مررت برجل في دارك ، أو بعبد لك في دارك ، فكأنّك قلت : بعبدك ،أو بسائس دابتك فقس على هذا ،وقد قال بعض الشعراء :

لو كانَ حيٌّ ناجِيًا لَنَجَا مِن يومِهِ المُزَلَّمُ الأعْصَمْ (٤)

فنصب ولم يصل النكرة بشيء ،وهو جائز ". (٥)

ونقل النحاس نحوا من هذا موجزا فقال : " ويجوز في غير القرآن نصبه على الحال ،وفي قراءة عبد الله منصوب في آل عمران (٦) ". (٧)

وقد قرئ بنصبه في الشواذ . قرأ بذلك عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- وابن أبي عبلة (٨) . وجاء في مصحف أُبيّ كعب رضي الله عنه - كذلك منصوبا (٩) . وأوردها الزمخشريّ والعكبريّ من غير إسناد .(١٠)

---

(١) يريد : حالا .
(٢) آل عمران : ٨١ .
(٣) يريد : ظرفا .
(٤) المُزَلَّمُ : الوعل ،والأعصم من الظباء والوعول ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض . والمشبه بذلك عمه الذى يرثيه .
(٥) معاني الفراء ١/ ٥٥ .
(٦) آل عمران ٨١ .
(٧) إعراب النحاس ١/ ٢٤٦ ،وانظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٦ .
(٨) انظر مختصر الشواذ : ٨، شواذ القراءة (مخ) : ٢٨ ،البحر ١/ ٣٠٣ ، الدر المصون ١/ ٥٠٤ .
(٩) انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٨٩ ، تفسير القرطبي ٢/ ٢٦ ،البحر ١/ ٣٠٣ ، الدر المصون ١/ ٥٠٤ ،فتح القدير ١/ ١١٢ .
(١٠) انظر الكشاف ١/ ٢٩٥ ،التبيان ١/ ٩٠ .

* - ذكر الكرمانيّ في قوله تعالى " لِمَا مَعَهُمْ " أنّ الإدغام في " معهم " لغة بني تميم ، ونصّ على أنّه غير متلو.(١)

والمعروف أنّ هذا على قلب كل من العين والهاء حاء ثم تدغم الحاء في الحاء ، لأنّهم يقولون " مَحُّمْ " بحاء مشددة ، وقد جاء في كلام العرب كثيرا إبدال الحاء من العين والهاء ، لتقاربهما في المخرج.(٢)

ولم أجد القراءة به.

... قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾

* - جوّز الزمخشريّ - فيما نقله السمين - في قوله تعالى " فَلِمَ تَقْتُلُونَ " أنّ " ما " الاستفهامية قد تحمل على " ما " الخبرية فتثبت ألفها.

قال السمين الحلبي : " و" لم " جار ومجرور ، اللام حرف جر ، و" ما " استفهامية في محل جر أي لأيّ شيء ؟ ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين " ما " الخبرية. وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها ، قال الشاعر :

علَى ما قامَ يشتُمُني لئيمٌ

كخِنزيرٍ تمرَّغَ في رَمادِ

وهذا ينبغي أن يُخَصَّ بالضرورة ، كما نصَّ عليه بعضهم. والزمخشريُّ يجيز ذلك ويخرِّجُ عليه بعض آي القرآن ، كما قد تحمل الخبرية على الاستفهامية في الحذف في قولهم " اصْنَعْ بِمَ شِئْتَ " وهذا لمجرد الشبه اللفظي ".(٣) ولم أجد القراءة بإثبات الألف في قوله : " فَلِمَ تَقْتُلُونَ ".

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) ٢٨ - ٢٩.
(٢) انظر الإبدال : ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٢-٩٣.
(٣) الدر المصون ١/ ٥١٦ وانظر إعراب النحاس ١/ ٢٤٨ ، التبيان ١/ ٩٣.

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ
مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

* - جوّزَ النّحّاس- بناءً على ماحكاه الكسائيُّ لغةً- أن يُقال" يَوِدُّ " بكسر الواو ،من قوله تعالى " يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَو يُعَمَّرُ". وأورده كذلك القرطبيُّ .(١)

قال أبوجعفر : " والأصل في " يَوَدُّ "يَوْدَدُ ،أدغمت لئلا يُجمع بين حرفين من جنس واحد متحركين ،وقلبت حركة الدال على الواو ليدلَّ بذلك على أنه يَفْعَل . وحكى الكسائيُّ : وَدَدتُ بفتحها(٢) ، فيجوزعلى هذا " يَوِدُّ " بكسر الواو ".(٣)

ونقل ابن منظور عن الفراء في وَدِدتُّ أَوَدُّ قوله : " هذا أفضل الكلام ، وقال بعضهم : وَدَدتُ وَيَفعل منه : " يَوَدُّ لا غير ".

ثم قال ابن منظور موثِّقاً نقلَه عن أبي زكريا : " ذكر هذا في قوله تعالى : " يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ " أي يتمنّى ".(٤)

ويضيف ابن منظور -رحمه الله -في موضع آخر من الرسم(٥) نفسه : " وأنشد الفراء في التمنّي :(٦)

* وَدِدتُ وِدَادَةً لوأنَّ حَظِّي *

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٣٤.

(٢) يعني الدال في الماضي " وَدَدتُّ " مقابل " وَدِدتُّ " بكسرها .

(٣) إعراب النحاس ١/ ٢٤٩-٢٥٠.

(٤) اللسان (ودد).

(٥) أعني " المادة ".

(٦) يريد : وَدَّ بمعنى تَمَنَّى .

قال :[١] واختار في معنى التمني : وَدِدتُ . قال[١] : وسمعت : وَدَدتُ بالفتح ، وهي قليلة . قال[٢] : وسواء قلت : وَدِدت أو وَدَدت المستقبل منهما أَوَدُّ ويَوَدّ وتَوَدُّ لا غير ."[٣]

" قال أبو منصور : وأنكر البصريون : وَدَدتَ . قال[٢] : وهو لحن عندهم ".[٣]

ولم أجد هذا النصّ في " معاني الفراء "[٤] على توثيقه كما يُرى .

وقد كان أبو إسحاق الزجاج أورد سماعَ الكسائي " وَدَدتُ " بفتح الدال ، وردّه ، قال : " وحكى الكسائي : وَدَدتَ الرجلَ ، والذي يعرفه جميع الناس " وَدِدتُه " ، ولم يحك إلا ما سمع ، إلا أنّه سمع ممن لا يجب أن يُؤْخَذَ بلُغَتِه ، لأنّ الإجماع على تصحيح أَوَدُّ ، وأَوَدُّ لا يكون ماضيه وَدَدتُّ ، فالإجماع يُبطل وَدَدْتُ ، أعني الإجماع في قولهم أَوَدُّ ."[٥]

وإذا كانت اللغة سبيلها أن تُؤْخَذَ بالسماع من أهلها الناطقين بها - وهو ما فعله جلُّ العلماء الأوائل ، رحمهم الله - فليس من بين أهلها من لا يجب أن يؤخذ بلغته .

وإذا صحَّ ما نُقل عن الفراء - ولا إخاله إلا كذلك - من أنّ " وَدَدتُّ " بفتح العين في الماضي إنّما مضارعها " يَوَدُّ " بالفتح أيضا ،

---

(١) يعني الفراء - والكلام لابن منظور .

(٢) يعني أبا منصور .

(٣) اللسان (و د د) .

(٤) وانظر معاني الفراء ١/٦٣ .

(٥) معاني الزجاج ١/١٥٥ .

فإنّ فيه شذوذا ،عمّا قرره النحويون ممّا ينبغي أن تكون عليه حركة العين، من المخالفة بين الماضي والمضارع .

ولم أجد " يَوِدُّ " بكسر الواو في المضارع ، ،قراءة . كما لم أجدها في اللغة في غير ما جوّزه النحاس هٰهنا قياسا على ما حكاه الكسائي .والله أعلم.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾

* - ذكر الطبريُّ والزّجّاج وابنُ خالويه وأبوحيان والسمينُ الحلبيُّ في اسم " جبريل " من قوله تعالى : " مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ " في هذا الموضع وكذلك في موضع البقرة ((٩٨)) ، لغةً عن بعض العرب " جِبْرِين " بكسر الجيم وبالنون بدل اللام (١). وهي لغة بني أسد (٢).

ونقّ القرطبيُّ نقلا عن ابن جرير على أنّه لم يُقرأ بها (٣). ولكن قرأ بها ابن هرمز في الشواذ (٤).

* - وذكر أبو حيان والسمينُ فيها أيضا " جَبْرِين " بفتح الجيم وبالنون (٥) وهي كذلك لغة بني أسد (٦).

---

(١) انظر تفسير الطبري ٣٨٩/٢ ،معاني الزجاج ١/ ١٧٩-١٨٠ ،مختصر الشواذ : ٨ ،المحرر الوجيز ١/ ٤٠٦ ، تفسير القرطبي ٣٧/٢ ، البحر ١/ ٣١٨ ،الدر المصون ٢/ ٢٠.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣٨٩/٢ ،تفسير القرطبي ٣٧/٢ ،البحر ٣١٨/١.

(٣) انظر تفسير القرطبي - الموضع السابق .

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٩.

(٥) انظر البحر ١/ ٣١٨-الدر المصون ٢/ ٢٠.

(٦) انظر البحر - الموضع السابق .

* - وذكر الكرمانيُّ والقرطبيُّ وأبوحيان والسمينُ ،فيها أيضا عن بعض العرب "جَبْرائِين" بفتح الجيم وبهمزة مكسورة بعدها يـــاء، وبالنون .(١)

غير أنّها في "الدر المصون" -إن صدق التحقيق- بياء بدل الهمزة "جَبْرايِين" وهو محتمل في تسهيلها .

ولم أجد القراءة بشيء من ذلك .

* - جوّز الفراء في قوله تعالى "فَإِنَّه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ" أن يقال "على قَلْبِي" بإضافته إلى ياء المتكلم ،على أنّه حكاية قوله .

قال أبو زكريا : "فلو كان في هذا الموضع "علي قلبي" وهـــو يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - لكان صوابا . ومثله في الكـــلام: "لا تقل للقوم إنّ الخير عندي" ،"وعندك". أمّا "عندك" فجاز لأنّـــه كالخطاب ،وأما "عندي" فهـو قول المتكلم بعينه ."(٢)

قال الزمخشريُّ :"فإن قلت : كان حقُّ الكلام أن يُقال :"على قلبي". قلت : جاءت على حكاية كلام الله تعالى لمّا تكلّم به ،كأنّه قيل: قل ما تكلّمْتُ بهمن قولي:مَن كان عدوا لجبريل فإنّه نَزّله على قلبك".(٣)

وقال أبوحيان : "وأضاف "القلب" إلى الكاف التي للخطاب ولم يضفه إلى ياء المتكلم ،وإن كان نظم الكلام يقتضيه ظاهرا لأنّ قوله : "مَن كان عدوا لجبريل فإنّه نَزّلَه على قلبك" هو معمول لقول مضمر ،التقديـــر:

----

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٢٩ ،تفسير القرطبي ٣٧/٢ ،البحــر ٣١٨/١ ،الدر المصون ٢٠/٢ .

(٢) معاني الفراء ٦٣/١ .

(٣) الكشاف ٢٩٩/١-٣٠٠ .

قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل فإنّه نزّله على قلبك " وإلى هذا نحا الزمخشري بقوله : " جاءت على حكاية كلام الله تعالى ، كأنّه قيل : قل ما تكلّمت به من قولي: مَن كان عدوا لجبريل فإنّه نزّله على قلبك". وكلامه فيه تشبيج .(١)

وقال ابن عطية :" يحسن في كلام العرب أن يحرز اللفظ الذي يقوله المأمور بالقول ،ويحسن أن يقصد المعنى بقوله فيسرده مخاطبة له ،كما تقول : قل لقومك لا يهينوك ،فكذلك هذه الآية ،ونحو من هذا قول الفرزدق :

أَلَمْ تَرَ أَنّي يومَ جَوِّ سُوَيقَةٍ
دعوت فنادَتْني هُنَيْدَةُ مالِيَا

فأحرز المعنى ، ونكب عن نداء هنيدة : مالك ".(٢) انتهى كلامه.

وهو تخريج حسن ،ويكون إذ ذاك الجملة الشرطية معمولة للفظ " قل " لا لقول مضمر ،وهو ظاهر الكلام ".(٣)

ولم أجد القراءة بإضافة " القلب " إلى المتكلّم وإن كانت العربية تستسيغه .

... إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾

* - اختلف الكوفيون والبصريون في نصب " الفاسقين " على الاستثناء من قوله جلّت قدرته : " وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إلاَّ الفَاسِقُون ".

---

(١) شَبّج الكتاب والكلام تشبيجا : لم يُبَيّنه ،وقيل لم يأت به على وجهه .
(٢) وانظره في المحرر الوجيز ١/ ٤٠٨.
(٣) البحر ١/ ٣٢٠.

فجوّزه الفرّاء من الكوفيين . قال أبوحيان : "و "إلا الفاسِقون " استثناء مفرغ إذ تقديره : "وما يكفر بها أحد ،فنفى أن يكفر بالآيات الواضحات أحد ،ثم استثنى الفساق من أحد ،وأنّهم يكفرون بها . ويجوز في مذهب الفرّاء أن ينصب في نحو من هذا الاستثناء ،فأجاز : ما قام إلا زيدًا ،على مراعاة ذلك المحذوف ،إذ لوكان لم يحذف لجاز النصب ولا يجيز ذلك البصريون ".(١)

ونقل السمين الحلبيّ نحوًا من هذا فقال :" هذا استثناء مفرغ ،وقد تقدم أنّ الفرّاء يجيز فيه النصب ".(٢)

ويريد بما تقدّم آية البقرة ((٢٦)) في قوله سبحانه : " وما يُضِلُّ بِه إلاّ الفَاسِقِينَ " حيث قال السمين في توجيه نصبه :" ويجوز عند الفرّاء أن يكون منصوبا على الاستثناء ،والمستثنى منه محذوف ،تقديره : " وما يضل بها أحدا إلا الفاسقين " كقوله :

نَجَا سالمٌ والنفسُ منه بشدقِه
ولم ينجُ إلاّ جفنَ سيفٍ ومِئْزَرَا

أى لم ينج بشيء".

ومنع أبو البقاء(٣) نصبه على الاستثناء ،وهو في ذلك آخذ بمذهب البصريين ".(٤)

---

(١) البحر ١/٣٢٣.

(٢) الدر المصون ٢/ ٢٤.

(٣) ليس وحده ،بل وجماعة البصريين .

(٤) الدر المصون ١/ ٢٣٣- ٢٣٤. وقد أحال محقّقه في آية البقرة ((٢٦)) على "معاني الفراء" ١/ ٢٣ ، كأنّهُ موضع ما ذهب إليه أبو زكريا من النصب على الاستثناء . وليس فيه شيء من ذلك ،

===

قال العكبري : " إلا الفاسقين " مفعول " يضل " وليس بمنصوب على الاستثناء ، لأنَّ " يضلُّ " لم يستوف مفعوله قبل " إلاَّ ".(١)

ولم أجد القراءة في آية البقرة ((٩٩)) بغير الرفع .

وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزَّجّاج والنحاس والقرطبيُّ النصبَ في " مُصَدِّق " من قوله جلَّ شأنُه " جاءَهم رَسُولٌ من عندِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ " على الحال من " رسول " لأنَّه نكرة موصوفة . وقد مضى نظيره في آية البقرة ((٨٩)) .

قال أبو إسحاق : " و " مصدق " نعت لـ " رسول " لأنَّهما نكرتان . ولو نُصب كان جائزا لأنَّ " رسول " قد وصف بقوله " من عند الله "، فلذلك صار النصب يحسن ".(٢)

وقال أبو جعفر " ... ويجوز (نصبه) على الحال ".(٣)

=== إنَّما اغتر بمجرد ورود الآية وحسب ، ثم أحال في آية البقرة ((٩٩)) على " معاني الفراء ١/ ٦٨ "، وهو موضع متأخِّر لأنَّه يعالج آية البقرة ((٢٤٩)) . والإحالة موفَّقة من حيث وجود رأي الفراء . ولكنَّها من حيث مراد السمين بما تقدَّم فلا ، لأنَّ هذا متأخِّر . وإنَّما الصواب الإحالة على الدر نفسه ١/ ٢٣٣-٢٣٤ ، كما فعلتُ . واللّٰه الموفِّقُ .

(١) التبيان ١/ ٤٤ .

(٢) معاني الزجاج ١/ ١٨٢ .

(٣) إعراب النحاس ١/ ٢٥٢ ، و (نصبه) ساقطة من الأصل . وانظر تفسير القرطبي ٢/ ٤١ .

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ " مصدقا " بالنصب إبراهيم ابن أبي عبله .[١] وذكرها العكبريّ دون إسناد .[٢]

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ...
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ... (١٠٢)

* - جوّز الفرّاء أن يقال: " في " مكان " على " في قوله تبارك اسمه : " على ملك سليمان ".

قال أبو زكريا : " ... كما تقول " في ملك سليمان " تصلح " في " و" على " في مثل هذا الموضع ، تقول : أتيته في عهد سليمان وعلى عهد سليمان سواء ".[٣]

وتحسن الإشارة هنا إلى أنّ الفراء ذكر هذا في موضع آخر على جهة التفسير ، أي أنّ " على " بمعنى " في " قال : " ... كما قال " على ملك سليمان " ومعناه : " في ملك سليمان " فكما أُوخِي بين في وعلى إذا اتّفق المعنى فكذا فَعَلَ هذا ".[٤]

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١/٤١٢ ، البحر ١/٣٢٥ .
(٢) انظر التبيان ١/٩٨ وقد أحال على نظيرتها في موضع البقرة ((٨٩)) . وانظر التبيان ١/٩٠ .
(٣) معاني الفراء ١/٦٣ وانظر تفسير القرطبي ٢/٤٢ .
(٤) معاني الفراء ٢/٣٩٥ ، ويريد بقوله : " فكذا فعل هذا " اللام وعلى في قوله تعالى : " لِعِبَادِنا " الصافات : ١٧١ وقد قرأها عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه " على عِبَادِنا ".

وجلّ المؤوّلين والمُعْربين على أنّ "على" في هذا الموضع بمعنى "في" (١). ووجّهَ بعضهم قوله سبحانه: "على مُلْكِ سليمان" على حذف مضاف تقديره: على زَمَنِ مُلْكِ سليمان، أو على عَهْدِ ملك سليمان (٢) ولم يحملوا "على" على معنى "في".

وذهب بعض البصريين - فيما حكاه أبو حيان ونقله السمين - إلى أنّ "على" لا تكون بمعنى "في"، وإنّما هو من التضمين في الفعل، ضمَّن "تتلو" معنى "تَتَقَوَّل" فَعُدِّيت بعلى. (٣) ورأى السمين الحلبيّ أنّ ذلك أولى لأنّ التجوّز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف. (٤)

ولم أجد القراءة بـ"في" مكان "على".

* - ذكر النحاس والقرطبيّ في قوله تعالى: "حتَّى يَقُولَا" أنّ لغة هذيل وثقيف "عَتَّى" (٥) على إبدال العين من الحاء كما تبدل الحاء من العين في نحو: بُحْثِرَ. (٦)

ولم أجد هذه اللغة قراءة في هذا الموضع.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ٤١١، الكشاف ١/ ٣٠١، التبيان ١/ ٩٨ تفسير القرطبي ٢/ ٢، الدر المصون ٢/ ٢٨.

(٢) انظر الكشاف، التبيان، تفسير القرطبي: في المواضع السابقة.

(٣) انظر البحر ١/ ٣٢٦، الدر المصون ٢/ ٢٨ - ٢٩.

(٤) انظر الدر المصون، الموضع السابق.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٥٣، تفسير القرطبي ٢/ ٥٤، المعجم الكامل: ٩٧.

(٦) انظر الإبدال: ٨٦ - ٨٧.

* - منع ابن الأنباريّ أن يكون قوله تعالى "فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا" جوابًا للنهي في قوله : " فلا تكفر" لأنّه لو كان كذلك لكان "فَيَتَعَلَّمُوا" منصوبا . قال أبو البركات : "ولا يجوز أن يكون جوابا لقوله : "فلا تكفر" لأنّه كان ينبغي أن يكون منصوبا". (١)

وإذ لم أجده في القراءة كذلك ،فقد امتنع أن يكون جوابا .

مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

* - جوّز الفرّاء والزّجّاج والنحاس والعكبريّ الرفع في "المشركين" من قوله تعالى : "مَا يَوَدُّ الذينَ كَفَرُوا من أهلِ الكتابِ ولا المُشرِكين" وكذا في آية البينة ((١)) . ونقله القرطبيّ والسمين عن النحاس منسوبا . (٢)

قال أبو زكريا : "... ولو كانت "المشركون" رفعا مردودة على "الذين كفروا" كان صوابا . تريد : "ما يَوَدُّ الذين كَفَرُوا ولا المُشرِكُون" ومثلها في المائدة : يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الذينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هزوًا ولَعِبًا من الذين أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ والكفارَ أولياءَ "(٣) قرئت بالوجهين : "والكفارَ، والكفارِ"(٤) ،وهي في قراءة عبدالله :

---

(١) التبيان ١/ ١١٤.
(٢) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٦٢ ،الدر المصون ٢/ ٥٣.
(٣) المائدة : ٥٧.
(٤) وكلاهما قراءة سبعية . قرأ بنصب الراء : ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة. ورويت عن أبي عمرو. وقرأ بالخفض : أبوعمرو والكسائي . انظر السبعة : ٢٤٥.

" ومن الكفارِ أولياء "(١) . وكذلك قوله : " لم يكن الذين كَفَرُوا من أهلِ الكتابِ والمُشْرِكِين "(٢) في موضع خفض على قوله " من أهل الكتاب " و " من المشركين ". ولو كانت رفعا كان صوابا ، تُرَدُّ على " الذين كفروا "(٣).

وقال أبو إسحاق : " ولو كان هذا في الكلام لجاز " ولا المشركون " ولكنّ المصحف لا يُخالف ، والأجود ما ثبت في المصحف أيضا ."(٤)

وقال أبو جعفر :"... ويجوز في النحو " ولا المشركون " يعطفه على " الذين "".(٥)

وقال أبو البقاء :"... وإن كان قد قرئ " ولا المشركون " بالرفع فهو معطوف على الفاعل ".(٦)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالرفع في الموضعين . قرأ به في

---

(١) نسبها ابن خالويه إلى أبيّ بن كعب - رضي الله عنه. أما قراءة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فهي عنده : " من الذين أوتوا الكتابَ من قبلكم ومن الذين أَشْرَكُوا " مكان " والكفار " انظر مختصر الشواذ : ٣٣ .

(٢) البينة : ١ .

(٣) معاني الفراء ١/ ٧٠-٧١ .

(٤) معاني الزجاج ١/ ١٨٩ .

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٥٤ .

(٦) التبيان ١/ ١٠٢ وانظر الدر المصون ٢/ ٥٣ . وقد ألحق محقق " الدر المصون " بكلام العكبري عبارة : " والظاهر أنّه لم يُقرأ بذلك " . وأحال على الإملاء ١/ ٥٦ وهو خطأ في علامات التنصيص . وإنّما هي من كلام السمين الحلبي .

في آية البقرة إبراهيم بن أبي عبلة[(١)]. وفي آية البيّنة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[(٢)]

* - جَوّز أبوحيان حذف " لا " من قوله تعالى " ولا المشركين" قال : " دخلت لا في قوله " ولا المشركين " للتأكيد ، ولو كان في غير القرآن لجاز حذفها ."[(٣)]

فهي دخلت لتأكيد النفي الحاصل في أول الكلام بـ " ما " . وجاز حذفها استغناء بدلالة العطف على النفي . ولكنّ التأكيد مراد . ولم أجد الحذف قراءة .

* - جَوّز أبوإسحاق الزّجّاج في قوله جلّ شأنه : " أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيكم مِن خيرٍ مِنْ رَبِّكُم " أن يقال " أَنْ يَنْزِل " على الثلاثي مبنيا للمعلوم ويكون على هذا قوله : " من خير " في موضع رفع فاعلا . والمراد بنزول الخير : " أن ينزل كتاب الله ".[(٤)]

قال الزجاج : " ويجوز في العربية : " أن يَنْزِلَ عليكم " ولا ينبغي أن يُقرأ بهذا الوجه الثالث[(٥)] إذ كان لم يقرأ به أحد من

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٠.

(٢) انظر المصدر السابق (مخ) : ٢٦٨ ، وفيه أنّه قرأها : " والمشركون منفكون " بالواو فيهما ". وفي مختصر الشواذ : ١٧٦ أنّه قرأ : " لم يكن المشركُون وأهلُ الكتاب منفكين ". فالله أعلم بصوابه . ولعلّهما روايتان .

(٣) البحر ١/ ٣٤٠.

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٠.

(٥) لأنّه ذكر الوجهين " أَنْزَلَ ونَزَّلَ " قبله قراءتين . وهما من السبعة ، وانظر السبعة : ١٦٤-١٦٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي : ١/ ٢٥٣.

القراء المشهورين ".(١) وقد نقل الكرمانيّ نحوه عن أبي اسحاق(٢)

ولم أجد القراءة بـ "يَنْزِل" مبنيا للفاعل .

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾

* - جَوّز النحاس والقرطبيّ والعكبريّ والسمين الحلبيّ الرفعَ في " نصير " من قوله جلّت قدرته : " وَمَا لَكُمْ مِن دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيّ ولا نَصِيرٍ " عطفا على موضع " من ولي ". لأنّ موضعه الرفع على الابتداء المؤخر ، وتقدير الكلام : " وما لكم من دون الله وليٌّ ولا نصيرٌ ".

قال أبو جعفر : ويجوز رفع (ولا)(٣) نصير " عطف على الموضع ، لأنّ المعنى : وما لكم من دون الله وليٌّ ولا نصيرٌ ".(٤)

وقال أبو البقاء(٥) : " ... ويجوز في الكلام رفعه على موضع " ولي ".

وقال السمين : " ولو قرئ برفعه على الموضع لكان جائزا ".(٦)

ولم أجده قراءة.

أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

* - جَوّز أبو إسحاق الزجاج أن يقال " سِيلَ " في قوله تعالى " كما سُئِل مُوسَى من قَبْلُ " وفيها وجهان :

---

(١) معاني الزجاج ١/١٨٨-١٨٩.

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٠.

(٣) في الأصل " نصير " وفي تفسير القرطبي ٢/٦٩ كما أثبت . وهو أولى لأنّه نص القرآن .

(٤) إعراب النحاس ١/٢٥٥ ، وانظر تفسير القرطبي . الموضع السابق .

(٥) التبيان ١/١٠٣.

(٦) الدر المصون ٢/٦٤.

- أحدهما : أنّها لغة للعرب من سَالَ يَسَالُ نحو خَافَ يَخَافُ ، وهي بمعنى سَأَلَ يَسْأَلُ بالهمز. والياء في "سِيل" منقلبة عن واو لأنَّ أصلها سُوِلَ لقولهم سُوَال ، وسَاوَلْتُه. (١)

ومال إلى هذا الزجاج - كما سيأتي - وكذا العكبريّ وأبوحيـان. (١)

وذكره النحاس وابن عطية والقرطبيّ والسمين الحلبيّ مع الوجه الآخر : وهو احتمال الإبدال. (٢)

قال الزجاج : "ويجوز " كما سِيلَ موسى من قبل " من قولـك : سِلْتُ أَسَال (٣) في معنى "سُئِلت أُسْأَل". وهي لغة حجاها (٤) جميع النحويين." (٥)

- والوجه الآخر أن تكون الياء مبدلة من الهمزة . وجوّزه النحـاس على بُعد. (٦) وذكره ابن عطية على غير قياس (٧) وشَذَّذَهُ أبوحيان (٨) ونصّ السمين على خلافهم فيه. (٩)

---

(١) انظر التبيان ١/ ١٠٤ ، البحر ١/ ٣٤٦ - ٣٤٧.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٥٥ ، المحرر الوجيز ١/ ٤٤٤ ، تفسير القرطبي ٢/ ٧٠ ، الدر المصون ٢/ ٦٥.

(٣) وقد ضبطت بفتح الهمزة . وهو خطأ . اللهم إلا أن يضبط "سَلْتُ" بالفتح ، فيكون كلاهما على البناء للفاعل ، غير أنَّ ما بعده لا يساعد عليه.

(٤) قال المحقق : حجاها بمعنى عقلها. وذكر أنّها في نسخة ك: "حكاها" وكأنَّ هذه أوفق.

(٥) معاني الزجاج ١/ ١٩٢.

(٦) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٥٥ ، تفسير القرطبي ٢/ ٧٠.

(٧) انظر المحرر الوجيز ١/ ٤٤٤.

(٨) انظر البحر ١/ ٣٤٦ - ٣٤٧.

(٩) انظر الدر المصون ٢/ ٦٤.

وقد جاء هذا الحرف في القراءة الشاذة . قرأ الحسنُ البصريُّ وأبو السمال والزهريُّ " سِيَلَ " بكسرالسين وسكون الياء.(١) وأوردها العكبريُّ من غيرإسناد.(٢)

﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾

* - جوّز أبوإسحاق الزّجّاج ،والنحاس ،والقرطبيُّ تخفيف الياء من " أماني " في قوله تعالى " تِلْكَ أَمَانِيُّهُم ".

قال الزجاج :" ويجوز في العربية " تلك أَمَانِيهِم " ولكنَّ القراءة بالتشديد لا غير ،للاجماع عليه ،ولأنّه أجود في العربية ".(٣)

أمّا الإجماع فهو منقوض لمجيء القراءة بالتخفيف ،سواء فيما مضى من آية البقرة (٧٨) أوفيما سيأتي هنا . وأما دعوى أنّ التشديد أجود في العربية من التخفيف فتزعم لم يقله - فيما علمت - أحد غيره.

وكلُّهم على أنّ الصيغتين في " أماني " ونظائرها سواء . ووزنها بالتشديد - كما سبق - أفاعيل وبالتخفيف أفاعل .

بل إنّ الزجاج نفسه لم يفاضل بينهما في الموضع السابق.(٤)

وقال النحاس : " ويجوز " تلك أَمَانِيهم ".(٥) وأشار القرطبيُّ

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٥٥ ،المحرر الوجيز ١/ ٤٤٤ ،شواذ القراءة (مخ) : ٣٠ ، تفسير القرطبي ٢/ ٧٠ ،البحر ١/ ٣٤٦-٣٤٧ ،الدر المصون ٢/ ٦٥ ،الإتحاف : ١٤٥.

(٢) انظر التبيان ١/ ١٠٤.

(٣) معاني الزجاج ١/ ١٩٤ .وهذا النص حجة على أنّ " آمان " - كما سبق في ١/ ١٥٩ - مصحفه ،وإنّما الصواب " أماني " بياء واحدة. وهو ما كنت رجّحته.

(٤) انظر المصدر السابق ١/ ١٥٩.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٥٦ ،وانظر تفسير القرطبي ٢/ ٧٥.

إلى تقدم الكلام على ذلك [١] ، وهو يعني آيــة البقرة ((٧٨)) .

وقد قرأ بها في هذا الموضع شذوذا أبو جعفر يزيد بن القعقاع والحسن البصريّ. [٢]

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾

* - جَوّز العكبريّ وأبو حيان إفراد " قانتون " من قولـه تعالى : " كلٌّ لـه قَانِتُون " حملا على لفظ " كل ".

قال أبو البقاء : " ولو قال " قانت " جاز ، على لفظ " كل " [٣] ".

وقال أبو حيان :" ... و " كل " إذا حذف ما تضاف إليه جــاز فيها مراعاة المعنى فتجمع [٤] ومراعاة اللفظ فتفرد ". [٥]

غير أنّ السهيليّ قد ذهب إلى أنّ " كلا " إذا أفردت وقطعت عن الإضافة كان خبرها جمعا بالاعتماد على المذكورين قبلها أو علــى معنى الإحاطة فيها لأنّها اسم يراد به الجمع . [٦]

ولم أجد القراءة بـ " كل له قانت " إفرادًا على لفظ " كل ".

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٧٥ .

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٠ ، الإتحاف : ١٤٥ .

(٣) التبيان ١/ ١٠٩ .

(٤) وعلى ذلك قراءة الجمهور .

(٥) البحر ١/ ٣٦٣ .

(٦) انظر نتائج الفكر ٢٧٨ - ٢٧٩ .

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

* - منع الفراء وأبوعبيدة النصب في " يكون " من قوله جلّت عظمته : " كُنْ فَيَكُونُ "، وكذلك في آية الأنعام ((٧٣)) .

قال أبو زكريا : " ... رفع ولا يكون نصبا ، إنّما هي مردودة على " يقول " " فإنّما يَقُولُ فيكونُ " وكذلك قوله : " ويَومَ يقولُ كُنْ فَيَكُونُ قوله الحق "(١) رفع لا غير ... "(٢)

ووجّه أبو عبيدة الرفع على الاستئناف ، ونفى أن يكون جزاء فينصب . قال : " فرفع " فيكون " لأنّه ليس عطفا على الأول ، ولا فيه شريطة فيجازى ، إنّما يخبر أنّ الله تبارك وتعالى إذا قال كُنْ كَانَ ".(٣)

والنصب في موضع البقرة قراءة سبعية . قرأ بها عبد الله بن عامر ، ووصفها أبو بكر بن مجاهد بالغلط (٤) . فإنْ يكن من جهة الرواية وإلاّ فلها وجه في العربية . فقد وجهوا النصب على جواب الأمر بإضمار " أنْ " بعد الفاء حملا للفظ " كن " على الأمر الحقيقي .(٥)

وقد نافح أبوحيان عن قراءة النصب ، وعنّف على واصفها باللحن ، فقال : " وهذا قول خطأ لأنّ هذه القراءة في السبعة ، فهي قراءة متواترة ، ثم هي بعدُ قراءة ابن عامر ، وهو رجل عربيّ لم يكن

---

(١) الأنعام / ٧٣ .
(٢) معاني الفراء ١/ ٧٤ .
(٣) مجاز القرآن ١/ ٥٢ .
(٤) انظر السبعة : ١٦٩ .
(٥) انظر البحر ١/ ٣٦٦ ، الإتحاف : ١٤٦ .

ليلحن ، وقراءة الكسائي في بعض المواضع (١) ، وهو إمام الكوفيين في علم العربية . فالقول بأنّها لحن من أقبح الخطإ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر إذ هو طعن على ما عُلِم نقلُه بالتواتر من كتاب اللّه تعالى ." (٢)

وكلمة " اللحن " هذه نقلها أبوحيان عن ابن عطية (٣) ، فيما حكي عن ابن مجاهد . والواقع أن كلمته في " السبعة " - كما سبق - إنّما هي " غلط " ، وفرق ما بينهما . فالغلط قد يحمل على الرواية واللبس في الإسناد ، أما اللحن فليس له من محمل غير القراءة نفسها . وأُرَى أنّ أبا بكر بن مجاهد ، صاحب السبعة وشيخ الصنعة - وإن خَطّأَ وغَلّط وَوَهّم في غير موضع من كتابه - أورع من أن يرد قراءة متواترة أو يلحنها .

ووصف أبو علي الفارسيّ وابن الأنباريّ والعكبريُّ وجهَ النصب من جهة العربية بالضعف لأنّ الأمر ليس حقيقيا من حيث تعلُّقه بما لم يوجد بعدُ . ولأنّ جواب الأمر لا بدّ أن يخالف الأمر في الفعل ، أو في الفاعل ، أو فيهما جميعًا ، ولا يجوز أن يتّفِق الفعلان والفاعلان لأنّ الشيء لا يكون شرطا لنفسه . (٤) أما القراءة فقد وجّهوها - كما مضى - على حمل الأمر غير الحقيقي على الأمر الحقيقي ، وهو سائغ .

---

(١) كما في النحل : ٤٠ ويس : ٨٢ .

(٢) البحر ١/ ٣٦٦ .

(٣) وانظر المحرر الوجيز ١/ ٤٦٣ .

(٤) انظر البيان ١/ ١٢٠ ، التبيان ١/ ١٠٩ ، البحر ١/ ٣٦٦ .

والنصب في آية الأنعام ((٧٣)) قراءة شاذة : قرأ بها علي ابن أبي طالب - كرّم الله وجهه - والحسنُ البصريُّ .(١)

*- واستطرد الفراء في كلامه على نظائر "كن فيكون" في القرآن فذكر موضِعَيّ النحل ((٤٠)) ويس ((٨٢)) ونقل عن الكسائي منع الرفع فيهما .

قال أبو زكريا : "... وأما التي في النحل : "إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ" فإنّها نصب وكذلك التي في يس ،نصب لأنّها مردودة على فعل قد نُصِب بأنْ ،وأكثر القراء على رفعهما . والرفع صواب وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عند قوله : "إذا أردناه أن نقول له كن" فقد تمّ الكلام ،ثم قال : فسيكون ما أراد الله . وإنّه لأحب الوجهين إليّ ، وإن كان الكسائي لا يجيز الرفع فيهما ويذهب إلى النّسَق ."(٢)

فقد نص الفرّاء على أنّ الرفع فيهما قراءة أكثرِ القُرّاءِ ،واختاره خلافا للكسائي الذي يمنعه . وهو في السورتين قراءة سبعية قرأ بها ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة.(٣)

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ٣٨ ، شواذ القراءة (مخ) :٧٧ ، الإتحاف : ١٤٦ ، ٢١١ .

(٢) معاني الفراء ١/ ٧٤ - ٧٥ .

(٣) انظر السبعة : ٣٧٣ ، ٥٤٤ ،الكشاف ٢/ ٤١٠ ، ٣/ ٣٣٢ ، التبيان ٢/ ٧٩٦ ، ١٠٨٦ ،البحر ٥/ ٤٩١ ، ٧/ ٣٤٩ .

... كَذَٰلِكَ

قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾

* - منع الفراء تشديد الشين من " تَشَابَهَتْ " في قوله جلّ شأنُه " تَشَابَهَت قُلُوبُهم " لأنّ وجه الإدغام لم يظهر فيه ، بخلاف المضارع : تَتَشَابَهُ . قال أبو زكريا " ولا يجوز "تَشَّابَهَتْ" بالتثقيل لأنّه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين في تفاعلت " ولا في أشباهها . وإنّما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال : " تتشابه " عن قليل ، فتدغم الثانية عند الشين ."(١) وقد منعه أبو عمرو الداني أيضا ، من جهة اللغة (٢) تأثرا بمنهج النحويين ، وخاصة الفراء .

وقد جاء تشديد الشين في القراءة الشاذة . قرأ بها ابن أبي إسحاق وأبو حيوة (٣) . وقال أبو حيان : "... وقد مر نظير هذه القراءة في قوله "إنّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا "(٤) ، وخَرّجنا ذلك على تأويل لا يمكن هنا فيتطلب هنا تأويل لهذه القراءة ."(٥)

فهو يعترف أنّه لم يجد لها توجيها مرضيا كما وجده لنظيرتها في الآية السابقة ، ويستحث غيره أن يَجِده ، دون أن يَردّ أو يُلَحِّن . والروايةُ إذا جاءت يَنبغي قَبولها وتوجيهُها ، ولا يُجرأ على رَدِّها أو تلحينها .

----

(١) معاني الفراء ١/ ٧٥ .

(٢) انظر البحر ١/٣٦٧ .

(٣) انظر المحرر الوجيز ١/ ٤٦٦ ، شواذ القراءة (مخ) ٣١ ، البحر ١/٣٦٧ ، الدر المصون ٢/ ٩٢ .

(٤) البقرة : ٧٠ ، وهي قراءة ابن أبي اسحاق أيضا ، وانظر البحر ١/ ٢٥٤ ، وانظر توجيهها هناك .

(٥) البحر ١/٣٦٧ .

إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ (١١٩)

* - جوّز الأخفش - فيما نقله النحاس - البناء للمعلوم في قوله تعالى " ولا تُسْأَلُ عن أصحابِ الجَحِيم ". وتكون الجملة إذ ذاك في موضع نصب حالا من الضمير في قوله "أَرْسَلْنَاكَ " ، أو مستأنفة لا موضع لها من الإعراب .

قال النحاس : " قال الأخفش سعيد : ويجوز " ولا تَسْأَلُ عن أصحابِ الجَحِيمِ " بفتح التاء وضم اللام . ويكون في موضع الحال تعطفه على " بشيرًا ونذيرًا "(١) يريد قوله تعالى : " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بالحَقِّ بَشِيرًا ونَذِيرًا ".

فالتجويز صريح ، منسوب لأبي الحسن ، ولكنّ الذي في " معاني الأخفش " تصريح بالقراءة من غير إسناد . بل إنّ الذين ذكروا هذا الوجه قراءة كالزّجّاج والكرمانيّ والقرطبيّ لم يسندوه ، وإنّما عَوَّلُوا على ما أورده الأخفش سواء منهم من نصّ على ذلك أو لم يَنُصَّ .

قال أبوالحسن الأخفش : " وقد قرئت " ولا تَسْأَلُ ". وكل هذا رفع لأنَّهُ ليس بنهي ، وإنَّما هو حال ، كأنَّه قال : " أَرْسَلْنَاكَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وغيرَ سَائِلٍ أو غيرَ مَسْؤُولٍ "(٢)(٣).

وذكرها الزجاج قراءة ولم يسندها عن أحد(٤). والظاهر أنّه استفادها من أبي الحسن - رحمه الله.

---

(١) إعراب النحاس ١/٢٥٨.

(٢) على القراءتين بالبناء للفاعل وللمفعول.

(٣) معاني الأخفش ١/١٤٦.

(٤) انظر معاني الزجاج ١/٢٠٠.

ونقلها الكرمانيُّ قراءةً عن الزجاج (١) . أما القرطبيُّ فلم يُصَرِّح بلفظ القراءة ، وإنَّما أسندها للأخفش بما يفيد ذلك ، قال : " وقال سعيد الأخفش : " ولا تَسْأَلُ " بفتح التاء وضم اللام". (٢)

وعليه ، فنسبة هذا الوجه لأبي الحسن الأخفش تجويزا وحسب، غير موفقة . والله أعلم.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

* - جوّز القرطبيُّ إفراد " أَهْوَاءَهُم " حملا على لفظ المِلَّةِ (٣)، كأن يقال :" وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ هَوَاهُم " . وكان الزَّجَّاجُ قد ذكره في معرض حديثه عن عِلَّة الجمع - كما سيأتي .

قال القرطبيُّ : " الأهواء جمع هوًى كما تقول : جمل وأجمال . ولمَّا كانت مختلفة جمعت ، ولو حمل على إفراد المِلَّةِ (٣) لقال : " هواهم ". (٤)

وقال أبوإسحاق : " إنَّما جمع ولم يقل " هَوَاهُم " لأنَّ جميع الفِرَق مِمَّنْ خالف النبيَّ - صلَّى اللهُ عليه وسلم - لم يكن ليرضيهم منه إلا

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) ٣١.

(٢) تفسير القرطبي ٢/ ٩٢.

(٣) من قوله : " حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ " في الآية نفسها : البقرة ١٢٠.

(٤) تفسير القرطبي ٢/ ٩٤.

اتباع هواهم (١) . وجمع هوى على أهواء ،كما يقال جمل وأجمال ، وقتب وأقتاب .(٢)

ولم أجد القراءة بإفراده بدل الجمع .

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج الرفع في " ولا نصير " من قوله جلّ شأنه " مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " . والرفع عطفا على موضع " مِنْ وَلِي " ، لأنّ موضعه الرفع على المبتدأ المؤخر . وتقدير الكلام : مالك من الله وَلِيٌّ ولا نَصِيرٌ . قال أبو إسحاق : " ولو قرئ " ولا نصيرٌ " بالرفع كان جائزا ، لأنّ معنى " من ولي " : مالك من الله وليٌّ ولا نصيرٌ ".(٣)

وقد سبق نظير هذا التجويز في آية البقرة ((١٠٧)) ولم أجد القراءة بهما .

۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾

* - جوّز الكرمانيُّ في قوله تعالى : " وإذ ابْتَلَى إبْرَاهِيمَ رَبُّهُ " أن يُقال : " إبْرَهَم " بحذف الألف والياء (٤) . وذكرها أبو حيان إحدى لُغَى ستٍّ ، حيث قال :" إبراهيم اسم علم أعجمي ، قيل : ومعناه

---

(١) كذا . ولو كانت " أهواء هم " لكانت أهيأ .

(٢) معاني الزجاج ٢٠٢/١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣١ .

بالسريانية قبل النقل إلى العلمية : أبٌ رحيم . وفيه لُغى ست (١) : ابْرَاهِيم بألف وياء ، وهي الشهيرة المُتَدَاوَلة ، وبألف مكان الياء (٢) وبإسقاط الياء مع كسر الهاء أو فتحها أو ضمها (٣) ، وبحذف الألف والياء وفتح الهاء (٤) ، قال عبد المطلب :

نَحـنُ آلُ اللّـهِ في كَعْبَتِـــــه

لم نَـزَلْ ذَاكَ على عَهْدِ ابْرَهَـمْ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

عُذْتُ بما عَاذَ بِـه ابْرَهَـــــمْ

إذْ قَـال وَجْهِـي لَكَ عانٍ رَاغِـــمْ (٥).

ولم أجده في القراءة.

. . . وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ

وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ

ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

* - ذكر السمين الحلبيّ في "إِسْمَاعِيل" لغة بالنون بدل اللام ، وقد مضى نحوه في "إِسْرَائيل" و"جبريل" قال : " وعليه قول

---

(١) وذكر الكرماني فيه سبعة أوجه : سابعها ما لم يذكره أبو حيان : ابْرَاهُمْ ، بضم الهاء والميم وبغير ياء . وقد أورد القراءة بهذه اللغات كلّها عدا الوجه الذي جوزه .

(٢) ابْرَاهَام.

(٣) إبْرَاهِم - إبْرَاهَم - إبْراهُم.

(٤) ابْرَهَم . وهو ما جوزه الكرمانيّ .

(٥) البحر ١/ ٣٧٢.

الشاعر :

قال جَواري الحَيِّ لمَّا جِينَا

هَذا وَرَبُّ البيتِ إسْمَاعِينَا ".[١]

ولم أجد القراءة بهذه اللغة.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

* - جوّز الفرّاء والزجّاج والنحاس وابن جِنّي في قوله جلّت آلاؤه : "ومَن كَفرَ فَأُمَتِّعُهُ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ " أن يقال، في قراءة من قرأه على الدعاء مُتَّصلا بمسألة إبراهيم عليه السلام : " ثم اضْطَرِّهِ "بكسر الراء المشددة، لالتقاء الساكنين.

قال أبو زكريا : " وكان ابن عباس يجعلها متصلة بمسألة إبراهيم - صلّى الله عليه وسلم - على معنى : رَبِّ ومن كفر فأَمْتِعْهُ قَلِيلاً ثم اضْطَرَّهُ " منصوبة موصولة، يريد : ثم اضْطَرِرْهُ [٢]، فإذا تركت التضعيف [٣] نصبت [٤]. وجاز في هذا المذهب [٥] كسر الراء في لغة الذين يقولون : مُدِّه ".[٦]

---

(١) الدر المصون ٢ / ١٠٦ والغريب أنَّ هذا البيت يتكرر في " إسرائين وإسماعين" بألفاظ متقاربة. وانظر آية البقرة : ٤٠ من هذه الدراسة.

(٢) على لغة أهل الحجاز في فك الإدغام. فابن عباس - رضي الله عنهما لم يقرأ على لغته.

(٣) يريد التكرير.

(٤) يريد : أدغمت فنصبت.

(٥) يريد : وجه الدعاء والإدغام.

(٦) معاني الفراء ١ / ٧٨، ومعروف أنَّ في "مُدِّه" ثلاثة أوجه، هذا، ومُدُّه، ومُدَّه، بالضم والفتح.

وقال الزجاج " ... وقد قرئ أيضا " فأَمْتِعْهُ ثم اضطَرَّهُ على الدعاء ، ولفظ الدعاء كلفظ الأمر مجزوم ... والراء مفتوحة في قوله " ثم اضطَرَّه " لسكونها وسكون الراء التي قبلها ، الأصل ثم اضطِرْرْهُ ، ويجوز ثم " اضْطَرِّه " ولا أعلم أحد قرأ بها ".(١)

وقال أبو جعفر في قراءة الدعاء : " وهذا على السؤال والطلب والأصل : اضطِرْره (٢) ثم أدغم ففتح للالتقاء الساكنين لخفة الفتح ، ويجوز الكسر ."(٣)

وقال أبو الفتح في أوجه جوّزها في العربية ، سيأتي ذكرها قريبها -إن شاء الله تعالى : " ويجوز أيضا ثم " اضْطَرِّهِ " تكسر الهاء ولا تتم الياء ."(٤)

وقد جاءت القراءة الشاذة بكسر الراء على الدعاء " اضْطَرِّهِ " . أوردها ابن عطية من غير إسناد (٥) . ولا أدري ما معتمده في ذلك.

* - جوّز ابن جنّي في قراءة الدعاء أيضا أوجها أخرى وافقه ابن عطية في تجويز الضم - كما سيشار إليه - قال أبو الفتح :" ويجوز في العربية :" اضْطَرِّهِي " بكسر الراء لالتقاء الساكنين ثم تبين الهاء بياء بعدها ...

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٢٠٨.

(٢) كتبت في الأصل : " اضطِرّه " وهو خطأ . ولعله من سهو الطباعة.

(٣) إعراب النحاس ١/ ٢٦١.

(٤) المحتسب ١/ ١٠٦ وكسر الهاء إتباعا لكسرة الراء.

(٥) انظر المحرر الوجيز ١/ ٤٨٥.

ويجوز " اضْطِرْهْ " بكسر الراء وفتحها والهاء ساكنة.

ويجوز " ثم اضْطُرُّهُو " بضم الراء ، كما روينا عن قطرب أنَّ بعضهم يقول : شَمُّ يا رَجُل . (١)

ويجوز الضم بلا واو (٢) . ويجوز مع ضم الراء وفتحها تسكين الهاء (٣) . وقد ذكرتُ ذلك كله في أماكنه ". (٤)

ولم أجد القراءة بشيء من هذه الوجوه كلّها .

رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

* - جوّز الفرّاء والنحّاس الجزمَ في الأفعال الواقعة جوابا للطلب في هذه الآية. وكذلك جوّزه أبو زكريا في آية التوبة ((١٠٣)) .

قال أبو زكريا : "... ومثله (٥) " اقْتُلُوا يُوسُفَ أو اطْرَحُوه أرضًا

---

(١) كذا. وهذا الوجه في مقابل الوجه الأول بالكسر " اضطرهي ". وكان على أبي الفتح أن يقول : " بضم الراء (والاشباع) " ، أو ما شابه . ويكون ما رواه عن قطرب :" شَمُّو يا رجل " وبذلك يستقيم القياس وإلا فهو أولى بما بعده. والله أعلم.

(٢) وهذا ما جوزه ابن عطية أيضا . انظر المحرر الوجيز ١/ ٤٨٥.

(٣) وقد ذكر ذلك في الفتح مع الكسر . ولكنه أعاده هنا مع الضم.

(٤) المحتسب ١/ ١٠٦.

(٥) يعني مثل قوله تعالى " ابعثْ لنا مَلِكًا نُقَاتِل " البقرة / ٢٤٦. من حيث الجزم وامتناع الرفع - كما سيأتي - لخلو الفعل من عائد على النكرة قبله. وانظر معاني الفراء ١/ ١٥٧.

يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم "(١) لا يجوز إلا الجزم لأنَّ " يخل " لم يعد بذكر الأرض . ولو كان " أرضا تَخْلُ لكم " جاز الرفع والجزم. كما قال : " رَبَّنَا وابْعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنْهم يَتلو عَلَيْهِم آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُم الكتابَ والحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهم ". وكما قال الله تبارك وتعالى : " خُذْ مِن أمْوالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهم "(٢) . ولوكان جزما كان صوابا ".(٣)

وقال أبوجعفر : " "يَتْلُو" في موضع نصب لأنَّه نعت لرسول ، أي رسولا تاليا ،ويجوز في غير القرآن جزمه ، يكون جوابا للمسألة ".(٤)

وقد وجَّه أبو الفتح قراءة أبي عمرو " يُعَلِّمْهُمْ " بتسكين الميم على لغة تميم التي تَخَفَّفُ من ثِقَل توالي الحركات مع الضمات،ولم يحملها على الجزم .(٥)

وجاءت القراءة الشاذة بالجزم في آية البقرة ((١٢٩)) . قرأ " يُعَلِّمْهُم ويُزَكِّهِمْ " بالجزم فيهما : عبيد بن عمير .(٦)

وكذلك في موضع التوبة ((١٠٣)) في قوله " تُطَهِّرْهُم " فقط دون " تُزَكِّيهم " الذي لم يُقرأ إلا بإثبات الياء رفعا . ذكرها الزمخشريُّ دون إسناد .(٧)

* - جَوَّزَ العكبريُّ في قوله تعالى " وابْعَثْ فِيهِمْ " تأنيث الضمير حملا على لفظ أمة(٨). كأن يقال : " وابعث فيها ".

---

(١) يوسف / ٩ .
(٢) التوبة / ١٠٣ .
(٣) معاني الفراء ١/١٥٧-١٥٨ .
(٤) إعراب النحاس ١/٢٦٢ .
(٥) انظر المحتسب ١/١٠٩-١١٠ .
(٦) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٢ .
(٧) انظر الكشاف ٢/٢١٢ .
(٨) في قوله تعالى : " .. ومِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مسلمةً لَكَ " البقرة/ ١٢٨ .

قال أبوالبقاء : " ولو كان " فيها " لرجع إلى لفظ أمة ".(١)

وجوّز أبو حيان أن يعود الضمير " فيهم " على الذُّرِّيَّة أو على أمة مسلمة ، أو على أهل مكة.(٢) فأما عوده على الذرية فظاهر ، وأما عوده على أمة مسلمة فعلى المعنى ، وأما عوده على أهل مكة فمستنبط من سياق الكلام.

ولم أجد القراءة بتأنيث الضمير وإفراده حملا على لفظ أمة.

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾

* - جوّز الكرمانيُّ في قوله تعالى " إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ " أن يقال " سَفَّهَ نَفْسَهُ " على وزن فَعَّلَ مزيدا. وحكاه الزجّاجُ عن يونس لغة. وقيل : سَفِهَ وسَفَّهَ بمعنى .

قال الكرمانيّ : " يجوز في العربية " سَفَّهَ نَفْسَهُ " بتشديد الفاء وفتحه ".(٣)

ونقل الأخفش من أهل التأويل أنّ " سَفِه نَفْسَهُ " بمعنى " سَفَّهَ نفسه "(٤) ، وعلى ذلك قدّره العكبريُّ.(٥)

---

(١) التبيان ١/١١٦.
(٢) انظر البحر ١/٣٩٢.
(٣) شواذ القراءة (مخ) : ٣١.
(٤) انظر معاني الأخفش ١/١٤٨ ، معاني الزجاج ١/٢٠٩-٢١٠.
(٥) انظر التبيان ١/١١٧.

وحكى الزجاج عن يونس أنّ "سَفَّهَ" لغة. وأنّ كلتيهما للمبالغة .

قال أبو إسحاق : "وقال يونس أُراها [(١)] لغة. وذهب يونس إلى أنّ فَعِلَ للمبالغة كما أنّ فَعَّلَ للمبالغة ،فذهب في هذا مذهب التأويل ويجوز على هذا القول ،سَفِهْتُ زيدا بمعنى سَفَّهْتُ زيدا ." [(٢)]

ولم أجدها قراءة .

* - جوّز النحاس في قوله تعالى " اصْطَفَيْنَاهُ "بإدغام تاء الافتعال في الصاد ،كأن يقال : " اصَّفَيْنَاهُ ".

قال أبوجعفر : "الأصل في "اصطفيناه" اصتفيناه" ،أبدل من التاء طاء لأنّ الطاء مطبقة كالصاد ،وهو من مخرج التاء ،ولم يجز أن تدغم في الصاد لأنّها لا تدغم إلا في اختيار الزاي والسين لما فيهن من التصفير ، ولكن يجوز أن تدغم التاء فيها ،في غير القرآن ،فتقول : "اصَّفَيْنَاه قبل ". [(٣)]

ولم أجده في القراءة.

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

* - جوّز الكسائي -فيما نقله النحاس والقرطبيّ - صرف "إسحاق" و"يعقوب" كأن يقال في هذا الموضع : "إذْ حَضَرَ يَعْقُوبًا

---

(١) يعني سَفَّهَ على فَعَّلَ بالتشديد .

(٢) معاني الزجاج ١/٢٠٩-٢١٠.

(٣) إعراب النحاس ١/٢٦٣-٢٦٤.

الموتُ ... قالوا نعبُدُ إِلَٰهَكَ وإِلَٰهَ آبائِكَ إبراهيمَ وإسماعيلَ واسحاقٍ .."
بالتنوين فيهما نصبا وخفضا بحسب موضع كل منهما في الجملة . وصرفه
على انتفاء العجمة .

قال أبوجعفر النحاس :" قال الكسائي : إن شئت صرفت "إسحاق"
وجعلته من السحق ،وصرفت " يعقوب " وجعلته من الطير ".(١) يريد
العُقاب .

ولم أجد هما مصروفَيْن في القراءة .

* - جَوَّز أبوحيان حذف الفعل " نَعْبُدُ " من جواب السؤال
من قوله جل شأنه : " إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالوا نَعْبُد
إِلَٰهَكَ ..." وذلك اكتفاءً بما ورد في السؤال .

قال أبوحيان : "وفي إجابتهم له بإظهار الفعل تأكيد لماأجابوه
به ،إذ كان يجوزأن يقال : " قالوا : إِلَٰهَكَ ..."(٢)
والتأكيد في هذا مراد . ولم أجد القراءة بإسقاط الفعل من
الجواب .

* - جَوَّز أبوحيان أيضا في قوله جلّت قدرتُه : " نعبُدُ
إِلَٰهَكَ وإِلَٰهَ آبائِكَ إبراهيمَ وإسْمَاعيلَ واسحاقَ .." الرفع في الأعلام
الثلاثة : " إبراهيم وإسماعيل واسحاق " على قطع الكلام واستئنافه .
ويكون الرفع على الخبر والمبتدأ محذوف تقديره : هُم إبراهيمُ وإسماعيلُ
وإسحاقُ .

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٢٦٥ ،وانظر تفسير القرطبي ٢/ ١٣٨ .
(٢) البحر ١/ ٤٠٢-٤٠٣ .

قال أبوحيان : " فأمّا على قراءة الجمهور (١) فـ" إبراهيم " وما بعده بدل من " آبائك " أوعطف بيان ، وإذا كان بدلا فهو من البدل التفصيلي . ولو قرئ فيه بالقطع لكان ذلك جائزا . ". (٢)

ولم أجد القراءة بوجه الرفع .

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾

* - جوّز الكسائيُّ والفرّاءُ والزّجّاج الرفعَ في قوله تعالى : " مِلَّةَ إبراهيمَ " وكذلك في قوله " صِبْغَةَ اللّهِ " من آية البقرة ((١٣٨)) .

والرفع فيهما على الخبر والمبتدأ محذوف تقديره : هي مِلّةُ ،أو مِلَّتُنَا مِلَّةُ ، أودِيننا مِلّةُ أو الهدى مِلّةُ أو أَمْرُنا مِلّةُ ،وما شابه ،ونحوه أيضا في " صبغة ".

أوعلى المبتدأ والخبر محذوف تقديره : مِلَّةُ إبراهيمَ مِلّتَنَا ،وصبغةُ اللّهِ صِبْغَتَنا ،ونحومن ذلك.

قال القرطبيُّ في موضع " صبغة " :" وقال الكسائيُّ : هي منصوبة على تقدير : ابتغوا أوعلى الإغراء أي الزموا . ولو قُرِئَت بالرفع لجاز أي " هي صبغةُ اللّهِ ." (٣)

وقال أبو زكريا الفراء : " ولو رفعت " الصبغة " و " المِلّة " كان صوابا ،لما تقول العرب : جَدُّكَ لا كَدُّكَ وجَدَّكَ لا كَدَّكَ (٤) ، فمن رفع

---

(١) يعني بالخفض في " آبائك " ومابعده .

(٢) البحر ١/٤٠٢ .

(٣) تفسير القرطبي ٢/١٤٤ .

(٤) وفي مجمع الأمثال ١/ ٣٢١ " جَدُّك يرعى نَعَمَك " ومعناهما متقارب.

أراد : هي مِلَّةُ إبراهيم ، هي صبغةُ الله ، هو جَدُّك ". (١)

وقال أبو إسحاق : " ويجوز الرفع " بل ملةُ إبراهيم حَنِيفًا "، والأجود والأكثر النصب . ومجاز الرفع على معنى : قل: مِلَّتُنا ودينُنا مِلَّةُ إبراهيم ."(٢)

وقال في موضع " صبغة " : " ويجوز أن ترفع " الصبغة " على إضمار " هي " كأنَّهم قالوا : هي صبغةُ الله أي هي مِلَّةُ إبراهيم صبغةُ الله ". (٣) وقد جاء في القراءة الشاذة رفعهما .

قرأ " مِلةُ إبراهيم " رفعا ابن هرمز الأعرج ومسلم بن جندب وإبراهيم بن أبي عبلة (٤). وأسندها الطبريُّ إلى بعض القراء (٥)، وذكرها الزمخشريُّ دون إسناد . (٦)

وقرأ " صبغةُ اللهِ " بالرفع هؤلاء أنفسهم . نُقِل عن ابن جرير قولَه : " من قرأ مِلَّةُ بالرفع قرأ صبغة بالرفع ".(٧) والواقع أنَّ هذا معنى كلام الطبريِّ لا لفظه ، وإنَّما عبارته : " وكذلك رَفَعَ " الصبغة " مَن رَفَع " الملة " على ردها عليها . وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه ، وذلك على الابتداء بمعنى : هي صبغةُ اللهِ ."(٨)

---

(١) معاني الفراء ١/ ٨٣ .

(٢) معاني الزجاج ١/ ٢١٣ .

(٣) المصدر السابق ١/ ٢١٥ .

(٤) انظر مختصر الشواذ : ١٠ ، المحرر الوجيز ١/ ٥٠١ ، شواذ القراءة (مخ) ٣٢ ، تفسير القرطبي ٢/ ١٣٩ ، البحر ١/ ٤٠٦ ، الدر المصون ٢/ ١٣٦ ، فتح القدير ١/ ١٤٦ .

(٥) انظر تفسير الطبري ٣/ ١٠٣ .

(٦) انظر الكشاف ١/ ٣١٤ .

(٧) انظر المحرر الوجيز ١/ ٥٠٥ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٢ ، البحر ١/ ٤١١-٤١٢ ، الدر المصون ٢/ ١٤٢ .

(٨) تفسير الطبري ٣/ ١١٧ .

فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾

* - جَوَّز أبوجعفر النحاس والزمخشريُّ، وذكره القرطبيُّ (١) أن يأتي المفعول الثاني في قوله جل شأنه : " فَسَيَكْفِيكَهُم اللّهُ " ضمير نصب منفصلا ،كأن يقال : فسيكفيك إيّاهم اللّهُ.

قال أبوجعفر : " الكاف والهاء والميم في موضع نصب مفعولان. ويجوز في غير القرآن : " فسيكفيك إيّاهم " وكذا الفعل إذا تعـدّى إلى المفعول الأول قَوِيَ فجاز أن يأتي في الثاني منفصلا ". (٢)

ولم أجد ذلك قراءة .

قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾

* - جَوَّز النحاس - ونقله القرطبيُّ وأبوحيان كلاهما دون عزو- حذفَ نون الوقاية تخفيفًا من قوله تعالى :" قُلْ أَتُحاجُّونَنا في اللّهِ " وقيل : النون المحذوفة هي الأولى ،وعليه سيبويه. (٣) وأخذ بـه أبوحيان - كما سيأتي .

قال أبوجعفر : " ويجوز " أَتُحَاجُّونَا " بحذف النون الثانية،

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢٦٧/١ ،الكشاف ٢٦٦/٢ ،تفسير القرطبي ١٤٣/٢.

(٢) إعراب النحاس ٢٦٧/١ ،وانظر تفسير القرطبي ١٤٣/٢.

(٣) انظر الكتاب ٥١٩/٣ - ٥٢٠ ،الإتحاف : ٢٧٥.

كما قرأ نافع " فَبِمَ تُبَشِّرُونِ (١) " (٢)

وقال أبوحيان : " وأجاز بعضهم حذف النون... وأما جواز حذف النون الأولى فوجهه من أجاز ذلك على قراءة من قرأ " فَبِمَ تُبَشِّرُونِ (١) " بكسر النون . وأنشدوا :

تَـراهُ كالثَّـغَـامِ يُعَلُّ مِسْكَـا

يَسُـوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِـي

يريد : إذا فَلَيْنَنِي ". (٣)

وقد وجدت في " معاني الزجاج " ما يشير إلى أنّ حذف إحدى النونين من قوله " أَتُحَاجُّونَنَا " قراءة . قال أبوإسحاق : "... وإن شئت حذفت إحدى النونين فقلت : " أَتُحَاجُّونَا " فحذف لاجتماع النونين . قال الشاعر :

تَـراهُ كَالثُّـغَـامِ يُعَلُّ مِسْكَـا

يَسُـوءُ الفَالِيَات (٤) إِذَا فَلَيْنِـي

يريد : فَلَيْنَنِي .

---

(١) الحجر : ٥٤ . وانظر السبعة : ٣٦٧ ، معاني الزجاج ١/ ٢١٦-٢١٧ ، الإتحاف : ٢٧٥ .

(٢) إعراب النحاس ١/ ٢٦٧-٢٦٨ ، وانظر تفسير القرطبي ٢/ ١٤٦ . وفيه " أَتُحَاجُّونِ " بالاكتفاء والاجتزاء ، هكذا . والصواب في " إعراب النحاس " لأنّ القرطبي ناقل وإن لم ينسب . والقياس على قراءة " فَبِمَ تُبَشِّرُونِ " إنّما هو في حذف إحدى النونين تخفيفا ، وليس في تحويل المفعول من جمع المتكلم إلى المفرد .

(٣) البحر ١/ ٢/ ٤١٢-٤١٣ .

(٤) وهذه رواية أخرى ، وقد جاء برواية ثالثة :

* يسوء السَّاليات إِذَا قَلَيْنِي * (بالقاف) .

ورأيت مذهبَ المازنيِّ وغيره ردَّ هذه القراءة وكذلك ردُّوا " فَبِمَ تُبَشِّرُونِ ".(١) قال أبو إسحاق : والإقدامُ على ردِّ هذه القراءة غلط لأنَّ نافعا -رحمه الله- قرأ بها . وأخبرني إسماعيل بن اسحاق أنَّ نافعًا -رحمه الله- لم يقرأ بحرف إلا وأقلُّ ما قرأ به اثنان من قراء المدينة ،وله وجه في العربية فلا ينبغي أنْ يُرَدَّ ".(٢)

فقول الزجاج : " رد هذه القراءة .. " إشارة إلى أنَّ " أَتُحَاجُّونَا " بنون واحدة قراءة . وقوله : " وكذلك ردوا " فَبِمَ تُبَشِّرُونِ "(١) مقيس عليها من جهتين : من جهة ردِّ المازني لها ولقراءة " أَتُحَاجُّونَا "، ومن جهة حذف إحدى النونين فيهما جميعا ،على نحو ما مضى في كلام النحاس وأبي حيان.

وإذا أمكن أن يكون أبوجعفر النحاس قد اعتمد في هذا التجويز على الزجّاج دون أن ينسبه إليه ،فإنَّ أبا إسحاق - كما مرَّ - ذكره قراءة لا تجويزا. وإنّما أوردت هذا الاحتمال لأنَّ النحاس - كما سبق التنبيه إليه في غير موضع - قد ينسب إلى بعضهم تجويز وجه هو ،في الحقيقة، يذكره قراءة.

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾

* - جوَّزَ النحاسُ الرفعَ في " هود " من قوله جلَّت قدرتُه :

-----

(١) الحجر : ٥٤.

(٢) معاني الزجاج ١/٢١٦-٢١٧.

"... كَانُوا هودًا أو نَصَارَى ..." على خبر "إنّ" وإلغاء "كـان".

قال أبوجعفر : "ويجوز في غير القرآن رفع "هود" على خبر "إنَّ" وتكون "كان" ملغاةً ."(١)

وقد أورده القرطبيُّ منسوبا للنحاس.(٢)

ولم أجده قراءة.

. .. إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ((١٤٣))

* - ذكر الكسائيُّ - فيما حكاه النحاسُ والقرطبيُّ - وذكره الطبريُّ أيضا في قوله جلّت آلاؤه : "لَرَؤُوف رحيم" لغة لبني أسد ، "لرَأْفٌ" على وزن فَعْل .(٣)

قال أبوجعفر : "وحكى الكسائي أنّ لغةَ بني أسد "لرَأْفٌ" على فَعْل ".(٤) وقال ابن جرير : و "رَأْفٌ" على مثال فَعْل ، بجزم العين ، وهي لغة بني أسد ."(٥)

ولم أجدها في القراءة.(٦)

---

(١) إعراب النحاس ١/٢٦٨.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢/١٤٧.

(٣) وقد جاء في لغتهم أيضا "رَؤُف" بغير مد على "فَعُل" وقرأ بها الكوفيون وأبو عمرو. انظر السبعة : ١٧١ ، وتفسير القرطبي ٢/١٥٨.

(٤) إعراب النحاس ١/٢٦٩ ، وانظر تفسير القرطبي ٢/١٥٨.

(٥) تفسير الطبري ٣/ ١٧١- ١٧٢.

(٦) على حين قرأ الزهريُّ والحسنُ "لرَوْف" بإسكان الواو . انظر مختصر الشواذ : ١٠ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٣.

* - وذكر الطبريُّ فيها أيضا لغة لغطفان " رَئِف " على وزن فَعِل . قال : " ورَئِف " وهي لغة غطفان ،على مثال " فَعِل " مثل حَذِر ".(١)

ولم أجدها في القراءة أيضا .

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ... ﴿١٤٤﴾

* - جَوَّز أبوإسحاق الزجاج أن يقال " تِقْلاب " في قوله جَلَّ وعزَّ : " قد نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ " قال : " وتَقَلُّب مصدر تقلَّبَ تَقَلُّبًا ، ويجوز في الكلام " تِقْلابًا "(٢) ولا يجوز في القرآن لأنَّه تغيير المصحف "(٣).

فأبو إسحاق يجوِّزُ هذا البناء من جهة اللغة ، ويمنعه في القراءة لأنَّ السواد لا يحتمله . ولم أجده في معاجم اللغة . كما لم أجد القراءة به . فالله أعلم بصوابه .

... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

* - ذكر الكرمانيُّ في قوله تعالى " لِئَلَّا " لغة لبعض العرب، إظهار " أَنْ " فيقال : " لأنْ لا ".

قال الكرمانيُّ : " ولغة لبعض العرب " لأنْ لا " بإظهار النون عند اللام ".(٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣/ ١٧١-١٧٢.

(٢) كذا.

(٣) معاني الزجاج ١/ ٢٢١.

(٤) شواذ القراءة (مخ) : ٣٣.

وقال أبوحيان : " وهذه " أنْ " واجبة الإظهار هنا لكراهتهم اجتماع لام الجر مع لا النافية ، لأنَّ في ذلك قلقا في اللفظ ، وهي جائزة الإظهار في غير هذا الموضع ، فإذا أثبتوها فهو الأصل ، وهو الأقلُّ في كلامهم ، وإذا حذفوها فلأنَّ المعنى يقتضيها ضرورةَ أنَّ اللام لا تكون الناصبة لأنَّها قد ثبت لها أن تعمل في الأسماء الجر ، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال ".(١)

ولم أجد القراءة بإظهارها على هذه اللغة.

* - جوَّز الفراء الاجتزاء بالكسرة في قوله جلَّت قدرتُه " واخشَوْنِي ".

قال أبو زكريا : " أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكلُّ ذلك صواب ، وإنَّما استجازوا حذف الياء لأنَّ كسرة النون تدل عليها ، وليست تَهَيَّبُ العربُ حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا ، من ذلك " رَبِّي أَكْرَمَنِ ، رَبِّي أَهَانَنِ " في سورة الفجر (٢) ، وقوله " أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ".(٣)

ومن غير نون " المنادِ "(٤) و " الداعِ "(٥) وهو كثير ، يُكتَفَى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله : " سَنَدْعُ الزبانيةَ "(٦) ، " ويَدْعُ الانسانُ "(٧) وما أشبهه . وقد تُسْقِطُ العربُ

---

(١) البحر ١/ ٤٤١.
(٢) الفجر : ١٦-١٧.
(٣) النمل : ٣٦.
(٤) ق : ٤١.
(٥) القمر : ٦-٧.
(٦) العلق : ١٨.
(٧) الإسراء : ١١.

الواو وهي واو جماع ،اكتفى بالضمة قبلها فقالوا في ضَرَبُوا : قد ضَرَبُ، وفي قَالُوا : قَدْ قَالُ ذَلك ،وهي في هوازن وعليا قيس ."(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بـ " واخْشَوْنِ " على الإكتفاء والإجتزاء. قرأ بذلك عمرو بن ميمون (٧٥هـ).(٢)

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

* - جوّز النحاس والقرطبيّ إثبات الياء في قوله تعالى : " ولا تَكْفُرُونِ ".

قال أبو جعفر: " نَهيٌ " ،فلذلك حذفت منه النون (٣) وحذفت الياء لأنّه رأس آية (٤) ،وإثباتها حسن في غير القرآن ."(٥)

ولم أجد القراءة بإثباتها . والفاصلة لا تساعد عليه.

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

* - جوّز الكرمانيّ في قوله تعالى : " لِمَنْ يُقْتَلُ " أن يقال : " لِمَنْ يُقَتَّلُ " على وزن يُفَعَّلُ مِنْ قَتَّلَ مَزِيدًا ،للتكثير والمبالغة.

قال : " ويجوز " لِمَنْ يُقَتَّلُ " بالتشديد ."(٦)

ولم أجده في القراءة.

---

(١) معاني الفراء ١/ ٩٠-٩١.

(٢) شواذ القراءة (مخ) :٣٣.

(٣) لأنّ أصله : " ولا تكفرونني " فحذفت النون الأولى للجزم ،وبقيت نون الوقاية .

(٤) يريد : الفاصلة.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٧٢ ،وانظر تفسير القرطبي ٢/ ١٧٢.

(٦) شواذ القراءة (مخ) : ٣٣.

* - منع الفرّاء والطبريّ وابنُ عطية والقرطبيّ والسمين الحلبيّ النصبَ في "أموات" من قوله جلّ ثناؤه : " ولا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبِيلِ اللّهِ أمواتٌ" لأنّ "القول" لا يعمل في "الأموات" النصب ، لانتفاء التناسب بينهما .

قال أبوزكريا : "... ولا يجوز في "الأموات" النصب ، لأنّ "القول" لا يقع على الأسماء إذا أضمرت وَصُوفَها أوأظهرت ، كما لا يجوز : قلت : عبدَ اللهِ قائما . فكذلك لا يجوز نصب "الأموات" لأنّك مضمر لأسمائهم إنّما يجوز النصب فيما قبله القول إذا كان الاسم في معنى قول ، من ذلك : قلت خيرًا ، وقلت شرًّا . فترى الخير والشر منصوبين لأنّهما قول ، فكأنك قلت كلاما حسنا أو قبيحا . وتقول : قلت لك خيرًا ، وقلت لك خيرٌ ، فيجوز ، إن جعلت الخير قولا نصبته كأنّك قلت : قلت لك كلامًا ، فإذا رفعته فليس بالقول ، إنّما هو بمنزلة قولك : قلت: لَكَ مالٌ ."(١)

وقد أفاد الذين جاءُوا من بعد الفرّاء من هذا ، فقال ابن جرير الطبريّ : "ولا يجوز النصب في "الأموات" لأنّ القول لا يعمل فيهم ، وكذلك قوله "بل أحياء" رفع بمعنى : هم أحياء".(٢)

وقال ابن عطية "... ولا يجوز إعمال "القول" فيه لأنّه ليس بينه وبينه تناسب ، كما صح قولك : قلت كلامًا وحجةً."(٣)

ونقل القرطبيُّ نحوًا من كلام ابن عطية ، إن لم يكن هو نفسه.(٤)

---

(١) معاني الفراء ١/٩٣ . "ونصبته" كذا . تَصِحُّ . وكأنّ الأهيأ : "نَصْبُه" والله أعلم.

(٢) تفسير الطبري ٣/٢١٨- ٢١٩ .

(٣) المحرر الوجيز ٢/ ٣١ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ٢/١٧٣ .

وقال السمين : " ولا يجوز أن ينتصب بالقول الأول لفساد المعنى ."(١)

ولم أجد النصب قراءة في هذا الموضع .

* - جوّز أبو البقاء العكبريّ إفراد الجمع في " أموات " حملا على لفظ " مَن " كما أُفرد الفعل " يقتل ".

قال : " أموات " ، جمع على معنى " مَنْ " وأُفرد " يقتل " على لفظ " مَنْ " ولو جاء " مَيّتٌ " كان فصيحا "(٢) . وينسحب هذا على قوله " أحياء " أيضا . ولم أجده في القراءة.

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

* - جوّز الفرّاء جمعَ " شيء " في قوله تعالى " ولنبلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوفِ . . ." كأنْ يُقال : ولنبلونكم بأشيَاءَ مِن الخوف . . ". وذكر الجمع في أثناء تفسير الإفراد كلٌّ من الطبريّ والزّجّاج . وقد أفادَا من أول كلام الفراء - كما سيأتي - ولم ينقلَا آخرَه .

قال أبو زكريا : " ولم يقل " بأشياء " لاختلافها ، وذلك أنَّ " مِن " تدل على أنَّ لكلّ صنف منها شيئًا مضمرًا ، بشيء من الخوف ، وشيء من كذا ، ولو كان " بأشياء " لكان صوابا ."(٣)

---

(١) الدر المصون ٢/ ١٨٥.
(٢) التبيان ١/ ١٢٨.
(٣) معاني الفراء ١/ ٩٤.

وقال ابن جرير : " وإنّما قال تعالى ذكره "بشيء" من الخوف " ولم يقل : "بأشياء" لاختلاف أنواع ما أعلم عباده أنّه ممتحنهم به .." (١)

وقال أبو إسحاق : " ولم يقل " بأشياء " فإنّما جاء على الاختصار، والمعنى يدل على أنه بشيء من الخوف ، وشيء من الجوع وشيء من نقص الأموال والأنفس .." (٢)

وكأنّ مفاد تعرضها للجمع أنّه لو قيل " بأشياء " لكان سائغا ، على نحو ما سبق في كلام الفراء .

وقد جاءت القراءة الشاذة بالجمع . قرأ الضحاك بن مزاحم "بأشياء " . (٣)

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ١٥٨

* - جوّز سيبويه والزّجّاج والنحاسُ في قوله جلّ شأنه "أنْ يَطّوّفَ بِهِمَا " التخفيف ،كأن يقال : "أن يَطُوفَ بهما "ثلاثيا .

قال سيبويه : " وقالوا يُجَوِّلُ أي يُكثر الجولان ، ويُطَوِّف أي يكثر التطويف ، واعلم أنّ التخفيف في هذا جائز ،كله عربيٌّ إلاّ أنّ

---

(١) تفسير الطبري ٣/ ٢٢٠ .

(٢) معاني الزجاج ١/ ٢٣٠ . وقد أشار الزمخشري إلى أنّ في الإفراد معنى التقليل ،وأنّ التقليل إيذان من أنّ كل بلاء أصاب الإنسان - وإن جلّ - ففوقه ما يَقلُّ إليه . وفي هذا تخفيف من الله على عباده وإشعارهم بالرحمة . وانظر الكشاف ١/ ٣٢٣ والبحر ١/ ٤٥٠ .

(٣) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٣ ،شواذ القراءة (مخ) :٣٣ ،تفسير القرطبي ٢/ ١٧٣ ،البحر ١/ ٤٥٠ ،الدر المصون ٢/ ١٨٥ .

فَعَلْت إدخالها هٰهنا لتبيين الكثير." (١)

وقال أبو إسحاق : " وأن يَطَّوَّف بهما " فيه غير وجه : يجوز أن يَطَّوَّف (٢) ، وأن يَطوف بهما (٣) فمن قرأ "أن يَطَّوَّف بهما" أراد " أن يَتَطَوَّف " فأدغمت التاء في الطاء لقرب المخرجين . ومن قرأ " أن يَطَّوِّف بهما " فهو من طَوَّف إذا أكثر التطواف ". (٤)

وقال أبو جعفر : " ولا نعلم أحدا قرأ " أن يَطوف بهما ". (٥)

ومفاد ذلك جوازه لغة . ولئن نصَّ على عدم مجيئه في القراءة فإنَّما ذلك في حدود علمه ليس غير . وقد جاءت القراءة الشاذة به ، قرأ عيسى بن عمر وأبو حمزة : " أن يَطوف بهما " من طاف ثلاثيا . (٦)

* - جوَّز الكرمانيّ فيها أيضا : " أن يُطَوِّف " على يُفَعِّل مزيدا . قال : " ويجوز " أن يُطَوِّف من طَوَّف إذا أكثر التطواف ." (٧)

وإذا كان سيبويه قد ذكر هذا في اللغة - كما مضى قريبا - (٨) فإنَّ الأشبه أن يكون كلام الكرمانيّ منقولا عن الزجاج دون عزو ، لاتفاق العبارة . وقد سلف كلام أبي إسحاق آنفا (٩) . وإذا صح هذا فإنَّ

---

(١) الكتاب ٤/ ٦٤.

(٢) وهي قراءة الجمهور ، وسينُصّ على أنَّها قراءة.

(٣) وهذا ما جوَّزه سيبويه ، وسيأتي تجويزه في كلام النحاس . ولم ينص الزجاج على أنَّه قراءة.

(٤) معاني الزجاج ١/ ٢٣٤.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٧٤.

(٦) انظر مختصر الشواذ : ١١ ، البحر ١/ ٤٥٧.

(٧) شواذ القراءة (مخ) : ٣٣.

(٨) انظر الكتاب ٤/ ٦٤.

(٩) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٣٤.

قول الزجاج : " ومن قرأ " أَنْ يَطَّوَّفَ بهما " يُحمل على التجويز لا القراءة . ويدعم ذلك أنني لم أجده مقروءا به. والله أعلم.

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾

* - اختلف النحويون في نصب ما بعد إلاّ في الاستثناء المفرغ في نحو قوله تبارك اسمُه : " لا إلهَ إلاّ هو " . فمن جوّز النصب جاز عنده أن يقال مثلا " لا إله إلا إيّاه " ، ومن منعه لم يقله إلاّ بالرفع .

قال العكبريّ [١] : " ولو كان موضع المستثنى نصبا لكان " إلا إيّاه" ".

وقال أبو حيان : " قال بعضهم ، وقد ذكر أنّ " هو" بدل من " إله " على المحل قال : " ولا يجوز فيه النصب هاهنا لأنّ الرفع يدل على الاعتماد على الثاني ، والمعنى في الآية على ذلك ، والنصب على أنّ الاعتماد على الأول ." انتهى كلامه.

ولا فرق في المعنى بين : ما قام القومُ إلاّ زيدٌ ، وإلاّ زيدًا ، من حيث إنّ زيدا مستثنى من جهة المعنى ، إلا أنّهم فرّقوا من حيث الإعراب ، فأعربوا ما كان تابعا لما قبله بدلاً ، وأعربوا هذا منصوبا على الاستثناء ، غير أنّ الإتباع أولى للمشاكلة اللفظية ، والنصب جائز ولا نعلم في ذلك خلافا ". [٢] يريد بين مشاهير النحويين ، وإلا فالذي حكاه عن بعضهم خلاف .

ولم أجد القراءة بضمير النصب : " لا اله إلا إيّاه " على الاستثناء.

---

(١) التبيان ١/١٣٢.

(٢) البحر ١/٤٦٣.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

* - جوّز النحاسُ والقرطبيُّ جمعَ الفعل " يَتَّخِذُ " من قوله تعالى : " ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ ... " حملا على معنى " مَن " كأنْ يُقال : " ومِنَ الناس مَن يَتَّخِذُون ".

قال أبوجعفر : " " مَن " في موضع رفع بالابتداء ، و" يَتَّخِذُ " على اللفظ ، ويجوز في غير القرآن " يتخذون " (على المعنى) ".(١)

ولم أجده في القراءة.

* - جوّز النحاس والقرطبيُّ أيضا ، إفراد " يُحِبُّونَهم " على لفظ " مَن " كأنْ يُقال : " ومِنَ النَّاسِ من يَتَّخِذُ من دون اللّهِ أندادًا يُحِبُّهُمْ "، فيساوق آخرُ الكلام أوّلَه في الإفراد حملا على لفظ " مَن ".

قال أبوجعفر : " " يُحِبُّونَهم " على المعنى ، ويجوز في غير القرآن " يُحِبُّهم " (على اللفظ) ".(١)

ولم أجده قراءة .

* - جوّز أبوالحسن الأخفش في قوله جلّ ثناؤه : " أنَّ القُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا وأنَّ اللّهَ شَدِيدُ العَذَابِ " كسر همزة " أنّ " فيهما على القطع والاستئناف ، أو على جواب لو بتقدير القول .(٢)

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٢٧٥ ، وانظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٠٤ ومابينهما ( ) زيادة منه. وإثباتها لازم.

(٢) انظر التبيان ١/ ١٣٦ ، البحر ١/ ٤٧١ ، الإتحاف : ١٥١-١٥٢ فتح القدير ١/ ١٦٥.

قال الأخفش : " ولو كسر " إنّ " إذ قال " ولو يَرَى الذين ظَلَمُوا " على الابتداء جاز ".(١)

وقد جاءت القراءة العشرية بكسر همزة " إنّ " . قرأ " إنّ القُوَّةَ ، وإنّ اللّهَ " أبوجعفر يزيد بن القعقاع وكذا شيبة بن نصاح ، والحسن البصريُّ ، ويعقوب وسَلّام.(٢) وأوردها العكبريُّ من غير إسناد.(٣)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾

* - جوّز العكبريُّ فتح الطّاء من " خُطُوات " في قوله عزّ وجلّ " ولا تَتّبِعُوا خُطُوَات الشيطان " . وهي إحدى لغىً ثلاث في جمع خُطْوة : خُطْوات ، خُطُوات ، خُطَوَات .

قال أبو البقاء : " ويجوز في غير القرآن فتحها ".(٤)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ أبو السَّمّال " خُطَوَات " بضم الخاء وفتح الطاء وبالواو.(٥) وذكرها الزجاج من غير إسناد.(٦)

---

(١) معاني الأخفش ١/ ١٥٤.
(٢) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٥٦ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٤ ، البحر ١/ ٤٧١ ، الدر المصون ٢/ ٢١٣ ، الإتحاف : ١٥١-١٥٢ ، فتح القدير ١/ ١٦٥.
(٣) انظر التبيان ١/ ١٣٦.
(٤) التبيان ١/ ١٣٩ والكلام على طاء " خطوات ".
(٥) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٦١ ، البحر ١/ ٤٧٩.
(٦) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٤١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٤.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾

* - جوّز الفرّاء في قوله جلّ وعلا : " أولو كان آباؤهم " أن يقال : آباؤكم " على الخطاب .

قال أبو زكريا : "... فقال " آباؤهم " لغيبتهم ، ولو كانت " آباؤكم " لجاز لأنّ الأمر بالقول يقع مخاطَبًا مثل قولك : قل لزيد يقم ، وقل له : قم ".(١)

ولم أجد القراءة بـ " آباؤكم " على الخطاب .

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

* - ذكر القرطبيّ وأبو حيان في قوله تعالى: إلّا دعاءً ونداءً " لغةً أخرى " نُداء " بضم النون ، على فُعال لأنّه صوت.

قال القرطبيّ : " وقد تُضم النون في " النداء " والأصل الكسر ".(٢)

وقال أبو حيان : " النداء مصدر نادى كالقتال مصدر قاتل ، وهو بكسر النون ، وقد تُضَم ".(٣)

وذُكر اللغتان في اللسان.(٤) ولم أجد القراءة بالضم .

---

(١) معاني الفراء ١/ ٩٨.

(٢) تفسير القرطبي ٢/ ٢١٥.

(٣) البحر ١/ ٤٧٧.

(٤) انظر اللسان (ندى).

* - جوّز الفرّاء النصب في قوله جلّت قدرته " صُمّ بُكْمٌ عُمْيٌ " على الشتم . قال : " ولو نصب على الشتم مثل الحروف التي في أوّل سورة البقرة ، في قراءة عبد الله : " وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا " لَجَاز ". (١)

وإذا كانت القراءة الشاذة قد وردت بنصبه في آية البقرة ((١٨)) - كما مضى أو كما أشار إليه الفراء هنا - فإنّني لم أجده مقروءًا به في هذا الموضع .

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

* - جوّز الفرّاء والزجاج والنحاس ومكيّ بن أبي طالب الرفعَ في " الميتة " وما عطف عليها من قوله جلّ شأنه " إنّما حَرَّمَ عليكم الميتةَ والدَّمَ ولحمَ الخِنزير .. " على أن تكون " ما " بمعنى " الذي " في موضع نصب اسم إنّ ، وترفع الميتة على خبرها وكذلك " الدم " و" لحم الخنزير " بالعطف على " الميتة " . كأنْ يُقال : " إنَّ ما حَرَّم عليكم الميتةُ ... " بمعنى : " إنَّ الذي حرَّمَهُ اللّهُ عليكم الميتةُ ".

قال أبو زكريا : " ولو رفعت " إنّما حَرَّمَ عليكم الميتةُ " كان وجها .. وإن جعلت " ما " على جهة " الذي " رفعت " الميتة " و" الدم " لأنّه خبر لـ " ما " . (٢)

---

(١) معاني الفراء ١/ ١٠٠ .

(٢) المصدر السابق ١/ ١٠٢ .

وقال أبو إسحاق : "ويجوز "إنَّمَا حرم عليكم الميتةُ".[1]

وقال أبو جعفر : "... ويجوز أن تجعلها[2] بمعنى "الذي" وترفع الميتة والدم ولحم الخنزير".[3]

وقال مكيّ : "ولو جعلت "ما" بمعنى "الذي" لأظهرت هاء مع "حرّم" ولرفعت الميتة ومابعدها على خبر "إنّ"".[4]

وقد ذكر القرطبيُّ هذا التجويز على أن تكون "ما" بمعنى "الذي" منفصلة في الخط، ثم حقق القراءة به[5] - كما سيأتي.

وقد جاء الرفع في القراءة الشاذة . قرأ إبراهيم بن أبي عبلة : "إنّما حرم عليكم الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير" بالرفع[6] . وأوردها ابن خالويه وابن عطيه وأبو البركات وأبو البقاء من غير إسناد .[7]

ولم أجد ما يشير إلى فصل "ما" في السواد -على ماجوّزه القرطبيُّ- ولا إلى إظهار العائد في "حَرَّم" -على ما جوّزه مكي .

* - جوّز النحاس كسر النون من "مَن" في قوله تعالى "فمَنُ اضْطُرَّ" على أصل التقاء الساكنين .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٢٤٣.
(٢) يريد "ما" .
(٣) إعراب النحاس ١/ ٢٧٨.
(٤) مشكل الإعراب ١/ ٨٠.
(٥) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٢١٦.
(٦) انظر تفسير القرطبي الموضع السابق، البحر ١/ ٤٨٦، الدر المصون ٢/ ٢٣٥، فتح القدير ١/ ١٦٩.
(٧) انظر مختصر الشواذ ١١ (بعضهم)، المحرر الوجيز ٢/ ٦٧ (قوم) البيان ١/ ١٣٦، التبيان ١/ ١٤١.

قال أبوجعفر : " ضمت النون لالتقاء الساكنين (١) وأتبعت الضمةَ الضمةَ ، ويجوز الكسر على أصل التقاء الساكنين ." (٢)

وكسر النون هنا قراءة سبعية . قرأ " فَمَنِ اضْطُرَّ " عاصم وحمزة ورويت عن أبي عمرو وقرأها كذلك المطوعي والحسن ويعقوب وابن ذكوان بخلاف . (٣)

* - جوّز النحاس في هذا الحرف أيضا إدغام الضاد في الطاء . قال " ويجوز " فمن اُطُّرَّ " (٤) لمّا لم يجز أن يدغم الطاء في الضاد أدغم الضاد في الطاء (٥) . ويجوز أن تقلب الضاد طاء من غير إدغام ثم تدغم الطاء في الطاء : " فمن اُطُّر " وهذا في غير القرآن ." (٦)

وقد جاء في القراءة الشاذة إدغام الضاد في الطاء . قرأ ابن محيصن " فمن اُطُّرَّ " حيث وقع في القرآن (٧) . ووصفت بأنّها

---

(١) كذا ظاهرا . وكأنَّ الأهْيَأ أنَّ ضمة همزة الوصل في " اضطر " نقلت إلى النون الساكنة قبلها .

(٢) إعراب النحاس ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٣) انظر السبعة : ١٧٥ ، البحر ١/ ٤٩٠ ، الدر المصون ٢/ ٢٣٨ ، الإتحاف : ١٥٣ .

(٤) في الأصل " اضْطُر " هكذا . وهو خطأ .

(٥) وهذا في الأصل معكوس : " لمّا لم يجز أن يدغم الضاد في الطاء أدغم الطاء في الضاد ." وهو لا يستقيم إلا أن يكون التجويز المراد " اضُّر " غير أنَّ مابعده لا يؤيّده .

(٦) إعراب النحاس ١/ ٢٧٩ .

(٧) انظر مختصر الشواذ : ١١ ، المحرر الوجيز ٢/ ٧١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٤ ، تفسير القرطبي ٢/ ٢٢٥ ، البحر ٢/ ٤٩٠ ، الدر المصون ٢/ ٢٣٨ فتح القدير ١/ ١٧٠ .

لغة مرذولة لأنّ الضاد من حروف الامتداد والتفشي التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي الشين والضاد والراء والفاء والميم جمعوها في قولهم : " ضم شغر " ومنهم من أخرج الضاد فجمعها في قولهم : مشفر . وخولف هذا بأنّ تلك الحروف قد أدغمت في غيرها لغة وقراءة . وحكوا "اطّجَعَ ومُطّجَعٌ" في اضطجع ومضطجع .(١)

* - جوّز أبو البقاء العكبري في قوله تعالى " ولا عادٍ " النصب بالعطف على الحال " غيرَ " قال : " ... ولو جاء في غير القرآن منصوبا على موضع " غير " جاز "(٢) كأن يقال : " غير باغ ولا عاديًا ".

ولم أجده في القراءة .

* ... وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ... وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ .. * ((١٧٧))

* - جوّز أبو عبيدة في قوله تعالى " ولكنّ البرّ " أن يقال : " ولكنّ البارّ " إذ حلّ المصدر في هذا محلّ الصفة .

قال : " فالعرب تجعل المصادر صفات ، فمجاز " البرّ " هاهنا مجاز صفة لـ " مَنْ آمَنَ باللهِ ". وفي الكلام : ولكنّ البارّ مَنْ آمن بالله ".(٣)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٠ ، المحتسب ١/ ١٠٦ ، الدر المصون ٢/ ١١٢ .
(٢) التبيان ١/ ١٤١ .
(٣) مجاز القرآن ١/ ٦٥ .

وقال في آية البقرة ((١٨٩)): " البرُّ هنا في موضع البَارّ ".(١)

وذكر ذلك أبوحيان على جهة التفسير ليس غير، فقال : " والمعنى : ولكنَّ البَارَّ ".(٢)

وقد قرئ به في الشواذ . أوردها الزمخشريُّ بغير إسناد .(٣)

* - جوَّز المبرِّد - فيما نقله القرطبيُّ وأبوحيان والسمين الحلبيُّ - وجوَّزه كذلك الكرمانيُّ في هذا الموضع، أن يُقال : " ولكنَّ البَرَّ " بفتح الباء، على الصفة من فَعُلَ أو على اسم الفاعل على حذف الألف، ومال إليه أبوحيان - كما سيأتي .

قال القرطبي : " وقال المبرد : لوكنت ممن يقرأ القرآن لقرأت : ولكن البَرّ، بفتح الباء". (٤)

وكأنَّ المراد أنَّه لو كان ممن يروي الحروف، لاختار أن يقرأ هذا الحرفَ - إنْ ورد - على هذه الصيغة .

وليس المراد أن يتخيَّره على ما يسوغ في العربية وحسب دون نقل أو سند وهو يعلم حرمته . ولو كان قصده ذاك لقرأه كذلك، ولا حاجة أن يكون من القراء . والله أعلم.

وقال الكرماني : " ويجوز في العربية " البَرّ " بفتح الباء يقال : رجل بَرٌّ وبَارٌّ، والجمع بَرَرَة وأبرَار ". (٥) وظاهر أنَّ هذا مستفاد من كلام المبرد .

وقال أبو حيان، بعد أن ذكر تجويزَ أبي العباس السابق :

" وإنَّما قال ذلك لأنَّه يكون اسم فاعل، تقول : بررت أبر فأنا بَرٌّ وبَارٌّ. قيل : فبني تارة على فَعُلَ نحو كَهُلَ وصَعُبَ، وتارة على فَاعِل، والأولى ادعاءُ حذفِ الألف من البَرّ، ومثله : سَرٌّ وقَرٌّ ورَبٌّ أي سَارٌّ وقَارٌّ وبَارٌّ ورَابٌّ ".(٦)

ولم أجد القراءة بهذا البناء .

---

(١) مجاز القرآن ١/٦٨. (٢) البحر ٢/٣.

(٣) انظر الكشاف ١/٣٣٠.

(٤) تفسير القرطبي ٢/٢٣٩، وانظر البحر ٢/٣، الدر المصون ٢/٢٤٦.

(٥) شواذ القراءة (مخ) : ٣٥.

(٦) البحر ٢/٣ وانظر الدر المصون ٢/٢٤٦.

* - جوّز سيبويه الرفعَ في قوله جلّت قدرتُه :

" والصَّابِرِين في البَأْسَاءِ " وذلك بالعطف على قوله " والمُوفُون بِعَهْدِهِم" أوعلى الاستئناف،فيكون في موضع خبر لمبتدأ محذوف ،تقديره : وأولئك هُم الصَّابِرُون . . . أو وهُمْ الصابرون ،وما شابه .

قال سيبويه : " ولو رفع " الصابرين " على أول الكلام كان جيدا ،ولو ابتدأته فرفعته على الإبتداء (١) كان جيدا ،كما ابتدأت في قوله : " والمُؤْتُونَ الزكاةَ "(٢) (٣)

وكأنَّ هذا أول موضع في الكتاب يكون فيه التجويز صريحا بشأن حرف مُعَيَّن من القرآن الكريم. وإذا كانت قد سبقت مواضع ،كما قد تأتي أخرى ،ينسب فيها بعض المتأخرين تجويزات إلى إمام العربية، فإنّ الرجل -رحمه الله- لم يكن يقصد في الغالب إلى القرآن في شيء. وإنّما كان همه اللغة فحسب ،غير أنّهم استغلوا كلامه فجوزوا على منواله أوجها طبقوها على الكلام العزيز ،دون أن يكون هو قد عناه.

وقد جاءت القراءة الشاذة بالرفع في هذا الموضع . قرأ بها يعقوب والحسن البصريّ والأعمش وعاصم الجحدريّ (٤) وأوردها الزمخشريّ من غير إسناد . (٥)

---

(١) يريد الاستئناف،وليس مصطلح الاعراب.

(٢) النساء : ١٦٢ .

(٣) الكتاب ١/٦٣-٦٤.

(٤) انظر مختصر الشواذ : ١١ ،المحرر الوجيز ٢/٨٢ ،شواذ القراءة (مخ) : ٣٥ ،تفسير القرطبي ٢/٢٤٠،البحر ٢/٧-٨ ،الدر المصون ٢/٢٥٠ ،فتح القدير ١/١٧٣.

(٥) انظر الكشاف ١/ ٣٣١.

. . .فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

* - جوّز الفرّاء والطبريّ والزّجّاج والنحاسُ النصبَ في قوله جلّت قدرتُه : " فاتِّبَاعٌ بالمَعْروفِ وأداءٌ إليه بإحْسَانٍ " على المفعول المطلق المؤدّي معنى الأمر . وكذلك جوّزه الفراء في بعض نظائره من نحو آيتي البقرة ((١٩٦)) و ((٢٢٩)) وآيتي المائدة ((٨٩)) و ((٩٥)) .

قال أبو زكريا : " ... وأما قوله " فاتّباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان " فإنّه رفع ، وهو بمنزلة الأمر في الظاهر ، كما تقول : من لَقِيَ العَدُوَّ فصبرًا واحتسابًا ، فهذا نصب ورفعه جائز . وقوله تبارك وتعالى : " فاتباعٌ بالمعروفِ " رفع ونصبه جائز .. وينصب الفعل (١) إذا كان أمرا عند الشيء يقع ليس بدائم مثل قولك للرجل : إذا أخذت في عملك فجدًّا جدًّا وسيرًا سيرًا . نصبت لأنّك لم تنوِ به العموم فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله . ومثله قوله " ومَنْ قَتَلَهُ منكم متعمدا فجزاءٌ مثلُ ما قتل من النَّعَم " (٢) . ومثله " فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان " (٣) ومثله في القرآن كثير ، رفع كلّه لأنّها عامة فكأنّه قال : من فعل هذا فعليه هذا ... وليس شيء من هذا إلّا نصبه

---

(١) يريد المصدر في اصطلاح الكوفيين .

(٢) المائدة : ٩٥ .

(٣) البقرة : ٢٢٩ .

جائز ، على أن توقع عليه الأمر ،فليصم ثلاثة أيام [١] ،فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسرح تسريحا بإحسان ". [٢]

وقال ابن جرير ،مفيدا من الفرّاء : "... لو كان التنزيل جاء بالنصب ،وكان "فاتباعًا بالمعروف وأداءً إليه بإحسان " كان جائزا في العربية صحيحا ،على وجه الأمر ، كما يقال : ضربًا ضربًا ،وإذا لقيت فلانا فتبجيلًا وتعظيمًا ." [٣]

وقال أبو إسحاق : " ولو كان في غير القرآن لجاز "فاتباعًا بالمعروف وأداءً " على معنى فليتبع اتباعًا ويُؤدِّ أداءً ،ولكنّ الرفعَ أجود في العربية وهو على ما في المصحف ،وإجماع القُرَّاء ،فلا سبيل إلى غيره ". [٤]

فأبو إسحاق يُجوِّز النصبَ في اللغة ويمنعه في القراءة لأنَّه خلاف المصحف والإجماع ،وسيأتي أنَّ هذا الاجماع منقوض.

وقال أبو جعفر : " ويجوز في غير القرآن : "فاتِّبَاعًا وأداءً" بجعلهما مصدرين ". [٥] وذكره القرطبيُّ وحقَّقَه قراءة [٦] -كما سيأتي .

وذهب ابن عطية [٧] إلى أنَّ الرفع في مثل هذا هو سبيل

---

(١) يريد آية البقرة : ١٩٦ والمائدة : ٨٩.

(٢) معاني الفراء ١/ ١٠٩-١١٠.

(٣) تفسير الطبري ٣/ ٣٧٢.

(٤) معاني الزجاج ١/ ٢٤٩.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٨١.

(٦) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٥.

(٧) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٨٩ ،القرطبي ٢/ ٢٥٥ ، البحر ٢/ ١٤.

الواجبات كقوله تعالى : " فإمساكٌ بمعروف "[1] وأمّا المندوب إليه فيأتي منصوبا كقوله " فضَرْبَ الرِّقَابِ "[2]. وأنكر أبو حيان هذه التفرقة بين الواجب والمندوب ، وتأوّل كلامَ ابن عطية على ملاحظة أنّ الجملة الابتدائية أثبت وآكد من الجملة الفعلية .[3]

وقد جاءت القراءة الشاذة بالنصب في هذا الموضع . قرأ إبراهيم بن أبي عبلة " فاتِّبَاعًا بالمعروف وأداءً إليه بإحسان " نصبًا".[4]

ولم أجد القراءة به في موضع البقرة ((٢٢٩)) ولا المائدة ((٨٩)) . وقُرِئ به في موضع المائدة ((٩٥)) على ما هو آت - إن شاء الله تعالى .

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج والنحاس والقرطبيُّ ومكيّ ابن أبي طالب وأبو البقاء العكبريُّ ، جوّزوا الرفعَ في قوله جلّ وعلا : " حَقًّا على المتقين " كأن يقال : حقٌّ على المتّقين . ورفعه على الخبر والمبتدأ مضمر تقديره : ذلك حقٌّ أو هو حقٌّ .

---

(١) البقرة / ٢٢٩ .

(٢) محمد / ٤ .

(٣) انظر البحر ٢ / ١٤ .

(٤) انظر المحرر الوجيز ٢ / ٨٩ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٥ ، تفسير القرطبي ٢ / ٢٥٥ .

قال أبو إسحاق : " ولو كان في غير القرآن فرفع كان جائزا ، على معنى : ذلك حقٌّ على المتقين ". (١)

وقريبٌ من هذا كلامُ النحاس (٢) وأبي البقاء. (٣)

وقال مكيّ : "... ويجوز في الكلام الرفع على معنى : " هو حق ". (٤)

ولم أجده قراءة .

أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . . . (١٨٤)

* - جوَّز الكسائيُّ - فيما نقله النحاسُ والقرطبيُّ - وجوّزه كذلك الأخفش والفرّاءُ والطبريُّ ومكيّ بن أبي طالب والعكبريُّ ، جَوَّزُوا النصبَ في "عِدَّة" من قوله جلَّ وعلا : " فَعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَر " . ونصبها على المفعول لفعل مضمر تقديره : فَلْيَصُمْ عِدَّةً .

قال أبو جعفر النحاس : " قال الكسائيُّ : ويجوز " فعدةً " أي فليصم عدة ". (٥)

وذكر الأخفش نحوَه ونصَّ على أنّه لم يقرأ به ، وكذلك ذكره الفرّاء والطبريُّ و أحال الأخير على آية البقرة ((١٧٨)) ، وكان قد جوّز

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٢٥١.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٣ ، تفسير القرطبي ٢/ ٢٦٧.

(٣) انظر التبيان ١/ ١٤٧.

(٤) مشكل الإعراب ١/ ٨٤.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٢٨٥ ، وانظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٨١.

فيها النصب كما تقدَّم [١]. وذكره أيضا مكيّ بن أبي طالب والعكبريّ [٢].
وقد تعقَّب السمينُ هذا الأخيرَ بعد أن حقَّقَ قراءة النصب بقوله : "وكأنَّ أبا البقاء لم يطَّلع على هذه القراءة ." [٣]

ولئن نصّ الأخفش - كما مضى - على عدم مجيء القراءة بالنصب، فإنَّه قد قرئ به في الشواذ . قرأ ابن عمير " فعِدَّةً " [٤]. وأوردها الزمخشريُّ وأبوحيان والسمين من غير إسناد . [٥]

شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ .. فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ .. وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ..* ((١٨٥))

* - جوَّز النحاس فتحَ الهاء من " شَهر " في قوله تعالى " شَهْرُ رَمَضان " وفي ذلك وجهان - كما سيأتي - النقل واللغة .

قال أبوجعفر : " ويجوز " شَهَرَ رمضان " من جهتين :

إحداهما : على قراءة من نصب [٦] فقلب حركة الراء على الهاء.

والأخرى : على لغة من قال : لَحْمٌ ولَحَمٌ ونَهْرٌ (ونَهَرٌ)." [٧]

---

(١) انظر تفسير الطبري ٣/ ٢٧٢.

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٥٨ معاني الفراء ١/ ١١٢، تفسير الطبري ٣/ ٤١٨، مشكل الإعراب ١/ ٨٦، التبيان ١/ ١٥٠.

(٣) انظر الدر المصون ٢/ ٢٧٠.

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٥.

(٥) انظر الكشاف ١/ ٣٣٥، البحر ٢/ ٣٢-٣٣، الدر المصون ٢/ ٢٧٠.

(٦) قرأ " شَهَرَ رمضان " بالنصب : مجاهد وشهر بن حوشب. وانظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٦.

(٧) إعراب النحاس ١/ ٢٨٧. وما بينهما ( ) ساقط من الأصل. وزيادته يقتضيها الكلام.

فالوجه الأول لتحريك الهاء بالفتح مبنيٌّ على قراءة النصب على نقل فتحة الراء إلى الهاء الساكنة قبلها وإدغام الراء في الراء .

وقد قرئ به شذوذا. عن الحسن البصري " شَهَرَّمضان " بإدغام الراء في الراء . ورويت عن أبي عمرو بخلاف .(١)

والوجه الآخر أن يكون على لغةِ من يفتح الثواني الساكنة إذا كانت من حروف الحلق .(٢) وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ الحسن " شَهَرَ رمضان " بثلاث فتحات .(٣)

* - جوّز ابن الأنباري في قوله تعالى " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ " أن يضمر المظهر استغناء بتقدُّمِه ،كأنْ يقال " فمن شهده منكم فليصمه ".

قال أبو البركات : " وكان حقُّه (٤) أن يقال : " فمن شهده منكم فليصمه .."(٥) والإظهار هنا مراد لتفخيم شهر الصيام وتعظيمه . ولم أجد القراءة بالإضمار .

* - نقل السمين الحلبيُّ عن الفرّاءِ في قوله تعالى :" فلْيَصمه " أنّ بني سُليم يفتحون لام الأمر.

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٦.

(٢) وانظر المحتسب ١/ ٨٤ - ٨٥ ، ١٦٧.

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٦.

(٤) وهي عبارة مقلقة في شأن القرآن ، ومثلها : ويجب أن يكون كذا ، أو وينبغي أن يكون كذا.. وما شابه. وقد سبق الكلام على هذه الظاهرة في المبحث الأول من الدراسة ، وأسميتها بـ" العبارات المبالغ فيها ".

(٥) البيان ١/١٤٤.

قال السمين : " وفتح هذه اللام لغة سُليم فيما حكاه الفراء.
وقيّد بعضهم هذا عن الفراء فقال : " من العرب من يفتح هذه اللام لفتحة
الياء بعدها . قال : فلا يكون على هذا الفتح إن انكسر ما بعدها
أو ضم نحو : ليُنذر ولتُكرم أنت خالدا ".(١)

وكلام الفراء جاء في آية النساء ((١٠٢)) عند قوله تعالى :
" فَلْتَقُمْ " حيث قال : " وبنو سُليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون :
لَيقم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة ، كما نصبت تميم لام كي
إذا قالوا : جئت لَآخذ حَقِّي ".(٢)

فأبو زكريا إنّما قيّد فتح لام الأمر في لغة بني سليم - في هذا
النص - بالاستئناف ليس غير .

ولم أجدها في القراءة.

* - منع النحاس والقرطبيّ تسكين اللام في قوله تعالى :
" ولِتُكْمِلُوا العِدَّةَ " لأنّها لام تعليل، فإذا أسكنت التبست بلام الأمر.

قال أبو جعفر : " ولا يجوز " ولْتكملوا " بإسكان اللام. والفرق
بين هذا وبين ما تقدّم(٣) أنّ التقدير : ولِأَنْ تُكْمِلُوا العدة " فلا
يجوز حذف " أَنْ " والكسرة . وَ" لِتُكَبِّرُوا " عطف عليه ".(٤)

ولم أجد القراءة بتسكين اللام.

---

(١) الدر المصون ٢/ ٢٨٤.

(٢) معاني الفراء ١/ ٢٨٥.

(٣) يريد قوله تعالى " فلْيصمه " فقراءة الجمهور بالتسكين ، وقرأ الحسن بكسرها على الأصل في جميع القرآن . وانظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٨ ، وشواذ القراءة (مخ) : ٣٦.

(٤) إعراب النحاس ١/ ٢٨٩ وانظر تفسير القرطبي ٢/ ٣٠٥.

* - جوّز الفراء إلقاء لام التعليل من قوله جلّ وعلا : "وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ " قال : "وهذه اللام في قوله " وَلِتُكْمِلُوا العدة" لام كي ،لو ألقيت كان صوابا ".(١)

ولم أجد القراءة بطرحها .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ
بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ
وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ١٨٩

* - ذكر النحاس في قوله تعالى : "والحَجّ " أن لغة أهل نجد " الحِجّ " بكسر الحاء . وذهب إلى أنّ الفتح على المصدر والكسر على الاسم .(٢) وقيل : هما مصدران بمعنى .(٣)

وقد قرئ بـ " الحِجّ " شذوذا في هذه الآية لأنّ القراء السبعة قد اتفقوا على فتح حائها .(٤) قرأ بكسر الحاء : الحسن البصري وابن أبي إسحاق في جميع القرآن .(٥)

---

(١) معاني الفراء ١/١١٣.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٩١.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١٠ ، المحرر الوجيز ٢/ ١٣٦ ،تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٣ ،البحر ٢/ ٦٢ ،الدر المصون ٢/ ٣٠٥ ، فتح القدير ١/١٨٩.

(٤) انظر السبعة : ١٧٨.

(٥) انظر المحرر الوجيز ٢/ ١٣٦ ،تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٣ ،البحر ٢/ ٦٢ ،الدر المصون ٢/ ٣٠٥ ،فتح القدير ١/ ١٨٩.

* - منع مكيّ بن أبي طالب النصبَ في " البرّ " من قوله تعالى " ليس البِرَّ " ، لأجل دخول الباء في الخبر . قال : " فلا يجوز في " البرّ " إلا الرفع لدخول الباء في الخبر ".(١)

فالباء في قوله " بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ " مَحّضته للخبر . ولو لم تكن فيه لجاز أن يكون كل من " البر " والمصدر المسبوك " أَنْ تَأْتُوا " أحدُهما الاسمَ والآخرُ الخبرَ ، وإن كانوا يفضّلون ، في نحو هذا ، مراعاة الترتيب .

ولم أجد القراءة بنصب " البرّ " .

ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾

* - جوّز النحاس والكرمانيّ فتحَ الرّاء من قوله تعالى : " والحُرُمات " فيكون وزنها فُعَلات .

قال أبو جعفر : " ويجوز فتح الراء ... ".(٢)

وقال الكرمانيّ : " وجاز " الحُرَمات " بفتح الراء ".(٣)

ولم أجده قراءة .

* - جوّز النحاس فيه أيضا إسكان الراء : " الحُرْمات " بزنة فُعْلات . والاسكان على الأصل لأنّه جمع حُرْمَة.(٤)

---

(١) مشكل الإعراب ١/٨٩ .

(٢) إعراب النحاس ١/٢٩٢ .

(٣) شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ .

(٤) انظر البحر ٢/٦٩ .

قال أبوجعفر : " ويجوز فتح الراء (١) ، وإسكانها ". (٢)

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ الحسن البصريُّ " الحُرْمات " بإسكان الراء . (٣)

وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ
فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ... (١٩٦)

* - جوّزَ الفرّاء والزّجّاج الرفعَ في " العمرة " من قوله تعالى : " وأَتِمّوا الحَجَّ والعمرةَ للّهِ ". ورفعُها على الابتداء وخبرها الجار والمجرور في قوله " لِلّه " وما تعلّق به ، على معنى : هي مِمّا تَتقرّبُون به إلى اللّه عزّ وجلّ . وهذا على قطع الكلام واستئنافه .

وقال أبو زكريا : " فلو قرأ قارئ " والعمرةُ لِلّهِ " فرفع " العمرة " (٤) لأنّ المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة حلّ من عمرته ". (٥)

وقال أبو إسحاق : " يجوز في " العمرة " النصب (٦) والرفع . والمعنى في النصب ، أتِمّوها ، والمعنى في الرفع : وأتموا الحجَّ ، والعمرةُ لِلّه

---

(١) وقد سبق هذا آنفا .

(٢) إعراب النحاس ١/٢٩٢ .

(٣) انظر مختصر الشواذ : ١٢ ، المحرر الوجيز ٢/١٣٥ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ ، البحر ٢/٦٩ . الدر المصون ٢/٣٠٩ .

(٤) وجواب لو محذوف تقديره : لكان صوابا ، أو لجاز وما شابه . وهو كثير في أسلوب الفراء .

(٥) معاني الفراء ١/١١٧ .

(٦) وهو قراءة الجمهور .

أي مما تتقربون به إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، وليس بفرض". (١)

وقد ذكروا أنَّ في وجه الرفع إيذانا بأنَّ العمرة ليست مفترضة كالحج (٢) . ورد أبو عبيدة وأبو جعفر النحاس هذا الزعم بأنَّ العمرة في قراءة النصب غير مفترضة أيضا ، لأنَّ الفرض لا يتعيَّنُ بلفظ الإتمام. (٣) وحُكي عن أبي حنيفة القولُ بوجوبها . (٤)

وقد قرئ في الشواذ برفعها . قرأ بذلك علي بن أبي طالب - كرَّمَ اللهُ وجهه - وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - والشعبي وأبو حيوة . (٥)

* - اختلفوا في استعمال حُصِرَ المجرد مكان أُحْصِرَ المزيد من قوله جلت قدرته : " فإنْ أُحْصِرْتُم " . ومنشأ ذلك ما حُدِّد من فرق بينهما في المعنى . فالإحصار يقال في المنع الظاهر كالخوف والمرض ، والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن . (٦) فجوَّزه الفراء ونقله عنه الزمخشريُّ

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٢٦٦.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٦٨-٦٩ ، معاني الزجاج ١/ ٢٦٦ ، الكشاف ١/ ٣٤٤ ، تفسير القرطبي ٢/ ٣٦٩.

(٣) انظر مجاز القرآن . الموضع السابق - إعراب النحاس ١/ ٢٩٢-٢٩٣.

(٤) انظر فتح القدير ١/ ١٩٥.

(٥) انظر مجاز القرآن ١/ ٦٨-٦٩ ، تفسير الطبري ٤/ ١١ ، إعراب النحاس ١/ ٢٩٢-٢٩٣ ، مختصر الشواذ ١٢ الكشاف ١/ ٣٤٤ ، المحرر الوجيز ٢/ ١٥١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ ، تفسير القرطبي ٢/ ٣٦٩ البحر ٢/ ٧٢ ، الدر المصون ٢/ ٣١٣.

(٦) انظر معاني الفراء ١/ ١١٧-١١٨ ، معاني الزجاج ١/ ٢٦٧ ، مفردات الراغب (حصر) : ١٢٠-١٢١ ، المحرر الوجيز ٢/ ١٥١-١٥٢ ، الدر المصون ٢/ ٣١٤.

والقرطبيُّ ، وذكره أبوحيان في اللغة ،وذلك على أنَّ حَصَر وأَحْصَر بمعنى.
وقد ذهب الراغب إلى أنَّ قوله " فإنْ أُحْصِرْتم " محمول على الأمرين يعني المنع الظاهر والباطن.(١)

قال أبو زكريا : " العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجه أو عمرته خوف أو مرض ،وكل ما لم يكن مقهورًا كالحبس والسجن ،يقال للمريض : قد أُحْصِر . وفي الحبس والقهر : قد حُصِر ، فهذا فرق بينهما. ولو نويت في قهر السلطان أنَّها علّة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول : قد أُحْصِر الرَّجُلُ. ولو قلت في المرض وشبهه : إنَّ المرض قد حَصَره أو الخوف ،جاز أن تقول : حُصِرْتُم ."(٢)

وقال الزمخشريُّ : " هما بمعنى المنع في كل شيء مثل صَدَّه وأَصَدَّه ،وكذلك قال الفراء وأبو عمرو الشيباني ."(٣)

وقال القرطبيُّ : " وقال الفراء هما بمعنى واحد في المرض والعدو. والصحيح أنَّهما يستعملان فيهما."(٤)

وقال في موضع آخر : " حَصَرَني الشيء وأَحْصَرَني إذا حَبَسَني ".(٥)

وقال أبوحيان : " وثبت بنَقْل من نَقَل من أهل اللغة أنَّ الإحْصَار والحَصر سواء وأنَّهما يقالان في المنع بالعدو وبالمرض وبغير ذلك من الموانع ،فتحمل الآية على ذلك ".(٦)

---

(١) انظر مفردات الراغب (حصر) : ١٢٠-١٢١.
(٢) معاني الفراء ١/١١٧-١١٨.
(٣) الكشاف ١/ ٣٤٤ ،وانظر فتح القدير ١/ ١٩٥.
(٤) تفسير القرطبي ٢/ ٣٧١.
(٥) المصدر السابق ٤/٧٧.
(٦) البحر ٢/ ٧٣ وانظر البحر ٢/ ٣٢٨.

ومنع ذلك الزجاج اعتدادا بما نصّ عليه أهل اللغة من فرق بين الحصر والإحصار .

قال أبو إسحاق : "... والحقُّ في هذا ما عليه أهل اللغة من أنّه يقال للذي يمنعه الخوف والمرض : أُحْصِرَ وللمحبوس حُصِرَ ، وإنّما كان ذلك هو الحقّ لأنّ الرجل إذا امتنع من التصرُّف فقد حبس نفسه ، فكأنّ المرض أحبسه أي جعله يحبس نفسه ، وقوله : حصرتُ فلانًا إنّما هو حَبَسْتُه لا أنّهُ حَبَس نفسه ، ولا يجوز فيه أَحْصَر ".(١)

ولم أجد القراءة بـ " حُصِرْتُم " مكان " أُحْصِرْتم ".

* - ذكر الفرّاءُ وابن السكيت والزّجّاج في قوله تعالى : "فما اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ " لغة لبعض العرب : " الهَدِيّ " . ويقولون : كم هَدِيٌّ بَنِي فلان بمعنى كم إبلهم ".(٢) ونسبها الفرّاء إلى تميم وسفلى قيس .(٣) ووجه هذه اللغة أن يكون " الهَدِيُّ " جمع هدية كمطية ومَطِيّ ورَكِيّة ورَكِيّ .(٤) وأن يكون فعيلا بمعنى مفعول نحو قتيل بمعنى مقتول .(٥)

---

(١) معاني الزجاج ١/٢٦٧.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢/٣٧٨.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/٢٩٣ ، تفسير القرطبي : الموضع السابق . فتح القدير ١/١٩٦.

(٤) رَكِيّة : وهي البئر (انظر اللسان : ركا).

(٥) انظر الكشاف ١/٣٤٤ التبيان ١/١٥٩ الدر المصون ٢/٣١٥ (وفيه : " كمطية ومطايا وركية وركايا " وهو لا يستقيم قياسا).

قال القرطبيّ : " وقال الفرّاء : أهل الحجاز وبنو أسد يخففون " الهَدْي " قال : وتميم وسفلى قيس يثقلون فيقولون : هَدِيّ . قال الشاعر :

حَلفتُ بربِّ مَكّةَ والمُصلّى

وأعناقِ الهَدِيِّ مُقلّداتِ ".(١)

ولم أجد ذلك في هذا الموضع من " معاني " الفراء .

وقال أبوجعفر النحاس : " قال ابن السكيت : ويقال : هَدِيٌّ . وحكى غيره : إنّها لغة بني تميم ، قال زهير :

فلَم أرَ معشرًا أسَرُوا هَدِيًّا

ولم أرَ جارَ بَيْتٍ يُسْتَباءُ ".(٢)

وقال أبو إسحاق الزّجّاج : " وقد قيل في " الهَدْي " الهَدِيُّ ، والهَدِيُّ جمع هَدِيّة وهَدْي كقولهم في جَدْية السرج " جَدِيّة وجَدْي ".(٣)

وقد قرئ في الشواذ بـ " الهَدِيّ " على هذه اللغة . قرأ به مجاهد والزهريّ وابن هرمز الأعرج ، وقرأ به الأعمش في كلِّ القرآن .(٤)

---

(١) تفسير القرطبي ٢/٣٧٨ ، وانظر فتح القدير ١/١٩٦.

(٢) إعراب النحاس ١/٢٩٣.

(٣) معاني الزجاج ١/٢٦٧ (وفيه : " حذية السرج ، حذية وحذي " هكذا بالحاء والذال وهوتصحيف) . وجديةُ السرج : القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج وظَلِفَةُ الرحل. وجمعها جدًا وجَدِيّ. وانظر اللسان (جدا).

(٤) انظر مختصر الشواذ : ١٢ ، المحرر الوجيز ٢/١٥٥ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ ، البحر ٢/٧٤ ، الدر المصون ٢/٣١٥.

وأوردها الزمخشريُّ وأبو البقاء من غير إسناد.(١)

* - جوَّز الكرمانيُّ وأبوحيان والسمينُ، فتحَ الحاء من "المَحِل" في قوله جل ثناؤه: "حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ" على إرادة المكان.

قال الكرماني: "ويجوز "الهديُ مَحَلَّه" بفتح الحاء".(٢)

وقال أبوحيان: "وتفسيرهم يدل على أن "المَحِل" هنا المكان ولم يقرأ إلا بكسر الحاء - فيما علمنا - ويجوز الفتح، أعني إذا كان يراد به المكان وفرَّق الكسائيُّ هنا فقال: الكسر هو الإحلال من الإحرام، والفتح هو موضع الحلول من الإحصار".(٣)

ونقل السمين نحوًا من هذا.(٤) ولم أجده في القراءة.

* - جوَّز أبوإسحاق الزَّجَّاج النصبَ في "فدية" من قوله تبارك اسمُه: "فَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أوبه أذًى من رَأْسِه ففديةٌ من صيامٍ..". ونصبها على المفعول لفعل محذوف تقديره: فلْيُعْطِ فديةً. أوعلى المفعول المطلق لفعل مضمر تقديره: فَلْيَفْدِ فديةً.(٥)

قال الزجاج: "... ولو نصب جازفي اللُّغَة على إضمار: فَلْيُعْطِ فديةً أو فليأتِ بفديةٍ".(٦)

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٣٤٤، التبيان ١/ ١٥٩.

(٢) شواذ القراءة (مخ): ٣٧.

(٣) البحر ٢/ ٧٥.

(٤) انظر الدر المصون ٢/ ٣١٥.

(٥) انظر البحر ٢/ ٧٦، الدر المصون ٢/ ٣١٧.

(٦) معاني الزجاج ١/ ٢٦٨، والنصب في التقدير الأخير على نزع الخافض وكان عنه مندوحة.

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . ذكر أبوحيان عن بعض المفسرين أنّه قرئ بالنصب على إضمار فعل ،التقدير : فَلْيَفْدِ فديةً ".(١)

* - جوّز أبو إسحاق الزَّجّاج النصبَ من غير تنوين في "الصيام" من قوله جلّ ثناؤه ،"فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ .." ونصبُه على المفعول المطلق لفعل مضمر تقديره : "فَلْيَصُمْ صيامَ ثلاثةِ أيام" وهو كذلك مضاف إلى ظرفه في المعنى ، ومفعوله على الاتساع ،كشأنه في الرفع .(٢)

قال أبو إسحاق : "... والنصب جائز على "فَلْيَصُمْ هذا الصيامَ" ولكنّ القراءةَ لا تجوز بما لم يُقرأْ به ."(٣)

فأبو إسحاق يُجوِّز النصبَ في اللغة ،ويمنعه في القراءة ،لأنّ النصب - على ظنه - لم يقرأْ به . والقراءة لا تجوز إلاّ بما قد قُرئ اتّباعا لا ابتداعا . وكثيرا ما يلحُّ الزجاج - رحمه الله - على هذا الأمر في "معانيه". وفي ذلك صون للقراءة أن يدخل فيها ما ليس منها ،ودرء لتهمة النحاة بتجويز القراءة بما يسوغ في العربية ، وإن لم يُرْوَ .

ولكنّ القراءة الشاذة قد جاءت بنصب "الصيام" ،أوردها العكبريّ وأبوحيان والسمينُ ،كلُّهم بغير إسناد .(٤)

---

(١) انظر البحر ٢/ ٧٦ ،وكذا النهر الماد على حاشيته ،الدر المصون ٢/ ٣١٧ .

(٢) انظر التبيان ١/ ١٦٠ ، البحر ٢/ ٧٨ .

(٣) معاني الزجاج ١/ ٢٦٨ .

(٤) انظر التبيان ١/ ١٦٠ (وفي الأصل :"صياما" بالتنوين هكذا وهو خطأ والصواب على الإضافة لسياق بقية كلامه) البحر ٢/ ٧٨ ،الدر المصون ٢/ ٣١٨ .

* - جوّز الفرّاء النصبَ في " السبعة " من قوله جلّ شأنُه : " وَسَبْعَةٍ إذا رَجَعْتُم " . ونصبُها إمّا بالعطف على موضع " ثلاثة " لأنّ " ثلاثة " مفعول على الاتساع ، ولكنّه على الإضافة في المعنى - كما سبق قريبا .(١)

وإمّا على المفعول لفعل مضمر تقديره : وصُومُوا سَبْعَةً ".(٢) ، واختاره أبوحيان لأنّ العطف على الموضع في مثل هذا لا بدّ فيه من المحرز .(٣)

قال أبوزكريا : " ... وإن نصبتها فجائز على فعل مجدد ، كما تقول في الكلام : لا بد من لقاء أخيك وزيدٍ وزيدًا ."(٤)

وقد جاء نصبها في القراءة الشاذة . قرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة " وسبعةً " بالنصب (٥) . وأوردها العكبريُّ من غير إسناد .(٦)

* - ذكر النحاس في اسم الاشارة المؤنث " تلك " من قوله تعالى " تِلْكَ عَشَرَةٌ " لغة لبعض العرب : " تِيك ".(٧) وهي لغة بني تميم .(٨)
ولم أجدها قراءة.

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٣٤٥ ، البحر ٢/ ٧٩ ، الدر المصون ٢/ ٣١٨ .
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١١٨ ، التبيان ١/ ١٦٠ ، تفسير القرطبي ٢/ ٤٠١ البحر ٢/ ٧٩ ، الدر المصون ٢/ ٣١٨ ، فتح القدير ١/ ١٩٧ .
(٣) انظر البحر ٢/ ٧٩ .
(٤) معاني الفراء ١/ ١١٨ .
(٥) انظر الكشاف ١/ ٣٤٥ ، المحرر الوجيز ٢/ ١٦١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ ، تفسير القرطبي ٢/ ٤٠١ ، البحر ٢/ ٧٩ ، الدر المصون ٢/ ٣١٨ ، فتح القدير ١/ ١٩٧ .
(٦) انظر التبيان ١/ ١٦٠ .
(٧) انظر إعراب النحاس ١/ ٢٩٤ .
(٨) انظر معاني الفراء ١/ ١٠٩ ، المعجم الكامل : ١٥٠ .

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

* - جَوّز أبو علي الفارسي في قوله تعالى " الحَجُّ أشهرٌ معلومات " أن يقال " الحِجُّ " بكسر الحاء على ما حكاه سيبويه في كلام العرب . وهي لغة أهل نجد .(١)

قال أبو علي : " قال سيبويه : قالوا : حَجَّ حِجًّا كقولهم : ذَكَرَ ذِكْرًا (٢) ... فلو قرئ " الحِجُّ " على ما حكاه سيبويه لم يمتنع في القياس ".(٣)

وقد سبق مثل هذا في موضع البقرة ((١٨٩)) . وجاءت القراءة الشاذة بـ " الحِجّ " بكسر الحاء هنا أيضا . وهي قراءة الحسن البصري وابن أبي إسحاق في كل القرآن .(٤)

* - اختلف النحويون في نصب " أشهر " على الظرفية من قوله تبارك اسمه : " الحَجُّ أَشْهُرٌ معلومات ".

فمنعه الفراء لأنَّ " أشهر " نكرة غير محصورة(٥) ، ومنعه مكيّ وأبو البركات لأنَّ في الكلام حذفَ مضاف ، تقديره : أشهرُ الحَجِّ أشهرٌ معلومات . ولولا هذا المحذوف لكان النصبُ هو الوجهَ .(٦)

---

(١) انظر المعجم الكامل : ٩٧.

(٢) انظر الكتاب ٤/١٠.

(٣) الحجة ٢/٢٧٨.

(٤) انظر مختصر الشواذ : ١٢ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٦ ، تفسير القرطبي ٢/٣٤٣ ، البحر ٢/٦٢.

(٥) انظر معاني الفراء ١/١١٩ ، البحر ٢/٨٤ - ٨٥ ، الدر المصون ٢/٣٢٢.

(٦) انظر مشكل الإعراب ١/٨٩ ، البيان ١/١٤٦.

قال أبو زكريا : " معناه : وقتُ الحَجّ هذه الأشهرُ ، فهي وإن كانت " في " تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع ، كذلك كلام العرب ، يقولون : البَرْدُ شَهْرَان والحَرُّ شَهْرَان ، لا ينصبون لأنّه مقدارُ الحج ، ومثله قوله : وليسليمانَ الريحَ غُدُوُّها شهرٌ ورواحُها شَهْرٌ ".(١) ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب .

ووجه الكلام الرفع لأنّ الاسم إذا كان في معنى صفة أو محل قويَ إذا أسند إلى شيء ، ألا ترى أنّ العرب يقولون : هو رجلٌ دونَك ، وهو رَجلٌ دونٌ ، فيرفعون إذا أفردوا وينصبون إذا أضافوا .

ومن كلامهم : المسلمون جانبٌ والكفارُ جانِبٌ ، فإذا قالوا : المسلمون جانبَ صاحِبِهم نَصَبُوا . وذلك أنّ الصاحب يدل على محل كما تقول : نحوَ صاحبهم ، وقربَ صاحبهم ، فإذا سقط الصاحب لم تجده محلا تقيده قرب شيء أو بعده ."(٢)

وُنقل أنّ للفراء قولين المنع والتجويز .(٣)

وجوّزه النحاس وابن عطية والقرطبيّ وأبو حيان ، وهو رأي عموم البصريين في ظرف الزمان نكرة ، مُخبَرًا به عن حدث .

قال أبو جعفر : " ويجوز "الحَجُّ أشهرًا " على الظرف ، أي في شهر ".(٤)

---

(١) سبأ : ١٢ .

(٢) معاني الفراء ١/ ١١٩ ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٢٩٤ .

(٣) انظر البحر ٢/ ٨٤ - ٨٥ ، الدر المصون ٢/ ٣٢٢ .

(٤) إعراب النحاس ١/ ٢٩٤ .

وقال ابن عطية : " ومن قدر الكلام " الحَجُّ في أشهرٍ " فيلزمه مع سقوط حرف الجر نصب الأشهر ، ولم يقرأ بنصبها أحد ".(١)

و عقّب أبوحيان على إلزام النصب مع سقوط الخافض بأنّه يجوز حينئذ أن يرفع على الإخبار توسعا ، ولا خلاف في ذلك بين البصريين.(٢)

وقال أبوحيان : "...وعلى هذا التقدير(٣) كان يجوز النصب ولا يمتنع في العربية ".(٤)

ولم أجد القراءة بنصب " أشهر " على الظرف .

* - جوّز الفراء والنحاس والقرطبيُّ النصبَ والتنوين في " الفسوق والجدال " من قوله جلّ ثناؤه : " فَلَا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ في الحَجِّ " وذلك بالعطف على اللفظ على ما كان يجب في " لا ".

قال أبو زكريا : " ولو نصب " الفسوق والجدال " بالنون(٥) لجاز ذلك في غير القرآن ، لأنّ العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوا لم تنصب بنون(٥) ، فإذا عطفوا عليها بـ " لا " كان فيها وجهان :

- إن شئت " لا " معلقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون(٥) ، لأنّ " لا " في معنى صلة .

- وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها ، ولم تكن معلقة فتنصب بلا نون(٥) قال في ذلك الشاعر :

---

(١) المحرر الوجيز ٢/ ١٦٤ وانظر البحر ٢/ ٨٤ - ٨٥ ، الدر المصون ٢/ ٣٢٢ .

(٢) انظر البحر والدر المصون في الموضعين السابقين.

(٣) على أنّ الأصل في الرفع " الحج في أشهر " ثم اتُّسِع في الظرف وأُخْبِرَ به .

(٤) البحر ٢/ ٨٤.

(٥) يريد : التنوين .

رَأَتْ إبِلِي بِرَمْل جدود أن لا (١)

مقيلَ لها ولا شِربًا نَقُوعَا

فنوّن في " الشرب " ونوى بـ" لا " الحذف ،كما قال الآخر :

فلا أبَ وابنًا مثلُ مروان وابنِه

إذا هو بالمجد ارتدَى وتأزّرَا.(٢)

وأورد أبوجعفر النحاس والقرطبيُّ نحوا من ذلك.(٣)

ولم أجد القراءة بهذا الوجه.(٤)

* - جوّز النحاس والقرطبيُّ الرفع والتنوين في" الفسوق والجدال " وذلك بالعطف على الموضع .

قال أبو جعفر : " و يجوز : " فلا رفَث (٥) ولا فسوقٌ " يعطفه على الموضع . وأنشد النحويون :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلّةٌ

اتّسَعَ الخَرقُ على الراقِع.(٦)

ولم أجده في القراءة.

---

(١) موضع في أرض بني تميم على سمت اليمامة.

(٢) معاني الفراء ١/١٢٠.

(٣) انظر إعراب النحاس ١/٢٩٥ وتفسير القرطبي ٢/٤٠٩.

(٤) وإن كانت القراءة شاذة قد وردت بنصب الثلاثة والتنوين . انظر البحر ٢/٨٨ والدر المصون ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤.

(٥) وقد ضُبطت " رفث" بالرفع والتنوين ،وهو خطأ .

(٦) إعراب النحاس ١/٢٩٥ ،وانظر تفسير القرطبي ٢/٤٠٩.

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج في هذا الموضع أيضا ، الرفعَ والتنوين في الثلاثة . قال : "ويجوز "فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج ". ." (١)

والرفع فيهن ، إذا كانت " لا " غير عاملة عمل ليس ، على الابتداء ، وخبرهن جميعا أو خبر الأول أو الأخير فقط دون الأوسط ، على تفصيلٍ في ذلك ، الجار والمجرور وما تعلّق به في موضع رفع أيضا .

وجوّزوا أن تكون " لا " عاملة عمل ليس ، فيكون حينئذ الجار والمجرور وما تعلق به في موضع نصب .(٢)

وقد جاءت القراءة الشاذة برفع الثلاثة والتنوين ، قرأ به أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ورويت عن عاصم .(٣) وأوردها العكبري والشوكاني من غير إسناد .(٤)

... فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ .. ﴿١٩٨﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج وأبو حيان مَنْعَ " عرفاتٍ " من التنوين في قوله تعالى : " فإذا أفضتم من عرفاتٍ " على أنه علم

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٢٧٠ .

(٢) انظر التبيان ١/ ١٦١ ، تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٩ ، البحر ٢/ ٨٨ .

(٣) انظر مختصر الشواذ : ١٢ ، المحرر الوجيز ٢/ ١٦٦ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ ، تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٩ ، البحر ٢/ ٨٨ ، الدر المصون ٢/ ٣٢٣ .

(٤) انظر التبيان ١/ ١٦١ ، فتح القدير ١/ ٢٠١ .

معروف لمكان مخصوص . وحركته في هذا الوجه الكسر بغير تنوين كجمع المؤنث السالم.

وقد ذكره سيبويه والأخفش والطبري وأبو البقاء والسمين الحلبي لغةً عن العرب - كما سيأتي .

قال أبو إسحاق : " ... وقد يجوز منعه من الصرف إذا كان اسما لواحد ، إلا أنَّه لا يكون إلا مكسورا ، وإن أسقطت التنوين . قال امرؤ القيس :

تَنَوَّرْتُـهَا من أَذْرِعَاتٍ و أهلُهَا
بيَثْرِبَ أَدْنَى دارِها نَظَـرٌ عَالِ

فهذا أكثر الرواية ، وقد أنشد بالكسر بغير تنوين . وأما الفتح فخطأ لأنَّ نصب الجمع وفتحه كسر ".(١)

فأبو إسحاق يجوِّز أن يمنع " عرفات " من التنوين ، ولكن ليس بغير الكسر . وقد حكى عن العرب فتحه ، ورويت " أَذْرِعات " في بيت امرئ القيس بالفتح - كما سيأتي .

وقال أبو حيان : " و يجوز حذفه(٢) حالة التسمية ".(٣)

قال أبو جعفر النحاس : " وحكى سيبويه عن العرب حذف التنوين من عرفات (تقول : هذه عرفاتُ)(٤) يا هذا .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٢٧٢- ٢٧٣ و" عال " في البيت كذا ، والمعروف " عالِي ".

(٢) يريد : التنوين .

(٣) البحر ٢/ ٨٤.

(٤) ما بينهما ( ) ساقط من الأصل ، والتكملة عن تفسير القرطبي ٢/ ٤١٤.

ورأيت عرفاتِ يا هذا بكسر التاء بغير تنوين ،قال : لمّا جعلوها معرفة حذفوا التنوين ."(١)

والواقع أن كلام سيبويه لا يختص بعرفات - كما يفيد النقل - وإنّما ينقاس عليها من حيث منع الصرف عموما . وقد جاء كلامه على " أذرعات " في بيت امرئ القيس ، و " قُرَيّسَات " ،وعلل المنع من الصرف فيهما بتشبيه التاء بهاء التأنيث(٢) . وعلى هذا لا يحتمل كلامه وجه الكسر في " عرفات ".

وحكى الأخفش منع التنوين في " أذرعات " و " عانات " وهما مكانان(٣)

وقال أبو البقاء في " عرفات " : " ومن العرب من يحذف التنوين ويكسر التاء ."(٤)

هذا في وجه الكسر .

* - واختلفوا في منع " عرفات " من التنوين وبنائه على الفتح ، إجراء للتاء مجرى هاء التأنيث في نحو فاطمة وطلحة وحمزة وما أشبه . فقد مضى قريبا أنَّ الزَّجَّاج منع النصب في " عرفات " بقوله : " ... إلا أنّه لا يكون منصوبا". وحكى رواية الكسر بغير تنوين في " أذرعات " من بيت امرئ القيس ،وخطّأ الفتح لأنّه كجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة

----

(١) إعراب النحاس ١/ ٢٩٦ وانظر تفسير القرطبي ٢/ ٤١٤ .

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٢٣٣ - ٢٣٤ (وقد صحفت فيه قريسات إلى قريشيات وانظر اللسان : قرس) .

(٣) انظر معاني الأخفش ١/ ١٦٥ ،تفسير الطبري ٤/ ١٧١ .

(٤) التبيان ١/ ١٦٣ وانظر الدر المصون ٢/ ٣٣١- ٣٣٢ .

عوضا من الفتحة[١] ،على حينَ حكى فتحَه الأخفشُ والكوفيون[٢] .ودلَّ عليه كلام سيبويه[٣] . وذكره أبو البركات وأبو البقاء .[٤]

قال أبو الحسن الأخفش : " ومن العرب من لا يصرف إذا سمَّى به ،ويشبه التاء بهاء التأنيث نحو حمدة ،وذلك قبيح ضعيف .."[٥]

ولم أجد القراءة بمنع " عرفات " من الصرف على الوجهين : سواء الكسر أو الفتح .

ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

* - جوَّز ابن عطية في هذه الآية أن يقال " الناسِ " بحذف الياء اكتفاء بالكسرة عنها كالقاضِ والهادِ . وأورده القرطبيُّ وأبو حيان والسمينُ ،وحقَّق الأخيران وجه قراءته .

وقد بنى ابن عطية هذا التجويز على قراءة سعيد بن جبير : " من حيث أفاضَ النّاسِي " بالياء ،وتأويله آدم عليه السلام ،إشارة إلى قوله جل وعلا : " فنَسِي ولم نجد له عَزْمًا ".[٦]

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٧٢- ٢٧٣ .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٦٥ ،إعراب النحاس ١/ ٢٩٦ ،تفسير الطبري ٤/ ١٧١ ،تفسير القرطبي ٢/ ٤١٤ ،البحر ٢/ ٩٤ ، الدر المصون ٢/ ٣٣١-٣٣٢ .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٢٣٤ .

(٤) انظر البيان ١/ ١٤٨ ،التبيان ١/ ١٦٣ .

(٥) معاني الأخفش ١/ ١٦٥ .

(٦) طه : ١١٥ .

قال ابن عطية : "... ويجوز عند بعضهم تخفيف الياء[(١)] فيقول : "الناسِ" كالقاضِ والهادِ . أمّا جوازه في العربية فذكره سيبويه . وأمّا جوازه مقروءًا به فلا أحفظه ."[(٢)]

وتعقّبه أبو حيان في ما نسبه إلى سيبويه فقال : " ظاهر كلام ابن عطية أنّ ذلك جائز مطلقا ، ولم يجزه سيبويه إلا في الشعر ، وأجازه الفراء في الكلام ."[(٣)]

والواقع أنّ حذف الياء من نحو هذا ، في كلام سيبويه - رحمه الله - مقيد بالوقف لا بالشعر . قال : " وقد يحذفون في الوقف الياء التي قبلها كسرة وهي من نفس الحرف نحو : القاضْ "[(٤)] . وليس في الوقف كسرة يكتفى بها عن الياء المحذوفة .

وقد قرأ سعيد بن جبير في الشواذ أيضا "من حيث أفاض الناسِ" ، بالكسرة من غير ياء[(٥)] . وأوردها الزمخشريّ غير مسندة .[(٦)]

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾

* - جوّز النحاس إدغام الكاف في الكاف من "مناسككم" ، وهو على إدغام المثلين المتجاورين في كلمة واحدة .

---

(١) بالحذف .

(٢) المحرر الوجيز ٢/١٧٧ وانظر تفسير القرطبي ٢/٤٢٨ ، البحر ٢/١٠٠ ، الدر المصون ٢/٣٣٦ .

(٣) البحر ٢/١٠٠ وانظر الدر المصون ٢/٣٣٦ .

(٤) الكتاب ٤/١٦٧ .

(٥) انظر مختصر الشواذ : ١٢ شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ ، البحر ٢/١٠١ ، الدر المصون ٢/٣٣٦ .

(٦) انظر الكشاف ١/٣٤٩ .

قال أبوجعفر : " ويجوز "مَنَاسِكْكُمْ" بالإدغام ". (١)

وهذا معروف في مذهب أبي عمرو .فهي قراءة سبعية ،قال القرطبيُّ :
" وأبوعمرو يدغم الكاف في الكاف ، وكذلك "ما سَلَكَكُمْ" (٢) لأنَّهما مثلان". (٣)

﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾

* - جوّز النحاس والقرطبيُّ جمع الضمير في " عليه " من قوله تعالى : " فمَنْ تَعَجَّلَ في يَومَيْنِ فلا إثْمَ عَلَيْهِ و مَنْ تَأَخَّرَ فلا إثْمَ عَلَيْهِ .. " حملا على معنى "مَن ".

قال أبو جعفر : " ويجوز في غير القرآن : " فلا إثمَ عليهم " ، لأنَّ معنى "مَن " جماعة ،كما قال عز وجل : " ومِنْهُم مَن يَسْتَمِعُونَ إليك ". (٤)
وكذا : " ومن تأخر فلا إثمَ عليه ". (٥)

ولم أجده مقروءا به .

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾

* - جوّز أبوإسحاق الزجاج في قوله تعالى : " وَيُشْهِدُ اللّٰهَ على ما في قَلْبِه " بناء الفعل للمعلوم من الثلاثي من "شَهِد " ورفـــع

---

(١) إعراب النحاس ١/٢٩٧.

(٢) المدثر : ٤٢.

(٣) تفسير القرطبي ٢/ ٤٣١.

(٤) يونس : ٤٢.

(٥) إعراب النحاس ١/٢٩٨ وانظر تفسير القرطبي ٣/ ١٤.

اسم الجلالة على الفاعلية . قال أبو إسحاق : " وإن قلت : ويَشْهَدَ اللّهُ على ما في قلبه " فهو جائز إن كان قد قرئ به ، والمعنى فيه أنّ اللّه عالم بما يسره ، فأعلم اللّهُ -عزّ وجلّ- النبيَّ -صلى اللّه عليه وسلم- حقيقةَ أمر هذا المنافق . "(١)

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ به مجاهد والحسن وابن محيصن وأبو حيوه (٢) . وأوردها الفراء والزمخشريُّ وأبو البقاء من غير إسناد . (٣)

وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج رفعَ الفعل في قوله جلّ ثناؤه : " ويُهلِكَ الحرثَ والنَّسْلَ " على الاستئناف بإضمار مبتدإ تقديره : وهو يُهلِكُ . وقيل بالعطف على معنى " سَعَى " لأنَّ تقديره : " وإذا تَوَلَّى يَسْعَى . أو بالعطف على " يُعْجِبُك " من قوله : " ومِنَ النَّاسِ من يُعْجِبُكَ قولُهُ ... " (٤) (٥)

قال أبو إسحاق : " ويجوز أن يكون " يهلكُ الحرثَ والنَّسْلَ " على الاستئناف أي : وهو يهلك الحرثَ والنسلَ ، أي يعتقد ذلك ". (٦)

---

(١) معاني الزجاج ٢٧٧/١ .
(٢) انظر مختصر الشواذ : ١٢ المحرر الوجيز ١٨٨/٢ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ ، تفسير القرطبي ١٥/٣ ، البحر ١١٤/٢ ، الدر المصون ٣٤٩/٢ ، الإتحاف : ١٥٥ ، فتح القدير ٢٠٨/١ .
(٣) انظر معاني الفراء ١٢٣/١ ، الكشاف ٣٥٢/١ ، التبيان ١٦٦/١ .
(٤) البقرة : ٢٠٤ .
(٥) انظر التبيان ١٦٧/١ ، تفسير القرطبي ١٧/٣ ، البحر ١١٦/٢ ، الدر المصون ٣٥٣/٢ .
(٦) معاني الزجاج ٢٧٧/١ .

وقد جاءت به القراءة الشاذة . قرأ الحسن وابن أبي إسحاق وقتادة " ويَهْلِكُ " بالرفع ، ورويت عن ابن كثير .(١) وأوردها الفراء وأبو البقاء وأبوحيان والسمينُ الحلبيُّ من غير إسناد .(٢)

* - حكى الفراء في قوله تعالى : " واللَّهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ " أنَّ من العرب من يقول : فَسَدَ الشيءُ فُسُودًا ، مثل قولهم : ذَهَبَ ذُهُوبًا وذَهَابًا وكَسَدَ كُسُودًا وكَسَادًا ".(٣)

ولم أجد القراءة بـ " واللَّهُ لا يُحِبُّ الفُسُود ".

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

* - منع الفرّاء الهمز في قوله عزّ وجلّ : " سَلْ بَنِي إسرائيل" احتجاجا بالرسم ، وذكره هو والعكبريُّ لغة عن العرب .(٤)

قال أبو زكريا : " لا تهمز (٥) في شيء من القرآن لأنّها لو همزت كانت " اسأَلْ " بألف ، وإنّما ترك همزها في الأمر خاصة لأنّها كثيرة الدور في الكلام ، فلذلك ترك همزة (٦) كما قالوا : كُلْ وخُذْ ، فلم

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ١٣ ، المحرر الوجيز ٢/ ١٩١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٧-٣٨ ، تفسير القرطبي ٣/ ١٧ ، فتح القدير ١/ ٢٠٨ .

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١٢٤ ، التبيان ١/ ١٦٧ ، البحر ٢/ ١١٦ ، الدر المصون ٢/ ٣٥٣ .

(٣) انظر معاني الفراء : الموضع السابق . واللسان (فسد) .

(٤) انظر معاني الفراء ١/ ١٢٤-١٢٥ ، التبيان ١/ ١٦٩-١٧٠ .

(٥) يريد كلمة : سل .

(٦) ذُكِّرَ على إرادة الفعل أو اللفظ .

يهمزوا في الأمر ،وهمزوه في النهي وما سواه ،وقد تهمزه العرب ،فأمّا في القرآن فقد جاء بترك الهمز..."(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة على لغة الهمز "اسأل". قرأ بذلك ابن مقسم، ورويت عن أبي عمرو.(٢)

* - حكى الأخفش -فيما نقله العكبريّ -لغةً أخرى عن العرب في الأمر من "اِسأل" وهي :"اِسَلْ" وَوَجْهَا أنّهم ألقوا حركة الهمزة على السين ،ثم حذفوا الهمزة التي هي عين الكلمة ولم يحذفوا همزة الوصل لأنّهم لم يعتدوا بحركة السين لكونها عارضة كما يقال الَحْمَر في الأحمر.(٣)

وقد قرئ به في الشواذ. قرأ قوم "اِسَلْ".(٤)

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾

* - جوّز الفرّاء والزّجّاج إلحاق علامة التأنيث بالفعل من قوله جلّ ثناؤه : "زُيِّنَ للذينَ كَفَرُوا الحياةُ الدُّنيا..." على اللفظ مع وجود الفصل ،ومع أنّ التأنيثَ غيرُ حقيقي . ويجري تجويز الفرّاء أيضا

---

(١) معاني الفراء ١/١٢٤-١٢٥.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٢/٢٠١ ، شواذ القراءة (مخ) :٣٨ ، البحر ٢/١٢٦ ،الدر المصون ٢/٣٦٦.

(٣) انظر التبيان ١/١٧٠ ، تفسير القرطبي ٣/٢٧ ،البحر ٢/١٢٦.

(٤) انظر المحرر الوجيز ٢/٢٠١ ،تفسير القرطبي ٣/٢٧ ،البحر٢/١٢٦ ، الدر المصون ٢/٣٦٦ .

- كما سيأتي - على آية البقرة ((٢٧٥)) والأنعام ((١٠٤)) وهود ((٦٧)).

وذكر أبو البركات التأنيث في " زين " في معرض تفسيره للتذكير.

قال أبو زكريا : " ولم يقل " زُيِنَتْ " وذلك جائز ، وإنّما ذكّر الفعل والاسم مؤنث لأنّه مشتق من فعل في مذهب مصدر . فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر ، ومثله : " فمَنْ جَاءَهُ موعظةٌ من رَبّه فانتهى "(١) و " قد جاءكُمْ بَصَائِرُ من رَبّكُمْ "(٢) " وأخَذَ الذينَ ظَلَمُوا الصيحةُ "(٣) ، على ما فسرت لك "(٤).

وقال أبو إسحاق(٥) : " ... ولو كانت " زينت " لكان صوابا .. "

وقال أبو البركات في أثناء توجيهه للتذكير : " إنّما قال " زُيّنَ " ولم يقل " زينت " ... "(٦) وكأنّ مفاده : لو قيل لكان له وجه ، على نحو ما مضى في كلام الفراء والزجاج .

وقد وردت القراءة الشاذة بالتأنيث في آيتي البقرة ((٢١٢)) و ((٢٧٥)) . فقرأ إبراهيم بن أبي عبلة " زُيّنَتْ للذين كَفَرُوا الدّنيا "(٧).

وقرأ أبي بن كعب - رضي الله عنه - والحسن البصري : " فمَنْ جَاءَتْهُ مَوْعظِةٌ من رَبّه "(٨).

ولم أجد القراءة بالتأنيث في آيتي الأنعام ((١٠٤)) وهود ((٦٧)) .

---

(١) البقرة / ٢٧٥.

(٢) الأنعام / ١٠٤.

(٣) هود / ٦٧.

(٤) معاني الفراء ١/ ١٢٥.

(٥) معاني الزجاج ١/ ٢٨١.

(٦) التبيان ١/ ١٤٩.

(٧) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٣ ، شواذ القراءة (مخ) : ٣٧ ، تفسير القرطبي ٣/ ٢٨ ، البحر ٢/ ١٢٩ ، الدر المصون ٢/ ٣٧١ ، فتح القدير ١/ ٢١٢.

(٨) انظر مختصر الشواذ : ١٧ ، الكشاف ١/ ٤٠٠-٤٠١ ، المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٣ شواذ القراءة (مخ) : ٤٥ تفسير القرطبي ٣/ ٣٥٩ ، البحر ٢/ ٣٣٥ ، الدر المصون ٢/ ٦٣٤.

... أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

* - جوّز النحاس ومكيّ بن أبي طالب نصبَ "قريب" من قوله جلّت قدرتُه :" أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ " على النعت لظرف محذوف بمعنى : مكانا قريبا .

قال أبوجعفر : " ويجوز في غير القرآن :" إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبًا " أي مكانا قريبا".(١) ونسبه القرطبيّ إلى النحاس.(٢)

وقال مكيّ : "ويجوز " قريبا " تجعله نعتا لظرف محذوف أي مكانا قريبا ".(٣)

ولم أجد القراءة به .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

* - جَوّز أبوإسحاق الزَّجّاج في قوله جلّ ثناؤُه "وهو كُرْهٌ لكم " أن يقال " كَرْه " بفتح الكاف ،على أنّهما لغتان بمعنى.(٤)

قال أبوإسحاق : " والكُره يقال فيه كرهت الشيء كُرها وكَرها وكَراهة وكَراهِية ،وكل ما في كتاب اللّٰه عزّوجلّ من الكُره فالفتح جائز فيه ،

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ٣/ ٣٦ .

(٣) مشكل الإعراب ١/ ٩٣ .

(٤) وقد فُرِّق بينهما فقيل الكُره (بالضم) : المشقة والكَرْه (بالفتح) : ما أكرهت عليه. واختاره القرطبي وانظر إصلاح المنطق : ٩٠ ، أدب الكاتب : ٣٠٨، مفردات الراغب (كره) : ٤٢٩ ، تفسير القرطبي ٣/ ٣٨ - ٣٩ ،فتح القدير ١/ ٢١٦ .

تقول : الكُره والكَره ،إلا أنَّ هذا الحرف الذي في هذه الآية ذكـــر أبو عبيد (١) أنَّ الناس مجمعون على ضمّه ،كذلك قراءة أهل الحجاز وأهل الكوفة جميعا "وهو كُرهٌ لكم " فضمُّوا هذا الحرف ." (٢)

وسيأتي أنَّ هذا الإجماع منقوض .

فقد جاء في القراءة الشاذة ،في هذه الآية " كَره " بفتح الكاف .

قرأه أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك بن مزاحم وأبان بن عثمان و محمد ابن السميفع اليماني (٣) . وأوردها العكبريُّ من غير إسناد . (٤)

* ... وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ .. * ((٢١٧))

*- جوّز العكبريُّ إدغام المثلين في قوله تعالى : " ومَنْ يَرْتَدِد " على لغة تميم لأنَّهم يدغمون المضاعف إذا كان مجزوما . (٥)

قال أبو البقاء : " ويجوز أن يكون في العربية " يَرْتَدَّ " وقد قرئ في المائدة (٦) ، وهناك تعلل القراءتان إن شاء الله ". (٧)

---

(١) في الأصل : أبو عبيدة . وليس في مجاز القرآن ١/ ٧٢ من ذلك شيء . وإنما هو تصحيف والصواب " أبو عبيد (القاسم بن سلام) وهو بما نسب إليه أحرى .

(٢) معاني الزجاج ١/ ٢٨٨ وانظر تفسير القرطبي ٣/ ٣٨-٣٩ .

(٣) انظر مختصر الشواذ : ١٣ ،الكشاف ١/ ٣٥٦ ،شواذ القراءة (مخ) : ٣٩ ،البحر ٢/ ١٤٣ ،الدر المصون ٢/ ٣٨٦ .

(٤) انظر التبيان ١/ ١٧٣ .

(٥) انظر المعجم الكامل : ١٤٢ .

(٦) المائدة : ٥٤ وكلا الوجهين قراءة سبعية . وانظر السبعة : ٢٤٥ وانظر التبيان ١/ ٤٤٥ .

(٧) التبيان ١/ ١٧٥ .

ولم أجد القراءة بالإدغام في هذا الموضع على لغة التميميين . وقد نص أبو حيان على إجماعهم هنا على الفكّ ،وهو لغة أهل الحجاز.(١)

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

* - جوّزَ الفرّاء والزّجّاج والنحّاس والعكبريّ والكرمانيّ النصبَ في " الإخوان " من قوله جلّ شأنُه : " وإنْ تُخَالِطُوهم فإخوَانكم ".

ونصبُه عند الفراء والزجاج على الاشتغال وتقديره : " فإخوانَكم تُخَالِطون " وعند النحاس والعكبريّ على المفعول لفعل محذوف تقديره : فتخالطونَ إخوانَكم ".

وقد نقله السمين عن أبي البقاء وحقّقه قراءة.(٢)

وجوّز أبو زكريا النصب في نظيره من آية الأحزاب((٥)) ، على المفعول لفعل مضمر .

قال الفراء : " ولو نصبته كان صوابا تريد : فإخوانَكم تخالطون. ومثله : " فإن لم تَعْلَمُوا آباءَهم فإخوانُكم في الدين وَمَوالِيكم "(٣) ولو نصبت هٰهنا على إضمار فعل : ادْعُوهم اخوانَكم ومواليَكم ".(٤)

---

(١) انظر البحر ٢/ ١٥٠.

(٢) انظر الدر المصون ٢/ ٤١٢.

(٣) الأحزاب : ٥.

(٤) معاني الفراء ١/ ١٤١ - ١٤٢ وجواب لو محذوف تقديره : كان صوابا. وأول كلامه دليل عليه .

وقال أبو إسحاق : " والنصب جائز " وإن تخالطوهم فاخوانكم " أي فإخوانَكم تخالطون ، ولا أعلم أحدا قرأ بها ، فلا تقرأنَّ بها إلاَّ أن تثبت رواية صحيحة ".(١)

فالزجاج ، لأنَّه لا يعلم قراءة النصب ، يحذِّرُ ألاَّ يقرأ به إلاَّ أن يرد به نقل صحيح إذ القرآن لا يُقرأ بما يجوز في العربية وحسب . وقد مضت الإشارة في غير موضع أنَّ أبا إسحاق - رحمه الله - أكثر من عرفتُ من النحويين إلحاحًا على هذا الأمر .

وقال أبو جعفر : " ويجوز في غير القرآن " فإخوانَكم " . والتقدير : فتخالطون إخوانَكم ".(٢)

وقال أبو البقاء : " ويجوز في الكلام النصب تقديره : فقد خالطتم إخوانَكم ".(٣) وتعقَّبه السمين بعد أن أورد القراءة بوجه النصب بقوله : " وكأنَّ هذه القراءة لم يطلع عليها أبو البقاء ".(٤)

وقال الكرمانيُّ(٥) : " ويجوز " فَإخوانَكم " بالنصب في العربية "

وقد جاءت القراءة الشاذة بالنصب في الموضعين :

قرأ أبو مجلز (١٠٠هـ) " فإِخْوَانَكُمْ " بالنصب في آية البقرة ((٢٢٠))(٦) . وقد أشار أبو البقاء أنَّه قرئ في موضع الأحزاب ((٥)) بالنصب على معنى : فادعوهم إخوانَكم ولم يسندها .(٧)

---

(١) معاني الزجاج ١/٢٩٤.
(٢) إعراب النحاس ١/٣١٠ .
(٣) التبيان ١/١٧٧ ، وانظر الدر المصون ٢/٤١٢.
(٤) الدر المصون : الموضع السابق .
(٥) شواذ القراءة (مخ) : ٣٩.
(٦) انظر البحر ٢/١٦٢ ، الدر المصون ٢/٤١٢.
(٧) انظر التبيان ٢/١٠٥١.

وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ... * ((٢٢١))

* - جوّز الفرّاء والزّجّاج والنحاس في قوله جلّت قدرتُه :

" ولا تَنكِحُوا المُشرِكاتِ " أن يقال " ولا تُنكِحُوا المُشرِكاتِ " من أَنكَحَ على أفعل ،وتقدير الكلام : لا تُنكِحُوا أنفسَكم المشركاتِ ،بمعنى : لا تزوجوهنّ أنفسَكم أو لا تزوجوهنّ المسلمينَ حتى يؤمنّ . وعلى هذا فالمفعول الأول محذوف .

قال "أبو زكريا : " ولو كانت " ولا تُنكِحُوا المشركاتِ " أي لا تُزوّجُوهُنّ المسلمينَ ، كان صوابا ".(١)

وقال أبو إسحاق : " ولو قرئت : " ولا تُنكِحُوا المشركاتِ " كان وجها ،ولا أعلم أحدا قرأ بها .. ".(٢)

وقال أبو جعفر : " ويجوز " ولا تُنكِحُوا " أي لا تُزوّجوا ،بضم التاء ".(٣)

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - والأعمش : " ولا تُنكِحُوا " بضم التاء من أَنكَحَ .(٤) وأورد ها الزمخشريّ وابن عطية والقرطبيّ والشوكانيّ من غير إسناد .(٥)

---

(١) معاني الفراء ١/١٤٣.

(٢) معاني الزجاج ١/٢٩٥.

(٣) إعراب النحاس ١/٢١٠.

(٤) انظر مختصر الشواذ : ١٣ ،شواذ القراءة (مخ) : ٣٩ ،البحر ٢/١٦٣ ،الدر المصون ٢/٤١٤.

(٥) انظر الكشاف ١/٣٦٠ ،المحرر الوجيز ٢/٢٤٣ ،تفسير القرطبي ٣/٦٧ ،فتح القدير ١/٢٢٤.

لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦)

* - جوّز الفرّاء، وكذلك الزّجّاج - فيما نقل الكرمانيّ - الرفعَ والتنوينَ في " تربص " من قوله جلّ ثناؤه : " لِلَّذِين يُؤْلُون من نسائِهم تربصُ أربعةِ أشهُر " وجوّزا تبعا لذلك النصبَ في " أربعة " على المفعول للمصدر المنون توسعا ، أو رفعها على الخبر.

قال أبو زكريا : " ... ولو قيل في مثله من الكلام : " تربصٌ أربعةَ أشهرٍ " كان صوابا ، كما قرؤوا : " أو إطعامٌ في يومٍ ذِى مسغبَةٍ يتيمًا ذَا مَقْرَبة ". (١)

ولو قيل : تربصٌ أربعةُ أشهر ، كما يقال في الكلام : بيني وبينك سيرٌ طويلٌ شهرٌ أوشهران ، تجعل السير هو الشهر ، والتربص هو الأربعة ". (٢)

وقال الكرماني : " قال الزجاج : ويجوز " تربصٌ " بالتنوين " أربعةً " بالنصب والرفع ". (٣)

ولم أجد هذا في " معاني " أبي إسحاق كما لم أجد أحدا من النحويين قد ذكره غير الفراء - فيما أعلم ، مما يحتمل أن يكون الكرمانيُ قد أخطأ في نسبته. والله أعلم.
ولم أجده مقروءا به.

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ .. ((٢٢٨))

* - ذكر العكبريُّ في " قُرُوءٍ " من قوله تعالى : " يَتَرَبَّصْنَ بأنفسِهنّ ثلاثةَ قُرُوءٍ " أنّه جمع كثرة ، والموضع موضع قلّة ، فكان الوجه :

---

(١) البلد / ١٤-١٥.

(٢) معاني الفراء ١/ ١٤٥ ، وجواب لو محذوف أي لكان صوابا.

(٣) شواذ القراءة (مخ) : ٣٩.

"ثلاثة أَقْراءٍ"(١) ونصّ أبوحيان على أنّه لم يأت(٢) . والظاهر من هذا أنّه لم يأت في القراءة على حد علمه .

وعَلَّلُوا عدم وروده في هذا الموضع بأنّ استعمال جمع الكثرة بدل القلّة توسع ، وبأنّ "قُرُوء" أفشى في الكلام من "أقراء" ،وبأنّ "أقراء" جمع شاذ لانّ واحده قَرْءٌ (بفتح القاف) ،وجمع فَعْل على أفعال شاذ .(٣) غير أنّه حُكِيَ عن الاصمعي أنّ واحده قُـرْءٌ (بضم القاف) في صيغ الجمع كلّها : قُرُوء وأَقْرُؤ وأَقْرَاءٌ .(٤)

وقد جاءت القراءة الشاذة بجمع القلة "أَقْرَاء" على أفعال . قرأه ابن يعمر .(٥)

* - جوّز الكرمانيّ أن يقال أيضا "أَقْرُؤ" على أَفْعُل ،(٥) جمع قلة .

ولم أجده في القراءة .

وأَلَحُّوا على جمع القِلّة بدل الكثرة في هذا الموضع ، سواء فيما ارتآه أبو البقاء من "أنّ "أقراء" على أفعال هو الوجه - وإن كانت العبارة قد جاوزت الحد - أو فيما جوّزه الكرمانيّ من "أقرؤ" على أفعُل ،

---

(١) التبيان ١/ ١٨٠ وقوله "فكان الوجه" من العبارات المقلقة .
(٢) انظر البحر ٢/ ١٨٦- ١٨٧ .
(٣) انظر الكشاف ١/ ٣٦٦ ،البحر ٢/ ١٨٦-١٨٧ .
(٤) انظر تفسير القرطبي ٣/ ١١٣ ،الدر المصون ٢/ ٤٤٠ .
(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٣٩ .

وذلك " لأنّ إضافة العدد القليل - كما يقول ابن الأنباري - وهو من الثلاثة إلى العشرة ، إلى جمع القلّة أولى من إضافته إلى جمع الكثرة لما في إضافته إليه من التنافي ".(١)

ومحال أن يكون هذا في كلام اللهِ عزّ وجلّ ، وقد مضى قريبا توجيههم لاستعمال " قُرُوء " على الكثرة ، بدل " أقرؤ وأقراء " على القِلّة بما يدفع التنافي عن الأسلوب القرآني .

* .. ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ﴾ ((٢٢٩))

* - جوّز الفرّاء - كما سبق في آية البقرة ((١٧٨)) -(٢)، وكذلك الطبريّ والزّجّاجُ والنحاس ومكيّ بن أبي طالب والكرمانيّ والقرطبيّ وأبوحيان والسمين الحلبيّ ، جوّزوا النصبَ في "الامساك والتسريح" ، من قوله تبارك اسمُه " الطّلاقُ مرتان فإمساكٌ بمعروف أوتسريحٌ بإحسانٍ " ونصبَه على المفعول المطلق لفعل مضمر تقديره : أمسكوهن إمْسَاكًا ، وسَرِّحُوهن تَسْرِيحًا .

وأحال الطبريّ في هذا الموضع على قوله تعالى "فاتباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان ".(٣) وقد كان جوّز فيه النصب على المصدر كما فعل الفراء .(٤)

---

(١) البيان ١٥٦/١ .

(٢) انظر معاني الفراء ١٠٩/١-١١٠ .

(٣) البقرة ١٧٨ وانظر تفسير الطبري ٤/٥٤٩ .

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٧٣/٣ .

وقال الزجاج : " ولو كان في الكلام " فإمسَاكًا بمعروف " كان جائزا ،على فأَمْسِكُوهنَّ إمسَاكًا بمعروف ،كما قال عزَّ وجلَّ : " فأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ "(١) ... "(٢)

وقال أبو جعفر : " ويجوز في غير القرآن " فإمْسَاكًا " على المصدر".(٣)

وقال مكيّ : " ولو نصب على المصدر في غير القرآن لجاز ".(٤)

وقال الكرمانيّ : " ويجوز " فإمسا كًا " بالنصب في العربية ".(٥)

وقال أبوحيان ،وقد نصَّ على أنَّه لم يقرأ به: وقالوا يجوز في العربية - ولم يقرأ به - نصب "إمساك أوتسريح "على المصدر " أي فأمْسِكُوهُنَّ إمْسَاكًا بمعروف أو سَرِّحُوهُنَّ تَسريحًا بإحْسَانٍ ".(٦)

ونقل السمين نحوا من هذا.(٧)

وقد مضى التنبيه في آية البقرة ((١٧٨)) على أنَّني لم أجده في القراءة.وكذلك لم أجده هٰهنا.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾

* - ذكر القرطبيُّ وأبوحيان والسمينُ في قوله تعالى :

---

(١) البقرة : ٢٣١.

(٢) معاني الزجاج ١/٣٠٧.

(٣) إعراب النحاس ١/٣١٣ وانظر تفسير القرطبي ٣/١٢٧.

(٤) مشكل الإعراب ١/٩٨.

(٥) شواذ القراءة (مخ) : ٤٠.

(٦) البحر ٢/١٩٦.

(٧) انظر الدر المصون ٢/٤٤٦.

" فلا تعضُلُوهن " لغــةً أخرى بكسر الضاد ،كأن يقال : فلا تَعْضِلُـوهن "(١) على أنّ لـ " عَضَل " صيغتين في المضارع يعضُل على يفعُل ويعضِل على يفعِل .

وقد جاء كسر الضاد في القراءة الشاذة .قرأ نُعيم بن ميسرة : " فلا تَعْضِلُوهن ".(٢)

* - جوّز النحاس وابن الأنباري والعكبريُّ والقرطبيُّ في قوله تعالى : " ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ " جمع المخاطب في اسم الإشارة " ذلك" مراعاة للفظ .

قال أبوجعفر : " ولم يقل " ذلكم " لأنّه محمول على معنى الجمع ،ولو كان " ذلكم " (لجاز)(٣) مثل :" ذَلِكُم أَزْكَى لَكُمْ وأَطْهَر ".(٤)

وقال أبو البركات : "إنما وحّد الكاف ،وإن كان الخطاب لجماعة ،لأنّه أراد به الجمع ، كأنّه قال : أيُّها الجمع.(٥) والجمع لفظة مفرد ،وهي لغة لبعض العرب ،ويجوز أن يثنّى ويجمع على العدد كقوله تعالى : " ذلكم أزكى لكم وأطهر " . وقد جاء التنزيل بهما ، وتثنيتهما وجمعهما على العدد أكثر اللغتين ".(٦)

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٣/١٥٩ ،البحر ٢ / ٢٠٦ ،الدر المصون ٢/٤٦٠.

(٢) انظر مختصر الشواذ : ١٤.

(٣) ما بينهما ( ) ساقط من الأصل وإثباته عن تفسير القرطبي ٣/١٥٩.

(٤) إعراب النحاس ١/٣١٦ وانظر تفسير القرطبي . الموضع السابق .

(٥) وانظر معاني الزجاج ١/٣١١ .

(٦) البيان ١/١٥٨.

وقال أبو البقاء : " ظاهر اللفظ يقتضي أن يكون " ذلكم " لأنَّ الخطاب في الآيـة للجمع .. "(١)

ولم أجد القراءة بـ " ذلكم يوعظ به " على الجمع .

* - جوّز الأخفش في قوله تعالى : " ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ و أَطْهَرُ " وكذا في موضع يوسف ((٣٢)) إفراد المخاطب في اسم الإشارة " ذلكم " أو " ذلكن " في الموضعين ،كأن يقال فيهما " ذلك " وحسب .

قال أبو الحسن : " وقال : " ذلك يوعظ به "،و " ذلكم أزكى لكم وأطهر " لأنَّه خاطب رجالا . وقال في موضع آخر : " ذلكنَّ الـــذي لُمْتُنَّنِي فيه ".(٢) لأنَّه خاطب نساء ،ولوترك ذلك ،ولم يلحق فيها أسماء الذين خاطب ،كان جائزا ."(٣)

ولم أجد القراءة بـ " ذلك " في الموضعين .

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ... ﴿٢٣٣﴾

* - ذكر الكسائي والأخفش في قوله تعالى : " لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَة " لغةً في الرضاعة " بكسر الراء ،وهي لغة بني تميم.(٤)

---

(١) التبيان ١/١٨٤ .

(٢) يوسف / ٣٢ .

(٣) معاني الأخفش ١/١٧٥ .

(٤) انظر المصدر السابق ١/١٧٦ .

قال الفراء : " ... وزعم الكسائي أنَّ من العرب من يقول : " الرِّضاعة " بالكسر فإن كانت فهي بمنزلة الوِكالة والوَكالة والدِّلالة والدَّلالة ، ومَهَرْت الشيء مِهَارة ومَهَارة ..."(١)

وقال أبو الحسن : " ... وبعض بني تميم يكسرها(٢) إذا كانت في الارتضاع ، يقول : " الرِّضاعة ".(٣)

وقد قرئ بها في الشواذ ، قرأ بذلك أبو رجاء والجارود بن أبي سَبرة وأبو حنيفة وابن أبي عبلة والأشهب العقيلي وأبو حيوة .(٤)

* - جوَّز النحاس في قوله جلَّ ثناؤه " أنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ " أن يقال " يَتِمَّ الرَّضاعةُ " من تَمَّ ثلاثيا ورفع " الرضاعة " على الفاعلية . وذُكِّر الفعل لأنَّ التأنيث في " الرضاعة " غير حقيقي ، ولأنَّه مصدر .

قال أبو جعفر : " ويجوز " لِمَنْ أراد أن يَتِمَّ الرَّضاعةُ " بالياء لأنَّ الرضاعة والرضاع واحد ..."(٥)

وقد جاءت القراءة بذلك في الشواذ . قرأ الحسن " أن يَتِمَّ " بفتح الياء ، " الرَّضاعةُ " بالرفع .(٦)

---

(١) معاني الفراء ١/١٤٩.

(٢) يريد : الراء .

(٣) معاني الأخفش ١/١٧٦.

(٤) انظر إعراب النحاس ١/٣١٦ ، مختصر الشواذ : ١٤ ، ٢٥ ، المحرر الوجيز ٢/٢٩٣ ، شواذ القراءة (مخ) ٤٠ ، ٥٩ تفسير القرطبي ٣/١٦٢ ، البحر ٢/٢١٣ ، الدر المصون ٢/٤٦٣ ، فتح القدير ١/٢٤٥ .

(٥) إعراب النحاس ١/٣١٦.

(٦) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٠ .

* - جوّز الفرّاء والطبريّ وأبو إسحاق الزجاج أن يقال " لا تُضَارِّ " بالكسر على التقاء الساكنين من قوله تعالى : " لا تُضَارَّ والدةٌ بولدها ".

قال أبو زكريا : " .. يريد لا تُضارَرْ ، وهو في موضع جزم ، والكسر فيه جائز : " لا تُضَارِّ والدة ... " (١)

وقال أبو إسحاق : " ويجوز " لا تُضَارِّ والدةٌ " بالكسر ، ولا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأنَّ بها ، وإنَّما جاز الكسر للالتقاء الساكنين لأنَّه الأصل في تحريك أحد الساكنين " (٢)

فهو يُجوِّز الكسر لغةً ، ولكن يمنعه قراءة لأنَّه - على حد علمه - غير وارد . وقد جاءت القراءة الشاذة بالكسر . قرأ بذلك الحسن البصريّ والضحاك بن مزاحم (٣) . وأوردها أبو حيان من غير إسناد . (٤)

... أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ
وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ... ﴿٢٣٥﴾

* - ذكر الأخفش والفرّاء والزّجّاج والنحاس والعكبريّ والقرطبيّ في قوله تعالى : " أَوْ أَكْنَنتُم في أَنفُسِكُم " أنَّه يقال في اللغة

---

(١) معاني الفراء ١/١٤٩-١٥٠ وانظر تفسير الطبري ٥/٤٦ ، ٥٣ .
(٢) معاني الزجاج ١/٣١٣ .
(٣) انظر الكشاف ١/٣٧٠ ، شواذ القراءة (مخ) : ٤٠ ، الدر المصون ٢/٤٦٧ .
(٤) انظر البحر ٢/٢١٤ - ٢١٥ .

"كَنَنْتُمْ" وهي لغة قيس (١) . وأَكْنَنْتُ وكَنَنْتُ لغتان بمعنى الستر (٢) . وقيل أَكْنَنْت فيما تخفيه في نفسك وكَنَنْت فيما تصونه. (٣)
ولم يسمع من العرب كَنَنْته في نفسي. (٤)

ولم أجد القراءة به.

* - ذكر النحاس والقرطبيّ في قوله تعالى : "ولاتَعْزِموا عقدة النكاح" أنّه يقال : تَعْزُمُوا بضم الزاى . (٥)

ولم أجده قراءة .

... وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ
قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾

* - جوّز الفرّاءُ النصبَ في "القدر" من قوله جلّت قدرته :
"وَمَتِّعُوهُنَّ على المُوسِع قَدَرَه وعلى المُقْتِر قَدَرَه" ونصبه على المفعول لفعل مضمر تقديره : ليُعْطِ أوليُوَدِّ ،أو أَوْجِبُوا على الموسع قَدَرَه وعلى المقتر قَدَرَه . وقيل على تضمين "مَتِّعُوهُنَّ" معنى "أَعْطُوهُنَّ" . وقد نقل النحاس هذا التجويز عن الفراء . (٦)

---

(١) انظر معاني الأخفش ٢٧٩/٢ -٢٨٠ .
(٢) انظر معاني الفراء ١٥٢/١ -١٥٣ معاني الزجاج ٣١٧/١ ، تفسير القرطبي ١٨٩/٣ -١٩٠ .
(٣) انظر معاني الزجاج ٣١٧/١ ،إعراب النحاس ٣١٨/١ ،التبيان ١٨٨/١ .
(٤) انظر تفسير القرطبي ١٨٩/٣ -١٩٠ .
(٥) انظر إعراب النحاس ٣١٩/١ ، تفسير القرطبي ١٩٢/٣ .
(٦) انظر إعراب النحاس ٣١٩/١ .

قال أبو زكريا : " ... ولو نصب كان صوابا ،على تكرير الفعل على النية ، أي ليُعْطِ الموسِعُ قدَرَه والمقتِرُ قدَرَه . وهو مثل قول العرب: أخذت صدقاتِهم لكل أربعين شاةً شاةً ،ولو نصب الشاة الآخرة كان صوابا ."(١)

وقد جاء ذلك في القراءة الشاذة . قرأ الضحاك بن مزاحم وابن أبي عبلة "على المُوسِع قدَرَه وعلى المقتِر قَدَرَه " بالنصب.(٢)

وأورد السمينُ الحلبيُّ مايلي : "وقال ابن أبي عبلة : قَدَرَهُ أيقَدَرَهُ اللّهُ " ثم علّق على ذلك بقوله :"وظاهرهذا أنَّه قرأ بفتح الدال والراء فيكون قَدَرَه فعلا ماضيا ،وجعل فيه ضميرا فاعلا يعود على اللّه تعالى ،والضمير المنصوب يعود على المصدر المفهوم من "مَتِّعُوهُنَّ " . والمعنى : أنَّ الله قَدَرَ وكَتَبَ الإمتَاع على الموسع وعلى المقتر ."(٣)

فاللّه أعلم بهذه الرواية وبهذا التوجيه . ولكنَّ البَيِّن من نَقْل الكرمانيِّ أنَّ " قَدَرَه " منصوب على ما سبق بيانُه . ووجَّهَ الفتحات الثلاث -كما حدده- على قراءة فتح الدال(٤) وعلى النصب بدل الرفع . ويؤيِّده كل الذين أوردوا هذا الوجه من غير إسناد كالعكبري وأبي حيان والسمين الحلبي نفسه.(٥)

---

(١) معاني الفراء ١/١٥٣.

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) ٤٠-٤١.

(٣) الدر المصون ٢/٤٨٩.

(٤) وهي قراءة سبعية : قرأ بها حمزة والكسائي وابن ذكوان عن ابن عامر وحفص عن عاصم. وانظر السبعة : ١٨٤.

(٥) انظر التبيان ١/١٨٩ ،البحر ٢/٢٣٤ ،الدر المصون ٢/٤٨٩.

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

* - ذكر النحاس في قوله تعالى : " فَنِصْفُ ما فَرَضْتُم " أنَّه يقال : نُصف و نَصف بضم النون وفتحها.(١)

* - وذكر القرطبيُّ والسمين الحلبيُّ فيه لغة أخرى : " نَصِيف " على فَعِيل. وكل هذه اللُّغى بمعنى النِّصف بكسر النون.(٢)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالوجه الأول . قرأ " فنُصْفُ " بضم النون : عليّ بن أبي طالب - كرّم الله وجهَه - وزيد بن ثابت - رضي الله عنه - وزيد بن علي والسلمي، ورواها الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء.(٣) وأوردها الشوكاني من غير إسناد.(٤)

ولم أجد القراءة بـ " نَصف " بفتح النون ، ولا بـ " نَصِيف ".

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج والنحاس و مكيّ بن أبي طالب ، والعكبريُّ نصب " النصف " من قوله جلّت قدرته : " فنصفُ ما فَرَضْتُم " . ونصبه على المفعول لفعل محذوف تقديره : فأدُّوا نصفَ ما فرضتم أو فادفعوا نصفَ ما فرضتم .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٣١٩-٣٢٠.
(٢) انظر تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٤-٢٠٥ ، الدر المصون ٢/ ٤٩٢.
(٣) انظر مختصر الشواذ : ١٥ ، شواذ القراءة (مخ) : ٤١ ، تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٤-٢٠٥ ، البحر ٢/ ٢٣٥ ، الدر المصون ٢/ ٤٩١-٤٩٢.
(٤) انظر فتح القدير ١/ ٢٥٣.

قال أبو إسحاق : " ويجوز النصب " فنصفَ ما فرضتم " المعنى : فأدّوا نصفَ ما فرضتم ، ولا أعلم أحداً قرأ بها ، فإنْ لم تثبت بها رواية فلا تقرأن بها "(١).

وقال أبو جعفر : " ويجوز النصب في غير القرآن ، أي فأدّوا نصفَ ما فرضتم "(٢).

وقال مكيّ : " ولو نصب في الكلام جاز ، على معنى : فأدّوا نصفَ ما فرضتم "(٣).

وقال أبو البقاء : " ولو قرئ بالنصب لكان وجهه : فأدّوا نصف ما فرضتم "(٤).

وتعقّبه السمين بعد أن نقل هذا وحقّق القراءة به بقوله : " فكأنّ العكبريّ لم يطلع عليها قراءة مروية "(٥).

وقد جاءت القراءة الشاذة به . قرأت فرقة " فنصفَ ما فرضتم " منصوبا (٦).

* - جوّز العكبريّ في قوله تعالى : " أقربُ للتقوى " أن يقال : أقربُ مِنَ التقوى وأقرب إلَى التقوى ، بمن وإلى بدل اللام .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٣١٩ ، وانظر شواذ القراءة (مخ) : ٤١ .

(٢) إعراب النحاس ١/ ٣١٩-٣٢٠ .

(٣) مشكل الإعراب ١/ ١٠١ .

(٤) التبيان ١/ ١٩٠ .

(٥) الدر المصون ٢/ ٤٩١ .

(٦) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٢٢ ، تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٤ ، البحر ٢/ ٢٣٤ ، الدر المصون ٢/ ٤٩١ ، فتح القدير ١/ ٢٥٣ .

قال أبو البقاء : " ويجوز في غير القرآن : أقربُ من التقوى ، وأقرب إلى التقوى ، إلا أنَّ اللَّام هنا تدلُّ على معنى غير معنى " إلى " وغير معنى " مِن " ، فمعنى اللَّام العفو أقربُ من أجل التقوى ، فاللام تدل على علة قرب العفو .

وإذا قلت : أقرب إلى التقوى كان المعنى : يقارب التقوى كما تقول : أنت أقرب إليَّ . وأقرب من التقوى يقتضي أن يكون العفو والتقوى قريبَيْن ، ولكن العفو أشد قربا من التقوى . وليس معنى الآية على هذا بل على معنى اللام ". (١)

وذكر القرطبيُّ أنَّ اللام في هذا بمعنى إلى . (٢) أما أبو حيان فذهب إلى أنَّه من قبيل التعدية ، لأنَّ أقرب يتعدَّى باللام وبإلى . (٣)

ولم أجد القراءة بالوجهين ، لا بمن ، ولا بإلى .

* - جوَّز الكرمانيُّ في قوله جلَّ ثناؤه : " ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُم " كسر حرف المضارعة ، وهو ما يعرف بتلتلة بهراء . وذلك ليدلُّوا به على كسر العين في الماضي .

قال الكرماني : " ويجوز " ولا تِنْسَوا " بكسر التاء " . (٤)

ولم أجده قراءة .

---

(١) التبيان ١/ ١٩٠ ، وانظر الدر المصون ٢/ ٤٩٦-٤٩٧ .
(٢) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٠٨ .
(٣) انظر البحر ٢/ ٢٣٨ .
(٤) شواذ القراءة (مخ) : ٤١ .

* - جوّز أبو إسحاق الزَّجّاج في قوله تعالى : " ولا تَنْسَوُا الفضلَ بَيْنكم " كسر الواو من " تَنْسَوا " عن أصل التقاء الساكنين أو تشبيها لها بواو لو .

قال أبو إسحاق : " الأجود في قوله " ولا تَنْسَوُا الفضلَ بينكم " الضم ، ويجوز ولا تَنْسَوِا [(١)] الفضل بينكم " وقد شرحنا العلّة فيه ." [(٢)]

وقد قرئ بذلك في الشواذ. قرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق : " ولا تَنْسَوِا الفَضْلَ " بكسر الواو [(٣)]. وأوردها الزمخشريُّ والعكبريُّ من غير إسناد [(٤)].

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ (٢٣٨)

* - جوّز الفرّاء النصب في " الصلاة " من قوله تبارك اسمه : " حافِظوا على الصَّلَوَاتِ والصلاةِ الوُسْطَى ". ونصبها على الإغراء : أي الزموا ،

---

(١) وقد ضبطت بالسكون وهو خطأ .

(٢) معاني الزجاج ١/ ٣٢٠ ، وانظر ما سبق في البقرة / ١٦ وانظر معاني الزجاج ١/ ٨٩ ، ٩١ .

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤١ (وفيه : " وعن ابن يعمر وابن أبي اسحاق " . ثم ينتقل الكلام إلى إسناد قراءة أخرى . وظاهر هذا أن وجه القراءة سقط من النسخ ، وصواب النص كما يلي : " وعن ابن يعمر وابن أبي اسحاق (" ولا تَنْسَوِا الفضل " بكسر الواو) ، ودليلي في ذلك إسناد القراءة نفسها إلى ابن يعمر في مصادر أخرى) . وانظر تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٨ ، البحر ٢/ ٢٣٨ ، الدر المصون ٢/ ٤٩٧ ، فتح القدير ١/ ٢٥٤ .

(٤) انظر الكشاف ١/ ٣٥٥ ، التبيان ١/ ١٩٠ ثم ١/ ٣٢ .

أو على المدح والاختصاص ،أو على العطف على موضع" الصَّلَوات " لأنّها منصوبة في المعنى : كقولك : مررت بزيدٍ وعمرًا .(١)

قال أبو زكريا : "... ولو نصب على الحث عليها بفعل مضمر لكان وجها حسنا ،وهو كقولك في الكلام : عليك بقرابتِكَ والأُمِّ فخصَّها بالبر ".(٢)

وقد جاءت القراءة الشاذة به . قرأت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها - والضحاك بن مزاحم و محمد بن أبي سارة وأبو جعفر الرؤاسي والحُلواني : ".. والصلاةَ الوُسْطَى " بالنصب .(٣)

وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾

* - جوّز الكرمانيُّ رفعَ " الحقّ " من قوله جلّت آلاؤه : " حَقًّا على المتقين " ورفعه على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو حَقٌّ ، أو ذلك حَقٌّ وما شابه . قال الكرمانيُّ : "ويجوز " حَقٌّ على المتقين" بالرفع ".(٤)

ولم أجده في القراءة.

---

(١) ومن شروط العطف على الموضع ظهوره في الفصيح غير أنّ هذا لا يظهر . انظر المغني ٦١٦.

(٢) معاني الفراء ١/١٥٦. وشاله فيه نظر .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٢٠ -٣٢١ ،مختصر الشواذ : ١٥ ،الكشاف ١/ ٣٧٦ ،شواذ القراءة (مخ) : ٤١ تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٩ (وفيه : أبوجعفر الواسطي بدل الرؤاسي : وهو وَهْمٌ) البحر ٢/ ٢٤٢ ،الدر المصون ٢/ ٤٩٩ ،فتح القدير ١/ ٢٥٦.

(٤) شواذ القراءة (مخ) : ٤١.

* ... ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ... * ((٢٤٦))

* - اختلفوا في رفع الفعل " نقاتل " من قوله جلّ ثناؤه :
" ابْعَثْ لَنا مَلِكًا نُقاتِلْ في سَبِيلِ اللَّهِ " مع نون المتكلم الجمع. وأجازوا رفعه وجزمه مع الياء ، على الصفة لملك.

فمنع الفراء الرفع مع النون لأنّ الفعل ليس فيه عائد على النكرة قبله ، وجوّز مع الياء رفعه وجزمه. ونقل الطبريّ نحوه.(١)

قال أبو زكريا : " نقاتل " مجزومة لا يجوز رفعها . فإن قرئت بالياء " يُقاتِلْ " جاز رفعها وجزمها . فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر ، وأما الرفع فأنّ تجعل " يقاتلْ " صلة للملك ، كأنّك قلت : ابْعَثْ لنا الذي يقاتل .

فإذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح في ذلك الفعل إضمار الاسم ، جاز فيه الرفع والجزم ، تقول في الكلام : عَلِّمْني علما أَنْتَفِعُ به ، كأنّك قلت : عَلِّمْني الذي أَنْتَفِعُ به ، وإن جزمت " أَنْتَفِعْ " على أن تجعلها شرطا للأمر كأنّك لم تذكر العلم جاز ذلك ، فإن ألقيت " به " لم يكن إلا جزما لأنّ الضمير لا يجوز في " أنتفع " ، ألا ترى أنّك لا تقول : عَلِّمْني علما أَنْتَفِعُ ، فإن قلت : فهلّا رفعت وأنت تريد إضمار به ؟

قلت : لا يجوز إضمار حرفين ، فلذاك لم يجز في قوله " نقاتل " إلا الجزم ".(٢)

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/٢٩٩.
(٢) معاني الفراء ١/١٥٧.

وجوّز رفع " نقاتل " مع النون أبو إسحاق الزجاج على بُعْـــدٍ ، والنحاسُ ومكيّ بن أبي طالب والكرمانيّ ،وذلك على معنى الاستئنـاف ، التقدير :" فإنّا نُقَاتِل أو نَحْنُ نُقَاتِل " . وقيل على أنّ الجملة حالية .(١)

قال أبوإسحاق : " ومَن قرأ " ملكًا يُقاتل " بالياء فهو صفة للملك ، ولكن " نقاتل " هو الوجه الذي عليه القراءة ،والرفع فيه بعيد ،ويجـوز على معنى : " فإنّا نقَاتِلُ في سبيل اللّه"،وكثير من النحويين لا يجيـز الرفع في نقاتل . . ".(٢)

وقال النحاس : " ويجوز " نُقَاتِلُ في سبيل الله " رفعا بمعنى : نَحْنُ نقاتلُ أي فإنّا مِمّن يُقَاتِلُ ".(٣)

وقال مكي : " ولو رفع في الكلام لجاز على معنى : ونحنُ نُقَاتِلُ . . فالجزم مع النون أجود والرفع يجوز ،والرفع مع الياء أجود والجزم يجوز".(٤)

وقال الكرمانيّ :" ويجوز "نُقَاتِلُ " بالنون ".(٥)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالرفع مع النون " نقاتلُ ". أوردها الزمخشريّ والعكبريّ والسمين الحلبيّ والشوكانيّ ،كلّهم من غير إسناد.(٦)

---

(١) انظر البحر ٢/ ٢٥٥.

(٢) معاني الزجاج ١/ ٣٢٦.

(٣) إعراب النحاس ١/ ٣٢٥.

(٤) مشكل الإعراب ١/ ١٠٣-١٠٤.

(٥) شواذ القراءة (مخ) : ٤١ ، ذكر ذلك بعد قراءة الياء والرفع .

(٦) انظر الكشاف ١/ ٣٧٨ ، التبيان ١/ ١٩٦،البحر ٢/ ٢٥٥ ، الدر المصون ٢/ ٥١٥ ،فتح القدير ١/ ٢٦٤.

وقرئ في الشواذ أيضا بالياء رفعا وجزما . قرأ "يُقاتِلُ" مرفوعا : الضحاك بن مزاحم وابن أبي عبلة .(١) وأوردها الزَّجَّاج والزمخشريّ والعكبريّ من غير إسناد .(٢) وقرئ "يُقَاتِلْ" مجزوما أوردها الزمخشريّ والعكبريّ وأبوحيان والسمين من غير إسناد .(٣)

* ... وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا ... * ((٢٥٣))

* - جوّز النحاس والقرطبيّ ، حذفَ النون من "لكن" في قوله تعالى : "ولكن اخْتَلَفُوا" لالتقاء الساكنين ، قياسا على ما أنشده سيبويه من بعض أشعار العرب .(٤)

قال أبوجعفر : "وكسرت النون من "ولكِنِ اخْتَلَفُوا" لالتقاء الساكنين ، ويجوز حذفها في غير القرآن ، وأنشد سيبويه :

فَلَسْتُ بآتِيهِ ولا أَسْتَطِيعُهُ

ولَاكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ ماؤُكِ ذَا فَضْلِ .(٥)"

ولم أجده في القراءة .

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤١ ، تفسير الطبري ٣/٢٤٤ ، البحر ٢/٢٥٥ ، الدر المصون ٢/٥١٥ ، فتح القدير ١/٢٦٤ .

(٢) انظر معاني الزجاج ١/٣٢٦ ، الكشاف ١/٣٧٨ ، التبيان ١/١٩٦ .

(٣) انظر الكشاف ١/٣٧٨ ، التبيان ١/١٩٦ ، البحر ٢/٢٥٩ ، الدر المصون ٢/٥١٥ .

(٤) انظر الكتاب ١/٢٧ .

(٥) إعراب النحاس ١/٤٢٩ ، وانظر تفسير القرطبي ٣/٢٦٥ .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

* - جوز أبو إسحاق الزّجّاج وابن الأنباريّ والكرمانيّ والقرطبيّ في قوله جلّ ثناؤه : " لا بَيْعَ فيه ولا خُلّةً ولا شَفَاعَةً " نصبَ " البيع " بغير تنوين على التبرئة ، ونصب " الخلة والشفاعة " بالتنوين على العطف على الموضع . وقد مضى ما يشبه ذلك في آية البقرة ((١٩٧)) .

قال الزجاج : " ... ويجوز " لا بيعَ فيه ولا خلةً ولا شفاعةً " بنصب الأول بغير تنوين وعطف الثاني على موضع الأول ، لأنّ موضعه نصب ، إلا أنّ التنوين حُذِفَ لعلّة قد ذكرناها ، ويكون دخول " لا " مع حروف العطف مؤكّدا لأنّك إذا عطفت على موضع ما بعد " لا " عطفته بتنوين تقول : لا رَجُلَ وغلامًا لك ، قال الشاعر :

فلا أبَ وابنًا مِثلُ مروانَ وابنِـــه

إذا هو بالمجدِ ارتدى وتـــأزّرا." (١)

وبنحوه قال أبو البركات والكرمانيّ والقرطبيّ. (٢)

ولم أجد القراءة بهذا الوجه .

* - جوّز أبو إسحاق وابن الأنباريّ - كما مضى آنفا - والقرطبيّ والشوكانيّ في هذا الموضع أيضا ، نصبَ " البيع " من غير تنوين على التبرئة ، ورفع " الخلة والشفاعة " بتنوين على الاستئناف ، وتكون " لا " عاملة عمل ليس. (٣)

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٣٣٥-٣٣٦ .

(٢) انظر البيان ١٦٨/١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٤٢ ، تفسير القرطبي ٣/ ٢٦٧-٢٦٨ .

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٣٣٥-٣٣٦ ، البيان ١٦٨/١ ، تفسير القرطبي ٣/ ٢٦٧-٢٦٨ ، فتح القدير ١/ ٢٧٠ .

* - وجوّز هو، لا، أيضا رفعَ " البيع " بتنوين على أنّ " لا " عاملة عمل ليس ،ونصب " الخلة والشفاعة " من غير تنوين على التبرئة .

قال الزجاج : " ويجوز " لا بيعَ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ " ، و " لا بيعٌ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ "،على الرفع بتنوين والنصب بغير تنوين".(١)

وقال نحوَه أبو البركات والقرطبيُّ والشوكانيُّ .(٢)

وقد جاءت القراءة الشاذة بهذين الوجهين . قرأ أبو رجاء العطاردي " لا بيعَ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ " بنصب الأول بغير تنوين ،ورفع مابعده بتنوين .(٣)

وقرأ زيد بن علي " لا بيعٌ فيه ولا خلةَ ولاشفاعةَ " برفع الأول منونا ونصب ما بعده بغير تنوين .(٣)

* ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ... وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ... * ((٢٥٥))

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج والنحاس الرفع والتنوين في "لا إلهَ" من قوله تعالى " لا إلٰهَ إلاّ هُوَ " وذلك إمّا على أنّ " لا " عاملة عمل ليس ،وإمّا على أنّها نافية وحسب ،والرفع على الابتداء والخبر .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٢) انظر البيان ١/ ١٦٨ ،تفسير القرطبي ٣/ ٢٦٧-٢٦٨ ،فتح القدير ١/ ٢٧٠.

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) :٤٢.

قال الزَّجَّاج : " وإن قلت في الكلام : لا إلهَ إلا اللهُ " جاز ،أمّا القرآن فلا يقرأ فيه إلاَّ بما قد قرأت القراء به ،وثبتت به الرواية الصحيحة. ".(١)

وقال أبو جعفر : "ويجوز " لا إلهَ إلا هو " ".(٢)

ولم أجد القراءة به.

* - وجوّز أبو إسحاق والنحاس أيضا ، والقرطبيّ نصبَ الضمير بعد "إلاَّ" على الاستثناء ،كأن يقال : لا إلهَ إلا إيَّاه " .

قال الزَّجَّاج : " ولو قيل في الكلام : لا رجلَ عندك إلاَّ زيدًا جاز ،و" لا إلهَ إلاَّ اللّهَ " جاز ،ولكنَّ الأجودَ ما في القرآن ،وهو أجود أيضا في الكلام.قال اللّهُ عز وجل : " إنَّهُم كانُوا إذَا قِيلَ لَهُم لَا إلهَ إلا اللّهُ يَسْتَكْبِرُون ".(٣) فإذا نصبت بعد إلا فإنَّما نصبت على الاستثناء".(٤)

وقال أبوجعفر : " .. ويجوز في غير القرآن : " لا إلهَ إلاَّ إيَّاهُ " نصب على الاستثناء ."(٥)

ولم أجده مقروءًا به .

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى : " الحيُّ القَيُّوم " أن يقال " القَيَّام " قال : " ويجوز " القَيَّام " و معناهما واحد ."(٦)

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٣٣٦.

(٢) إعراب النحاس ١/ ٣٣٠ ،وضبطت كلمة "إله" بالنصب وهوخطأ . ولا شك أنّ أبا جعفر قد اقتبس هذا التجويزمن الزجاج .

(٣) الصافات : ٣٥.

(٤) معاني الزجاج ١/ ٣٣٦.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٣٣٠ ،وانظر تفسير القرطبي ٣/ ٢٧٠-٢٧١.

(٦) معاني الزجاج ١/ ٣٣٦.

وقال القرطبيُّ : "... والقَيَّام منقول عن القَوَّام إلى القَيَّام، صرف عن الفَعَّال إلى الفَيْعَال كما قيل للصَّوَّاغ الصَّيَّاغ."(١)

وقد جاء ذلك في القراءة الشاذة. قرأبه عبدالله بن مسعود وعمر ابن الخطاب - رضي الله عنهما - وعلقمة والأعمش وإبراهيم النخعي والمطوعي.(٢)

وأوردها الزمخشريُّ والعكبريُّ دون إسناد.(٣)

* - جوَّز النحاس ومكيّ بن أبي طالب والقرطبيّ النصب في قوله جلّ ثناؤه: "الحَيَّ القَيُّومَ". وذلك على المدح أو على إضمار أعني.

قال أبوجعفر: "ويجوز في غير القرآن النصبُ على المدح".(٤)

وقال مكي: "ولو نصب في غير القرآن لجاز على المدح".(٥)

وقد جاء ذلك في القراءة الشاذة. قرأ الحسنُ البصريُّ: "الحَيَّ القَيُّومَ" بالنصب فيهما.(٦) وأوردها العكبريُّ وأبوحيان والسمينُ دون إسناد.(٧)

---

(١) تفسير القرطبي ٣/٢٧٢.

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ): ٤٢، تفسير القرطبي ٣/٢٧٢، البحر ٢/٢٧٧ (وفيه ابن عمر بدل عمر، وهو تحريف) الدر المصون ٢/٥٤٠، الإتحاف: ١٦١، فتح القدير ١/٢٧١.

(٣) انظر الكشاف ١/٣٨٤، التبيان ١/٢٠٣.

(٤) إعراب النحاس ١/٣٢٠، وانظر تفسير القرطبي ٣/٢٧١.

(٥) مشكل الاعراب ١/١٠٧.

(٦) انظر مختصر الشواذ: ١٥، شواذ القراءة (مخ): ٤٢، الإتحاف ١٦١ (وهي قراءته أيضا في آل عمران: ٢).

(٧) انظر التبيان ١/٢٠٣، البحر ٢/٢٧٧، الدر المصون ٢/٥٣٩.

* - جَوّز العكبريُّ في قوله تعالى : " وَسِع كرسيُّهُ السمواتِ والأرضَ " أن يقال "كِرسي " بكسر الكاف إتباعا لكسرة السين دون نظر إلى الساكن بينهما لأنّه حاجز غير حصين. وذكره النحاس والقرطبيّ والكرمانيُّ والسمينُ لغةً عن بعض العرب.(١)

قال أبو البقاء : " الكُرْسِي فُعْلِي من الكرس وهو الجمع ، والفصيح فيه ضم الكاف ، ويجوز كسرها للإتباع ."(٢)

ولم أجد القراءة به.

* ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.. ﴿٢٥٦﴾

* - جَوّز أبو إسحاق الزجاج والنحاس : الرفع والتنوين في قوله تعالى " لا إكْراهَ في الدِّين " وذلك على أنّ " لا " عاملة عمل ليس ، وقد مضى نظائر له في غير موضع .

قال أبو إسحاق : " ويجوز الرفع " لا إكراهٌ " ، ولا يقرأ به إلا أنْ تثبت رواية صحيحة."(٣)

و قد عزاه الكرمانيُّ إلى الزجاج.(٤)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٣٠ تفسير القرطبي ٣/ ٢٧٦ ، شواذ القراءة (مخ) : ٤٢ ، الدر المصون ٢/ ٤٤ ه وانظر اللسان (كرس) .

(٢) التبيان ١/ ٢٠٤ .

(٣) معاني الزجاج ١/ ٢٣٨ .

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٢ .

وقال أبوجعفر : " ويجوز " لا اكراهٌ في الدِّين ". "(١)

ولم أجده في القراءة.

﴿... فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ...﴾ ((٢٥٨))

* - ذكر أبوعبيدة وأبوجعفر النحاس لغةً في " بُهِتَ " من قوله جلّ وعلا " فبُهِتَ الذي كَفَرَ "، وهي بَهُتَ على فَعُلَ كظَرُفَ.(٢)

وقد جاءت في القراءة الشاذة . قرأ أبو حيوة و شريح بن يزيد : " فبَهُتَ الذي كفر " بفتح الباء وضم الهاء(٣) . وأوردها العكبريُّ من غير إسناد .(٤)

* - ذكر النحاس في هذا الموضع أيضا لغةً أخرى " بَهَتَ " بثلاث فتحات على فَعَلَ.(٥) والمعنى : فبَهَتَ إبراهيمُ الكافرَ.

وقد قرئ بها في الشواذ . قرأ مجاهد وابن السميفع اليماني ونُعيم ابن ميسرة: "فبَهَتَ الذي كفرَ" على فَعَلَ.(٦) وأوردها الأخفش والزمخشريُّ والعكبريُّ دون إسناد .(٧)

---

(١) اعراب النحاس ١/ ٣٣٠.
(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٧٩ إعراب النحاس ١/ ٣٣٢.
(٣) انظر مختصر الشواذ :١٦ المحتسب ١/ ١٣٤ ،الكشاف ١/ ٣٨٨، المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٠ ،شواذ القراءة (مخ) :٤٢ ، تفسير القرطبي ٣/ ٢٨٨ ،البحر ٢/ ٢٨٩ ،الدر المصون ٢/ ٥٥٥ ،فتح القدير ١/ ٢٧٨.
(٤) انظر التبيان ١/ ٢٠٧.
(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٣٢.
(٦) انظر مختصر الشواذ : ١٦ ،المحتسب ١/ ١٣٤ ،المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٠ شواذ القراءة (مخ) : ٤٢ ،تفسير القرطبي ٣/ ٢٨٨ البحر ٢/ ٢٨٩ ،الدر المصون ٢/ ٥٥٥ ،فتح القدير ١/ ٢٧٨.
(٧) انظر معاني الأخفش ١/ ١٨٢ ،الكشاف ١/ ٣٨٨ ، التبيان ١/ ٢٠٧.

* - ذكر الطبريّ والزّجّاج لغةً ثالثة عن العرب " بَهِتَ " بفتح الباء وكسر الهاء على فَعِل .(١) نحو غَرِق ودَهِش .

وحكوا عن أبي الحسن الأخفش أنّه قرئ " بَهِتَ الذي كفر " على هذه اللغة . أورده ابن جنّي وابن عطية والقرطبيّ وأبوحيان والسمين الحلبيّ والشوكانيّ (٢) . وأورد هـا العكبريّ من غير إسناد .(٣)

ولـم أجد هذه الحكاية في " معاني " الأخفش لا قراءة ولا لغة في الطبعتين .(٤) وكل ما فيه "بَهَتَ " بثلاث فتحات كما سبق في موضعه .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ... (٢٦٠)

* - جوّز النحاس إثبات الياء في قوله جلّ ثناؤه : " رَبِّ أَرِنِي " وذلك على الأصل . قال : " ويجوز في غير القرآن " رَبِّي " بإثبات الياء ، فمن حذف قال : النداء موضع حذف ، ومن أثبت قال : هي اسم ."(٥)

ولم أجد القراءة بإثبات الياء فيه .

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٣٢ ، معاني الزجاج ١/ ٣٤١ .

(٢) انظر المحتسب ١/ ١٣٤ ، المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٠ ، تفسير القرطبي ٣/ ٢٨٨ ، البحر ٢/ ٢٨٩ ، الدر المصون ٢/ ٥٥٥ (وضبطت الكلمة فيه بضم الباء وهو خطأ) ، وفتح القدير ١/ ٢٧٨ .

(٣) انظر التبيان ١/ ٢٠٧ .

(٤) انظر معاني الأخفش : (قباوة) ١/ ١٨٢ ، (الورد) ١/ ٣٨٠ .

(٥) إعراب النحاس ١/ ٣٣٣ .

* - جوّز أبو إسحاق الزَّجّاج في قوله تعالى : " أَرِني " أنْ يُقال " أَرْني " ووزنها أَفْني وذلك على تسكين الراء تخفيفا لتوالي كسرتين .

قال : " أصله " أَرْئِيني " ولكن المجمع عليه في كلام العرب والقراءة طرح الهمزة ، ويجوز " أَرْني " . وقد فسّرنا إلقاء هذه الهمزة فيما سلف من الكتاب ." (١)

وجاء ذلك في القراءة السبعية . قرأ " أَرْني " أبو عمرو بخلاف ، وابن كثير ، وكذا ويعقوب ، وقيل : وافقهم ابن محيصن واليزيدي .(٢)

* - ذكر العكبريُّ في قوله تعالى " جُزْءًا " لغةً أخرى بكسر الجيم " جِزْءًا " على زنة فِعْل . قال : " وفيه لغة ثالثة (٣) كسر الجيم ، ولا أعلم أحدا قرأ به ". (٤)

ولم أجده قراءةً.

* - وجوّز الكرمانيُّ فيه أيضا : " جُزًّا " نحو هُدًى .(٥) وقد سبق له مثل هذا التجويز في قوله " هُزُوًا " من آية البقرة ((٦٧)) . ومضى توجيهه في اللغة بما يغني عن إعادته هنا . وكذا التنبيهُ على إفادته ذلك من أبي إسحاق الزجاج .

ولم أجدهما في القراءة.

---

(١) معاني الزجاج ١/٣٤٥ .

(٢) انظر الإتحاف ١/١٦٢ وكذا هامشه : (٣) ، ومعلوم أنّ الوجه الآخر لقراءة أبي عمرو هو الاختلاس وانظر السبعة : ١٥٥ .

(٣) يريد بعد لغتي : ضم الزاي وتسكينها ، وقد قرئ بهما . وانظر التبيان ١/٢١٢ .

(٤) التبيان : الموضع السابق .

(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٣ .

مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

* - جوّز مكيّ بن أبي طالب نصبَ " المائة " من قوله جلّ وعلا : " في كل سُنبلَةٍ مائةُ حَبَّةٍ " . ونصبَها على المفعول لفعل مضمر تقديره : أَنبَتَتْ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مائةَ حَبَّةٍ ،أو أخرجت في كُلِّ سُنْبلة مائةَ حَبَّةٍ .

وقيل : هي منصوبة على البدل من " سبعَ سَنَابِلَ " في أحد توجيهي ابن عطية -على ما نسبه إليه أبوحيان - (١) وأحد توجيهي العكبريِّ. (٢) وجوّزه أبوحيان على أن يكون بدل بعض من كُلّ بعد تقدير محذوف في الكلام وهو : أَنبَتَتْ حَبَّ سَبْعِ سَنَابِلَ ،فحذف المضاف وأقيم المضا ف إليه مقامه . (٣)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالنصب . قال أبوجعفر النحاس :" قال يعقوب الحضرمي : وقرأ بعضهم :" في كُلِّ سنبلة مائةَ حَبَّةٍ ". (٤) وظاهر هذا أنَّ يعقوب نقلها عن قارئ دون تعيين .والأنسب أنّها قراءته هو لأنّها رويت عن روح عنه. (٥)

---

(١) انظر البحر ٣٠٥/١ ولا يوجد في المحرر الوجيز ٤٢٨/٢.

(٢) انظر التبيان ٢١٣/١.

(٣) وانظر البحر ٣٠٥/١.

(٤) إعراب النحاس ٣٣٣/١.

(٥) انظر ما اختلف فيه أصحاب يعقوب " للهمذاني (مخ) : ورقة ١٦٥/ب.

وأوردها ابن خالويه وابن عطية والكرماني والعكبري وأبوحيان والسمين الحلبي من غير إسناد .(١)

... فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ... ﴿٢٦٤﴾

* - ذكر النحاس والقرطبي في قوله تبارك اسمه "كَمَثَلِ صَفْوانٍ" أنّ قطربًا حكى لغةً أخرى وهي " صِفْوان " بكسر الصاد . وصِفوان جمع صفًا . وصفا بمعنى صفوان ،ونظيره وَرَل ووِرْلان وأخ وإخوان وكَرى وكِرْوان .(٢)

ولم أجد هذا في القراءة .

... ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ... * ((٢٦٨))

* - ذكر الزَّجّاجُ في " الفَقْر " من قوله تعالى " الشَّيْطانُ يَعِدُكم الفَقْرَ .." لغةً أخرى وهي : " الفَقَر "(٣) بفتح القاف. وأوردها الزبيدي في " تاج العروس ".(٤)

وقد قرئ في الشواذ " الشيطان يعدكم الفَقَر " بفتحها .(٥)

---

(١) انظر مختصر الشواذ : ١٦ ،المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٨ ،شواذ القراءة (مخ) : ٤٣ ،التبيان ١/ ٢١٣ ،البحر ٢/ ٣٠٥ ،الدر المصون ٢/ ٥٨٢.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٣٤ و تفسير القرطبي ٣/ ٣١٣.

(٣) انظر معاني الزجاج ١ / ٣٥١ كذا.

(٤) انظر تاج العروس (فقر).

(٥) انظر مختصر الشواذ : ١٧ ،الكشاف ١/ ٣٩٦ ،شواذ القراءة (مخ) : ٤٤ ،البحر ٢/ ٣١٩ ،الدر المصون ٢/ ٦٠٤ .

* - وذكر النحاس لغةً أخرى " الفُقْر " بضم الفاء وتسكين القاف .(١) وقد جاءت في الشواذ . قرأ بها أبوحيوة وزهير الفرقبي الشامي وعيسى بن عمر البصريّ(٢) . وأوردها الزمخشريُّ والقرطبيُّ والشوكانيُّ من غير إسناد .(٣)

* - ذكر العكبريُّ في قوله تعالى "يَعِدُكم الفَقْر" أنَّ وَعَدَ قد يتعدّى إلى مفعوله الثاني بالباء كما يقال : وعدته بكذا .(٤)

ولم أجد في القراءة : "يعدكم بالفقر" وإن كان سائغا في اللغة .

* - جَوّز النحاس والقرطبيُّ في قوله تعالى "يأمُرُكم بالفَحْشَاءِ" أنْ يَتَعَدّى "أَمَرَ" إلى مفعوله الثاني بغير الباء .

قال أبوجعفر : " ويجوز في غير القرآن : " ويأمركم الفَحْشَاءَ " ، بحذف الباء وأنشد سيبويه :(٥)

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فافعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ
فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ.(٦)

ولم أجده مقروءا به .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٣٧.

(٢) انظر مختصر الشواذ :١٧ ،المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٥ ،شواذ القراءة (مخ) : ٤٤ ،البحر ٢/ ٣١٩ ،الدر المصون ٢/ ٦٠٤.

(٣) انظر الكشاف ١/ ٣٩٦ ،تفسير القرطبي ٣/ ٣٢٨ ، فتح القدير ١/ ٢٨٩.

(٤) انظر التبيان ١/ ٢٢٠ ،وانظر معاني الزجاج ١/ ٣٥١.

(٥) انظر الكتاب ١/ ٣٧.

(٦) إعراب النحاس ١/ ٣٣٧ ،وانظر تفسير القرطبي ٣/ ٣٢٩.

إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾

* - جَوّز الكرمانيّ في قوله تعالى : " فنِعِمّا هي " أن يقال " فنَعْمَا " وهي إحدى اللغات فيها .(١) قال : " ويجوز في العربية " فَنَعْمَا " بفتح النون وسكون العين ".(٢)

ولم أجدها قراءة .

* - وجوّز النحاس فيها أيضا ، وكذا القرطبيّ، أن يقال : " فَنِعْمَ مَا هي " بالفك .

قال أبوجعفر : " ويجوز في غير القرآن " فَنِعْمَ مَا هي " ولكنّه في السواد متصل فلزم الإدغام ".(٣)

فهو يجوّز الفكّ في اللغة دون القراءة لأنّ رسم المصحف لا يحتمله . ولكنّه جاء كذلك في القراءة الشاذة . قرأ عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه - " فَنِعْمَ مَا هي " بالإظهار والتخفيف .(٤) أي بفك الإدغام وسكون العين .

* - جوّز الأخفش والفرّاء النصبَ في " يكفّر " من قوله جلّ وعلا : " ... فهُوَ خَيْرٌ لكم ويُكَفِّرَ عنكم من سيئاتكم " وكذلك في " يذرهم " من قوله تعالى : " مَنْ يُضْلِل اللّهُ فلا هاديَ له ويَذَرهم " في آية الأعراف ((١٨٦)) .

---

(١) وانظرها مثلا في مشكل الإعراب ١ / ١١٣ .
(٢) شواذ القراءة (مخ) : ٤٤ .
(٣) إعراب النحاس ١ / ٣٣٨ وانظر تفسير القرطبي ٣ / ٣٣٤ .
(٤) انظر مختصر الشواذ : ١٧ ، شواذ القراءة (مخ) : ٤٤ ، ملحق آرثر جفري على كتاب المصاحف : ٣١

والنصب في نحو هذا بالعطف على جواب الشرط بعد تقدير " أن" عند البصريين، أو على الصرف عند الكوفيين . والنصب عند سيبويه ضعيف ولكنه جائز في الكلام على ضعفه ، وهو في الجزاء أقوى قليلا .(١)

قال أبو الحسن بعد أن أورد الموضعين :"... وقد يجوز في هذا وفي الحرف الذي قبله النصبُ لأنّهَ قد جاء بعد جواب المجازاة.."(٢)

وقال أبو زكريا في الموضعين كذلك : "... ولو نصبت على ما تنصب عليه عطوف الجزاء إذا استغنى لأصبتَ .. وأكثر ما يكون النصب في العطوف إذا لم تكن جواب الجزاء الفاء .."(٣)

وقد قرئ في الشواذ بالنصب في الآيتين. قرأ الأعمش والحسن البصريّ "يُكَفِّرَ" بالياء وفتح الراء في آية البقرة ((٢٧١)) .(٤)

وقرأ عبيد بن عمير في آية الأعراف ((١٨٦)) "وَيَذَرَهُمْ" بالياء وفتح الراء .(٥)

.. يَحْسَبُهُمُ

ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ... ﴿٢٧٣﴾

* - ذكر الطبريّ والنحاس والقرطبيّ والسمين الحلبيّ في "السيما" من قوله عزّ وجلّ : " تعرفهم بسِيمَاهُم " ثلاثَ لغاتٍ أخرى :

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٩٢.

(٢) معاني الأخفش ١/ ٦٢-٦٣.

(٣) معاني الفراء ١/ ٨٦-٨٧.

(٤) انظر الكشاف ١/ ٣٩٧، المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٣ ، شواذ القراءة (مخ) : ٤٤ ،تفسير القرطبي ٣/ ٣٣٥-٣٣٦ ،البحر ٢/ ٣٢٥، الدر المصون ٢/ ٦١١.

(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) :٩٢.

أ - سيماء : بالمد ،وهي لغة لبعض العرب.(١)

ب - سيمياء : بياء بعد الميم وبالمد أيضا ،وهي لغة لثقيف وبعض أسد .(٢)

جـ - سيميا : بياء بعد الميم وبالقصر.(٣)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالوجه الأخير ،قرأ "بسيمياهم" حماد بن أبي سليمان.(٤)

ولم أجد القراءة بالوجهين الآخرين .

وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج ومكيّ بن أبي طالب والعكبريّ النصبَ في " ذو " على خبر كان من قوله جل ثناؤه : " وإن كان ذُو عُسْرةٍ ".

قال أبو إسحاق : " ولو قرئت " وإن كان ذَا عسرة " لجاز أي وإن كان المَدِين الذي عليه الدَّيْن ذَا عسرة،ولكن لا يخالف المصحف".(٥)

وقال مكيّ : " ولو نصب " ذا " على خبر كان لكان مخصوصا في قوم بأعيانهم .." (٦)

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/٥٩٤ - ٥٩٥ ،تفسير القرطبي ٣/ ٣٤١ ، الدر المصون ٢/ ٦٢٢.

(٢) انظر تفسير الطبري : الموضع السابق، إعراب النحاس ١/ ٣٤٠ ، الدر المصون : الموضع السابق .

(٣) انظر الدر المصون ٢/ ٦٢٢.

(٤) انظر مختصر الشواذ :١٧.

(٥) معاني الزجاج ١/٣٥٩.

(٦) مشكل الإعراب ١/١١٧.

وقال أبو البقاء : " ولو نصب فقال " ذا عسرة " لكان الذي عليه الحقُّ معنيًّا بالذكر السابق ، وليس ذلك في اللفظ إلاّ أن يُتَمَحَّل لتقديره ".(١)

وقد قرئ بالنصب في الشواذ . قرأ به عبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وعثمان بن عفان وأُبيّ بن كعب - رضي الله عنهم - وابن أبي عبلة .(٢)

* - جوّز الأخفش في قوله جلّ جاهُه : " فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ " أن يقال " مُوسَرِه " على وزن " مُفْعَل " ، اسم مفعول من أَيْسَر ، وأصلها مُيْسَرِه ، قلبت الياء واوًا لِمُنَاسبة الضَّمَّةِ قبلها .

قال أبو الحسن : " ولو قرؤوها " مُوسَرِه " جاز ، لأنّه من أيسر مثل أدخل فهو مُدْخَل ".(٣)

وقد نسبه النحاس إلى الأخفش .(٤)

* - وجوّز الأخفش أيضا - فيما نسبه إليه النحاس - على قراءة من قرأ " مَيْسُرِه "(٥) على وزن مَفْعُل مضافا إلى ضمير الغائب المفرد ، أن يقال " مَيْسِرِه " على وزن مَفْعِل .

---

(١) التبيان ١/٢٢٥.

(٢) انظر مختصر الشواذ ١٧ الكشاف ١/٤٠١ ، شواذ القراءة (مخ) : ٤٥ ، تفسير القرطبي ٣/٣٧٣ ، البحر ٢/٣٤٠ ، الدر المصون ٢/٦٤٤ فتح القدير ١/٢٩٨.

(٣) معاني الأخفش ١/١٨٨ (وفيه " مُوسَرَة " بتاء التأنيث وقد صوبت في " الورد ") ١/٣٨٩.

(٤) انظر إعراب النحاس ١/٣٤٣.

(٥) وهي قراءة عطاء ومجاهد . انظر البحر ٢/٣٤٠.

قال أبو جعفر : " وقراءة من قرأ "إلى مَيْسُرِهِ " لحن لا يجوز.

قال الأخفش سعيد : ولو قرءوا " إلى مَيْسِرِهِ " لكان أشبه . والذي قال الأخفش حسن . يقال : جَلَسْتُ مَجْلِسًا ، وَمَفْعِل كثير ".(١)

ولم أجد هذا في " معاني " أبي الحسن . كما لم أجد القراءة بالصيغتين : مُوسَرِهِ وَمَيْسِرِهِ.

... فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ ... أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا ... ﴿٢٨٢﴾

* - ذكر الكرمانيُّ في قوله تعالى : " أوضَعِيفًا " لغةً لبعض العرب " ضِعِيفًا " بكسر الضاد إتباعا لكسرة العين .(٢) ومعلوم أنها لغة تميم.

ولم أجدها في القراءة .

* - جوّز الفراء والطبريُّ والنحاس والعكبريُّ والقرطبيُّ النصبَ في " الرجل والمرأتين " من قوله جلّ ثناؤه : " فَإِنْ لم يَكُونَا رَجُلَيْنِ فرجلٌ وامرأتَانِ " . وذلك على المفعول لفعل محذوف تقديره : واسْتَشْهِدُوا رجلًا وامرأتَيْن .

قال أبو زكريا : "... ولو كان نصبا أي فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلًا وامرأتَيْن ".(٣)

---

(١) إعراب النحاس ٣٤٣/١.

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٥ والمعروف أنّها لغة تميم.

(٣) معاني الفراء ١٨٤/١. وجواب لو محذوف أي لكان جائزا . وانظر تفسير الطبري ٦١/٦.

وقال أبوجعفر : " ويجوز النصب في غير القرآن ، أي فاستشهدوا .
وحكى سيبويه : [1] إن خنجرًا فخنجرًا أي فاتخذ خنجرًا ." [2]

وقال أبو البقاء : " ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير فاستشهدوا " [3] وعلّق السمين على ذلك بقوله : " وهو كلام حسن ". [4]

وقد جاءت القراءة الشاذة بهذا الوجه . قرأ عبيد بن عمير : " فرجلًا وامرأتين " بالنصب . [5]

* - جوّز النحاس في قوله تعالى : " أن تضل إحداهما " أن يقال " تَضَلّ " بفتح الضاد ، و" تِضَلّ " بكسر حرف المضارعة وفتح الضاد على لغة بهراء . [6]

وقال القرطبي : " فمن قال " تَضَلّ " جاء به على لغة من قال : ضَلِلْت تَضَلّ ، وعلى هذا تقول : " تِضَل " فتكسر التاء لتدل على أن الماضي فَعِلْت ". [7]

وقد جاءت القراءة الشاذة بفتح الضاد . قرأ ابن أبي ليلى " أن تَضَلّ " بفتح الضاد . [8]

ولم أجد القراءة بكسر حرف المضارعة .

---

(1) انظر الكتاب ١/ ٢٥٨ .
(2) إعراب النحاس ١/ ٣٤٥ وانظر تفسير القرطبي ٣/ ٣٩١ .
(3) التبيان ١/ ٢٢٨ ، وانظر الدر المصون ٢/ ٦٥٦ .
(4) الدر المصون : الموضع السابق .
(5) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٥ .
(6) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٤٥ ، تفسير القرطبي ٣/ ٣٩٧ .
(7) تفسير القرطبي : الموضع السابق .
(8) انظر مختصر الشواذ : ١٨ .

* - جوّز أبو علي الفارسي في هذا الموضع أيضا ،على قراءة "إِنْ تَضِلَّ " جزاءً[1] ،أن تكسر اللام إتباعا لكسرة الضاد أو على الأصل من التخلص من التقاء الساكنين .

قال أبو علي :" ولو كُسِرتْ للكسرَةِ التي قبلها لكان جائزا في القياس ."[2]

ولم أجد ذلك مقروءًا بـه .

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨٣ ﴾

* - جوّز الكرمانيّ النصبَ في " الرِّهَان " و" مقبوضة " من قوله تبارك اسمُه "فرهانٌ مَقْبُوضَةٌ " وذلك على المفعول لفعل محذوف تقديره : فأدّوا رِهَانًا مَقْبُوضَةً .

قال الكرمانيّ : " ويجوز "فرهانًا مقبوضةً " بالنصب فيهما ".[3]

ولم أجده في القراءة.

* - جوّز قومٌ من النحويين - فيما نقله الفرّاء والعكبريّ - النصبَ في" القلب" من قوله جلّ وعلا : " وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" . ونسبه النحاس ومكي إلى أبي حاتم - كما سيأتي. وفي نصبه ثلاثة أوجه :

---

(١) وهي قراءة حمزة . انظر السبعة : ١٩٤ ،والحجة ٢/٤١٨، ٤٢٦.

(٢) الحجة ٢/٤٢٧.

(٣) شواذ القراءة (مخ) : ٤٦.

أ - قيل على التشبيه بالمفعول به، وهو رأى سيبويه في الشعر دون الكلام.(١)

ب - وقيل على التمييز، وهو توجيه أبي حاتم، وخطّأه البصريون لأنّ التمييز لا يكون معرفة، على حين أجازه الكوفيون.

جـ - وقيل منصوب على البدل من اسم " إنّ " وهو بدل بعض من كل، ولا مبالاة بالفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر لأنّ ذلك جائز وهو رأي أبي حيان.(١)

قال أبو زكريا : " وأجاز قومٌ " قلبَه " بالنصب، فإن يكن حقًّا فهو من جهة قولك : سفهتَ رأيَك وأثمتَ قلبَك ".(٢)

ونقل أبو البقاء نحوًا من هذا، واستبعد نصبه على التمييز لأنّه معرفة.(٣)

وقال النحاس : " وأجاز أبو حاتم " فإنّه آثمٌ قلبَه " قال : كما تقول : هو آثمٌ قلبَ الآثم. قال : ومثله : أنت عربيٌّ قلبًا، على المصدر. قال أبو جعفر : وقد خُطِّئ أبو حاتم في هذا لأنّ " قلبَه " معرفة، ولا يجوز ما قال في المعرفة، لا يقال : أنت عربي قلبَهُ ".(٤)

ونقل نحوًا من هذا مكيّ بن أبي طالب.(٥)

---

(١) انظر الكتاب ١/ ١٩٤-١٩٥، البحر ٢/ ٣٥٧، الدر المصون ٢/ ٦٨٥.

(٢) معاني الفراء ١/ ١٨٨.

(٣) انظر التبيان ١/ ٢٣٣.

(٤) إعراب النحاس ١/ ٣٥٠.

(٥) انظر مشكل الإعراب ١/ ١٢١.

وقد قرئ في الشواذ منصوبا. قرأ به ابن أبي عبلة (١).

وأوردها الزمخشريُّ والكرمانيُّ والشوكانيُّ من غير إسناد (٢).

. . . كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

* - جوّز النحاس و مكيّ بن أبي طالب والزمخشريُّ وابن الأنباريّ والقرطبيُّ، جوّزوا إسنادَ الفعل في قوله تعالى: "كلٌّ آمَنَ" إلى الجمع حملا على معنى "كُلّ".

قال أبوجعفر: "... ويجوز في غير القرآن "آمَنُوا" على المعنى". (٣)

وقال مكيّ: "ولو حُمِل على المعنى لقال "كلٌّ آمَنُوا". (٤)

وقال جارُ اللهِ: "... وكان يجوز أن يجمع كقوله: "وكلٌّ آتَوه داخرين (٥)". (٦)

وقال أبو البركات: "... ولم يقل: "آمنوا" بالجمع.. لأنَّ "كُلاًّ" فيه إفراد لفظي وجمع معنوي، ولهذا يجوز أن نقول: كل القوم ضَرَبْتُه، حملا على اللفظ وكل القوم ضَرَبْتُهم حملا على المعنى". (٧)

ولم أجد القراءة بجمعه حملا على معنى "كل".

---

(١) انظر مختصر الشواذ: ١٨ المحرر الوجيز ٢/٥٢٩، البحر ٢/٣٥٧ الدر المصون ٢/٦٨٥.

(٢) انظر الكشاف ١/٤٠٦، شواذ القراءة (مخ): ٤٦ فتح القدير: ١/٣٠٤.

(٣) إعراب النحاس ١/٣٥١، وانظر تفسير القرطبي ٣/٤٢٨.

(٤) مشكل الإعراب ١/١٢٢.

(٥) النمل /٨٧.

(٦) الكشاف ١/٤٠٧ وانظر الدر المصون ٢/٦٩٣.

(٧) البيان ١/١٨٧.

* - جوّز الفرّاء والطبريّ الرفعَ في " الغفران " من قوله عزّ وجلّ : " غفرانَك رَبَّنَا " . ورفعه على الابتداء والخبر محذوف تقديره : غفرانُك بُغْيَتُنا ،، وما في معناه . أوعلى الخبر والمبتدأ محذوف تقديره : هو غفرانُك وما شابه. وقد عزاه الكرمانيُّ إلى الفراء، وأبوحيان إلى بعضهم.(١)

قال أبو زكريا بعد أن ذكر أنَّ المصادر إذا نُوِيَ بها الأمر نصبت : "... أما الأسماء فقولك : اللّهَ اللّهَ يا قوم ،ولو رفع على قولك : هو اللّهُ ،فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز ،أنشدني بعضهم :

إنَّ قومًا منهم عُمَيرٌ وأشْـبَا ... هُ عمير ومنهُمُ السَّفَّـاحُ

لجَدِيرُونَ بالوَفَاءِ إذَا قَـا ... لَ أخُوالنَّجْدَةِ السِّلاحُ السِّلاحُ

ومثله أن تقول : يا هؤلاء اللّيْلُ فبَادِرُوا (و)(٢) أنت تريد : هذا الليلُ فبَادِرُوا. ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرا قبله. ولوقيل : "غفرانُك ربنا " لجاز".(٣)

وقال أبوحيان : " وجوّز بعضهم الرفع فيه على أن يكون مبتدأ ، أي غفرانُك بغيتُنا ".(٤)

ولم أجده مقروءا به .

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٧ ،البحر ٣٦٦/٢ .

(٢) الواو ساقطة من الأصل . وكأنَّ زيادتها يقتضيها الكلام.

(٣) معاني الفراء ١٨٨/١ وانظر تفسير الطبري ١٢٨/٦ وشواذ القراءة (مخ) : ٤٧ .

(٤) البحر ٣٦٦/٢ ،ولا شك أنَّ المراد ببعضهم : الفراء.

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .. ﴾ ((٢٨٦))

* - جوّز الفراء فتح الواو من " الوُسْع " في قوله جلّ ثناؤه : " لا يُكلِّفُ اللّهُ نفسًا إلاّ وُسْعَها " ، كأنْ يُقال : " وَسْعَها " على زنة فَعْل .

قال أبو زكريا : " ... ومن قال في مثل الوُجد : الوَجد ، وفي مثل الجُهْد : الجَهْد ، قال في مثله من الكلام " لا يُكلِّفُ اللّهُ نفسًا الا وَسْعَها " ، ولو قيل : " وَسْعَها " لكان جائزا ، ولم نسمعه ." (١)

وذكر مثل هذا في موضع آخر في سياق الكلام على وجهي اللغة والقراءة في نحو : قَرْح وقُرْح ، ووَجْدٌ ووُجْد ، وجَهْد وجُهْد . (٢)

وأورد ابن خالويه والزمخشريّ أنّ ابنَ أبي عبلة قرأ في الشواذ : " وَسعها " وحدّدا ضَبْطها ، فقال الأول : بفتح الواو . (٣) وقال الآخر بالفتح . (٤)

وظاهر هذا أنّها " وَسْعها " على نحو ما جوّزه الفرّاء . غير أنّ الكرمانيّ وأبا حيان والسمينَ الحلبيّ نقلوا القراءةَ في هذا الحرف عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - وابن أبي عبلة : " وَسِعَهَا " بفتح الواو وكسر السين فعلا ماضيا . (٥) وهي كذلك في رواية كرداب عن يعقوب. (٦)

فإن صحت الروايتان كان لابن أبي عبلة في هذا الحرف قراءتان : إحداهما على المصدر والأخرى على الفِعل . والله أعلم.

---

(١) معاني الفراء ١/١٨٨.

(٢) انظر معاني الفراء ١/٢٣٤.

(٣) انظر مختصر الشواذ : ١٨.

(٤) انظر الكشاف ١/٤٠٨.

(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) :٤٧ ، وكذا : ٤٠ ، البحر ٢/٣٦٦-٣٦٧ ، الدر المصون ٢/٦٩٧.

(٦) انظر " ما اختلف فيه أصحاب يعقوب " (مخ) ورقة ١٦٦/ب.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن سورة آل عمران

﴿الٓمٓ ① ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ②﴾

* - اختلفوا في كسر الميم من قوله تعالى " الم اللّهُ " لالتقاء الساكنين . فجوّزه أبو الحسن الأخفش وخالفه كل الذين نقلوا عنه رأيه كالزَّجّاج ومكيّ بن أبي طالب والعكبريّ (١) . ونقل الخلاف بين أبي الحسن وأبي إسحاق النحاسُ والقرطبيّ وأبوحيان -وقد حقّق القراءة به- والشوكانيّ (٢) .

قال الزجاج : " وذكر أبو الحسن أنّ الميم لو كسرت لالتقاء الساكنين فقيل : " الِم اللّهُ " لجاز . وهذا غلط من أبي الحسن لأنّ قبل الميم ياء مكسورًا ما قبلها فحقّها الفتح لالتقاء الساكنين ،وذلك لنقل الكسرة مع الياء ." (٣)

وقد سبق لأبي الحسن الأخفش مثلُ هذا في أول البقرة . ويبدو أنّ ما نُسِب له هنا إنّما هو منقول عن ذلك الموضع .

وجاءت القراءة الشاذة بكسر الميم في الوصل . قرأ عمرو بن عبيد وأبو حيوة وأبو جعفر الرؤاسي والحسن البصري : " الِم اللّه " . (٤)

---

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ٣٧٣ ،مشكل الإعراب ١/ ١٢٣-١٢٤ ، التبيان ١/ ٢٣٥ .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٥٣-٣٥٤ ،تفسير القرطبي ٤/ ١ ، البحر ٢/ ٣٧٤ ،فتح القدير ١/ ٣١١ .

(٣) معاني الزجاج ١/ ٣٧٣ .

(٤) انظر مختصر الشواذ : ١٩ ،الكشاف ١/ ٤١٠ ،المحرر الوجيز ٣/ ٦ ، شواذ القراءة (مخ) : ٤٧ ،البحر ٢/ ٣٧٤ ،روح المعاني ٣/ ٧٣ .

نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾

* - جوّز أبوالبقاء العكبريّ إمالة الألف في "التوراة" لأنّ أصل ألفها ياء.(١) وهي قراءة سبعية . أمالها أبو عمرو والكسائيّ، وورش عن نافع .(٢)

* ... هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ... وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ..* ((٧))

* - ذكر الأخفش وأبوحيان جمعَ "الأم" في قوله تعالى : "هُنَّ أمّ الكِتَابِ" في معرض كلامهما عن تفسير الإفراد .

فقال أبو الحسن : " ولم يقل "أُمّهَات" كما يقول الرجل : مَالِي نصير ،فيقول : نحن نَصِيرُك ".(٣)

وقال أبوحيان :" ولم يقل " أُمّهَات " لأنّه جعل المحكمات في تقدير شيء واحد ومجموع المتشابهات في تقدير شيء آخر ، وأحدهما أمّ للآخر ،و نظيره " وجَعَلْنَا ابنَ مَرْيَمَ وأُمّهُ آيةً "(٤) ولم يقل آيتين ".(٥)

وكأنّ مفاد كلامهما أنّه لو قيل "هُنَّ أُمّهَات الكتاب" بالجمع لكان سائغا من جهة العربية . ولم أجده في القراءة.

* - ذكر ابن كيسان والكرمانيّ في قوله جلّت آلاؤه : "والرَّاسِخُونَ في العِلْمِ" لغة لبعض العرب : "الراصخون" بالصاد .

---

(١) انظر التبيان ١/٢٣٦.

(٢) انظر السبعة : ٢٠١ ،الإتحاف : ١٧٠.

(٣) معاني الأخفش ١/١٩٣.

(٤) المؤمنون : ٥٠.

(٥) البحر ٢/٣٨٢ ،وسيأتي في موضعها -إن شاء الله تعالى - أنّه قرئ بالتثنية في الشواذ .

والظاهر أنّ السين فخمت لأنّ بعدها خاء.(١) ولم أجدها في "الإبدال" لابن السكيت. وذكرها ابن منظور في رسم (رصخ) دون (رسخ)، وإن كانا بمعنى.(٢) وفي ذلك تأصيل للصاد، على أنّها لغة. ولم أجدها قراءة.

... وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾

* - ذكروا في "لَدُن" لغاتٍ متعدّدة حصرتها كالآتي:

أ - لَدُنْ : بفتح اللام وضم الدال ونون ساكنة. وهي لغة أهل الحجاز وعليها قراءة الجمهور.

ب - لَدُنِ : بفتح اللام وضم الدال وكسر النون.

جـ - لَدَنْ : بفتح اللام والدال وسكون النون.

د - لَدُ : بفتح اللام وضم الدال من غير نون.

هـ - لَدَ : بفتح اللام والدال من غير نون.

و - لَدْ : بفتح اللام وسكون الدال من غير نون.

ز - لَدْنِ : بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون، وهي لغة ربيعة.

ح - لُدُنْ : بضم اللام والدال وسكون النون.

ط - لُدْن : بضم اللام وسكون الدال وبالنون.

ي - لَدَى : بفتح اللام والدال وألف مقصورة بدل النون.

ك - لَتْ : بفتح اللام وإبدال التاء من الدال الساكنة من غير نون.(٣)

وقد قرئ في الشواذ في هذا الموضع: "من لُدْنِك" بضم اللام وسكون الدال "وهي اللغة: ط". قرأها أبو حيوة.(٤)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/٣٥٧، شواذ القراءة (مخ): ٤٧.

(٢) انظر اللسان (رسخ - رصخ).

(٣) انظر إعراب النحاس ١/٣٥٧-٣٥٨، التبيان ١/٢٤٠، تفسير القرطبي ٤/٢١، البحر ٢/٣٧٢، روح المعاني ٣/٩٠.

(٤) انظر مختصر الشواذ ١٩-٢٠، وقد قرأ علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه:

===

رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾

* - جوّز النحاس في قوله جلّ وعلا : " جَامِعَ النَّاسِ " وجهين :

- التنوين والإعمال - والرفع بغير تنوين لالتقاء الساكنين والإعمال.

قال أبوجعفر : " ويجوز " جامعٌ الناسَ " بالتنوين والنصب ،وهو الأصل وحذف التنوين استخفافا ،ويجوز " جامعُ الناسَ" بغير تنوين وبالنصب وأنشد سيبويه :[1]

فألفيته غير مُستَعتِبٍ ولا ذاكرَ اللّهَ إلا قليلاً ".[2]

وقد قرئ في الشواذ بالوجهين. قرأ الحسن البصري ومسلم بن جندب وأبو حاتم "جامعٌ الناسَ " بالتنوين والإعمال.[3] وأوردها الزمخشريُّ من غير إسناد.[4]

وروى عن روح " جامعُ الناسَ " بالإعمال من غير تنوين.[5] ووجهه أنّ التنوين حذف لالتقاء الساكنين ،وبقي النصب على نيّة ما قبل الحذف.

* - جوّز أبوإسحاق الزجاج فتح همزة " إنّ " من قوله تبارك اسمه : " إنّ اللّهَ لا يُخلِفُ المِيعَاد " وذلك على معنى التعليل ،أي لأنّ الله لا يخلف الميعاد " .

=== " من لَدْنِه " بفتح اللام وسكون الدال في موضع النساء((٤٠)) والكهف((٢)) ،وانظر مختصر الشواذ : ١٩ - ٢٠.

(١) انظر الكتاب ١٦٩/١.

(٢) إعراب النحاس ٣٥٨/١.

(٣) انظر مختصر الشواذ :١٩ ،شواذ القراءة (مخ) :٤٧ ،البحر ٣٨٧/٢ ،الدر المصون ٣٤/٣ ،الإتحاف :١٧٠.

(٤) انظر الكشاف ٤١٤/١.

(٥) انظر " ما اختلف فيه أصحاب يعقوب " (مخ) ورقة ١٦٦/ب.

قال الزجاج : " وجائز فتح " أَنَّ اللَّهَ لا يخلفُ المِيعَاد " فيكون المعنى : جامع الناس لأنَّك لا تُخْلِفُ الميعاد . أي قد أعلمتنا ذلك ونحن غير شاكِّين فيه ". (١)

ولم أجده مقروءا به.

* - جوَّز أبو البقاء العكبريُّ في قوله جلَّ ثناؤُه : " إِنَّ اللَّه لا يُخْلِف الميعاد " إضمار المظهر استغناءً بما سبق من ذكره .

قال " أبو البقاء " : " أعاد ذكر " اللَّه " مظهرا تفخيما (٢) ، ولو قال : " إنَّك لا تخلف " كان مستقيما ". (٣)

ولم أجد الإضمار قراءة.

* ... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ * ((١٠))

* - جوَّز الناس على قراءة ضم الواو (٤) في قوله تعالى : " هُمْ وَقُود النَّار " قلب الواو المضمومة همزة كأنْ يقال " أُقُود " كما قيل : " أُقِّتَتْ " (٥) في وُقِّتَتْ . وذكره القرطبي. (٦)

قال أبو جعفر : " ويجوز في العربية إذا ضُمَّ الواو أن يقول : " أُقُود " مثل " أُقِّتَتْ ". (٧)

ولم أجده في القراءة.

---

(١) معاني الزجاج ١/٣٧٩.
(٢) وانظر البحر ٢/٣٨٧ ففيه كلام جيّد في تفسير الإظهار.
(٣) التبيان ١/٢٤٠.
(٤) وضم الواو في " وُقُود " على المصدر بمعنى الإيقاد : قراءة الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف. وانظر إعراب النحاس ١/٣٥٨ ، مختصر الشواذ : ١٩ ، تفسير القرطبي ٤/٢٢ البحر ٢/٣٨٨ الدر المصون ٣/٣٧ ، روح المعاني ٣/٩٣.
(٥) المرسلات : ١١.
(٦) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٢.
(٧) إعراب النحاس ١/٣٥٨ وانظر تفسير القرطبي الموضع السابق.

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾

* - نقل أبوحاتم السجستاني عن يعقوب بن السكيت في قوله جلّ وعلا : " كدَأْب آلِ فِرْعون " أنّه يقال في العربية " كَدَأَب " بفتح الهمزة (١) على المصدر أيضا . وعلّل أبوجعفر النحاس تحريكه بأن الهمزة من حروف الحلق . قال : " فأما الدَّأَبُ " فإنّه يجوز كما يقال شَعْرٌ وشَعَر ، ونَهْرٌ ونَهَر لأنّ فيه حرفا من حروف الحلق ". (٢)

وقد قرئ بذلك في الشواذ . أوردها الكرمانيّ من غير إسناد فقال : " وعن بعضهم " كدَأَب " بفتح الهمزة حيث وقع ". (٣)

* - جوّز الكرماني فيه " دَئِب " بكسر الهمزة على وزن فَعِل (٤) صفة ، ويمكن أن يكون الموصوف محذوفا تقديره : كأمر دَئِب لآل فرعون .

ولم أجده في القراءة .

قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ... ((١٣))

* - جوّز الفراء وثعلب وأبو إسحاق وأبو بكر الأنباري ومكي ابن أبي طالب النصب في " فِئَة " و " أخرى كافرة " من قوله جلّ ثناؤه : " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وأُخْرَى كافرةٌ " . وذكره الطبريّ (٥) والقرطبي (٦) . وحقّقه الأخير في القراءة - كما سيأتي .

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/٣٥٩ ، تفسير القرطبي ٤/٢٢-٢٣ ، البحر ٢/٣٨٩ .
(٢) إعراب النحاس ، وانظر تفسير القرطبي في الموضعين السابقين .
(٣) شواذ القراءة (مخ) : ٤٧ .
(٤) انظر المصدر السابق .
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٢٣٢ .
(٦) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٥ .

والنصب في هذا على أوجه :

أ - على الحال بمعنى التقتا مختلفتين مؤمنةً وكافرةً .

ب - أوعلى المفعول لفعل محذوف تقديره : أعني .

جـ - أوعلى مدح الأول وذم الثاني بمعنى : أمدح فئةً تقاتل في سبيل الله ، وأَذُمّ أخرى كافرةً .

د - أوعلى الاختصاص ،وهورأي الزمخشري (١) . وضعّفه أبوحيـــان لأنّ المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهما . (٢)

قال أبو زكريا : " .. ولو قلت "فئةً تقاتلُ في سبيل الله وأخـــرى كافرةً ، كان صوابا على قولك : التقتا مختلفتين ." (٣)

وقال النحاس : " قال أحمد بن يحيى (٤) : ويجوز النصب على الحال أي التقتا مختلفتين . قال أبوإسحاق : النصب بمعنى : أعني (٥) ."

وقال الزجاج : "ويجوز نصب "فئةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةً " ولا أعلم أحدًا قرأ بها ،ونصبها من وجهين :

- أحدهما الحال بمعنى : التقتا مؤمنةً وكافرةً .

- ويجوز نصبها على : أعني فئةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةً (٦) ."

---

(١) انظر الكشاف ١/ ٤١٥ ،البحر ٢/ ٣٩٣-٣٩٤ .

(٢) انظر البحر : الموضع السابق .

(٣) معاني الفراء ١/ ١٩٢ ،وانظر تفسير الطبري ٦/ ٢٣٢ .

(٤) المعروف بثعلب .

(٥) إعراب النحاس ١/ ٣٥٩-٣٦٠ ،وانظر تفسير القرطبي ٤/ ٢٥ ،وقد حقّقه قراءة - كما سيأتي .

(٦) معاني الزجاج ١/ ٣٨٢ ،وكان حق هذا النص أن يكون في ص ٣٨١ . وفي إثباته هكذا في ص ٣٨٢ نشاز كبير . ولم يشر المحقق إلى ذلك ، لا في هذه الطبعة ،ولا في سابقتها وعد إليها فـــي ١/ ٣٨٢ و ٣٨٤ . والله الموفّق .

وقال أبو بكر الأنباري و مكي بن أبي طالب نحوا من هذا .(١)

* - وجوّز الفرّاءُ والزَّجّاج وأبو بكر الأنباري أيضا الجر في " فئة " وفي " أخرى كافرة " على البدل من " فئتين " أوعلى النعت لهما .(٢) وذكره الطبري أيضا .(٣) قال أبو زكريا : " ... كما قال الشاعر :

فكنتُ كذِي رِجْلَيْنِ رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رَمَى فيها الزمانُ فَشَلَّتِ

ولو خُفضت لكان جيِّدًا ، ترده على الخفض الأول ،كأنّك قلت : كذي رجلين رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ سقيمةٍ(٤) . وكذلك يجوز خفض " الفئة " و" الأخرى " على أول الكلام ".(٥)

وقال أبو إسحاق : " الرفع(٦) والخفض جائزان جميعا .. ومن خفض جعل " فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة " بدلا من " فئتين ". المعنى : قد كان لكم آية في فئةٍ تقاتل في سبيل الله وفي أخرى كافرةٍ . وأنشدوا بيت كثيّر على وجهتين :

وكنتُ كذِي رجْلَيْنِ رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فشَلَّتِ

وأنشدوا أيضا : رجلٍ صحيحةٍ ،ورجلٍ رمى فيها الزمان ،على البدل من " الرجلين ".(٧)

---

(١) انظر إيضاح الوقف ٢/ ٥٧٠ ،مشكل الإعراب ١/ ١٢٨.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٤٣٢-٤٣٣.

(٣) انظر تفسير الطبري ٦/ ٢٣٢.

(٤) وهذا من تجويزاتهم النحوية في الشعر . وسيأتي في كلام الزجاج روايته على هذا الوجه.

(٥) معاني الفراء ١/ ١٩٢ وانظر تفسير الطبري ٦/ ٢٣٢.

(٦) وهو قراءة الجمهور .

(٧) معاني الزجاج ١/ ٣٨١ . وقد استشهد سيبويه من قبلُ برواية الجرّ في البيت على قراءة خفض " الفئة ". وانظر الكتاب ١/ ٤٣٢-٤٣٣.

وقال أبو بكر الأنباري : "ويجوز في العربية "فئةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةٍ" بالخفض على الإتباع للفئتين المخفوضتين ".(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالوجهين نصبا وخفضا .

فقرأ محمد بن السميفع اليماني وابن أبي عبلة " فئةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةً " بالنصب.(٢) وأوردها الزمخشريّ وأبو البقاء والألوسي من غير إسناد .(٣)

وقرأ مجاهد والحسن البصريّ وحُميد بن قيس الأعرج : " فئةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةٍ " بالخفض.(٤) وأوردها سيبويه والأخفش والزمخشريّ والألوسيّ ،ولم يسندوها عن أحد .(٥)

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ . . . وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾

* - جوّز الفرّاء في قوله تعالى " ... والقَناطيرِ المقنطرةِ .." الرفع عطفا على " حبُّ الشَّهواتِ " ،فيكون معطوفا على نائب الفاعل .

---

(١) إيضاح الوقف ٥٧٠/٢ .

(٢) انظر مختصر الشواذ : ١٩ ،المحرر الوجيز ٣٩/٣ ،شواذ القراءة (مخ) : ٤٧ ، تفسير القرطبي ٢٥/٤ ، البحر ٣٩٣/٢- ٣٩٤ الدر المصون ٤٥/٣ ، فتح القدير ٣٢١/١ .

(٣) انظر الكشاف ٤١٥/١ ،التبيان ٢٤٣/١ ، روح المعاني ٩٥/٣ .

(٤) انظر إعراب النحاس ٣٥٩/١ ،مختصر الشواذ :١٩ ،المحرر الوجيز ٣٩/٣ ،البيان ١٩٣/١، تفسير القرطبي ٢٥/٤ ،البحر ٣٩٣/٢- ٣٩٤ ،الدر المصون ٤٥/٣ ،فتح القدير ٣٢١/١ .

(٥) انظر الكتاب ٤٣٢/١ - ٤٣٣ ،معاني الأخفش ١٩٥/١ ،الكشاف ٤١٥/١ ،روح المعاني ٩٦/٣ .

قال أبو زكريا : "... ويجوز " القناطيرُ " في الكلام ".(١)

ولم أجده مقروءًا به .

* - منع النحاس إدغام التاء في الذال من قوله جلّ ثناؤه :

" ... والحرث ذلك " درءًا لاجتماع ساكنين.

قال أبو جعفر : " لا يجوز أن تدغم التاء في " الحرث " في الذال من " ذلك " كما فعلت في " يَلْهَث ذَّلك "(٢) لأن الراء من " الحرث " ساكنة فلو أدغمت اجتمع ساكنان ".(٣)

ولم أجده قراءة.

۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

* - جوّز الفرّاء وأبو حاتم السجستاني وابن كيسان والزجاج ومكيّ بن أبي طالب وابنُ عطية الخفضَ في " الجنات " من قوله جلّت قدرتُه : " قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بخيرٍ من ذلكُمْ للذِينَ اتَّقوْا عِندَ رَبّهم جناتٌ " على البدل من قوله : " بخير ". ومنهم من اشترط في ذلك أن تكون اللام في قوله " للذين " من صلة " الإنباء ".

---

(١) معاني الفراء ١/ ١٩٥. ومال المحقّقان - رحمهما اللهُ - إلى أنّ الأقرب في هذا التجويز أن يكون على حذف الياء " القناطر " ، على مذهب الكوفيين فيما وزنه مفاعيل وأفاعيل يقال فيه مفاعل وأفاعل ، بحذف الياء؛ وأيًّا ما كان وجه صوابه : الرفع أم حذف الياء ؟ فلم أجد القراءة به.

(٢) الأعراف : ١٧٦ ولم أجد نصا على القراءة به وإن كان مذهب أبي عمرو في الإدغام يحتمله .

(٣) إعراب النحاس ١/ ٣٦٠.

وذكره الطبريُّ (١) ، وعزاه القرطبيُّ إلى ابن عطية (٢) ، وكذا السمين بالى مكي ، ثم حقّق القراءة به . (٣)

قال أبو زكريا " . . . فلو قدمت " الجنات " قبل اللام فقيل :

" بخيرٍ من ذلكم جناتٍ للذين اتقوا " لجاز الخفض والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء ، كما قال الشاعر :

أَتَيْتَ بعبدِ اللّهِ في القِدِّ مُوثَقًا فهلَّا سَعِيدًا ذَا الخيانَةِ والغَدْرِ (٤) "

وقال في موضع آخر : " ولو جعلت اللام في قوله " للذين اتَّقَوا عِنْدَ رَبِّهِم " من صلة " الإنباء " جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان ." (٥)

وقال أبو جعفر النحاس : " قال أبو حاتم : ويجوز " جناتٍ " بالخفض على البدل من " خير ". سمعت يعقوب يذكر ذلك وغيره. ويجوز " بِشَرٍّ من ذلكم النارِ " (٦) بالخفض. قال ابن كيسان : ويجوز " جناتٍ " بالخفض على البدل ، وبالنصب على إعادة الفعل ، ويكون " للذين " متعلِّقًا بقوله : " أَؤُنَبِّئُكُمْ " على قول الفراء وتبيينا على قول الأخفش أي ملغاة ." وأزواج مطهرة " عطف على جنات ". (٧)

فتجويز الخفض في هذا النصِّ يجري أيضا على آية الحج ((٧٢)) ، لما بين الموضعين من تشابه .

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/ ٢٦٠ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/ ٣٧ .

(٣) انظر الدر المصون ٣/ ٦٥-٦٦ .

(٤) معاني الفراء ١/ ١٩٥- ١٩٦ .

(٥) المصدر السابق ١/ ١٩٨ وانظر تفسير الطبري ٦/ ٢٦٠ .

(٦) الحج : ٧٢ .

(٧) إعراب النحاس ١/ ٣٦١ .

وقال الزجاج : " ... والخفض جائز على أن تكون " جنات " بدلا من " خير " المعنى " أؤنبئكم بجناتٍ تجري من تحتها الأنهار " ويكون " للذين اتَّقَوا عند ربهم " من تمام الكلام ."(١)

وذكر مكي نحوَ هذا .(٢)

وقال ابن عطية : " وعلى التأويل الأول (٣) يجوز في "جنات " الخفض بدلا من " خير " ولا يجوز ذلك على التأويل الثاني (٤)؛ والتأويلان محتملان ."(٥)

فتجويز الخفض مبني عنده على وجه من التفسير .

وقد جاءت القراءة الشاذة بالخفض في " جنات ". رويت عن يعقوب .(٦)

وأوردها الزمخشريُّ وأبو البقاء والسمين من غير إسناد .(٧)

وقرئ بخفض " النارِ " في موضع الحج ((٧٢)).رويت عن يعقوب أيضا .(٨)

---

(١) معاني الزجاج ١/٣٨٤.

(٢) انظر مشكل الإعراب ١/١٢٩ ،الدر المصون ٣/٦٥-٦٦.

(٣) وهو أنَّ الكلام الذي أُمِر النبيُّ -صلَّى الله عليه وسلم- بقوله تَمَّ في قوله تعالى " عند ربهم " .

(٤) وهو أنَّ الكلام الذي أُمِر النبي -صلى الله عليه وسلم- تَمَّ في قوله تعالى " من ذلكم "، وأنَّ قوله " للذين " خبر مقدَّم و "جناتٌ" رفع بالابتداء . وانظر المحرر الوجيز ٣/٤٨.

(٥) المحرر الوجيز : الموضع السابق وانظر تفسير القرطبي ٤/٤٧.

(٦) انظر مختصر الشواذ :١٩ "ما اختلف فيه أصحاب يعقوب" (مخ) ورقة ١٦٦/ب شواذ القراءة (مخ) : ٤٨ ،البحر ٢/٣٩٩.

(٧) انظر الكشاف ١/٤١٦-٤١٧ ،التبيان ١/٢٤٦ ،الدر المصون ٣/٦٥.

(٨) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٨.

* - سبق في كلام الفرّاء وابن كيسان تجويزُ النصب في "جنات" (١) . وبما أنّ الكلمة على جمع المؤنث السالم فقد استوى فيها الخفض والنصب، وإنّما يظهر الأثر في المعطوف عليها في قوله تعالى "وأزواجٌ مطهرةٌ ورضوانٌ" .

ولم أجد القراءة بنصب هذين . غير أنّ النحويين جوّزوا في توجيه قراءة يعقوب، بخفض "جناتٍ"، أن تكون منصوبة على إضمار أعني أو على البدل من موضع "بخير" لأنّ موضعه نصب . (٢)

ولكنّ هذا يظل مجرّدَ توجيه نحوي. ولو كان النصب مقروءا به في "جنات" لكان له من المعطوف دليلٌ.

ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ
وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

* - جوّز الفرّاء والزّجّاج الرفعَ في قوله تعالى "الصّابرين والصّادقين..." على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره : "هم الصابرون والصادقون..." وذلك على استئناف الكلام وقطعه .

قال أبو زكريا : "... ولو كانت رفعا لكان صوابا". (٣)

وقال أبو إسحاق: "ولو كانت رفعا على الاستئناف لجاز ذلك ، ولكن القراءة لا تجاوزُ". (٤) ولم أجده مقروءا به .

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٩٥-١٩٦ ، إعراب النحاس ١/ ٣٦١ .
(٢) انظر التبيان ١/ ٢٤٦ ، البحر ١/ ٣٦١ .
(٣) معاني الفراء ١/ ١٩٩ .
(٤) معاني الزجاج ١/ ٣٨٥ وجاء في مشكل الإعراب ١/ ١٣٠ أنّ : "الصابرين" بدل من "الذين" في قوله : "الذين يقولون ربنا" (آل عمران : ١٦) على اختلاف الوجوه المذكورة في توجيه "الذين". وسبق أن جُوِّز أن تكون "الذين" في موضع رفع على تقدير : "هم الذين" . وعلى هذا يقتضي كلامُه تجويزَ الرفع في الصابرين.. والله أعلم.

... وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج والنحاس و مكيّ بن أبي طالب الرفعَ في قوله جلّ ثناؤه : " ومن يَكْفُرْ " على أن يكون الفعل صلة لـ " مَنْ " بمعنى " الذي " .

وعزاه الكرماني إلى الزجاج.[1]

قال أبو إسحاق : "... ولوقرئت بالرفع لكان له وجه من القياس".[2]

وقال أبوجعفر: "ويجوزرفع " يكفر " يجعل " من " بمعنى الصلة".[3]

ونقل مكي نحوًا من ذلك.[4]

ولم أجده في القراءة .

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

* - جوّز النحاس قلبَ الواو المضمومة همزة في قوله جلّت قدرتُه : "وُوُفّيَتْ كلُّ نفْسٍ ما كَسَبَتْ " كأن يقال : أُفِّيَتْ . وقد مضى من نظائره كثير .

قال أبوجعفر : "ويجوز في غير القرآن :" وأُفّيَتْ " مثل " أُقِّتَتْ[5] ".[6]

ولم أجده قراءة.

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٨ .

(٢) معاني الزجاج ١/ ٣٨٧ ،وانظر المصدر السابق .

(٣) إعراب النحاس ١/ ٣٦٢ .

(٤) انظر مشكل الإعراب ١/ ١٣١ .

(٥) المرسلات : ١١ .

(٦) إعراب النحاس ١/ ٣٦٤ .

﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ... ﴾ ((٢٨))

* - جوّز الكسائيُّ والفرّاء والزّجّاج رفعَ الفعل في قوله جلّ وعلا : " لا يَتَّخِذِ المؤمِنون " على الخبر ، وتكون " لا " نافية غير ناهية ، ومعناه على النهي أيضا .

ونسبه النحاس والعكبريُّ وأبوحيان والسمينُ الحلبيُّ والألوسيُّ إلى الكسائي وحقّقه صاحبا البحر والدر المصون في القراءة .(١)

قال أبوجعفر : " ... قال الكسائي ، ويجوز : " لا يَتَّخِذُ المؤمِنونَ " بالرفع على الخبر كما يقال (لا)(٢) ينبغي أن تفعل ذلك ".(٣)

وقال أبو زكريا " : ... ولو رفع على الخبر(٤) كما قرأ من قرأ " لا تُضارُّ والدةٌ بولَدِها "(٥).(٦)

وقال أبو إسحاق : " .. ولو رفعت لكان وجها فقلت : لا يَتَّخِذُ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . المعنى أنّه من كان مؤمنا فلا ينبغي أن يتخذ الكافرَ وليًّا لأنّ ولي الكافر راضٍ بكفره ، فهو كافر .. "(٧)

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ زيد بن علي والمفضل الضبي وأحمد ابن حنبل " لا يَتَّخِذُ المؤمنون " رفعًا على النفي ، ورواها الأصمعي عن نافع .(٨)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٥ ، التبيان ١/ ٢٥١ البحر ٢/ ٤٢٢ ، الدر المصون ٣/ ١٠٦ روح المعاني ٣/ ١٢٠ .
(٢) (لا) ساقطة من الأصل ، والصواب إثباتها وانظر المصادر السابقة .
(٣) إعراب النحاس ١/ ٣٦٥ وانظر بقية المصادر السابقة .
(٤) وجواب لو محذوف ، تقديره : لجاز .
(٥) البقرة ٢٣٣ والرفع قراءة سبعية : قرأ به ابن كثير وأبو عمرو وأبان عن عاصم ورويت عن ابن عامر ، وافقهم يعقوب . انظر السبعة ١٨٣ البحر ٢/ ٢١٤ .
(٦) معاني الفراء ١/ ٢٠٥ وانظر الدر المصون ٣/ ١٠٦ .
(٧) معاني الزجاج ١/ ٢٩٥-٢٩٦ .
(٨) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٨ ، البحر ٢/ ٤٢٢ ، الدر المصون ٣/ ١٠٦ .

قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

* - جوّز الفرّاء في " يعلم " من قوله جلّ وعلا : " ويَعْلَمْ ما في السَّمٰوٰتِ وما في الأرْضِ " النصبَ والجزم. فالنصب على تقدير " أن " عند البصريين وعلى الصرف عند الكوفيين، والجزم عطفا على جواب الجزاء (١).

قال أبو زكريا :".. وإذا عطفت على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم" (٢).

وضعّف أبو البقاء وجه الجزم في هذا الموضع لأنّ الله يعلم ما في السموات وما في الأرض على الإطلاق (٣). ولم أجد القراءة به.

وقد جاءت القراءة الشاذة بالنصب . قرأ نعيم بن ميسرة : " ويَعْلَمَ ما في السمواتِ وما في الأرض " بفتح الميم (٤).

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾

* - جوّز الفرّاء والنحاس و مكيّ بن أبي طالب والعكبريّ وأبوحيان الجزمَ في " تودّ " من قوله جلّت قدرتُه : " وما عَمِلتْ من سُوءٍ تَوَدُّ " على جواب الجزاء و" ما " للشرط . ويكون الكلام مقطوعا مما قبله . ويقتضي الجزمُ في " تود " مدغما فتحَ الدال أو كسرَها لالتقاء الساكنين ؛ وفي " تودد " على لغة الفك ، سكونَها .

---

(١) وهو قراءة الجمهور .

(٢) معاني الفراء ٢٠٦/١ .

(٣) انظر التبيان ٢٥٢/١ .

(٤) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٨ .

قال أبو زكريا : "... ولو استأنفتها فلم توقع عليها "تجد "(١) جاز الجزاء ،تجعل "عملت" مجزومة (٢) وتقول في " تودّ " "تودَّ " بالنصب و "تودِّ " (بالخفض) (٣) ولو كان التضعيف ظاهرا لجاز : تَوْدَدْ ،وهي في قراءة عبدالله "وما عملت من سوء وَدَّتْ" فهذا دليل على الجزم ،ولم أسمع أحدا من القراء قرأها جزما ".(٤)

وقال أبو جعفر : "... ولو كانت "ما" منقطعة من الأولى على أن تكون شرطا وتعطف جملة على جملة لم يجز إلا أن تجزم " تَوَدَّ ". ولا نعلم أحدا قرأ به ،وإن كان جائزا في النحو ."(٥)

ونقل نحوًا من هذا مكي بن أبي طالب .(٦)

وقال أبو البقاء : ".. وإذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزمُ والرفعُ ."(٧)

و نقل أبوحيان نحوَه .(٨)

ولم أجد القراءة بجزمه لا مدغما ولا مظهرا .

* - جَوَّز القرطبيُّ أن يكون قوله تعالى : " وما عَمِلَتْ من سُوءٍ تودُّ " جزاء على اتفاق فعل الشرط وفعل الجواب في المضي كأنْ يقال : " وما عَمِلت من سوء وَدَّتْ ".

---

(١) من قوله تعالى "يوم تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عملت من خير محضرًا .." آل عمران نفس الآية.

(٢) يعني في موضع جزم .

(٣) زيادة يقتضيها الكلام .

(٤) معاني الفراء ١/ ٢٠٦ -٢٠٧.

(٥) إعراب النحاس ١/ ٣٦٦.

(٦) انظر مشكل الإعراب ١/ ١٣٥.

(٧) التبيان ١/ ٢٥٢ - ٢٥٣. والرفع قراءة الجمهور .

(٨) انظر البحر ٢/ ٤٢٨-٤٢٩ ،الدر المصون ٣/ ١١٨-١١٩.

قال :" ... ولو كان ماضيا لجاز أن يكون جزاء ، وكان معنى الكلام : " وما عملت من سوءٍ وَدّتْ لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا: أي كما بين المشرق والمغرب ".(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك على نحو ما مضى في كلام الفراء آنفا . قرأ عبد اللـه بن مسعـود -رضي الله عنه - وابن أبي عبلة : " وما عَمِلَتْ من سُوءٍ وَدّتْ " بالمضـي في الفعلين .(٢)

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ((٣١))

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج في قوله جلّ ثناؤه : " قُلْ إنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ " أن يقال " تَحِبُّونَ " بفتح التاء من حَبَّ مجردا . وعـزاه الكرمانيّ إلى أبي إسحاق .(٣) وذكره سيبويه في لغة قليلة عن العرب(٤) ، وهي لغة تميم وأسد و قيس .(٥)

قال أبو إسحاق : " ويجوز في اللغة " تَحِبُّون " ولكن الأكثـــر " تُحِبُّو نَ " لأنّ " حَبَبْتُ " قليلة في اللغة . وزعم الكسائيّ أنّها لغة قـد ماتت فيما يحسب ".(٦)

---

(١) تفسير القرطبي ٤/٥٩ .

(٢) انظر معاني الفراء ١/٢٠٧ ، الكشاف ١/٤٢٣ ، المحرر الوجيز ٣/٨٠ ، البحر ٢/٤٣٠ ، الدر المصون ٣/١٢٣ ، روح المعاني ٣/١٢٨ .

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٨ .

(٤) انظر الكتاب ٤/٦٧ ، تفسير القرطبي ٤/٦٠ ، اللسان (حبب) .

(٥) انظر إعراب النحاس ١/٣٦٧ .

(٦) معاني الزجاج ١/٣٩٧ ، وانظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٨ . وكأنّ في قول الزجاج : " فيما يحسب " قلقًا . وما نقله الكرمانيّ يقـود إلى صوابه - إن شاء الله - حيث قاس حَـبَّ يَحِـبُّ على حَسَبَ يَحْسِبُ ،

===

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ أبو رجاء العطاردي : تَحِبُّــونَ وَيَحْبِبْكُمُ " بفتح التاء والياء من " حَبَّ " الثلاثي .(١) وأوردها الزمخشريّ والآلوسيّ من غير إسناد.(٢)

* - ذكر سيبويه والكسائيّ في هذا الموضع لغة بكسر حرف المضارعة كأن يقال " تِحِبُّون " و " يِحْبِبْكُم " ،وهي لغة بعض قيس.(٣)

وقد وصف سيبويه هذه اللغة بالشذوذ ،لأنَّهم لم يَدلُّوا بذلك على حركة العين في الماضي - كما هو الغالب - وإنما كسروا حرف المضارعة للإتباع ،شبهوه بقولهم : مِنْتِن ،فخولف به عن بابه.(٤)

وذكر النحاس أنَّ كسر الياء في المضارع لا يجوز عند البصريين لثقله(٥) . غير أنَّ ذلك قد سُمِع عن العرب ،على نحو ما مضى في يِيجل ويِشْبَى ،وما ذُكر هاهنا في يِحِبُّ . وقد نقله إمامان جليلان من أئمة العربية ، هما الكسائي وسيبويه . وكفى بهما ثقةً ،وبنقلهما حُجَّةً .ولكنَّني لم أجد القراءة بكسر حرف المضارعة في هذا الموضع .

=== كلاهما بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع. وإذْ كانت اللغة قد احتفظت بـ " حَسِبَ " بكسر العين في الماضي ،وأهملت " حَسَبَ " بفتحها ،على حين احتفظت في المضارع بالوجهين : يَحْسِبُ ويَحْسَبُ ، فإنَّ صواب النصّ - كما أُراه - على النحو التالي : "..وزعم الكسائيُّ أنَّها لغة قد ماتت (كما ماتت حَسَبَ) يَحْسِبُ " ، والله أعلم.

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٧ ،مختصر الشواذ : ٢٠ ،شواذ القراءة (مخ) : ٤٨ ،البحر ٢/ ٤٣١ ،الدر المصون ٣/ ١٢٥.

(٢) انظر الكشاف ١/ ٤٢٤،روح المعاني ٣/ ١٢٩ ،وقرأ الزهري أيضا : " يَحِبَّكم " بفتح الياء على " حَبَّ " مدغما . (انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٨).

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١٠٩ ،إعراب النحاس ١/ ٣٦٧.

(٤) انظر الكتاب : الموضع السابق .

(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٦٧.

((ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ... * (٣٤)))

* - جوّز الفراء الرفعَ في " الذُّرِّيَّة " من قوله تعالى : " ذُرِّيَّةً بعضها من بَعْضٍ " على الخبر والمبتدأ محذوف تقديره : هم ذُرِّيَّةٌ أو أولئك ذُرِّيَّةٌ ،وما أشبه. وذلك على استئناف الكلام .

قال أبو زكريا : " ... ولو استأنفت فرفعت كان صوابا ".(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ الضحاك بن مزاحم " ذُرِّيَّةٌ " رفعًا .(٢)

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

* - جوّز الفرّاء والزّجّاج ضم القاف من " القَبول " في قوله جل ثناؤه : " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ " على القياس كالخُروج والدُّخول ، بزنة فُعُول .

قال أبو حيان : " ... وأجاز الفرّاء والزّجّاج ضمَّ القاف ،ونقلها ابن الأعرابي فقال : قَبِلتُه قَبُولا و قُبُولا ".(٣)

ولم أجد ذلك في " معاني " أبي زكريا-رحمه الله - والأشبه أنّه منقول عن " كتاب المصادر " للفراء.(٤)

وقال أبو إسحاق :" ... ويجوز قُبولا ".(٥) بضم القاف .

ولم أجده قراءة .

---

(١) معاني الفراء ١/٢٠٧.

(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) :٤٨.

(٣) البحر ٢/ ٤٤١ وانظر الدر المصون ٣/ ١٤٠.

(٤) وقد ذُكر في إعراب النحاس ١/ ٣٥٩ ،تفسير القرطبي ٤/ ٢٢-٢٣ ، البحر ٢/ ٤٣٩.

(٥) معاني الزجاج ١/ ٤٠١ وانظر تفسير القرطبي ٤/ ٧٠ ،البحر٢/٤٤١ ، الدر المصون ٣/ ١٤٠.

* - ذكر أبو عبيدة، على قراءة التخفيف في "كَفَلَهَا"[1] لغة أخرى بكسر الفاء "كَفِلَهَا"[2]، على وزن فَعِلَ كَعَلِمَ.

وقد قرئ بها في الشواذ. قرأ عبد الله المزني "كَفِلَهَا" بكسر الفاء، ورويت عن ابن كثير[3]. وأوردها الزمخشريّ وأبو البقاء من غير إسناد.[4]

* - ذكروا في "زَكَرِيَّا" عدا المَدّ والقصر، إنّ هما قراءتان في السبعة، لغتين أخريين :

أ - زَكَرِيّ : على شبه المنسوب من كلام العرب. وهي لغة أهل نجد.

ومنع الطبريّ والزّجّاج أن يُقرأ بهذه اللغة لأنّها خلاف المصحف.[5]

ونقل الكرمانيّ عن أبي إسحاق تجويزَها ثم حقّقها في القراءة.[6]

وهي كذلك من جهة اللغة، أمّا من جهة القراءة فقد منعها - كما سبق.

ب - زُكَر : بزنة عُمَر، حكاها الأخفش[7] ولم أجدها في "معانيه".

---

(١) قرأ "كَفَلَهَا" مجرّدا : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر. وانظر السبعة : ٢٠٤.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٩١.

(٣) انظر مختصر الشواذ : ٢٠، شواذ القراءة (مخ) : ٤٩، البحر ٢/ ٤٤٢ الدر المصون ٣/ ١٤١، فتح القدير ١/ ٣٣٥.

(٤) انظر الكشاف ١/ ٤٢٧، التبيان ١/ ٢٥٥.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٠٨، تفسير الطبري ٦/ ٣٤٨، معاني الزجاج ١/ ٤٠٢-٤٠٣، إعراب النحاس ١/ ٣٧٢، المحرر الوجيز ٣/ ٩٣، التبيان ١/ ٢٥٥، شواذ القراءة (مخ) : ٤٨، تفسير القرطبي ٤/ ٧٠، البحر ٢/ ٤٣٣، الدر المصون ٣/ ١٤٣-١٤٤.

(٦) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٨.

(٧) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٧٢، التبيان ١/ ٢٥٥، شواذ القراءة (مخ) : ٤٨، تفسير القرطبي ٤/ ٧٠، البحر ٢/ ٤٣٣، الدر المصون ٣/ ١٤٣-١٤٤ (وفيه : زَكر : بزنة عَمرو. كذا).

وقد قرئ في الشواذ بالأولى : قرأ حُميد بن قيس الأعرج " وَكَفَّلَهَا زَكَرِيًّا " بالتنوين على لغة نجد ، حيث وقع .(١)

وقال الكرماني ،بعد أن أورد اللغة الأولى تجويزا منسوبا للزجاج وحقّق القراءة به -كما مضى آنفا- ،قال : " وقد رُوِيَ " زُكَرٌ " مخرجه مخرج عُمر " .(٢) فإن يكن المراد رواية اللغة فقد حكاها الأخفش-كما سبق- وإن يكن رواية القراءة فلم أجدها . والله أعلم.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾

* - ذكر النحاس في قوله تعالى : " هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّه " أنّ بني تميم يقولون : هُنَاك بمنزلة هنالك.(٣) وفرّقوا بينهما فقيل :" هنالك" في الزمان ،و" هناك " في المكان ،على أنّ الاستعمال قد يجعل هذا مكان هذا .(٤)

وقيل : إنّ هذه التفرقة وَهْمٌ ،والأصل فيهما للمكان ،وقد يأتيان في الزمان تجاوزًا .(٥)

ولم أجد القراءة بـ" هناك " على لغة تميم بدل " هنالك ".

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) :٤٨. ومن قرأ على لغة نجد وبتخفيف " كَفَلَهَا " قرأ : " وكَفَلَهَا زَكَرِيٌّ ".

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٧٢.

(٤) انظر تفسير القرطبي ٤/ ٧٢ ،البحر ٢/ ٤٤٤.

(٥) انظر البحر : الموضع السابق .

* - جوّز الفرّاء في قوله جلّت قدرته : " ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً " تذكير الصفة كأن يقال " ذُرِّيَّةً طيّبًا " ، وذلك لأنّ تأنيث " الذرّيّة " غير حقيقي ، وتذكير الصفة على المعنى .

قال أبو زكريا : " ... وإنّما قيل " طَيِّبَةً " ولم يقل " طيّبًا " لأنّ الطّيّبة " أخرجت على لفظ " الذرّيّة " فأنّث لتأنيثها ، ولو قيل : ذرّيّة طيّبًا " كان صوابا .. " (١)

ولم أجده مقروءًا به .

* ... وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ... * ((٤٠))

* - جوّز النحاس ومكيّ بن أبي طالب وابن الأنباريّ والقرطبيّ في قوله جلّ وعلا : " وامرأتي عَاقِرٌ " أن يقال " عَقِيرة " على فَعِيلَة بمعنى مفعولة .

قال أبو جعفر : " ... ولو كان على الفعل لقيل : " عَقُرت فهي عَقيرةٌ ، كأنّ بها عُقْرًا يمنعها من الولادة ". (٢)

ونقل الآخرون نحوه (٣) . ولم أجده قراءة .

* ... قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ... * ((٤١))

* - جوّز الفرّاء والنحاس ومكيّ بن أبي طالب والعكبريّ في قوله

---

(١) معاني الفراء ١/ ٢٠٨-٢٠٩ .

(٢) إعراب النحاس ١/ ٣٧٤ .

(٣) انظر مشكل الإعراب ١/ ١٣٩ ، البيان ١/ ٢٠٣ ، تفسير القرطبي ٤/ ٧٩ .

تعالى : " أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ " رفعَ " تُكَلِّم " على أنَّ " أَنْ " مخفَّفة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ، و تقدير الكلام : آيتك أنَّك لا تُكَلِّمُ الناسَ ،وقيل : على إجراء " أنْ " مُجْرَى " ما " المصدرية .وقيل : على أنَّ " لا " بمعنى ليس .

قال أبو زكريا : " وإذا أردت : آيتُك أنَّك على هذه الحال ثلاثة أيام رفعت فقلت : " أنْ لا تُكَلِّمُ النَّاسَ". ألا تـرى أنَّه يحسن أن تقول : آيتك أنَّك لا تُكَلِّمُ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلاَّ رمزًا ". (١)

وقال أبوجعفر : " ويجوز رفعُ " تُكَلِّم " بمعنى أنَّك لا تُكَلِّمُ الناسَ ، مثل : أَلاَّ يَرْجِعُ إِليهم قولاً " (٢) ،والكوفيون يقولون : الرفع على أن تكون " لا " بمعنى ليس ." (٣) و نقل نحوَه مكيّ وأبو البقاء. (٤)

وقد قرئ به في الشواذ . قرأ عبيد بن عمير وإبراهيم بن أبي عبلة ، " ألا تكلِّمُ " بضم الميم . (٥)

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

* - ذكر أبو عبيدة والقرطبيُّ في قوله جلَّ وعلا : " نُوحِيهِ إِلَيْكَ " وكذلك في آية المائدة ((١١١)) : " وَإِذْ أَوْحَيْتُ " أنَّه يقال في اللغة " وَحَى " على فَعَل ثلاثيا ،كما قال العجاج :

* وَحَى لَها القَرارَ فاستَقَرَّتِ * (٦)

ولم أجد القراءة بـ " نَحِيه إِلَيْك " ولا بـ " وَحَيْتُ ".

---

(١) معاني الفراء ٢١٣/١ ،وانظر تفسير الطبري ٣٨٨/٦ .
(٢) طه /٨٩ .
(٣) إعراب النحاس ٣٧٤/١-٣٧٥ .
(٤) انظر مشكل الإعراب ١٤٠/١ ،التبيان ٢٥٨/١ .
(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٤٩ ،البحر ٤٥٢/٢ ،الدر المصون ١٦٤/٣ .
(٦) ويروى أَوْحَى ،ولا شاهد فيه إذ ذاك على " وحى " . وانظر ديوان العجاج : ٢٦٦ ،مجاز القرآن ٨٢/١ ،٣٠٦/٢ ،تفسير القرطبي ٨٥/٤ و ٣٦٣/٦ .

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾

* - جوّز الفراء تأنيث الضمير في "الاسم" من قوله جلّ ثناؤه: "بِكَلِمَةٍ مِنه اسْمُهُ المسيحُ" كأن يقال: "اسمُهَا المسيح" بالعود على "كلمة". وذكر التأنيث في معرض تفسير وجه التذكير كلٌّ من الطبريّ والنحاس والقرطبيّ فقالوا: "ولم يقل اسمها" لأنّ معنى الكلمة الولد.(١) وكأنّ مفاد ذلك أنّه لو قيل بالتأنيث على ظاهر اللفظ لكان سائغا.

قال أبو زكريا: "ولو أنّث كما قال "ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً"(٢) كان صوابا".(٣)

ولم أجده في القراءة.

* - جوّز الفرّاءُ والطبريّ ومكيّ بن أبي طالب خفضَ "الوجيه" في قوله تبارك اسمُهُ: "وَجِيهًا في الدُّنيا والآخِرَةِ" على النعت للكلمة، إذ المراد بها عيسى عليه السلام.

قال أبو زكريا: "... ولو خفضت على أن تكون نعتا للكلمة لأنّها هي عيسى كان صوابا."(٤) ونقل نحوَه ابنُ جرير.(٥)

وقال مكيّ: "ومن جعل قوله "بِكَلِمَةٍ منه" اسما لعيسى، جاز على قوله، في غير القرآن "وَجِيهٍ" بالخفض على النعت للكلمة."(٦)

ولم أجده قراءةً.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/٤١٣، إعراب النحاس ١/٣٧٧، تفسير القرطبي ٤/٨٨.
(٢) آل عمران/٣٨. وقد مضى تجويز التذكير فيها.
(٣) معاني الفراء ١/٢١٣.
(٤) المصدر السابق.
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/٤١٥.
(٦) مشكل الإعراب ١/١٤١.

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم ... ((٤٩))

*- جوّز أبو إسحاق الزجاج كسر الهمزة في قوله جلّت آلاؤه: "إنّي قد جئتكم" وذلك على إضمار القول بمعنى: قائلاً "إنّي قد جئتكم" ويحتمل أن يكون محكيا بقوله: "ورسولا" لأنّه بمعنى "ناطق" فهو مضمّن معنى القول. وعلى هذا مذهب أهل الكوفة.(١)

قال أبو إسحاق: "ولو قرئت: "إنّي قد جئتكم" بالكسر، كان صوابا، المعنى: وإنّي قد جئتكم بآية من ربّكم ..".(٢)

وقد جاءت بذلك القراءة الشاذة. قرأ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: "إنّي قد جئتكم - إنّي أخلق" بكسر الهمزة فيهما(٣). وأورد ها الزمخشريّ وأبو حيان والسمين من غير إسناد.(٤)

فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾

*- ذكر الزّجّاج والنحاس في قوله تعالى: "فلمّا أحسّ" أنّه يقال في اللغة أيضا: "حَسِيتُ بالشيء" إذا علمته وعَرَفته. وأنشد الأصمعي:

سِوى أنّ العِتاقَ مِن المَطايا ... حَسِينَ به فهُنَّ إليه شُوسُ(٥)

ولم أجد القراءة بـ "فلمّا حَسِيَ عيسى منهم بالكفر".

---

(١) انظر البحر ٢/ ٤٦٥، الدر المصون ٣/ ١٩٠-١٩١.
(٢) معاني الزجاج ١/ ٤١٧.
(٣) انظر شواذ القراءة (مخ): ٤٩. وقرأ نافع بكسر الهمزة في "إنّي أخلق" انظر السبعة: ٢٠٦.
(٤) انظر الكشاف ١/ ٤٣١، البحر ٢/ ٤٦٥، الدر المصون ٣/ ١٩٠-١٩١.
(٥) انظر معاني الزجاج ١/ ٤١٦، إعراب النحاس ١/ ٣٨٠، اللسان (حسا). وقد ضبط "حسيت" و "حسين به"، في "معاني الزجاج"، بفتح السين، وهو خطأ. والصواب بالكسر. والبيت لأبي زبيد الطائي. ورُوِيَ:

... وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج والنحاس التنوينَ والإعمال في قوله تعالى: "وجاعِلُ الذينَ" كأن يقال: "وجاعلٌ الذينَ". وعزاه الكرمانيُّ إلى أبي إسحاق.(١) وأورده القرطبيُّ.(٢)

قال الزجاج: "... والتنوين جائز، ولكن لا تقرأ به إلاّ أن تكون ثبتت بذلك رواية."(٣)

وقال أبو جعفر: "ويجوز "وجاعلٌ الذين اتَّبعُوكَ" وهو الأصل."(٤)

ولم أجده مقروءاً به.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾

* - جوّز النحاس وأبو حيان والسمين الحلبيُّ النصبَ في اسم الجلالة على الاستثناء، من قوله جلَّ وعلا: "وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلاَّ اللَّهُ". والمستثنى منه الضمير المستكن في الخبر المقدَّر على نحو: لا إله استقرَّ لنا إلاّ اللهُ.(٥)

قال أبو جعفر: "... ويجوز النصب على الاستثناء".(٦)

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ): ٥٠.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٠٢/٤.

(٣) معاني الزجاج ٤٢٠/١ وانظر شواذ القراءة (مخ): ٥٠.

(٤) إعراب النحاس ٣٨١/١، وانظر تفسير القرطبي ١٠٢/٤.

(٥) انظر الدر المصون ٢٣٠/٣.

(٦) إعراب النحاس ٣٨٣/١.

وقال أبوحيان : "ويجوز في العربية في نحو هذا التركيب نصب ما بعد إلاَّ نحو : مامِن شُجَاعٍ إلاَّ زيدًا . ولم يقرأ بالنصب في هذه الآية وإن كان جائزا في العربية النصبُ على الاستثناء ."(١)

ونقل السمين نحوا من هذا .(٢)

ولم أجده قراءة .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

* - جوّز أبوإسحاق الزّجّاج ،النصبَ في "سَواءٍ" من قوله تبارك اسمُه : "تَعَالَوا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بينَنَا وبينَكُمْ" على المفعول المطلق لفعل محذوف تقديره : "استوَتْ سَواءً" بمعنى استوت استواءً" ،كما قال تعالى : "واللّهُ أَنبَتَكُمْ مِن الأَرْضِ نَبَاتًا "(٣) بمعنى :"أنبتكم إنْبَاتًا ".

وجوّزوا أيضا أن تكون منصوبةً على الحال من "كلمة" . ولئن كانت "كلمة" نكرة ،فإنَّ الحال من النكرة مقيس عند سيبويه .(٤) وأورد الكرمانيُّ هذا التجويزَ .(٥)

قال الزجاج : "ولو كان في غير القرآن لجاز "سواءً بينَنَا وبينَكُمْ" ... ومن قال "سواء" جعله مصدرا في معنى "استواء" كأن قال : "استوت استواء ".(٦)

---

(١) البحر ٢/٤٨٢.
(٢) انظر الدر المصون ٣/ ٢٣٠.
(٣) نوح : ١٧.
(٤) انظر البحر ٢/٤٨٣.
(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) :٥٠.
(٦) معاني الزجاج ١/ ٤٢٥ ،وانظر المصدر السابق .

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ الحسن البصريّ " سواءً " بالنصب.[1] وأوردها أبو البقاء والألوسيّ من غير إسناد.[2]

* - جوّز الكسائيّ والفرّاء والزّجّاج ومكيّ بن أبي طالب في قوله جلّ ثناؤه : " ... ألاّ نَعْبُدَ إلاّ اللّهَ ... ولا نُشْرِكَ به ... ولا يَتّخِذَ بعضُنا بعضًا أرْبابًا .." الرفعَ والجزمَ . فالرفع على الإخبار بهذه الأفعال ، و" لا " نافية ، كقوله تعالى : " ألاّ يَرْجِعُ إليهم قولاً ".[3] أو على أنّ " أنْ " مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، والمعنى : أنّهُ لا نَعْبُدُ إلاّ اللّهَ ..." أو على أنّ " أنْ " بمعنى " أيْ " مفسرة و" لا " نافية .

والجزم على أنّ " أنْ " مفسرة بمعنى " أي " كما قال عز وجل : " أنِ امْشُوا "[4] و" لا " ناهية وقيل الجزم في " نُشرك " و" يَتّخِذ " على توهّم أنْ ليس في الكلام " أنْ " .

وأورد الكرمانيّ هذا التجويز.[5] وعزاه النحاس والقرطبيّ والشوكانيّ إلى الكسائي والفراء.[6]

قال أبو جعفر النحاس : " قال الكسائي والفراء : ويجوز " ولا نُشْرِكْ به شيئا ، ولا يَتّخِذْ بعضُنا بعضًا " بالجزم على توهُّم أنّه ليس في أول الكلام " أنْ " ، ويجوز على هذا أن يرفع " نَعْبُدُ " وما بعده ، ويكون خبرًا ، ويجوز الرفع بمعنى أنّه لا نَعْبُدُ . ومنه " ألاّ يَرْجِعُ إليهم[3] قولاً ".[7]

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/٣٨٣ ، مختصر الشواذ : ٢١ ، الكشاف ١/٤٣٥ ، البحر ٢/٤٨٣ ، الدر المصون ٣/٢٣٢ .

(٢) انظر التبيان ١/٢٦٨ ، روح المعاني ٣/١٩٣ .

(٣) طه : ٨٩ .

(٤) سورة ص : ٦ .

(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٥٠ .

(٦) انظر إعراب النحاس ١/٣٨٤ تفسير القرطبي ٤/١٠٦ ، فتح القدير ١/٣٤٨ .

(٧) إعراب النحاس ، وانظر المصدرين السابقين ، في المواضع نفسها .

وقال أبو زكريا : " ولو أنّك رفعت " ألاَّ نَعْبُدُ "(١) مع المعطوف عليها على نِيَّة : تعالوا نتعاقد لا نعبُدُ إلاَّ اللّه (٢) ،لأنّ معنى القول ، كأنّك حكيت تعالوا نقول :لا نعبُدُ إلاَّ اللّه .

ولو جزمت المعطوف لصلح على التوهّم ،لأنّ الكلام مجزوم لو لم تكن فيه " أنْ " كما تقول : تعالوا : لا نقلْ إلاَّ خيرا ".(٣)

وقال أبو إسحاق : " ولو كان " ألا نعبُدْ إلاَّ اللّهَ ولا نشرك به شيئا " لجاز على أن يكون تفسيرا للقصّة في تأويل : أي ،كأنّهم قالوا : أي لا نعبُدُ إلاَّ اللّهَ ، كما قال عزّ وجل : " وانطلقَ المَلأُ منهم أَن امْشوا "(٤) .

وقال قوم : معنى " أنْ " هٰهنا معنى : يقولون " امشوا " والمعنى واحد لأنّ القول هٰهنا تفسير لما قصدوا له ،وكذلك " أي " يفسر بها.

ولو كان " ألاَّ نعبُدْ إلاَّ اللّهَ " بالجزم لجاز على أن يكون " أنْ "كما فسّرنا في تأويل " أي " ويكون " لا نَعْبُدْ " على جهة النهي ،والمنهي هو الناهي في الحقيقة ،كأنّهم نهَوْا أنفسَهم ."(٥)

وقال مكيّ في تجويز الجزم نحوًا من هذا ،وذهب في تجويز الرفع إلى أن تكون " أن " مخففة من الثقيلة .(٦)

ولم أجد القراءة بشيء من ذلك.

---

(١) في الأصل : " ما نعبد " وهو غير لفظ الآية .

(٢) وجواب لو محذوف أي لكان صوابا . . وما أشبه .

(٣) معاني الفراء ١/ ٢٢٠.

(٤) سورة ص : ٦ .

(٥) معاني الزجاج ١/ ٤٢٦ ،وانظر شواذ القراءة (مخ) : ٥٠.

(٦) انظر مشكل الإعراب ١/ ١٤٣-١٤٤.

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

* - ذكر أبوطي وابنُ عطية والقرطبيُّ لغةَ القصر في " هوءُ لا " كأن يقال : هَوءُ لا (١) ،وقد مضى نحوه في آية البقرة ((٣١)) . ولم أجده في القراءة .

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

* - جوّز النحاس و مكيّ والقرطبيُّ النصبَ في قوله جلّت قدرتُه : " وهذا النَّبيَّ " عطفا على الضمير المنصوب في قوله : " اتَّبَعُوهُ " .والمعنى : إنَّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتَّبَعُوا إبراهيمَ واتَّبَعُوا هذا النَّبيَّ .

وقيل : النصب على الإغراء أي : اتَّبِعُوا هذا النَّبيَّ . (٢)

قال أبوجعفر : " ويجوز " وهذا النبيَّ " بالنصب تعطفه على الهاء ". (٣)

وقال مكيّ : " ولو قيل في الكلام " وهذا النبيَّ " بالنصب لحسُنَ ، تعطفه على الهاء في " اتَّبَعُوهُ " . (٤)

و نقل القرطبيُّ نحوَه . (٥)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ أبو السمال العدوي : " وهذا النبيَّ " نصبًا (٦). وأوردها الزمخشريُّ وأبو البقاء وأبوحيان والسمين الحلبيُّ والألوسيُّ من غير إسناد . (٧)

----

(١) انظر الحجة (شلبي) ٣٦٧/٢ ،المحرر الوجيز ١٥٩/٣-١٦٠ تفسير القرطبي ١٠٨/٤.

(٢) انظر التبيان ٢٧٠/١ ،شواذ القراءة (مخ) :٥٠.

(٣) إعراب النحاس ٣٨٥/١.

(٤) مشكل الإعراب ١٤٤/١.

(٥) انظر تفسير القرطبي ١٠٩/٤.

(٦) انظر مختصر الشواذ : ٢١ ،شواذ القراءة (مخ) : ٥٠.

(٧) انظر الكشاف ٤٣٦/١ ،التبيان ٢٧٠/١ ،البحر ٤٨٨/٢ ،الدر المصون ٢٤٣/٣ ،روح المعاني ١٩٧/٣.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾

* - اختلفوا في نصب " يكتمون " من قوله تعالى :" لِمَ تَلْبِسُونَ الحقَّ بالباطِل وتكتمونَ الحَقَّ ".

فجوّزه الفراء والزجاج والنحاس ،على جواب الاستفهام ،ونصبه بإضمار "أنْ" عند البصريين ،وبالصرف عند الكوفيين .

وعزا ابن عطية هذا التجويزَ إلى الزجاج (١) والقرطبيُّ إلى النحاس (٢) ،وعزاه أبوحيان والسمينُ إلى الفرّاء وأبي إسحاق جميعا. (٣)

قال أبو زكريا : " لو أنّك قلت في الكلام :لِمَ تَقُومُ وتقعدَ يا رجل ؟ على الصرف (٤) لجاز ،فلو نصبت " وتكتموا " كان صوابا ". (٥)

وقال أبوإسحاق : "ولو قيل : " وتكتمُوا الحقَّ " لجاز على قولك : لِمَ تجمعون هذا وذاك ،ولكن الذي في القرآن أجود في الإعراب ". (٦)

---

(١) انظر المحرر الوجيز ٣/ ١٦٦.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/ ١١١.

(٣) انظر البحر ٢/ ٤٩١-٤٩٢ ،الدر المصون ٣/ ٢٤٥.

(٤) والصرف هنا ألاّ يقصد الثاني بالاستفهام وتحديده عند الفراء :"أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ،فإذا كان كذلك فهو الصرف ":معاني الفراء ١/ ٣٤.
وقال في موضع آخر : " والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو "ثم" أو "الفاء" أو "أو" وفي أوله (الكلام) جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد والاستفهام ممتنعا أن يُكَرَّ في العطف ،فذلك الصرف": معاني الفراء ١/ ٢٣٥.

(٥) معاني الفراء ١/ ٢٢١ وانظر البحر ٢/ ٤٩١-٤٩٢ ،الدر المصون ٣/ ٢٤٥.

(٦) معاني الزجاج ١/ ٤٢٨ ،وانظر المحرر الوجيز ٣/ ١٦٦ ،والبحر والدر في الموضعين السابقين. وجودة الرفع من حيث إنّ العطف دلّ على حدوث اللبس والكتمان كل على حدة ،واستحقّ كلٌّ منهما التوبيخ والتقريع.

وقال أبوجعفر : " ويجوز " تكتموا " على جواب الاستفهام ."(١)

ومنع النصبَ في " يكتمون " أبو علي الفارسيُّ مستندا إلى المعنى .

قال أبوحيان :"... وأنكر ذلك أبو علي ، وقال : الاستفهام وقع على اللبس فحسب وأمّا " يكتمون " فخبرٌ حتمًا ، لا يجوز فيه إلاّ الرفعُ بمعنى إنّه ليس معطوفًا على " تلبسون " بل هو استئنافُ خبر عنهم : إنّهم يكتمون الحقّ مع علمهم أنّه الحقّ ."(٢)

ونقل أبوحيان أنّ ابنَ مالك في " التسهيل " أخذ بهذا الرأي ، وأنّ عموم البصريين ليسوا عليه .(٣)

ولم أجد القراءة بـ " لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ .(٤)

وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ((٧٥))

* - جوّز أبوإسحاق الزّجّاج إشباعَ الضم وإثبات الواو في قوله تبارك وتعالى : " يُؤدِّه إلَيْك " ، كأنْ يُقال : " يؤدِّهُو إليك " ، وكذلك جوّز حذف الواو والاكتفاء بالضمة عنها . وكلاهما في الوصل دون الوقف .

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٣٨٦ وانظر تفسير القرطبي ٤/ ١١١ .

(٢) البحر ٢/ ٤٩١ .

(٣) انظر المصدر السابق ٢/ ٤٩٢ .

(٤) وقرأ عبيد بن عمير " لِمَ تَلْبِسُوا .. وتَكْتُمُوا " بحذف النون فيهما .
ووُجّهت على مايلي :
- أنّ " لِمَ " تجزم ، عند بعض النحويين شذوذًا مثل " لَمْ " فيماذكره أهل التفسير .
- أنّ القراءة " لَمْ " وليست " لِمَ " .
- أنّ الوجه الرفعُ ، ولكن حذفت النون شذوذا ، وعلى ذلك أمثلة كثيرة من كلام العرب نثرا ونظما . (انظر شواذ القراءة (مخ) : ٥١ ، البحر ٢/ ٤٩٢ ، الدر المصون ٢/ ٢٤٧-٢٤٨) .

وحكاهما الفرّاء لغةً عن العرب.(١) وذكر أبوجعفر النحاس الوجهَ الأولَ لـــغةً إذ لم ينصَّ على القراءة به كسائر الأوجه الأربعة التي أوردها.(٢)

قال أبو إسحاق: "... ويجوز "يُؤَدِّهُو إِلَيْكَ" بالضم بإثبات الواو بعد الهاء، ويجوز حذف الواو وضم الهاء. فأما الوقف فلا وجه له، لأنَّ الهاء حرف خفي يُبَيَّنَ في الوصل بالواو في التذكير. قال سيبويه: دخلت الواو في التذكير كما دخلت الألف في التأنيث نحو: ضَرَبْتُهُو وضَرَبْتُهَا. قـال أصحابه: اختيرت الواو لأنَّها من طرف الشفتين والهاء من الحلق، فأبانت الواوُ الهاءَ".(٣)

وقد قرئ في الشواذ بالوجهين. قرأ الزهريُّ وحميد بن قيس الأعرج وقتادة ومجاهد: "يُؤَدِّهُو إِلَيْكَ" بالضم وإثبات الواو.(٤) وذكرها العكبريُّ من غير إسناد.(٥)

وقرأ الزهريُّ أيضا، وأبو المنذر سلاّم الطويل: "يُؤَدِّهُ إِلَيْكَ" بالضم وحذف الواو.(٦)

---

(١) انظر معاني الفراء ١/٢٢٣.

(٢) انظر إعراب النحاس ١/٣٨٨.

(٣) معاني الزجاج ١/٤٣٢-٤٣٣.

(٤) انظر تفسير القرطبي ٤/١١٦، البحر ٢/٥٠٠، الدر المصون ٣/٢٦٥، فتح القدير ١/٣٥٣ (وقد صحف فيه "حميد" إلى "حمزة" وهو مربك من جهة الإسناد).

(٥) انظر التبيان ١/٢٧٢.

(٦) انظر إعراب النحاس ١/٣٨٨، تفسير القرطبي ٤/١١٦، البحر ٢/٥٠٠، الدر المصون ٣/٢٦٥، فتح القدير ١/٣٥٣.

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ .. * ((٧٨))

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج في قوله تعالى : " يَلْوُون أَلسِنَتَهم " أن يقال " يُلَوُّونَ " بضم الياء وفتح اللّام وتشديد الواو ، على يُفعّلون من لَوَّى مزيدًا ، لإفادة التكثير والمبالغة .

قال : " ويجوز " يُلَوُّون " بضم الياء والتشديد ".(١)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ أبو جعفر وشيبة بن نصاح : " يُلَوُّون ". ورواها أبو حاتم عن نافع (٢) . ونسبها الزمخشريّ والألوسيّ لأهل المدينة (٣) ، وهو مُتَّجِه . وأوردها العكبريُّ والشوكانيُّ من غير إسناد .(٤)

* - جوّز أبو البقاء إفراد الفعل " يَلْوُون " حملا على لفظ " فريق " ويتبع ذلك إفراد الضمير المضاف إليه ، كأَنْ يُقال : " وإنَّ منهم لفريقا يلوي ألسنتهُ " .

قال العكبري : " ... ولو أفرد جاز على اللفظ ".(٥)

ولم أجده في القراءة .

وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

* - جَوّز أبو إسحاق الزجاج الرفعَ في قوله جلَّ ثناؤُه : " ولا يأمُرُكم " ، وذلك على الاستئناف .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٤٣٥ .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٨٩-٣٩٠ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥١ ، تفسير القرطبي ٤/ ١٢١ ، البحر ٢/ ٥٠٣ ، الدر المصون ٣/ ٢٧٠ .

(٣) انظر الكشاف ١/ ٤٣٩ ، روح المعاني ٣/ ٢٠٥ .

(٤) انظر التبيان ١/ ٢٧٤ ، فتح القدير ١/ ٣٥٤ .

(٥) انظر التبيان ١/ ٢٧٣ .

قال : " ويجوز الرفع في " ولا يأمركم " أي لا يأمُرُكُم اللهُ ".(١)

وقال بعض أهل التأويل : ولا يأمركم محمد - صلّى الله عليه وسلم.(٢)

والرفع قراءة سبعية . قرأ به ابن كثير و نافع وأبوعمرو والكسائي .

وكان أبوعمرو يختلس حركة الراء تخفيفا لتوالي الضمات . وقرأه كذلك الأعشى والبرجمي.(٣)

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ .. * ((٨٨))

* - جوّز الكرمانيُّ الرفعَ في قوله تعالى: " خَالِدِين فِيهَا " وذلك على الخبر والمبتدأ محذوف تقديره : هُمْ خَالِدُون فيها .

قال : " ويجوز " خالدون " بالرفع ".(٤)

ولم أجد القراءة به .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٩١﴾

* - جوّز الفراء وثعلب رفع " الذهب " من قوله جلّ وعلا " ملءُ الأرضِ ذهبًا " على الخبر ، إمّا للمرفوع الظاهر " ملءُ الأرض " على الاتصال. وإمّا لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، على الاستئناف . كأن يقال : فلَنْ يُقبَلَ من أحدِهِم ملءُ الأرضِ ، فتقف ثم تقول : ذهبٌ كأنّك قلت : هو ذهبٌ .

---

(١) معاني الزجاج ٤٣٦/١ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/١٢٣-١٢٤ ، البحر ٥٠٧/٢ ، الدر المصون ٢٧٩/٣ .

(٣) انظر السبعة : ٢١٣ ، والمصادر السابقة .

(٤) شواذ القراءة (مخ) : ٥٢ .

قال أبو زكريا : " .. ولو رفعته على الائتناف لجاز ، كما تقول : عندي عشرون ، ثم تقول بعدُ ، رجالٌ ، كذلك ، لو قلت " ملءُ الأرْض " ثم قلت : ذهبٌ ، تخبر على غير اتصال ." (١)

وقال أبو جعفر : " وقال أحمد بن يحيى : يجوز الرفع على التبيين (٢) لملء ." (٣) وقد قرئ برفعه ، قرأ الأعمش وابن السراج : " ملءُ الأرْضِ ذهبٌ " . (٤)

* - اختلفوا في إسقاط الواو من قوله جلّت قدرتُه : " وَلَوِ افْتَدَى بِهِ " : كان يقال : " فلَنْ يُقْبَلَ من أحَدِهم ملءُ الأرْضِ ذهبًا لَوِ افْتَدَى بِهِ " . فجوزه الفراء ، وأورده الطبريُّ . (٥)

قال أبو زكريا : " الواو هاهنا قد يستغنى عنها ، فلو قيل : ملءُ الأرْضِ ذهبًا لو افْتَدَى بِهِ " كان صوابا ، وهو بمنزلة قوله : " وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " (٦) ، فالواو ها هنا كأنَّ لها فعلا مضمرا بعدها " . (٧)

ومنعه أبو إسحاق وغلّط من جوّزه ، قال : " .. وهذا غلط لأنَّ الفائدة في الواو بيّنة ، وليست الواو ممّا يُلغى ." (٨)

غير أنَّ القراءة الشاذة جاءت بحذف الواو ، على نحو ما جوّزه الفراء - رحمه الله . قرأ إبراهيم بن أبي عبلة : " لو افتدى به " من غير واو . (٩)

وأوردها الألوسيُّ بغير إسناد . (١٠)

---

(١) معاني الفراء ١/ ٢٢٥-٢٢٦ ، وانظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٤ .
(٢) أي الخبر .
(٣) إعراب النحاس ١/ ٣٩٤ .
(٤) انظر الكشاف ١/ ٤٤٣ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥٢ ، البحر ٢/ ٥٢٠ ، الدر المصون ٣/ ٣٠٦ ، فتح القدير ١/ ٣٥٩ ، روح المعاني ٣/ ٢١٨ .
(٥) انظر تفسير الطبري ٦/ ٥٨٦ .
(٦) الأنعام : ٧٥ ولم أجد القراءة بحذف الواو فيها .
(٧) معاني الفراء ١/ ٢٢٦ وانظر تفسير الطبري ٦/ ٥٨٦ . ويريد بالإضمار : ولو افتدى به فلن يقبل منه . فحذف الجواب لدلالة الكلام السابق عليه .
(٨) معاني الزجاج ١/ ٤٤١ .
(٩) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢١٠ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥٢ ، البحر ٢/ ٥٢٠ ، الدر المصون ٣/ ٣٠٧ .
(١٠) انظر روح المعاني ٣/ ٢١٩ .

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ...﴾ ((٩٣))

* - ذكر الأخفش أنَّه يقال في " حِلّ " حَلَال وفي " حِرْم " حَرَام. (١) ونقل النحاس نحوه. (٢)

ولم أجد القراءة بـ " حلال " مكان " حِل ".

* ... ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (٩٦)

* - جوّز النحاس ومكي بن أبي طالب وابن الأنباري الرفع والخفض في قوله جلّ وعلا : " مُبَارَكًا وهدًى للعَالَمِين ".

فالرفع على الخبر الثاني لـ " إنّ " أوعلى البدل من " الذي "، أوعلى الخبر لمبتدأ مضمر تقديره : هو مباركٌ وهدًى ،وهذا الأخير على قطع الكلام واستئنافه.

والجر على النعت لـ " بَيْت " من قوله : " إنَّ أوّلَ بيتٍ وُضِعَ للنَّاسِ ".

وأورد القرطبيّ تجويزَ الوجهين (٣). وعزا أبوحيان تجويزَ الرفع فقط إلى بعضهم. (٤)

قال أبوجعفر : " ويجوز في غير القرآن " مباركٌ " على أن يكون خبرا ثانيا وعلى البدل من " الذي " ،وعلى إضمار مبتدأ . " وهدًى للعالمين " عطف عليه ،ويكون المعنى : وهو هدًى للعالمين .... ويجوز في غير القــرآن " مباركٍ " بالخفض نعتًا لـ " بَيْت ". (٥)

ووصف أبو حيان إضمار المبتدأ في :" وهو هدًى للعالمين" بالتكلّف. (٦)

---

(١) انظر معاني الأخفش ١/ ٢١٠ ،إعراب النحاس ١/ ٣٩٥.
(٢) انظر إعراب النحاس : الموضع السابق.
(٣) انظر تفسير القرطبي ٤/ ١٣٩.
(٤) انظر البحر ٣/ ٧. وكأنّ المرادَ ببعضهم أبوجعفر ،كما سيأتي.
(٥) إعراب النحاس ١/ ٣٩٥ ،وانظر تفسير القرطبي ٤/ ١٣٩.
(٦) انظر البحر ٣/ ٧. وتلك هي القرينة الدالة على أنّ المراد ببعضهم النحاس ،لأنّ التقدير الذي وصفه أبوحيان بالتكلف إنّما هو تقديره.

وأورد مكيّ وابنُ الأنباريِّ نحوًا من هذَيْن التجويزَيْن.(١)
ولم أجد القراءة بهما ،ولا بأحدهما.

* ... ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ... *((١٠٢))

* - جوّز أبواسحاق الزَّجّاج والنحاس في "تُقَاة" من قوله عزّ وجلّ : "اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِه" أن يقال "وُقَاتِه" بالواو على الأصل ، و"أُقَاتِه" بإبدال الواو المضمومة همزة ،لأنّ ضَمَّها كان لازما نحو : "أُقِّتَتْ".(٢)

قال الزَّجّاج ".. ويجوز أن يقال : "وُقَاة وأُقَاة" لأنّ الواو إذا انضمت وكانت أولا فأنت في البدل منها بالخيار ،إن شئت أبدلت منها همزة وإن شئت أقررتها على هيئتها ،وإن شئت في هذا المثال خاصة أبدلت منها التاء".(٣)

وأورد أبو جعفر نحوه.(٤) وعزاه الألوسي إلى الزَّجّاج.(٥)
ولم أجدهما في القراءة.

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ .. *((١٠٣))

* - ذكر النحاس في قوله جلّت قدرتُه "واعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللّٰهِ" أنّهُ يقال أيضا "اعتصمتُ فلانًا"(٦) من غير باء . وقياسا على ذلك يمكن أن يقال في الآية "واعْتَصِمُوا حبلَ اللّٰهِ".

ولم أجد هذا في اللسان . فإن صحّ فينبغي الاستدراك به عليه.
كما لم أجده قراءة.

---

(١) انظر مشكل الإعراب ١/ ١٥١ البيان ١/ ٢١٢.
(٢) المرسلات : ١١.
(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٤٩.
(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٨.
(٥) انظر روح المعاني ٤/ ١٨.
(٦) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٨.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج كسر لام الأمر في قوله تعالى : "وَلِتَكُنْ" على الأصل .

قال : ".. وأصلها الكسر ، الأصل "وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ" .. وإن قرئت "وَلِتَكُنْ" بالكسر فجيّد على الأصل .." (١)

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن والزهريّ وعيسى بن عمر البصريّ وأبو حيوة وشيبة بن نصاح : "وَلِتَكُنْ" بكسر اللام (٢) . وكذلك قرؤوا لام الأمر في جميع القرآن . (٣)

وأوردها الألوسيّ بغير إسناد . (٤)

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

* - جوّز الفراء والنحاس تذكيرَ الفعل في قوله تبارك اسمه : "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" كأن يقال : يَوْمَ يَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَيَسْوَدُّ وُجُوهٌ" لأنّه جمع تكسير .

قال أبو زكريا : " ولو ذُكِّرَ فعل الوجوه كما تقول : قامَ القومُ" لجاز ذلك. (٥) وأورد النحاس والقرطبيّ نحوًا من هذا. (٦)

ولم أجده في القراءة .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٢) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٥٤ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥٢ ، البحر ٣/ ٢٠ ، الدر المصون ٣/ ٣٣٩ .

(٣) انظر المحرر الوجيز . الموضع السابق .

(٤) انظر روح المعاني ٤/ ٢٠ .

(٥) معاني الفراء ١/ ٢٢٨ .

(٦) انظر إعراب النحاس ١/ ٣٩٩ ، تفسير القرطبي ٤/ ١٦٧ .

* - جوّز النحاس أيضا : " تِبْيَضُّ وتِسْوَدُّ " بكسر حرف المضارعة ليدلوا به على حركة العين في الماضي . و " اِبْيَضَّ واِسْوَدَّ " أصلهما بَيِضَ وسَوِدَ . وهي لغة تميم.[1]

وأورد القرطبي هذا التجويز ، وحقّق القراءة به - كما سيأتي .[2]

وذكر العكبري كسر حرف المضارعة على أنّه لغة وحسب.[3]

قال أبوجعفر : " ويجوز " تِبْيَضُّ وتِسْوَدُّ " بكسر التاء لأنّك تقول : اِبْيَضَضْتُ ، فتكسر كما تكسر الألف ."[4]

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ يحيى بن وثّاب وأبو رزين العقيلي وأبو نَهِيك : " تِبْيَضُّ وتِسْوَدُّ " بكسر التاء فيهما .[5] وأوردها الزمخشريُّ والألوسيُّ من غير إسناد .[6]

* - جوّز النحاس وأبوحيان ، على قراءة " تَبْيَاضُّ وتَسْوَادُّ ".[7] بزنة تَفْعَالُّ ، كسر حرف المضارعة فيهما أيضا .

وأورده القرطبيُّ[8] والسمين الحلبيُّ .[9]

وذكره العكبرى لغة .[10] ونبّه أبوحيان والسمين على أنّه لم يقرأ به .[11]

قال النحاس : " ويجوز تَبْيَاضُّ " وقد قرئ به ، ويجوز كسر التاء فيه أيضا ".[12]

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٤/ ١٦٧ البحر ٣/ ٢٢ ، الدر المصون ٣/ ٣٤٠ .
(٢) انظر تفسير القرطبي ، الموضع السابق .
(٣) انظر التبيان ١/ ٢٨٤ .
(٤) إعراب النحاس ١/ ٣٩٩ ، وانظر تفسير القرطبي ٤/ ١٦٧ .
(٥) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٩ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥٢-٥٣ ، تفسير القرطبي ٤/ ١٦٧ البحر ٣/ ٢٢ ، الدر المصون ٣/ ٣٤٠ فتح القدير ١/ ٣٧٠ .
(٦) انظر الكشاف ١/ ٤٥٣ ، روح المعاني ٤/ ٢٥ .
(٧) وهي قراءة الزهريّ والحسن وابن محيصن وأبي الجوزاء . وانظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٩ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥٢-٥٣ ، تفسير القرطبي ٤/ ١٦٧ ، البحر ٣/ ٢٢ ، الدر المصون ٣/ ٣٤٠ ، فتح القدير ١/ ٣٧٠ .
(٨) انظر تفسير القرطبي ٤/ ١٦٧ .
(٩) انظر الدر المصون ٣/ ٣٤٠ .
(١٠) انظر التبيان ١/ ٢٨٤ .
(١١) انظر البحر ٣/ ٢٢ ، الدر المصون ٣/ ٣٤٠ .
(١٢) إعراب النحاس ١/ ٣٩٩ ، وانظر تفسير القرطبي ٤/ ١٦٧ .

وقال أبوحيان " .. ويجوز كسر التاء في "تَبْيَاضُّ وتَسْوَادُّ " ولم يُنقل أنَّهُ قرئ بذلك". (١)

وقد جاءت القراءة الشاذة به . قرأ الزهريُّ أيضا : "تِبْيَاضُّ وتِسْوَادُّ" بكسرالتاء (٢) . وأوردها الآلوسيُّ بغير إسناد . (٣)

* - جوَّز سيبويه والنحاس وابن جنّي قلب الواو المضمومة ضما لازما في "وُجُوه" همزةً فيقال : "أُجُوه" نحو "أُقِّتَتْ". (٤)

وأورده القرطبي . (٥)

قال سيبويه : " اعلم أنَّ هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في وُلِدَ : "أُلِدَ" وفي وُجوه : "أُجوه". (٦)

وقال أبوجعفر : "ويجوز "أُجُوه" مثل "أُقِّتَتْ". (٤) (٧)

وقال أبو الفتح : " والواو إذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز نحو "أُقِّتَتْ" (٤) في "وُقِّتَتْ" وأُجُوه" في "وُجُوه" ، ونظائر ذلك كثيرة". (٨)

ولم أجده مقروءا به .

* ... ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ * ((١٠٧))

* - جوّز النحاس نصب "خالدون" من قوله جلت آلاؤه : "هُمْ فيهَا خَالِدُون" على الحال ، ويكون الجار والمجرور وما تعلق به في موضع رفع خبر المبتدإ : هم .

قال أبوجعفر : "ويجوز نصب "خالدين" على الحال في غيرالقرآن". (٩)

ولم أجده قراءة.

---

(١) البحر ٣/٢٢ وانظر الدر المصون ٣/٣٤٠.
(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) :٥٢-٥٣.
(٣) انظر روح المعاني ٤/٢٥.
(٤) المرسلات :١١.
(٥) انظر تفسير القرطبي ٤/١٦٧.
(٦) الكتاب ٤/ ٣٣١ وانظر ٤/٣٣٧.
(٧) إعراب النحاس ١/٣٩٩ ، وانظر تفسير القرطبي ٤/١٦٧.
(٨) المحتسب ١/٤٨.
(٩) إعراب النحاس ١/٣٩٩.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ((١٠٩))

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج الإضمار في قوله جل وعلا : " وإلى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورَ " استغناء بالمظهر قبله .

قال الزجاج : " ولو كانت " وإلَيْهِ تُرْجَعُ الأُمُورَ " لكان حسنا .. ".(١)

وفي الإظهار من جلال العبارة ما لا يوجد في الإضمار . ولم أجد القراءة به .

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .. * ((١١٠))

* - ذكر الأخفش في " الأُمَّةِ " لغة أخرى " إِمَّة " بكسر الهمزة ، وكلاهما بمعنى الطريقة وأنشد للنابغة :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو إِمَّةٍ وهو طَائِعُ .(٢)

ولم أجده قراءة هاهنا .(٣)

* - جوّز السمين الحلبيّ أن يجمع الفعل مراعاة للخطاب في قوله تعالى : " أُخْرِجَتْ للنَّاسِ " كأن يقال " أُخْرِجْتُمْ للنَّاسِ ".

قال السمين : ".. ولو رُوعي ضمير الخطاب لكان جائزا أيضا ..

ولو قيل في الآية الكريمة " أخرجتم " مراعاة لـ " كنتم " لكان جائزا من حيث اللفظ ، ولكن لايجوز أن يقرأ به ، لأنّ القراءة سنة ".(٤)

ولم أجده في القراءة .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٤٥٥-٤٥٦ .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ٢١٢ .ولكن الذي في ديوان النابغة : ٥٥ " ذو أُمَّةٍ " بضم الهمزة .ويحتمل أن يكون الكسر رواية حكاها أبو الحسن . والله أعلم .

(٣) وقد جاء الوجهان في اللغة والقراءة في غير هذا الموضع . انظر اللسان (أمم) .

(٤) الدر المصون ٣/ ٣٤٩-٣٥٠ .

لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى
وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾

* - اختلف النحويون في جزم الفعل المضارع المعطوف بثمّ على جواب الشرط في نحو قوله جلّت قدرتُه ،" وإنْ يُقاتِلُوكم يُوَلُّوكُمُ الأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ " . فجوّزه سيبويه .قال-رحمه الله-: " واعلم أنّ ثُمَّ إذا أدخلته على الفعل الذي بين المجزومَيْنِ لم يكن إلا جزما لأنّه ليس ممّا ينصب. وليس يحسن الابتداء لأنّ ما قبله لم ينقطع . وكذلك الفاء والواو ، إذا لم تُرد بهنّ النصب ،فإذا انقضى الكلام ثم جئت بثُمَّ ،فإن شئت جزمت وإن شئت رفعت، وكذلك الواو والفاء . قال الله تعالى :" وإن يُقاتِلُوكم يُوَلُّوكُم الأدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ "(١) وقال تبارك وتعالى : " وإن تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قومًا غيرَكم ثم لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ ".(٢) إلا أنَّهُ قد يجوز النصب بالفاء والواو ".(٣)

فكأنّ سيبويه يجوّز الجزم في آية آل عمران ((١١١)) وقد جاءت على الرفع ،، والرفع في آية محمد ((٣٨)) وقد جاءت على الجزم .

ونقل الخلافَ في هذا أبو البقاء وأبو حيان ،وانتصرا للجواز وخطّآ المنعَ ، إذ نقلا عن بعضهم أنّه لا يجوز الجزم بالعطف على جواب الشرط لأنّ جواب الشرط يقع عَقِيب المشروط ،وثُمَّ للتراخي ،فلذلك لم تصلح في جواب الشرط ،والمعطوف على الجواب كالجواب .(٤)

ويبدو أنّ المعنيّ " ببعضهم " عندهما هو جارالله الزمخشري لأنّني وجدته أشار إلى قوّة المعنى في الرفع بخلافه في الجزم، إذ لو جزم لكان نفيُ النصر مقيّدًا بمقاتلتهم وتولية الأدبار . أما في الرفع فإنّ نفيَ النصر وعدٌ مطلق .(٥)

---

(١) آل عمران / ١١١.
(٢) محمد : ٣٨.
(٣) الكتاب ٣/ ٩٠.
(٤) انظر التبيان ١/ ٢٨٥ ،البحر ٣/ ٣١.
(٥) انظر الكشاف ١/ ٤٥٥.

وقد جاءت القراءة الشاذة بالجزم مؤيدة للتجويز . قرأ زيد بن علي: "ثُمَّ لَا تُنْصَرُوا" بحذف النون (١) كالتي في آية محمد ((٣٨)). ولم أجد القراءة بالرفع في هذه . فسبحان الذي لا يُطَّلَعُ على شيء من أسرار كلامه إلاّ بفضله .

* .. وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا .. * ((١٢٠))

* - جوّز الفرّاء بناءً على ما حكاه الكسائيُّ في اللغة، أن يقال في قوله جلّ وعلا : " لا يَضُرُّكُم كَيْدُهُمْ شَيْئًا " " لا يَضُرْكُمْ " من ضَارَ يَضُورُ. وأورده الطبريُّ ، ونَصَّ على أنَّه لم يقرأ به (٢). وعزاه الزّجّاج إلى الفراء ومنعه في القراءة (٣) . وحكى النحاسُ والقرطبيُّ سماعَ الكسائي عن العرب، ونسبا التجويز إليه (٤).

قال أبو زكريا :" وزعم الكسائي أنَّه سمع بعض أهل العالية يقول : " لا ينفعني ذلك وما يَضُورُني " ،فلو قرئت : " لا يَضُرْكُمْ " على هذه اللغة كان صوابا ". (٥)

وقال أبو إسحاق ،بعد أن أورد نحوًا من ذلك :" ... وهذا غير جائز، لا يقرأ حرف من كتاب اللّهِ مخالَف فيه الإجماع على قول رجل من أهل العالية." (٦)

وفي ذلك منافحة عن القرآن أن يقرأ بلغة بعض العرب ،أو بما يجوز في النحو والقياس من غير رواية. والظاهر من هذا أنَّ أبا إسحاق - كما هو فاش في " معانيه"- ينبّه على أنَّ تجويزات النحويين في أثناء معالجتهم للنص الكريم لا ينبغي أن تُحمَل على إباحة القراءة بما يصحّ دون إسناد .

---

(١) انظر شواذ القراءة (مخ) :٥٣.
(٢) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٥٧.
(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٦٥.
(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٠٣ ،تفسير القرطبي ٤/ ١٨٤.
(٥) معاني الفراء ١/ ٢٣٢.
(٦) معاني الزجاج ١/ ٤٦٥.

ويبعد أن يكون الزَّجّاج فَهِم من تجويز الفراء في هذا الموضع ذلك ، وهو ما لا يقول به أحد من أهل العلم - كما سلف في مبحثه. والفراء يقرر في غير موضع من "معانيه "أنَّ "القُرَّاء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يقبحنَّ عندك تشنيع مشنع ممّا لم تقرأه القراء مما يجوز". (١)

وليست العربية هي كلّ ما جاءت به القراءات، بل هي أوسع من ذلك وأشمل . والواقع أنّ أبا زكريا يجوّز أن يُقرأ:" لا يَضُرْكم " من ضَارَ يَضُورُ، على ما حكاه الكسائيّ في اللغة ، بشرط أن تأتيَ به الرواية. فتجويز اللغة احتجاج للقراءة إن وردت. ثم إن لم ترد القراءة لا ينبغي أن تُردَّ اللغةُ.

وقد جاءت القراءة الشاذة بهذه اللغة على نحو ما جوّزه الفراء - رحمه الله -. قرأ الضحاك بن مزاحم " لا يَضُرْكم " بالضم والتخفيف. (٢)

* - جوّز الفرّاء والزَّجّاج في هذه الآية أيضا ، بناءً على إرادة الجزم في " لا يُضُرُّكُم " للنهي ، النصبَ والخفضَ على التقاء الساكنين كما قالوا : مُدَّ ومُدِّ .

وأورد الطبريُّ هذا التجويز (٣) ، وكذا ابن عطية وحقّق القراءةَ بالفتح فقط (٤) . وعزا الكرمانيُّ تجويز الكسر إلى الزَّجّاج . (٥)

وذكر النحاس نحوًا من ذلك على أنَّه لغة جائزة وحسب. (٦)

قال أبو زكريا بعد أن ذكر أنَّ وجه الرفع في قراءة الجمهور يحتمل أن يكون جزما كما قالوا : مُدُّ في الأمر من المضاعف على الإتباع ، قال :" .. ولو نصبتها أو خفضتها كان صوابا ، لأنَّ من العرب من يقول : مدِّ يا هذا (ومُدَّ يا هذا) (٧) ، والنصب في العربية أهيؤها .. " (٨)

---

(١) معاني الفراء ١/ ٢٤٥.
(٢) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٥٣.
(٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٥٨.
(٤) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٩٤-٢٩٥.
(٥) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٥٣.
(٦) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٠٤.
(٧) زيادة يقتضيها الكلام.
(٨) معاني الفراء ١/ ٢٣٢. وأهيؤها لخفته.

وقال أبو إسحاق : " ويجوز " لا يضَرَّكم " و " لا يَضُرِّكُم " فمن فتح فلأنَّ الفتح خفيف مستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ، و من كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، وقد شرحنا هذا فيما سلف من الكتاب ". (١)

وجاءت القراءة الشاذة بالوجهين . قرأ المفضل عن عاصم " لا يَضَرَّكُمْ " بفتح الراء (٢) . وأوردها أبو البقاء من غير إسناد . (٣)

وقرأ " لا يَضُرِّكُم " بكسر الراء ، الضحاك بن مزاحم . (٤)

* وَإِذْ غَدَوْتَ .. ((١٢١))

* - نقل النحاس عن الفراء في " إِذْ " من قوله جلَّ وعلا : " وإِذْ غَدَوْتَ " لغة أخرى وهي " وإِذِي " بالياء . (٥)

ولم أجد هذا في " معاني الفراء " ، كما لم أجده في القراءة .

* وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ .. ((١٢٣))

* - جوّز الكرمانيُّ منعَ " بدر " من التنوين على أنّها عَلَم لمكان مخصوص . قال : " ويجوز " بِبَدْرَ " بفتح الراء ". (٦)

ولم أجده مقروءًا به .

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٤٦٥ .
(٢) انظر مختصر الشواذ : ٢٢ ، مشكل الإعراب ١/ ١٥٦ ، الكشاف ١/ ٤٦٠ المحرر الوجيز ٣/ ٢٩٤-٢٩٥ . شواذ القراءة (مخ) : ٥٣ ، تفسير القرطبي ٤/ ١٨٤ ، البحر ٣/ ٤٣ ، الدر المصون ٣/ ٣٧٧ ، فتح القدير ١/ ٣٧٦ .
(٣) انظر التبيان ١/ ٢٨٩ .
(٤) انظر البحر ٣/ ٤٣ ، الدر المصون ٣/ ٣٧٧ ، وقد وهم القرطبي فأسندها حكاية عن النحاس للمفضل عن عاصم . ولم يرو أبو جعفر في " إعرابه " ١/ ٤٠٤ بهذا الإسناد غيرَ الفتح ، على حينَ ذكر وجه الكسر في اللغة وحسب - كما مضى . وانظر تفسير القرطبي ٤/ ١٨٤ .
(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٠٤-٤٠٥ .
(٦) شواذ القراءة (مخ) : ٥٣ .

وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ .. * ((١٣٣))

* - جوّز العكبريّ إمالة الألف من قوله جلَّ اسمه : " وسَارِعُوا "

قال : " ويجوز إمالة الألف هنا لكسرة الراء ". (١)

وإمالته قراءة سبعية ،رويت عن الكسائيّ . (٢)

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ .. * ((١٤٠))

* - جوّز أبو إسحاق الزّجّاج إدغام السين في السين من قوله

تبارك وتعالى : "إِنْ يَمْسَسْكُمْ " كأن يقال : " إن يَمَسَّكُمْ " على لغة تميم.

وأورد الكرمانيُّ نحوَه . (٣)

قال أبو إسحاق : " ولو قرئت " إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ " كان صوابا ،ولكن

لا تقرأنّ به لمخالفة المصحف ، ولأنّ القراءة سنّة ". (٤)

ولم أجد القراءة به .

* وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ .. * ((١٤٤))

* - جوّز يونس في مثل هذا التركيب إعمال " ما " عمل ليس ،

وهي منتقضة بإلاّ كأن يقال : " وما محمد إلا رسولًا ".

قال السمين :" وقد أجاز إعمالَها منتقضةَ النفي بإلاَّ يونس وأنشد :

وما الدّهرُ إلاَّ منجَنُونًا بأهلِهِ وما صاحبُ الحاجاتِ إلا مُعَذَّبَا

فنصب " منجنونًا " و" معذبًا " على خبر " ما " وهما بعد "إلا".." (٥)

ولم أجد القراءة بنصب" رسول ".

---

(١) التبيان ١/٢٩٢.

(٢) انظر السبعة : ٢١٦ ،الإتحاف : ١٧٩.

(٣) انظر شواذ القراءة (مخ) : ٥٣.

(٤) معاني الزجاج ٢/١٨٢.

(٥) الدر المصون ٣/٤١٤.

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾

*- جوّز النحاس تسكين العين تخفيفا في قوله جل وعلا " وَمَا ضَعُفُوا " كأن يقال " وما ضَعْفوا "، وهي لغة بني تميم ".(١)

قال أبوجعفر : " ويجوز : " وما ضَعْفوا " بإسكان العين ".(٢)

وقد قرئ بذلك شذوذا . أوردها القرطبيُّ والشوكانيُّ من غير إسناد .(٣)

*- حكى الكسائيُّ في " ضَعُفوا " لغة أخرى وهي " ضَعَفوا " بفتح العين .(٤) وأوردها صاحب اللسان عن اللحياني .(٥)

وقد قرئ بها في الشواذ . ذكرها أبوحيان والسمين من غير إسناد .(٦)

وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾

*- جوّز الفراء رفع " القول " من قوله جلّت قدرته : " وَمَا كَانَ قَولَهُم إلاَّ أنْ قَالُوا " على أنّه اسم كان ، والمصدر المسبوك في موضع نصب خبرُها . والوجهان فصيحان، وإن كان الأول أكثر(٧) لمراعاة الترتيب إذا استوى الجزآن في التعريف.

قال أبو زكريا : "... ولو رفع " القول " وأشباهه وجعل النصب في " أنْ " كان صوابا ".(٨)

---

(١) انظر البحر ٣/ ٧٤.
(٢) إعراب النحاس ١/ ٤١١.
(٣) انظر تفسير القرطبي ٤/ ٢٣١ ،فتح القدير ١/ ٣٨٦.
(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ٤١١ ، تفسير القرطبي ٤/ ٢٣١ ،البحر ٣/ ٧٤ الدر المصون ٣/ ٤٣٢ ،فتح القدير ١/ ٣٨٦.
(٥) انظر اللسان (ضعف).
(٦) انظر البحر ٣/ ٧٤ ،الدر المصون ٣/ ٤٣٢.
(٧) انظر البحر ٣/ ٧٥.
(٨) معاني الفراء ١/ ٢٣٧.

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ الحسن البصريّ وعبدالله ابن أبي إسحاق : " وما كانَ قولُهم إلاّ أنْ قالُوا " برفع " القول " ، ورويت عن ابن كثير وعاصم . (١) وأوردها الزجاج وأبو البقاء والقرطبيّ من غير إسناد . (٢)

بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾

* - جوّز الفراء نصبَ اسم الجلالة من قوله تباركت آياته : " بل اللّهُ مَوْلَاكُم " ، على تقدير فعل : بل أَطِيعُوا اللّهَ مولاكم .

وعزاه إلى الفراء كلٌّ من النحاس و مكيّ والعكبريّ ، وحقّقه الأخير في القراءة . (٣) ونقله السمين عن مكي عن الفراء ، وتعقّبه ، بعد أن ذكر القراءة به ، بقوله : " .. كأنّه لم يطلع على أنها قراءة ". (٤)

قال أبو زكريا : ".. ولونصبته : " بل أَطِيعُوا اللّهَ مولَاكُم " كان وجها حسنا ". (٥)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ الحسن وعيسى بن عمر البصري و نعيم بن ميسرة وإبراهيم النخعي : " بل اللّهَ مولاكم " نصبًا . (٦) وأوردها الزمخشريّ وأبو البقاء والقرطبيّ والشوكانيّ والآلوسيّ من غير إسناد . (٧)

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٤١١ ، مختصر الشواذ ٢٢-٢٣ ، البحر ٣/ ٧٥ ، الدر المصون ٣/ ٤٣٣ ، فتح القدير ١/ ٣٨٧ ، روح المعاني ٤/ ٨٥ .

(٢) انظر معاني الزجاج ١/ ٤٩١ ، التبيان ١/ ٣٠٠ ، تفسير القرطبي ٤/ ٢٣١ .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٤١١ ، مشكل الإعراب ١/ ١٦٣ ، التبيان ١/ ٣٠٠ .

(٤) الدر المصون ٣/ ٤٣٤ .

(٥) معاني الفراء ١/ ٢٣٧ .

(٦) انظر مختصر الشواذ : ٢٢ (وفيه : عيسى النصر. كذا وهو تصحيف لـ : " عيسى البصري " وقد قال فيه أبوعبيد القاسم بن سلام : " كان الغالب عليه حب النصب " وانظر مختصر الشواذ : ١٠٨ ، الكشاف ٣/ ١٣٣) ثم انظر شواذ القراءة (مخ) : ٥٤ ، البحر ٣/ ٧٦-٧٧ ، الدر المصون ٣/ ٤٣٤ .

(٧) انظر الكشاف ١/ ٤٦٩-٤٧٠ ، التبيان ١/ ٣٠٠ ، تفسير القرطبي ٤/ ٢٣٢ ، فتح القدير ١/ ٣٨٩ ، روح المعاني ٤/ ٨٧ .

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم ..* ((١٥٢))

* - جوّز النحاس إدغام الدال في الصاد ، وإدغام الذال في التاء من قوله تبارك وتعالى : " ولَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهم " . قال أبو جعفر : "ويجوز : " ولَقَد صَّدَقَكم " مدغمًا ، وكذا " إذ تَّحُسُّونَهم " .(١)

والإدغام فيهما قراءة سبعية . قرأ بإدغام الأول أبو عمرو وحمزة والكسائي . وكذا هشام وخلف . والظاهر من عبارة صاحب الإتحاف أنّهم قرؤوا به في الثاني وينضاف إليهم ابن عامر ضمنا .(٢)

.. وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ ...* ((١٥٣))

* - ذكر الفرّاء لغةً عن العرب في " أخراكم " ، يقولون : " أُخراتكم " جمعوا فيها بين علامتي تأنيث : الألف والتاء ، وأنشد :

وَيَتَّقِي السَّيْفَ بأُخْرَاتِهِ من دُونِ كَفِّ الجَارِ والمِعْصَمِ .

ومنع الفراء أن يقرأ به لأنّ الرسم لا يحتمله .(٣)

ولم أجده في القراءة .

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ..* ((١٥٤))

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج - على ما يبدو - أن يقال في قوله تعالى : " يَغْشَى طائفةً " " يُغَشِّي طَائِفَةً " بمعنى يُغَطِّي ، على يُفَعِّلُ مزيدا ، للتكثير والمبالغة .

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٤١١ .
(٢) انظر الإتحاف : ١٨٠ .
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٩ .

قال أبو إسحاق : " وإن قرئ " يُغَشِّي " جاز ". (١)

ولم أجده مقروءًا به .

* - جوّز الفرّاء وأبو عبيدة والزّجّاج والنحاسُ والكرمانيُّ وأبو حيان والسمينُ ، كلُّهم جوّزوا النصبَ في " الطائفة " من قوله جلّت قدرتُه : " وطائفةٌ قد أَهَمَّتْهم أنفُسُهُمْ " على الاشتغال .

وأورده الطبريُّ . (٢)

قال أبو زكريا : " .. ولو كانت نصبًا لكان صوابا ، مثل قوله في الأعراف : " فريقًا هَدَى وفريقًا حَقَّ عليهم الضَّلَالَة ". (٣) وإذا رأيت اسما في أوله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز في الاسم الرفع والنصب ." (٤)

وقال أبو عبيدة : " ولو نصبت على الأوّل إذ كانت مفعولا بها لجازت - إن شاء الله - كقولك : رأيت زيدًا وزيدًا أعطاه فلانٌ مالًا ، ومثلها في القرآن : " يُدْخِلُ مَن يَشاءُ في رَحْمَتِهِ والظالِمينَ أعَدَّ لَهُمْ عَذابًا أليمًا ." (٥) فنصب " الظالمين " بنصب الأوّل على غير معنى " يدخلهم في رحمته ." (٦)

وقال أبو إسحاق : " ولو قرئت " وطائفةً قد أَهَمَّتْهُمْ أنفُسُهُمْ " على إضمار فعل يكون الذي ظهر تفسيرَه كان جائزا . المعنى : وأهمت طائفةً أنفسُهم ". (٧)

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٤٧٩ . والكلمة لم تُضْبَط . ولا تحمل على وجهي الياء والتاء بالعود على النعاس أو الأَمَنَة ، لأنّه ذكرها قبله . ورجّحت أن يكون التجويز " يُغَشِّي " بمعنى يُغَطِّي . وضبطتُ الكلمةَ على ذلك . ولم أتبين له وجها غيره . والله أعلم .

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/ ٣٢١ .

(٣) الأعراف : ٣٠ .

(٤) معاني الفراء ١/ ٢٤٠ .

(٥) الانسان / ٣١ .

(٦) مجاز القرآن ١/ ٤٨٠ .

(٧) معاني الزجاج ١/ ٤٨٠ .

ونقل النحاس والكرمانيّ وأبوحيان والسمينُ نحوًا من ذلك [١]. ونَصَّ الحلبيُّ على أنّه لم يحفظه قراءة. [٢] ولم أجده مقروءًا به.

* ... إذا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى .. * ((١٥٦))

* - جوّز الفرّاء أنْ يُقال في قوله تعالى: "إذَا ضَرَبُوا في الأرْضِ" إذْ ضَرَبُوا لأنّ "إذْ" للمضي.

قال أبو زكريا: "كان يَنْبغي في العربية أن يقال: "وقالوا لإخوانهم إذْ ضربوا في الأرض" لأنّه ماض كما تقول: ضربتك إذْ قمت، ولا تقول: ضربتك إذا قمت، وذلك جائز. والذي في كتاب اللّه عربيّ حسن لأنّ القول وإن كان ماضيا في اللفظ، فهو في معنى الاستقبال لأنّ "الذين" يذهب بها إلى معنى الجزاء من [٣] "من" و "ما". [٤]

وفسرها القرطبي بنحو هذا. [٥]

ولم أجد القراءة بذلك.

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج أن يقال في "غُزًّى" "غُزَّاء" على فُعّال. وعزاه الكرمانيّ إلى أبي إسحاق [٦] وذكره النحاس والسمين على جهة اللغة وحسب. [٧]

قال الزجاج: "القراءة وما ثبت في المصحف على القصر. وفُعَّل جمع فاعل نحو ضَارب وضُرَّب، وشَاهِد وشُهَّد، ويقع على فُعَّال نحو حَارِب وحُرَّاب وضارب وضُرَّاب، وغُزَّاء يجوز إلا أنّه لا يكون في القراءة لأنّه ممدود". [٨]

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/٤١٣، شواذ القراءة (مخ): ٥٥، البحر ٣/٨٨، الدر المصون ٣/٤٤٧.
(٢) انظر الدر المصون: الموضع السابق.
(٣) كذا. وكأنّ الأهيأ: "مثل" والله أعلم.
(٤) معاني الفراء ١/٢٤٣.
(٥) انظر تفسير القرطبي ٤/٢٤٦.
(٦) انظر شواذ القراءة (مخ): ٥٥.
(٧) انظر إعراب النحاس ١/٤١٤، الدر المصون ٣/٤٥٤.
(٨) معاني الزجاج ١/٤٨١-٤٨٢.

فهو يجوزه في اللغة دون القراءة لأنّ الرسم لا يحتمله.

ولم أجده مقروءا به .

* - وذكر النحاس أيضا صيغتين للجمع هما : غُزَاة وغَزِيّ ،

وأنشد : * قُلْ للقَوافِلِ والغَزِيّ إذا غَزَوْا *(١)

ولم أجدهما في القراءة.

* فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ .. *((١٥٩))

* - جوّز الفرّاء والزّجّاج والنحاس و مكي بن أبي طالب والكرمانيّ ،

الرفعَ في " الرحمة " من قوله جلّت قدرتُه : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ ".

ورفعها على الخبر لمبتدإ محذوف تقديره: " فبما هو رحمَةٌ " ،على أنّ

" ما " بمعنى " الذي " . وقد مضى نحوُه في آية البقرة ((٢٦)) .

وأورده الطبريُّ (٢) . وعزاه السمين إلى مكي ونصّ على أنّه لا يحفظه

قــراءة ". (٣)

قال أبو زكريا : " العرب تجعل " ما " صلة في المعرفة والنكرة واحدا

قال الله تعالى :" فَبِما نَقْضِهِم مِيثَاقَهم "(٤) والمعنى : فَبِنَقْضِهِم و " عما

قليلٍ لَيُصْبِحُنّ نَادِمين ". (٥)

والمعنى : عن قليل . والله أعلم.

وربما جعلوه اسما وهي في مذهب الصلة فيجوز فيمابعدها الرفعُ

على أنّه صلـة ،والخفض على إتباع الصلة لما قبلها ،كقول الشاعر :

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا على مَنْ غيرُنَا حُبُّ النَّبِيّ مُحَمّدٍ إيّانــا

---

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ٤١٤ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٧/ ٣٤٠-٣٤١ .

(٣) انظر الدر المصون ٣/ ٤٦٢ .

(٤) النساء / ١٥٥ - المائدة / ١٣ .

(٥) المؤمنون : ٤٠ .

وترفع " غير " إذا جعلت صلة بإضمار " هو " ، وتخفض على الإتباع لمَنْ ... فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك " فبما نَقْضِهم " لم يقرأ أحد برفع ولم نسمعه . ولو قيل جاز .. والقرّاء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية فلا يقبُحَنّ عندك تشنيع مُشَنِّع ممّا لم يقرأه القرّاء ممّا يجوز ".(١)

ويجري تجويز الفراء - كما مضى في كلامه - على آيات النساء ((١٥٥)) والمائدة ((١٣)) والمؤمنون ((٤٠)) .

وقال الزجاج : " ... ولو قرئت " فبما رحمةٌ من اللّهِ " جاز، المعنى : فبما هو رَحْمَةٌ ، كما أجازوا " مَثَلًا مَا بعوضةٌ ".(٢) ولا تقرأنَّ بهـا فإنّ القراءة سنة ، ولا يجوز أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون أو من كان من قُرّاء الأمصار المشهورين في القراءة ".(٣)

ونقل النحاس ومكيّ والكرمانيّ نحوًا من ذلك.(٤)

ولم أجده في القراءة.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى

* سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

* - اختلفوا في نصب " الأحياء " من قوله جلَّ وعلا : " ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا في سبيلِ اللّهِ أمواتًا بل أحياءٌ .. "

ونقل ابن عطية وأبوحيان والسمين هذا الخلاف وحقّقوا القراءة بالنصب ووجهوها .(٥)

فجوّز الفراء والزجاج نصبها على المفعول لفعل مضمر تقديره : بل احسَبْهم أحياءً ، على أنّ حَسِب تستعمل في اليقين.

---

(١) معاني الفراء ١/ ٢٤٤-٢٤٥.
(٢) البقرة / ٢٦.
(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٨٢.
(٤) انظر إعراب النحاس ١/ ٤١٥-٤١٦ ، مشكل الإعراب ١/ ١٦٥ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥٥.
(٥) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٤١٧-٤١٨ ، البحر ٣/ ١١٣ ، الدر المصون ٣/ ٤٨٢ .

قال أبو زكريا : "... ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول: لا تَظُنَّنَّهُ كاذبا بل أَظُنُّنه صادقا ".(١)

وقال أبو إسحاق : "... ولو قرئت "بل أحياءً عند ربهم" لجاز المعنى : بل احسَبْهم أحياءً ".(٢)

ومنعه الأخفش وأبو علي الفارسي من جهة المعنى ، لأنَّ الأمر يقين فلا ينبغي أن يُؤْمَر فيه بشك و محسبة .(٣)

وقد جاءت القراءة الشاذة بالنصب على نحو التجويز . قرأ إبراهيم ابن أبي عبلة : " بل أحياءً " نصبًا .(٤) وذكرها الزمخشريُّ وأبو البقاء والشوكانيُّ والآلوسيُّ من غير إسناد .(٥)

فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

* - جوَّز الفرّاء والنحاسُ و مكيّ الرفعَ في " فَرِحِينَ " من قوله تباركت آلاؤه : " فَرِحِينَ بما آتاهُم اللّهُ من فَضْلِهِ " ، على النعت " لأحياء " من قوله عزّ وجل : " بل أحياءٌ عند رَبِّهِم ".(٦)

وأورده الطبريُّ(٧) والقرطبيُّ.(٨)

قال أبو زكريا : " لو كانت رفعا على "بل أحياءٌ" .. "فرحون" لجاز".(٩)

---

(١) معاني الفراء ١/ ١٧١.

(٢) معاني الزجاج ١/٤٨٨.

(٣) انظر معاني الأخفش ١/ ١٥٣ ، المحرر الوجيز ٣/ ٤١٧-٤١٨ ، البحر ٣/ ١١٣ ، الدر المصون ٣/ ٤٨٢ .

(٤) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٤١٧ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥٦ ، البحر ٣/ ١١٣ الدر المصون ٣/ ٤٨٢.

(٥) انظر الكشاف ١/ ٤٧٩ ، التبيان ١/ ٣٠٩ ، فتح القدير ١/ ٣٩٩ ، روح المعاني ٤/ ١٢٢ ، ١٢٣.

(٦) آل عمران / ١٦٩.

(٧) انظر تفسير الطبري ٧/ ٣٩٥.

(٨) انظر تفسير القرطبي ٤/ ٢٧٥.

(٩) معاني الفراء ١/ ٢٤٧.

وقال النحاس : " ويجوز في غير القرآن رفعه يكون نعتا لأحياء " (١)
ونقل مكيّ نحوًا من هذا . (٢)
ولم أجد القراءة به .

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

* - جوّز أبو إسحاق الزجاج كسر همزة " أَنَّ " من قوله جل ثناؤه :
" وأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِين " على الاستئناف .

قال : " ويجوز : " وإنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِين " على معنى : واللَّهُ لا يضيع أجر المؤمنين ، وكذلك هي في قراءة عبد الله : " واللَّهُ لا يُضِيعُ " فهذا يُقوّي " وإنَّ " بالكسر ". (٣)

وكان الفرّاء - رحمه الله - قد ذكر القراءة بالوجهين من غير إسناد ، واحتجَّ لوجه الكسر بقراءة عبد الله بن مسعود هذه (٤) . ممّا يرجح أنَّ أبا إسحاق نقل عنه . غير أنّه فهم من الاحتجاج للكسر بقراءة عبد الله - رضي الله عنه - مجرّدَ تجويز ، وأغفل التنصيص على القراءة به كما فعل أبو زكريا .

والكسر يعدُّ قراءة سبعية . قرأ به الكسائي (٥) . وأغلب الذين ذكروا قراءة الكسائي هذه احتجُّوا لها بقراءة ابن مسعود السالفة على نحو ما فعل الفراء - رحمه الله . (٦)

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٤١٩ .
(٢) انظر مشكل الإعراب ١/ ١٦٦ .
(٣) معاني الزجاج ١/ ٤٨٩ .
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٢٤٧ .
(٥) انظر السبعة ٢١٩ ، الإتحاف ١٨٢ .
(٦) انظر الكشاف ١/ ٤٨٠ ، المحرر الوجيز ٣/ ٤٢٢ ، تفسير القرطبي ٤/ ٢٧٦ ، البحر ٣/ ١١٦ ، الدر المصون ٣/ ٤٨٧ .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ...﴾ (١٨٠)

* - جوّز النحاس الرفع في قوله جل شأنه : " هُوَ خيرًا لَهُمْ " على الابتداء والخبر . قال أبو جعفر : " ويجوز في العربية " هو خيرٌ لهم " ابتداء وخبر ".(١) وعزاه القرطبي إلى أبي جعفر .(٢) ولم أجد القراءة به .

﴿... سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ...﴾ (١٨١)

* - جوّز أبو علي الفارسي في قوله تبارك اسمه : " سَنَكْتُبُ ما قَالُوا " ، بناء على قراءة حمزة " سَيُكْتَبُ " بالياء والبناء للمفعول ،(٣) أن يسند الفعل منها للفاعل إلى المفرد الغائب ، كأن يقال : " سَيَكْتُبُ ".

قال أبو علي : " ولو قرئ " سَيَكْتُبُ ما قَالُوا " بالياء لكان في الإفراد كقوله " وقَذَفَ في قُلُوبِهِم الرُّعْبَ "(٤) وقوله : " كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أنا ورُسُلِي ".(٥)(٦)

وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ الحسن وابن هرمز الأعرج والأعمش وابن مقسم " سَيَكْتُبُ " بالياء المفتوحة .(٧) وأوردها العكبري دون إسناد .(٨)

---

(١) اعراب النحاس ١/ ٤٢٢.
(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/ ٢٩١.
(٣) انظر السبعة : ٢٢١ والحجة (شلبي) ٢/ ٤٠٨.
(٤) الأحزاب / ٢٦.
(٥) المجادلة / ٢١.
(٦) الحجة (شلبي) ٢/ ٤٠٨ - ٤٠٩.
(٧) انظر مختصر الشواذ : ٢٣ ، شواذ القراءة (مخ) : ٥٦ ، البحر ٣/ ١٣١ ، الدر المصون ٣/ ٥١٤.
(٨) انظر التبيان ١/ ٣١٥.

* ... أَلَّا نُؤْمِنَ ... * ((١٨٣))

* - جوّز أبو البقاء في الرسم أن تكتب "أَلَّ " من قوله جلّ وعلا : "أَلَّا نُؤْمِن" مفصولة أي " أَنْ لَا نُؤْمِن "(١) . وقد مضى نحو هذا في "نِعِمَّا " من آية البقرة ((٢٧١)). ولم أجد هنا رسمه منفصلا .

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ..* ((١٨٥))

* - جَوّز العكبريُّ والآلوسيُّ تذكير الصفة في "ذَائِقة " على لفظ "كل " من قوله جلت قدرته، "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ " ،كأنْ يقال : كل نفس ذائق الموت.

قال أبو البقاء :" ... ولو ذُكِّرعلى لفظ" كل " جاز ".(٢)

وقال الآلوسي نحوَه. (٣)

ولم أجده قراءة.

* - منع الزّجّاج والنحاس و مكيّ وابن الأنباري الرفعَ في "الأجور" من قوله تبارك اسمُه : " وإنَّما تُوفَّونَ أُجُورَكم يومَ القِيامَةِ" على أن تكون "ما " بمعنى " الذي " ،ومَنْعُه لأجل الفصل بين الصلة والموصول بالخبر.

قال أبو إسحاق :" ولا يجوز " أجورُكم" على رفع "الأجور "وجعل "ما " في معنى "الذي " لأنَّ "يومَ القِيامَةِ" يصير من صلة "تُوفَّون " و "تُوفَّونَ " من صلة "ما " فلا يأتي ما في الصلة بعد " أجوركم" وأجوركم " خبر".(٤)

ونقل نحوَه أبوجعفر و مكي وابن الأنباري ،و نفس الأخيران أن يكون قد قرئ به. (٥) ولم أجده في القراءة.

---

(١) انظر التبيان ١/ ٣١٧.

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر روح المعاني ٤/ ١٤٦.

(٤) معاني الزجاج ١/ ٤٩٥.

(٥) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٢٤ ،مشكل الإعراب ١/ ١٧١ ،البيان ١/ ٢٣٤.

* لَتُبْلَوُنَّ .. * ((١٨٦))

* - منع الزّجّاج والنحاسُ والعكبريُّ همزَ الواو المضمومة في قوله تعالى: "لَتُبْلَوُنَّ" لأنَّ ضمّتها عارض، ولم يحملوا الضم العارض على اللازم. ونسبه القرطبي إلى النحاس. (١)

قال الزجاج: "... لا ينبغي أن تهمز الواو فيه". (٢)

وقال أبوجعفر: "ولا يجوز همز الواو في "لتبلَوُنَّ" لأنَّ حركتها عارضة". (٣) ونقل أبو البقاء نحوًا من هذا. (٤)

ولم أجده قراءة.

رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾

* - جوّز أبو عبيدة تقديمَ "الإيمان" على الفعل "يُنَادِى" في قوله جلّ وعلا: "إنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ"، على أن يكون "للإيمان" معمولا لاسم "الفاعل" مناديا.

قال أبوعبيدة: "ويجوز: إنّنَا سَمِعْنَا مناديًا للإيمَانِ يُنَادِي". (٥)

ولم أجده مقروءا به.

* - جوّز أبو البقاء إمالةَ الألف في قوله تبارك اسمُه: "الأبْرَار" من أجل كسرة الراء الثانية. (٦)

وإمالته قراءة سبعية. قرأها أبو عمرو والكسائي. (٧)

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٤/٣٠٣.
(٢) معاني الزجاج ١/٤٩٢.
(٣) إعراب النحاس ١/٤٢٥.
(٤) انظر التبيان ١/٣١٨.
(٥) مجاز القرآن ١/١١١.
(٦) انظر التبيان ١/٣٢٢.
(٧) انظر السبعة: ٢٠١.

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ ..﴾ * ((١٩٥))

* - جوّز أبو عبيدة وأبو إسحاق الزّجّاج كسر همزة "أنّ" من قوله جل ثناؤه : " أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ " وذلك على تقدير القول، بمعنى : قال لهم ربهم إِنِّي لا أُضِيعُ عمل عامل؛ أوعلى تضمين "استجاب" معنى القول في رأي الكوفيين.

قال أبو عبيدة : " ولو كان مختصرا على قولك : وقال إِنِّي لا أضيع أجر العامل ، فكسرت الألف .."[1]

وقال أبو إسحاق :" وإن قرئت : إِنِّي لا أضيع عمل عامل منكم" جائز ،بكسر "إنّ" ويكون المعنى : قال لهم ربهم : إِنِّي لا أضيع عمل عامل منكم".[2]

وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأ عيسى بن عمر البصري :" إِنِّي لا أُضِيع " بكسر الهمزة.[3] وأوردها الزمخشريّ والألوسيّ من غير إسناد.[4]

﴿... نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ ...﴾ * ((١٩٨))

* - جَوّز أبو عبيدة أن يقال في قوله جلّ وعلا : " نُزُلًا من عِنْدِ اللَّهِ " "مُنْزَلًا " من عند الله ، من أنزلته مُنْزَلًا[5] على المصدر الميمي .

ولم أجده في القراءة.

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١١٢ وجواب لو محذوف ،تقديره : لجاز.
(٢) معاني الزجاج ١/ ٥٠٠.
(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٢٧ ،مختصر الشواذ : ٢٤ ،المحرر الوجيز ٣/ ٤٦٧ ، شواذ القراءة (مخ) ٥٧ ، تفسير القرطبي ٤/ ٣١٨ ، البحر ٣/ ١٤٣ ،الدر المصون ٣/ ٥٣٨ ، فتح القدير ١/ ٤١٣.
(٤) انظر الكشاف ١/ ٤٨٩ ، روح المعاني ٤/ ١٦٨.
(٥) انظر مجاز القرآن ١/ ١١٢.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ
وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

* - منع ابنُ الأنباريّ إدغامَ الواو في الواو من قوله جلّت قدرتُه : "اصبِرُوا وصَابِرُوا" لاختلاف معناهما ،فالواو الأولى واو الضمير ،والثانية واو عطف .

قال أبو البركات : "لا يجوز أن تدغم هذه الواو الساكنة في الواو المفتوحة التي بعدها لأنّها واو الضمير وهي تَتَنَزَّلُ منزلةَ الألف في التثنية ". (١)

ولم أجده قراءة.

انتهى المجلد الأول- بحمد الله تعالى-
ويليه المجلد الثاني : من سورة النساء إلى غاية سورة الكهف .

---

(١) البيان ١/٢٣٩.